کتابخانه، موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۵۱۰۲

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب: شرح اصول کافی
مؤلف: محمدصالح مازندرانی
موضوع:
شماره ثبت کتاب
۶۲۸۲۹
۵۰۳۴
ق - ی

بازدید شد
۱۳۸۲

خطی - فهرست شده
۴۷۷۴

۲۹۵

بازرسی شد
۳۲ - ۳۶

۲۷۷۴

۲۷۷۴

هو المالك بالاستحقاق

مالكه الفقير الى معبوده الصمد

محمد هاشم بن المرحوم مولانا محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله كتاب الايمان والكفر قدم الايمان لانه الاصل والاهم والمقصود اولانه وجود والكفر عدمي كما قيل ولم يذكر واسطة مع ذكرها فيما بعد لانه لا يخلو اما ان يثبتها المانع من الوجود الاخير اولا نراد بها اصل الاقرار والانكار ولا واسطة بينهما واما الواسطة باعتبار امر آخر وسواء اريد بالايمان الايمان الكامل المقارن للاعمال كما هو السائع عند اهل البيت عليهم السلام او انه اريد به المطلق والواسطة لاتخ مراجعة بما والغرض من هذا الكتاب بيان اصل الانسان وكيفية خلقه والكفر وما يوجب كفره وايمانه وبيان مصالحه ومحياه والترغيب في الثاني والترهيب عن الاول ليعرف كيفية السلوك وطريق الوصول الى سعادة الدين والقرب الحق والوصول اليه والتخلص من اهوال المعاد واغوال الشيطان ولا يتمكن من ذلك الا بمعرفة اصناف نفسانيته ورذائلها وبيان مضادة قلبه وهم ربقة عالية والله ولي التوفيق والسداد الطريق قوله باب طينة المؤمن والكافر في النهاية طينة الرجل حلقه واصله فعلة فاء الطين على طينة حبلته وفلان صياح الطين معروف والطينة اخص منه والطينة الخلقة وقولها اضعف على الجبر والقدر اقام ابو الطينة لانه ذكر فيها احوالا مشتركة مع الطينة واحوالها بمنزلة المادة وسائر الاحوال بمنزلة الصورة قوله اخبرنا محمد بن يعقوب قال حدثني لم يوجد في اكثر النسخ والوجه على تقدير وجوده ما ذكرناه وقال الكاتب قوله ان الله عز وجل خلق النبيين الى آخره اوقد وجودهم من طينة الجنة على تفاوت درجاتها وتباينها واوصيائهم عليهم السلام خلقوا من طينة اعلاها كما سيجيء واضافة الطينة اما بتقدير اللام او من ابتدائية قوله فلو يعلم بيان او بيان للنبيين ولعل المراد بالقلب الجسم المعروف الذي يتعلق به الروح ولا قائل بانه من في بادي خلق الله الابدان من اجساد هم مخلوقة من طينة عليين وارواحهم مخلوقة من فوق ذلك وهو نور العظمة كما ورد في حديث الخ على ان ارادة الروح لا تنافي جعل الطينة محلا باعتبار القرب والتعلق او تخصيص النبيين بمزيد تكريم ويؤيده خبر المذكور في ذلك الباب قوله وخلق قلوب المؤمنين اي خلق قلوب المؤمنين من عليين وهو جنة عدن وخلق ابدانهم من دونها بدرجتين ولذلك صارت قلوبهم الطف والين من ابدانهم وهم لا تقارب بالاتفاق والا لم تفترق في النوم بينهم وبين النبيين قوله وخلق الكافر اي خلق الكافر قلوبهم وابدانهم من طينة جهنم على ما ورد ذكرها في مقاوسة حال ابدانهم في العتو والطغيان فلذلك صارت قلوبهم وغوائهم في العاطنة

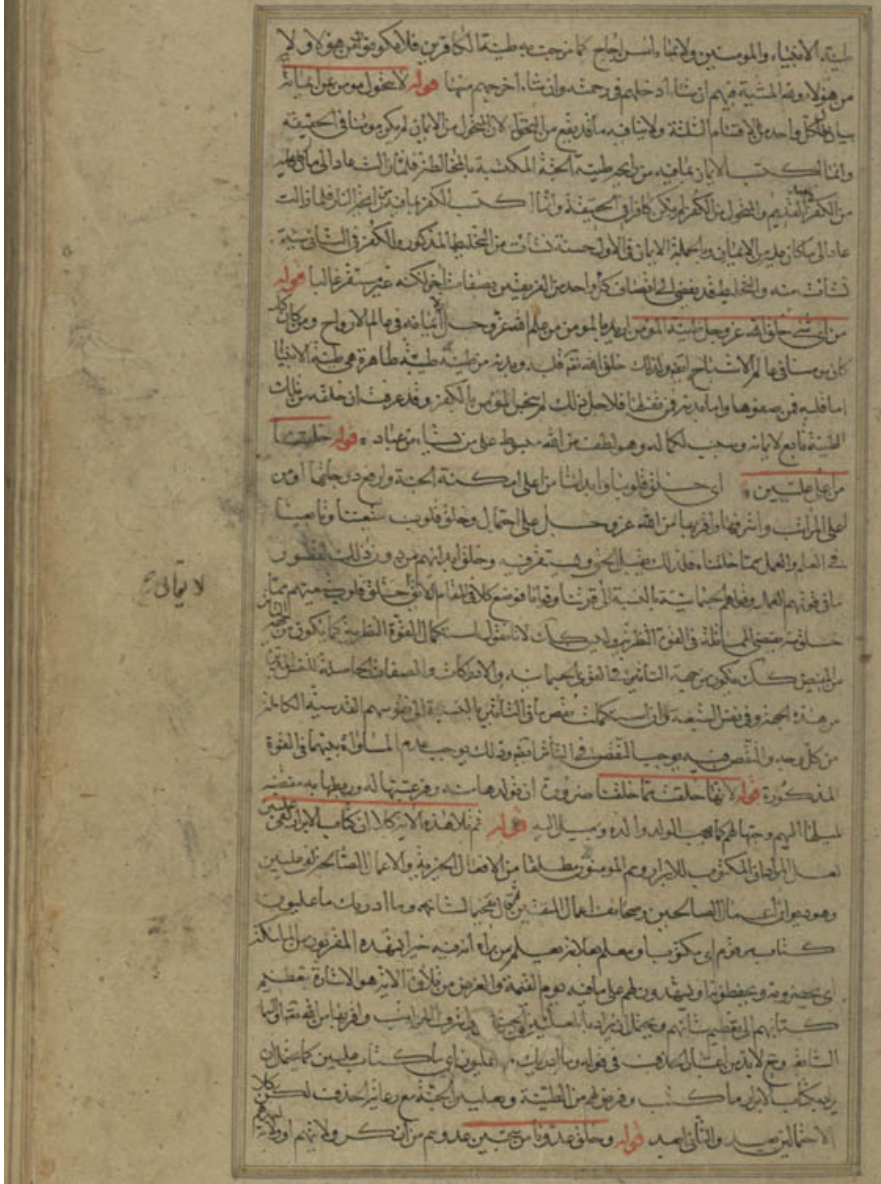

طينة الانبياء والمؤمنين ولانما الفرق كما مر حيث ان طينة الكافرين فلا كونهم شر هؤلاء ولا من هؤلاء لا مشية فيهم ان شاء ادخلهم قرحته وان شاء اخرجهم منها قوله لا يخلو امر من امانة بيان الكل واحد والاقسام الثلثة ولا يافيه ما قد يقع من التحول لان التحول من الايمان لم يكن مناقيا لحقيقته والما الكتاب الايمان بما فيه من ابحر طينة الجنة المكتسبة بالخلط فلما زال عاد الى ما كان عليه من الكفر القديم والتحول من الكفر لم يكن كذلك في الحقيقة وانما الكتاب الكفر بما فيه من ابحر طينة النار فلما زال عاد الى ما كان عليه من الايمان وبالجملة الايمان في الاول حسنة ذاتية من المخلط المذكور والكفر في الثاني سيئة ذاتية منه والمخلط قد يخلى الى انضمام كل واحد من الامرين من صفات اخر لكنه غير مستمر غالبا قوله من اي شيء خلق الله عز وجل طينة المؤمن ابدانهم من علم المؤمن وحمل ابدانهم في عالم الارواح وكل كان كائن من ما في عالم الاشباح اي عند الله خلق الله تعالى قلبه وهو ابرز من طينة طيبة طاهرة هي طينة الانبياء اما قلبه فمن صفوها وابدانهم فرعي فلذا حمل ذلك لم يحمل المؤمن بالكفر وقد عرفت ان خلقه من تلك الطينة تابع لابدانه ويجب لكماله وهو لطف من الله مبسوط على من يشاء من عباده قوله خلقتنا من عليين اي خلق قلوبنا او ابداننا من اعلى امكنة الجنة وارفع درجاتها او من اعلى المراتب واشرفها او قدرها من الله عز وجل على احتمال وخلق قلوبنا سبعتا وتاسبا في العلم والعمل مما خلقنا منه على ذلك يفضل الحق ويستعرفه وخلق ابدانهم من دون ذلك المنظور ما في قلوبهم من العلم وطاعم الحياتية بالنسبة الى قرنتا وقوتنا فوسم كلا في العلم الا من شاء الله وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه بعضا من العلم وطاعم الحياتية بالنسبة الى قرنتا وقوتنا فوسم كلا في العلم الا من شاء الله وخلق قلوب شيعتهم مما خلقنا منه بعضا من العلم وطاعم الحياتية بالنسبة الى قرنتا وقوتنا فوسم كلا في العلم الا من شاء الله وخلق قلوب شيعتهم مما من المنبين كان يكون رجحية الثاني في الفوز بالجنان والادراكات والصفات الكاملة للنفوس الزكية مرهونة بالجزء في نفس الشيعة والا ان الكمالات نقص في الثاني بالنسبة الى نفوسهم القدسية الكاملة من كل وجه والنقص فيه موجبا النقص في الثاني ايضا فتم وذلك يوجب عدم المساواة بينهما في الفوز المذكور قوله لانها خلقت مما خلقنا منه ضرورة ان قوله هاته وقوته له ويعطيه بمقتضى ميله اليهم وحبهم كما يجب للولد والده ويميل اليه قوله ثم ان هذه الآية كالاية الاولى في كتاب الايمان والكفر في اعمال الارواح المكونة للابرار وهم المؤمنون بالاصالة الكبرية والاعمال الاشباحية كونهم على ما هو عليه من اعمال الصالحين ومحامد افعال المتقين فتح الجيم شانهم وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم اي مكتوب او معلم اعلاه من سدرة المنتهى خزانة حفظه الملكة اي يحيونه ويحفظونه او يشهدونه ويعلم ما فيه يوم القيمة والمعنى ان ثواب الابرار هو الاشارة بتعظيم كتابهم الى تعظيمهم وتجليل ذواتهم بما يليق بحالهم في الجنة والمراتب والقرب من الله تعالى وانما الثالثة وجع لا يدرى لعل الكاتب في هذا الموضع من الاصل اي كتاب عليين كما ان كتاب الابرار مكتوب وهو جزء من الطينة وعليين الجنة مع عالي الجنة وهو من ذكر ولا يتم الا حتى الاثنين سجين والثاني الصيد قوله وحاق بهم وان سجين عدو من ذكر ولا يتم او ورد

والمراد بالظلمة الكفر لانها تحجبن وبالنور الايمان او نور طينة الجنة ويدخل المؤمن فضلا الكفر كونه
اصلا للايمان الكفرة فلما تمام الامتحان الكافر ينتقل الى النار خرج الله تعالى منها في وقت ولادة مخالس من ظلمة الكفر
ويدخل في نور الايمان ويقر عليه دخول الكافر في نور الايمان واخراجه ونظير من هذا الحديث اخراج
المؤمن من الكافر وبالعكس في وقتين وقت تقرر في الطينين ووقت الولادة لما في طينيه احدهما من
طينة الاخر قوله وذلك قوله عز وجل اشارة الى كون المؤمن مؤمنا وكون الكافر كافرا قبل الخراجهما و
استشهاد له اي ذلك الاخراج كائن لذلك قوله عز وجل لينذر من كان حيا اي مؤمنا بالقرآن والرسول من كان ميتا
القول على الكافرين فان الكافر لا يزال على نور الايمان واستمراره في خبايا الصلب قبل الانذار في
لفظ الكافرين اشعار بخبوث الكفر واستمراره كذلك قوله باب الخ وهي زيادة وفي الكليات
منهم من اقر بان التكليف الاول وهو ما وقع قبل التكليف في دار الدنيا بارسال الرسل
وانزال الكتب منعقد الاول كان في عالم الارواح الصغرة الثاني كان وقت تخمير الطينة قبل حلول الايام
الثالث كان بعد خلق آدم منها حين خرجت من صلبه وهم ذر يقوى بنيا وعقلا وكل من هذه
هذه التكاليف الثلاثة تحضر وتطيع في تكليف الدنيا وكل من عصى فيها فهو معصي فيه وهذا
تكليف خامس يقع في الجنة وهو مختص بالاطفال والمجانين والشيوخ الذين ادركوا الشيخوخة
لا يعقلون وغيرهم ممن ذكر في محله قوله لعمل الشارح كيفية ان الخلق خلقوا قد تقدم الاقرار
في فطرة الايمان على تفاوت الدرجات في الايمان والكمال والادراك وخلقوا للاجناد من مواد مختلفة
بحسب اختلاف الارواح فيما ذكر ووضع كل واحد منهما يليق به ولعمل الشارح كيفية تلك المراتب
وكميتها وفيما وقع في الكمال ما اختلف الشارح ولا يصيرها حب الكمال لصاحب النقص موتا
لا يأتي في غيره من بدل فطرته الاصلية وغير استعداده الذاتية بسوء عمله وفي اضافة المزاج
الى ما خلق له وطلبه ويليق به ومدام النزع كلها من هذا التمثيل قوله قال
كن ما مدة وكلمة ان اشارة الى اراده تعلق وجود ما فيه حكمة ومصلحة وقدرة على عبر لفظ
ولا صوت ولا نداء ويقهم منه ان الماء العذب اصل للون ومنه شرابه ولينه وان
الماء الاجاج وهو الضم للماء الملح الشديد الملوحة اصل الكافر ومنه خساسته وغلظته
وامتزاج المائين سبب لتحقق القدرة على الخير والشر والقوى العاملة للضدين وقوله المؤمن
من الكافر وبالعكس اي احدهما من الاخر وصفاته وبالعكس وقدرة على الامتزاج
انفسا وبعد خلق الجنة والنار من الماءين اشارة الى ان انهار الجنة وطرائق انجارها من الماء
الاول ومياه النار واجارها كذلك وقوله من الماء الثاني قال اصفته انها تخرج في اصل
الجحيم كما في حديث الشاطئين قوله ثم اخذ طينة الخ اي من الارض المراد من الطين
ما امتزج بالماءين ومن الماء كما سيجيء وبادئ الارض ما ظهر منها والارض ما سفل
ارض الجنة وارض النار والعزن من تربة كل واحد اخراج كل من المؤمن والكافر

عن الاخرى وتميزها عنها واخراج كل واحد منهما من بادئته كما اشار اليه بقوله فاذا هم كالذر يقوت
وجه التشبيه الصغر والحركة فضل الاصحاب اليمين الجنة اي سيرنا الى الجنة مسلمين سالمين متى
وبركات او سالمين من الموت والآفات وقال الاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي لعدم الاعتناء بهم ثم
امرنا فاقاموا ثانيا ان انقدت واشتعلت فقال الاصحاب الشمال ادخلوها والغرض من هذا التكليف
ابراز المعاوم والظهار انطباقي علمه به والمتثال بالتكليف في هذه الدار هو المتثال بهذا التكليف
والمراد هو الرد والمطابق من الاشارتين وعدهما لازم كما اشار اليه بقوله فمن ثبتت الطاعة والمعصية
فلا يستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء ولا يستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء استطاعتهم نظر الى ان ما بالغير فلا ثبات في
ذكليهم في العالم النشوي لتكميل الخلق عليهم قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من الكل والمراد باخذ الذرية من ظهورهم اخراجهم من صلابهم قبلا
بعد دخل واشهادهم على انفسهم فان مواد الكائنات موجودة في صلب آدم على ترتيب وجودهم
في هذه النشأة فاخراجهم من ظهوريتهم آدم اخراج من ظهر لازم وصلبه فلا ثبات في ما قيل على ان الاخراج من
ظهره بوسيط ما نقل عن ابن عباس من انه تعالى اخلق آدم مسح ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها
الى يوم القيامة فقال الا ترى قولكم قال ابو داود يوسف جعفر اعلم بما هو كائن الى يوم القيامة وروى
كما في سورة الاعراف على ما نقله الثعلبي وقال محمد بن جرير الطبري اذا آدم ما فرغ من حجره ونام وولد في النعمان
وهو واد خلف جبل عرفات اخرج الله تعالى ما كان في صلبه من ذرية الى يوم القيامة فرأهم آدم ثم قرن كل واحد
كان من اهل الجنة ونور كان في قبال كان من اهل النار وقال جماعة منهم صاحب الكشاف ان قوله الست
بربكم وقالوا بلى تمثيل ما فهم من باب التخييل والتخيل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته
ومشاهدتهم اعضاءهم وقواهم وصحائزهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الصادق والمحق كأنه
اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال الست بربكم وكانتهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا
واقررنا على وجه لا يتأتى منك وباب التخييل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب وقال بعضهم المراد
الذرية يعود الى الحالة اللوح المحفوظ بما يكون من وجود هذا النوع باشخاصه وانقاسه بذلك من
قلم القضاء الالهي وتزايد كون بني آدم من العلم بوجوده بنصب الادلة والاسف لهم وتكليفهم
من يعرف منها والاقرار بها منزلة الاشهاد والاعتراف بمنزلة الاخراج والاشهاد والاول والاقرار تغير
حقيقة والفرق بين هذين القولين ان الاخراج على سبيل الحقيقة والاشهاد والجواب من باب التخييل
في الاول وكلها من باب التخييل في الثاني والحق ان الاشهاد والاخراج والاقرار واخذ الميثاق تابعا
المذكورة كلها واضحة لانتظام اخرجهم وخاطبهم بقوله الست بربكم واجابوا بلى حقيقة ولا مصاح
نظر الظاهرة الفاهرة وانتم حملهم فوق طاقتهم وشهدوا بها على معرفته وتوحيده نظرا في آثاره وعلى
الخروج مما فيه من نقص الكمال والتكميل الى الفضل فكان حالهم على هذا الوجه شاهدا بالاخراج
والمعهد والميثاق على هذا الوجه على سبيل التخييل وهذا هو المعهد القديم والعهد الاول بالاعتبار

اطلاق العهد القديم على علمه تم بما فيهم من قبل الفترة ثم ان بعضهم عبد الوجود الذي يقضو الميثاق
وابطلوا قبل الفترة والفطرة وانكروا ما اقروا به بلسان قبل الفترة عجاصرة انبيائهم النفسانية والوساوس
الشيطانية هذا وتقديره بما يظاهر اعلى ان اخراج الذرية من قبل الطينة التي هي عبد اخذ الميثاق
وفي انطباقه على ظاهر الآية خفاء ويمكن ان يقال كانوا مبنيين في طينة آدم فكان اخراجهم
منها اخراجا من ظهور بني آدم واخراجا من ظهر آدم اتبعا او يقال الآية ظاهرة ومعظم ما في كتب الحديث
والله يعلم قوله ان الصغير وجعل قبض قبضه من تراب الترية الخ فيه تجوز عقلي ونسبة الى الصغير
مجازا باعتبار ان الامر والقرب مضافا الى الترية والترية بدل من قبضه والعامل المراد منها
الترية الثانية والا فهي بدل بدل ما سبق قوله فعركها عركا شديدا بيان ما الذين قوله
فخرج كالذر من يمينه وشماله خلف اصحاب اليمين الارواح المطيعة على فطرتها وقدر بحالها في الطاعة
والعزم والاهتداء واصحاب الشمال الارواح العاصية وكذلك هو في كل وقت في موضع بنائه
ولم يضع كان لوقع الحجر وهو منزه عنه قوله ولم يجمعها ان يفعل في الثاني من مثل ما فعل
في الاول من حين كونه في اصلاب الآباء وارحام الامهات وحين ولادته وحين كونه في هذه الحياة
وحين موته وبعد ابدا بجزاء وفاء وعقوبة شديد مراد الله وبراد بود وبراد به ان اصل الماء على الطين
لعمل المراد بالماء العذب والماء الاجاج والطين طيبين طيبين وطيبين بخبيثين كما مر قبيل
هذين العنصرين وذكر السامي لانهما الاصل في كون الاعضاء المتشابهة الخ تقدم وعملها صورة
الانسان المحسوسة قوله ثم فرقها فريقين بيده ذهب اهل الحق الى انه تعالى يخلق العلم الضروري
بمعناه الحقيقي والا يجب صرف اليد عن ظاهرها المحال عليه ثم اختلفوا في ذلك فمنهم من حمل اليد
على صفة لا تعلمها وقالوا يجب الايمان بها ومعرفة علم حقيقتها الى الله تعالى ومنهم من اولها بالقدرة
فالمعنى فرقها فريقين بقدرته وكنى عن ذلك بالايدي لان بها يحصل غالبا ما يتعلق بالخلق في اجسامهم من
واخرج المعقول الى المحسوس ليتمكن المعنى في النفس وهذا الاختلاف يجري منهم في كل ما ذكر مما
مع استحالة ارادة الظاهر منه قوله فامر اهل الشمال ان يدخلوها يحتمل ان يراد باهل الشمال اهل الشمال
والمراد باهلها من خلق من الطينة التي كان في شماله ويمينه عين طينة النار وطينة الجنة وان يراد
بها الجهة العلو والمستفل واهل الشمال على سبيل التمثيل الاول للعلو اشارة من السفل واهل الشمال ان
دب الى السفل واهل اليمين من دب الى العلو وان يراد بها اهل الاشارة واهل الاكرام على السبيل
فان من كان في شمال الملك كان من اهل الاهانة ومن كان في يمينه كان من اهل الاكرام واحد
فان من كان في شمال الجبر بأن كان حركته الى السفل كان من اهل الاهانة ومن كان في يمينه كان بالعكس
فيها بوهما ولم يدخلوها فاصلوا واصعد التعالوا بالابدان الصغيرة او المثالية كما عاصوا بمثاله في
عالم الارواح الصرفة وكما يعصون بعد التعالق بهذه الابدان الكثيفة الجسمية قوله
وخالق فيها آدم ثم كان التفريق فلما اخرج ذلك الموجود الكامل وقد يكون الموجود الاخلاق الذي

والاعمال الباطلة والكلام والاخلاق الجيدة والاعمال الصالحة الملائمة طينة كل منهما
بالاخرى واكتنافها ايجابها قوله فان لم يطبع هو لا لانه وجب في علم الله تم انطباق حال هو في
هذا العالم على حاله هم في ذلك الوقت في العالم الماضي بمعنى انه لما كان هذا كذلك في الدنيا وبالعكس
وهذا معنى عدم استطاعتهم على التبدل والتغير والا لزم الجبر قوله ان كان الرحمن ولد فانا اول العابدين
لكونه اول من امتثل امره بالدخول في النار وبالاقرار بربوبيته وبكل حق وصدق فهو جيد ان كون ابن
من يعتقد له ولدا لو كان له ولد فانا اول من يعتقد بانتفاء علمه ان لا ولد له وفيهم من اخذ الشرط محذوف
وان الملكوم تعليل لمحذوف تقديره فانا اول العابدين لو كان للرحمن ولد فانا اول من يقر به لاني اول العابدين قوله
هذا الباب مثل الباب السابق الا انه يذكر فيه شيئا من تفاصيل التكليف الاول واختلاف الخلق فيه
وحكمة ذلك الاختلاف وغير ذلك مما نظهر بالتامل قوله فاخذه طيشا من ايديهم الاصل في طيش
بالماء بين وبذلك التخمير يحقق القدرة على الخير والشر في الكل كما اشرنا اليه اذ لو وقع التخمير
لم تكن قدرة على الشر ولو وقع من الاجاج فقط لم تكن قدرة على الخير وبالجملة الحكمة في ايجاد هذا
النوع واختلافهم بالكلية تقتضي التخمير بالماءين قوله صرف كسرة كاشارة الى ان خروج كالذر يوم الميثاق
وشبه الاحداث بالاكلة سؤ والكلام عليه بلام متعلق بالاحداث بدون وقفة تنبيه قوله
قالوا بلى شهدنا ان تقولوا بدل من اخذ بربوبيته وشهادته بالوحدانية وان تقولوا مفعول له اي فعلنا
من اخراجكم واشهادكم على انفسكم واخذ الميثاق عليكم كراهة ان تقولوا يوم القيامة
انا كنا عن هذا غافلين او لم ترد بنفيها عليه احدا او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم
فافسدونا بهم وبتبعنا اثارهم اذ لا عذر لهم في الاعراض عن التوحيد والتمثل بالتقليل والاقتداء
بالاباء بعد تنبيههم عليه كما لا عذر لاباءهم في الشرك قوله قالوا بلى وقال النبيون كلهم بلى والمؤمنون
قال بعضهم بلى والرسالة والولاية دون بعض كما دلت عليه الروايات في هذا الكتاب وغيره
قوله فثبتت النبوة دلت على ان نبوة آدم قبل اخذ الميثاق عليهم برسالة محمد وولاية امير المؤمنين
كانت في خير البرية صارت حتما بعده بالاقرار قوله واخذ الميثاق على اولي العزم وهم خمسة نوح
وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم لان كلا منهم في امر الدين وفي كل لاحق منهم نبي
في كتاب سابقه وشريعته ولعل الله يهم هذا الاصبة الاربعة ترتيبا اخذ الميثاق عليهم رسالة
خاتم الانبياء قوله واعده طوعا وكرها كما قال ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ولو كان المذكور في
محل الايمان في الفوجان اذ اظهر المهدي يرفع بالمذاهب على الارض فلا يبقى الا الدين الحق الصرف ولعله
يدخلون في دينه ويتحقق حكمه كرها خوفا من سيفه ولولا ان السيف بيده لما في الفتنة احتماله
ولكن الله يظهره بالسيف والكره فطيعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير اباء وتعنت وخلافة
ويعتقدون فيه اذ احكم فيهم بغير ما هم اليه منتهون انه على ضلال في ذلك كلام طويل الحق انه ينوع
قوله ولم يجادله ولم يقر ولم يجادله عهد المهدي ولم يقر به لسانا بل الاقرار قلبا ولم يقر

لقوله وفاشفه مما يرد عليهم وان كان بعضها مقتضا اقتصر حكمه بضلالة اكثر اولاده ومما يرد عليهم
من القتل والفتن بين الاب والاولاد من قواطع الغيظة المفضية لناشئه وعلى هذا كانت الركاية عن
قائم على الاقرباء اذ لو كان ذلك العزم كالاول العزم من اول الامر كما اقوى واما اخوله معنى مضارعة
الاقرباء لساما او فعل العزم على الاقرباء وليس المراد به معناه الحقيقي فليتامل قوله مايا ولا تجب
ولا مر ما تجب في كثرة مع خطائهم وما فوق ما صفه اي كما مر اي خلقتهم قوله خالد ادم بن وقاني
اي بعض الاربعة عظم من بعض اي اعظم مقدارا او اعظم قدرا وربتبة فقوله وبعضهم له نور على الاولكا
كالتاكيد ويجمل ما في هذا الخبر الاقدم من انا اي اختلاف ذريته في غاية الكمال بحيث لا كاد يذكر
منهم في حال من الاحوال ولم نعلم سبب ذلك الاختلاف سال عن سببه فاجابه عز شانه بانه خلقهم كذلك
لاجل الابتلاء تمة بان خلقهم كذلك يوجب بينهم التنافر والتباعد والتباغض والتحاسد
وان تحاد بهم في جميع هذه الاحوال يوجب رفع هذه المفاسد ويحقق تظاهرهم والسؤال الاول من
الفلسفية الاقرب الناظر في حقائق الاشياء وصفاتها ومنافعها ومضارها والسؤال الثاني من كلام
من قواه الجسمانية ومواده الطبيعية بتوهمات باطلة واوهام باطلة اذ الغاية والغنى والفقير والمالك
والمملوك والعالم والجاهل مثلا لا يوجب رفع المفاسد المذكورة بل يوجب رفع الحكمة ما لتكليف الابتلاء
وذلك بعض في العلم والقدرة في ايجاد هذا النوع وامثالهم اذ الابتلاء في صورة الاختلاف
والامتثال التكليف بالرفع والخفض والثواب المترتب عليهما حال ما الامر بامر الغني على الفقير مع
الغنى في عين اعظم من صبره مع مشاهدة الفقر في جميع بقعه وذلك قابل الناظر الباطن وان
ابتلاء الغني بالشكر مع تحقق الفقر في عين اعظم من ابتلاء مع تحقق الغنى في جميع بقعه وذلك قابل التذكر
في الطور الاول بواعتشي وقدر عليه جميع الاحوال المتقابلة قوله كذلك خلقتهم اي كونهم على
من بعض الى اخر خلقهم لا علوم وفي بعض النسخ لذلك والاول ابين وقوله لا تغيير كما في شيئا والاصل
الاختلاف خلقتهم كما قال عز شانه ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قوله كلام
من وحي لعل المراد بالروح الاول النفس الناطقة الناظرة الى عالم الملك والملكوت والروح
جبريل لان روح القدس ونسبته اليه تشريفا ظاهرة ومن ابتدائية اي وجوده ثم ونفخه على الام
والمناسب ذلك روحا لانسان كل حيوة فهو الروح الكلي الذي بها قوام كل حيوة وحيوة كل حي
ونسبته اليه تشريفا ظاهرة ومن بيانية للابتداء او للتبعيض اذ ذات المقدسة والمقصود انه ثم خلق
من بعض ذاته المقدسة بمجرد المشية بلا توسط مادة كالتراب ونحوه من المواد الجسمانية والمراد بالكون
والطبيعة المواد الجسمانية مثل الحمأ المسنون الطاهرة والباطنة التي جعل في الانسان استعدادها على
القوى العدلية وهي مختلفة بحسب اختلاف السنين الحضرة القدس وكونه على خلاف وجوده ثم
طاهرا لتنزهه عن العالم الجسماني وفيه تنبيه على ان التكلم قد يكون صوابا اذا كان المقتضي
هو الروح المجردة وقد لا يكون وان كان المقتضي هو الطبائع الجسمانية فانها قد تقع في المخاطر المهالك

وقد وقع في السؤال الذكور كلا الامرين قوله فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وطبع واحد لعدلة
علم بقضاء الاعمار والارزاق والاسقام والامراض وانما سواهما من الامور المذكورة فهذه علة بالمشاهدة
قوله وجبلة واحدة الجبلة بكسر الجيم وسكون الباء وكسرها وشد اللام الخلقة وقوله
والجبلة الاولين قوله قال الفقير ما ايدم بروحي طفت اضافة الروح الى الله سبحانه للاختصاص
من بين الامر وعالم المجردات الصرفة ومن شانها التجرد المطلب المجهولات ولذلك تطلق في هذا
المقام عند وفية الاختلاف العظيم في الذرية مع عدم العلم بسببه واما التكلم في السؤال
بان خلقهم على مثال واحد المال المذكور فاذكر اب بظاهرهم واقرب رفع الفساد بينهم فتستدل
ضعف طبيعته ومعارضته هواه الجسمانية للفوة الروحانية وغلبتها عليها سوقهم الى الاختلاف
في الامور المذكورة موجب للاتحاد والالفة بينهم وهذا امر وطن لحكمة تقتضي بقائه
وهذا الفوم فاسد لان القائل في الطبيعة يوجب زوال نظامهم وانقطاع نسلهم لان التماثل
يوجب انعدام جميعهم بصفة واحدة من الصانع الحكيم تعالى لها مانع خارج في تحقق النظام وبقاء النوع بخلاف
الاختلاف فانه يوجب استمرار كل واحد بما يناسبه وليتعدله من الصفات فتحقق
النظام المشاهد وبقاء النوع والتماثل في الغنى والفقير وغيرهما لا يوجب عدم الغنى والتحاسد
والتباغض وغيرها والمفاسد وعلى تقدير تجاذبه فهي حكمة لاذ بقاها في جنب حكمة الاختلاف
وبيان ذلك لهم في مقام التكليف الموجب لرضة مقاماتهم في الدار الاخرة قوله وان الحكم العليم
فعرفهم الخبر بالابهام تفخيم الحصر وفيه التنبيه على انه لا ينبغي السؤال عنه وخاتمه والحاده
للاشياء هو ما هي عند الحكيم بل وجب الاذعان بان كل ما خلقه على اي وجه خلقه فهو من
واحكم وافضل واحسن من غير ذلك الوجه لكونه خالقا عليما وصانعا حكيما لا يسئل الا
تفضيه الحكمة البالغة فالقول بان في خلقه حكمة فاسد اما باعتبار ان هذه الحكمة
حكمة وضعية لا تحقق لها في نفس الامر او باعتبار انها حكمة ضعيفة لا ترتقي الى
الحكمة البالغة قوله بعد الى خالفين بين خلقهم اي خالفا بين الفريقين بدلا بينهم وقلوبهم وطبايعهم
بسبب على الحلم وبعد الاختلاف وقبل الخلق وبعده والحاصل انه سبحانه لما علم ازلا تفاوت
الطاعة والعصيان والشقاوة والسعادة والكمال والنقصان في افرادهم وصورهم وانكاهم وقدر
على وفق علمه وقضاه وقدرته ارادته جعل خلقهم على كلا في موضعه وهو العدل الحكيم ويجوز في هذا العالم
وهو عالم الظهور وامر الذرية هو الاختلاف الكذي في ذلك الوقت او امر الذرية على الشخص الشاهد
بمجرد مشيته وارادته وهم صائرون الى مادة تربيتهم غاية امورهم والى مادتهم الجسم من الجنة والنار
لا بد من اختلافه فمن حسنت احواله في ذلك الوقت حسنت احواله في الدنيا ومن حسنت
احواله في الدنيا حسنت احواله في الاخرة ومن قبحت احواله في ذلك الوقت قبحت احواله في الوطنين
الاخرين لا يبدل هو الا الى هو ولا هو الا هو ولا هو الا هو قوله وبشيء من هذا سري على الاختلاف

اوامر التكوين يعني بها المشية الناشئة للحكم والمصالح كما اشرنا اليه قوله فالاولى تدبيرى وتقديرى
صانعون الذي يجري في الامور بنظرها وما اليه عاقبته وبالفارسية صلاح انديشيدن وكار راست كردن
انذار كردن وانذار چيزى كاهدانستن ولغزيدن وواجب كردن قوله انما خلقنا لكم والاولى ان
اشارة الى ان غاية خلق الشمول الارض والدنيا والاخرة والجنة والنار هو خلق الثقلين وانما غاية
خلقتهما الثواب والعقاب والاكرام والاهانة وان ذلك يتوقف على الطاعة والمعصية وبما
يتوقفان على التكليف والابتلاء وبين ان التكليف والابتلاء كما هما يتوقفان على الاختلاف الذي
هذه بنيان الحكمة تقتضي الاختلاف فليتأمل قوله موجودة فعلى والم لام الغاية
غاصبة للجر او النصب او مقتضيه لهما وقدير الحق منزه عنها لا لا ملوث واملوم اي لاما لك ولا ما لم
معاملة المخبر فهو من باب التمثيل لفصد الايضاح والتنوير وقوله ايكم احسن عملا مفعول ثان
للبلوى باعتبار تضمنه معنى العلم والنظم والضمير في الاختبار يعود الى الغير لا اليه سبحانه قوله
والطاعة والمعصية اسناد حقيقتها اليه حيث شأنه لسنا دال العملة المفيدة او المؤدية حمل المعصية
والطاعة طاعة او المراد بالخلق الفدير قوله واجنة والنار دل على انهما مخلوقتان الان ذهب اليه
المحققون في التجريد وهو مذهب الاكثر والايات والروايات شواهد صدق عليه وذهب كثير من
الى انهما غير مخلوقتين والحق ما ذكرنا لنا ما ذكرنا من ان الغرض من خلقهم هو الابتلاء
والاختبار لا يتم في قدير وتدبير على الوجه المتقدم الا بخلق الجنة والنار والسماوات والارض
الغرض في قدير الممكنات وتدبيرها هو اختبار الثقلين قوله فجعلت منهم الشقي والسعيد
السعيد من وفق لزيد وسلك سبيله حتى وصل اليه والموصول هو الغاية فلا يرد ان السعادة
والحصول لا ذلك الا بها فدة على الفوز النهوية والغضبية وغلبته على القوى الاخر بما من الاحوال الذي
والشقي من لم يعرفه ولم يسلك او انكره او عرفه ولم يسلك سبيله سوا وقف فيه او رجع عنه
وحيله وراظهره او مال عنه بتبديه وغيره فالسعيد صنف واحد والشقي اصناف لانعقاد
طريق الحق وكثرة طرق الباطل والظاهر ان المراد بالبصير والاعمى واحد بحسب البصيرة وفاقده
ويمكن ان يراد بهما واحد بحسب البصيرة وفاقده قوله والجميل والدميم الجميل الحسن الوجه البهية
وجميل الرجل الاضم والكريم وجميل والمراة جميلة والدميم الاسود القبيح المنظر والمهية ما به
يصير السواد ومنه الغربيب الادم اذا اشتد سواده حتى ذهب ماءه قوله ومن به الزمانة ومن به الاعاقة
الزمانة الافة والعاهة فعله بفتح العين وبعينها ما يوذي المصاب زمن يخص زمنا وزمانة فهو
من باب تعب وهو مرض يدوم زمنا طويلا قوله فيظن الصحيح الى التي بها العاهة في اختيار الصحيح
وبالعكس ولو كانوا كلهم اهل الصحة فاتت الحكمة الاولى ولو كلهم اهل العاهة ولو كانوا
كلهم اهل العاهة فاتت الحكمة الثانية وقد الذكاء والصبر على الاولى والرغبة فيما ما قال الحكماء
في كل الامور بين واجبل المراد بالحمد المدح فلفظ بل الحمد مطلقا فلا لاكان او فضلا

بل نصرف في لسانه في انواع الثناء ومعرفة في انواع الطاعات وجوارحه في اقسام العبادات
وقلبه في التفكر في ذاته وعظائه وكذلك اختبار الغني والفقير وبالعكس لينظر الغني الى فضل الله
على بالعطاء وانعمه عما منع عنه الفقير وليذكر بالطاهر والباطن وعبادات الجوارح في الحالتين
الى الفقير في عوارضه وليبالغ في الغنى والفقير قاعدة اخرى هي انعطام
في الحمد ثم الاجتماع اذ لو كان كلامهم غيبا لما خدم بعضهم بعضا ولو كان كلهم فقيرا لما حصل
معاملة الخدمة ففي ذلك تركها وعلى التقديرين يلزم بطلان النظام وانقطاع النوع و
فنا ما سبا لحلوق من الزراعة والخياطة والحياكة وغيرها من الصناعات لتوقف
وكذلك اختبار المؤمن بالكافر وبالعكس فيظن المؤمن الحال الكافر فيحمد على هداه الله ويتوقف
ويظن الكافر الحال المؤمن وحسن ظاهره وباطنه فيرجح ويتوب ولم يذكر لعدم الاعتداد به
ولما ذكر جملة من حكمة الابتلاء والاختبار على سبيل التفصيل اشار الى البواقي على سبيل الاجمال
بقوله فلذلك خلقهم لا لشوم في التراب او الفترة الخ لان خلقهما بل كلها سادي فيه كما تقدم
قوله وانه لله الملك القادر اشار بلفظ الله الى كمال من جهة الذات والصفات الذاتية
والفعلية لدلالته على ان كل ما له من الصفات على وجه الكمال فلا يكون خلقه على وجه الابتلاء
عبثا لان العبث نقص والنقص على الكامل من جميع الجهات محال ولفظ الملك على انه مسلط على
جميع الممكنات فلا مغير يدا لجبر على الجماد ان اراد فلو كانت الحكمة في غير الاختيار لاتى
بالمانع ولما لم يرد علم انه تعالى لاحظ لها في الاختيار ولفظ القادر على التقدير هو جعلا مقدورا على ايجاده
كالفقر والغنى والصحة والسقم وغيرها لمراد وهذه حكمة اخرى لاختيار الاختلاف ولما ان فضله
مسبوق بالارادة والفعل الاختياري لا يكون الا حكمة ومصلحة وهذا القدر كاف في
الاذعان بان الاختلاف قد خلقه لاجل حكمة وان لم يعلم اصلها او على التفصيل اشار
الحالة يجوز ان يكون البعض المدبرات والمقدرات وقد مر في اخر كتاب الفوحيد تحقيق
وموانع جواز وعدما لم يسبق الامتناع والحتم تعلقا فقد يحتم زيدا وسقمه او غناه
او فقره او طول عمره او قصره تقديرا غير حتمي مشروطا بالصدق او النفاق او صلة الرحم
جبار السماء والغير قوله ولما الله الفعال لما يريد هو فعال لانه يفعل كل ما يريد على ما يريد
بلا تناقض ولا مدافع على وجه احسن بحيث لو اجتمع العقلاء على ان يزيدوا او ينقصوا طلبا للزيادة الحسن
لما قدروا ومن ثم يتم الاحسن في صنع الجزء العالم فهو ما فاعل على المصالح الكلية والجزئية وفيه
تنبيه على ان له الامضاء والغير والقديم والتاخير بحقيقتها معنى لما ينفي الفعل قوله لا لانا لما
يفعل لانه لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والحكيم على الاطلاق لا يترك الا ما يفعل على غيره
فانه قد لما يفعل لهو هو موافق للحكمة لا قوله او انه عز وجل خالق الخلق فحاز ان يخلقهم

لعل المراد بالخلق الخلق الجسماني وقرينة السياق ونحوه ثم للعبد عباراته على احسانه والاكرام
وافضاله ولطفه وهي ناجمة لطاعة العباد اياه ثم المحبة سبب لزيادة القرب حتى تصير العبد
بحيث لا ينظر الا اليه ولا يتكل الا عليه فيصير فضله كفعله كما يدل عليه حديث التقرب
بالنوافل وسيجيء شرحها انشاء الله ثم ومن محبته انه اذا علم طاعة الارواح الانسانية خلق
لها البدان طيبة الجنة ليكون ذلك مما يفصل الخبيث من الطيب وهذا بداية التوفيق والاحسان
ومن بعضه انه اذا علم عصيانها خلق لها البدان من طينة النار وسلط عليها النوم فيه
ذلك الى اللبابة في الشرور وهذا بداية الاضلال والخذلان قوله الثمر الزاكي الطلل الخ الثمر شيء
وليس بحي شبه الطلل بالطل في الثمر والنماء الى وجه التشبيه بانه شيء باعتبار وليس بشيء
باعتبار الخ وقد ذكر ان الكلي الاول وهو من مراتب مرتع في عالم الارواح المجردة الصرفة وهو عالم
الارواح ومرتع عالم المثال وهو عالم الذر المخرج من الطينة ويمكن ان يكون المراد بالظل هنا هو الاول
ولكن لما كان تصور عالم التجرد الصرف صعبا في الاكثر اذ هو ان عبر عنه بالظل لمقصد التفهيم يشارك
مع المثال في عدم الكثافة اذ الكثافة والتجزي الصرف كما لا كثافة في الظل وهو كون ازاء بعد
الذي هو اثر لما له الاجسام الكثيفة وهو يحكي عن هذا العالم ويشبهه ولين منه فهو ظل
بالنسبة اليه وهنا ان يقول ثم تعبيرهم في الظلال فائدة بيد ظاهر الزمهم فيه بعد
تخلفهم من طينة الجنة ومن طينة النار وحملهم على الاول يحتاج الى تكلف بعيد فليتأمل
واعلم ان الارواح المجبولة الكاملة المفادة اي ارواح خاتم الانبياء والاوصياء خلقت قبل
ارواح سائر البشر وطينتهم كما اشار اليه امير المؤمنين في بعض خطبه الا ان الذي تحتمله
انا تحتمله وده وخاتا ساقتا والخ من مراتب عالم المثال الصور كنا اظلالا الخ تحتمل العرش
قبل البشر وقبل خلق الطينة التي خلقت منها البشر اشباحا خالية الاجسامانية وميله اشارة
الى ان كمالاته التي حصلت لنفسه القدسية بواسطة كمالات نفس البشر تتم فيه ذلك بصدور
من الصور كشعلة مصباح اقتبست من مصباح اخر ومن المعاد في عرف الحكمة بمثل
النفوس الشريفة بالانوار والاصوات لامكان المشابهة بينهما في حصول الهداية عنها مع بقاء
وصفاتها والخ كونهم ارواحا قدسية موجودة تحت دعة الحق وعلمه قبل جميع الخلق عبر عن
نفوسهم الطاهرة بالاظلال على سبيل الاستعارة للتنبيه على انهم رحمها الجميع الخلق بعد وهم
كالاظلال قوله ولئن سألتهم من خلقهم الخ قوله لئن اقسمت لتقولن خلقنا الله او انه حذف ما
في تقديم المحذوف والجزم والمشهور الاول يعني لو سألتهم عن ذلك لاضطروا الى الجواب بالمذكور
بمقتضى العهد والميثاق قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به اي ما كانوا ليؤمنوا به في هذه النشأة
بعد ما ذاقوا الويل بما كذبوا به من قبل هذه النشأة عند اخذ الميثاق اذ الصدق والتكذيب

فيها انما يعلمان بالصدق والتكذيب ثم قرصدق فيما بعد ومن كذب يكذب لا بد ان يلحق انه قوله
انى كنت اول من انبن به والخ من اجاب له سبق من حيث الوجود لان روحه خلقت قبل الارواح
كلها وله سبق من جهة الاقرار بالربوبية لانه اقر بها حين وجوده منفردا واقر بها قبل الجميع عند اخذ
الميثاق وظهر مما ذكرنا ان العطف في قوله واول من اجاب للتأسيس والتفسير والتأكيد واما ما ذكره
في هذه النشأة فلما قوله بعد ما انه ثم وكان منها تفطيه لان سائر الانبياء مفدة له بحجزة الوحي
كالمفدة للسلطان ومنها تكميله للاديان السابقة كما قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومنها
تعظيم دينه بمرجعية نحو المشارع السابقة ومنها تعظيم كتابه لذلك ومنها ان يكون شاهدا لجميع الانبياء
قوله صيرته الترقوة والحدة والطين الاعز الرشيد والترقوة والترقوة بزعمهم وحتى
تموذون وتشاب كموذ وحتى كوذن والحدة بتشديد الذال المعجمة وتشديد الواو والطين
تثريشدن وتشدد وتموذون وتحوذ منه تشديد الذال المعجمة وهذه المعاني متقاربة وكلها من حيث المعنى في
القوة الشهوية والغضبية قوله فالاعمال حسن الحسنات قال الحسنات الطريق في الغابي السماحة
الفتح ولزوم الحجة وحسنات الطريق يسمت وليمت بمعنى من باب ضرب وضرب يعني قوله واما احرجه
اي ما ابتلاه الذي يسوقهم الحرج الحجر والتزوير في الصحاح والمصباح الحرج الضيق والاثم
والحرجة والحرج والحاء الحمت بمعنى الطريق كما في كلام السامل يقوم اطريق من خالفنا حسن مستقيم
وذلك خطأ فاحذر ذلك انتهاء ثم عرفان القول وامر بما هو احسن منه لان السيما صفة الرجل يعرف بها
من يظن انه سواء كان من اهل الحق او الباطل قوله له وقرأ في بكسينة ثنائية والمعاني حينئذ
حاصل فالمطمئنين اشارة الى الطينة المعلومة من سياق الكلام او من قرينة المقام واراد
بتعريفها بعينه وخاله على سبيل التمثيل والتخييل او تعريفها بعين جبريلي وخاله كما في بعض
قوله فكان اول من دعا محمد صلى الله عليه وآله كما انه اول من خلق نوره واول من
وسعى الجنة وبالجملة هو كان اول في المراطر كلها وفيض الحق الى الجميع قوله لم تكلم النار بعد كلام
الكلم الجرح وضله من باب ضرب قوله والسامهم الوجه الوجه بالجر اي حل عليهم بادا
سالم جابوه ما موصولة والعايد محذوف وهاي جابوه به والمراد به القوة الاستعدادية للفعل انا
الفاعلة للكمالات والاعمال الخيرة والطين بيد اذا وقع السؤال الجابوا بلسان المقال وهذا تفسير
عزيز ذكرناه سابقا بيان المعاني الثلثة ان ردديه وقوع الجواب والسؤال تقديرا واما ان اردديه وقوعها
بحسب بقاء كما ديفريه لفظة اذا فهو عين ما ذكراه ولا فما يشمل قوله باب فطرة الخلق على التوحيد
فطر فريت وافرنغ وفرين والمراد هنا المعنى الاول وفي الاخبار المذكورة المعنى الاخير وعبر عنه في بعضها
بالتوحيد وفي بعضها بالاسلام وفي بعضها بالحنفية وفي بعضها بمعرفة الرب والخالق والمال والواحد
قوله قلت فطرة التي فطر الناس عليها قال التوحيد الفطرة بالكسر مصدر للنوع الاحياء
وهو ايجاد الانسان على نوع مخصوص من الكمال وهو التوحيد ومعرفة الربوبية ماخوذ اصليهم

في الظلمة العظما وهو اعظم ساد للسالك عن الوصول الى الحق والقرب منه قال الله تعالى فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واذا ارتفع للسالك سهل الوصول
اليه كما يرشد اليه من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
حنيفا مسلما الحنيف المسلم المنقاد وهو المايل الى الدين الحق وهو الدين الخالص ولذلك
فسره عليه السلام بقوله حنفاء لله غير مشركين به مخلصا عباده له عن ملاحظة غيره علما ثم وصفه على
سبيل التاكيد بقوله ليس فيه شيء من عبادة الاوثان والاوثان المعروفة او الاعم منها فيدخل
عبادة الشياطين في اغراضها وعبادة النفس في اهوائها وقد نهى جل شانه عن عبادتهما فقال
الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان وقال افرايت من اتخذ الهه هواه ما ايها الناس
انما هواهم والشيطان وان كان هو ايضا داخلا في النفس بقرينة المقام والهدى الطريقة الاخيرة والبشير
النور والحسنات والسيئات شاملتان بجميع ما تقدم ولذلك اقتضت بكرمه ونحوله
هما كان من حسنات فضله وهو ما اراده ما تقدم ووضع له وما كان من سيئات فالشيطان وهو
ما نهاها عنه او امر به ولم يشرع له وفيه ترغيب في مراقبة النفس في حركاتها وسكناتها ايمنها
من السيئات ويحملها على الحسنات ويراعي الاخلاص والتقرب فيهما ان يفعلها لوجه الله
لا لغيره للاتصريحات طوبى اي الجنة او طيبها او شجرتها او العيش الطيب او الخير الحاصل للعباد
والدنيا وقصده بها الاعتبار ولذا شغل قلبه عن الله وطاعته بمتاع الدنيا وزخارفها
الفهية وصورها الشهية ولم يجز ذكر الله بقلبه واللسان بما تسمع اذناه من الاصوات
الفاعية الى الدنيا والكلمات المحركة لها وله يحزن صدق بما اعطى من اسباب المعيش ومن
هو والاتصاف بها لان الصفات العلية المثالية لن تقطع عن نفسه العلائق الدنية والله ولي التوفيق
ليبلوكم ليكم احسن عملا فالله تعالى شانه الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي
خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وصف نفسه اولا بانه القادر في الممكنات
منوط بيده قدرة الكاملة وليس لاحد ان يعيبه من ذلك وثانيا بانه قدرة تامة في كل واحد منهما
وليس لشيء منهما انه عن تنفيذها في الثانية خلق الموت والحيوة اي قدرتها او احدهما وفيه
دلالة على ان الموت امر وجودي والمراد بالموت الموت الطاري على الحيوة او العدم الاصلي فانه
وتقديمه على الاول لانه ادعى الى حسن العمل والقوى في زوال الدنيا ولذاتها ليبلوكم ايكم
احسن عملا اي ليعاملكم معاملة المختبر مع صاحبه فيجزيكم على الحال الشاهد المعلوم من الزيادة
التنوير والاخلاص وقوله ايكم مفعول ثان لفعل الملوه باعتبار تضمينه معنى العلم وجعله التفضيل
ان الموت داع الى حسن العمل لكمال الاحتياج اليه بعده والحيوة ينفعه تقصيره وتوجب الاقتدار وان
اريد بعدم الاصل فالمعنى انه خلقكم وانتم لا تعلمون شيئا لذلك الاختبار وله الكمال في افعاله
بحسن العمل تحقيق كثرة ثواب وباضافته اليهما اشار الى التفاوت الاول بقوله وليس بعد الكمال

عملا اي ايرد حسن شانه بقوله ايكم احسن عملا الاكثر عملا لان مجرد كثرة العمل من غير خلوصه
وجوده لم يعتبر ولم يمتنه بل هو مستهجن كما ياتي بقوله ولكن اصوبكم عملا لان صواب العمل وجوده
من الثواب الذي يليه يوجب القرب مما تقدم وله درجات متفاوتة يتفاوت القرب بحسبها فكلما كان
كان من الاقرب اليه ومن القبول القرب تميز الاصابة وحسنها اقرب منه فاصوبكم اخلصكم وابعدكم
والية الصادقة واحسنكم تنبيها على ان قطع المسافة من حطات الفقد لا يتصور بدونها وذلك لان
قطع المسافة العملية يحتاج الى القوى والاسباب ورفع موانع كقطع المسافة الحسية فالاول
للسالك الى الله تمرين احدهما العمل الصالح وهو عبارة عن المركب الذي يوصل السالك الى غاية مشاه
والعمل الصالح لا يحصل ولا يتقوم بدون نية صادقة حسنة وهي ان يقصد بالعمل وجه الله
والتقرب اليه لا غير واذا لوحظ غيره فيه كريا ونيته غيره من الرئاسة ونحوها صار العمل غير صالح
بل رجيح فهو قرين الى السفل السافلين بما غلب فيه من الحظوظ الخسيسة والاغراض الدنية
وذلك بان يحصل له ملكة الخشية والخوف من الله سبحانه وهي حالة تحصل له لاحظ عظمة الحق
وبناهة جلاله كريائه وله قدرته وشناعة معصيته وسوء عاقبتها ولذلك غلبة
لما يخشاه من عباده العلماء ثم انتهى الى ان اصابة العمل وخلوصه ليس بمجرد وفوره كما يظن
بعامة الناس ما دام العمر كذلك بقوله الا بعد العمل حتى تخلص النفس عن الهوى
روى الثعلبي في باب الرياء باسناده عن علي بن اسباط عن بعض اصحابه عن ابي جعفر انه قال الاخلاص
العمل الذي من العمل قال ما الاخلاص على العمل قال ان يصل الرجل صلته وصيامه
ستر فتكتب له شهيدكها فمحي وكتب له يوما وفي الخصائص بقال الاخلاص على الاخلاص عبادة
ويحتمل ان يكون المعنى هنا ان نهاية العمل وحفظه عند الشروع فيه وبعده الى الفراغ منه وبعد
الفراغ الى الخروج من الدنيا حتى يخلص ويصفو من الشوائب الموجبة لنقصانه او فساده
من العمل فيه وذلك لان خلوصه وصفاءه لا يحصل دفعة بل يقوى امره شيئا فشيئا الى ان
احطان معناه بالمثال واستعمال الجارح والا كان المناسب لما قبلها كلمة النهاية والخطا
معناها مونما بل الابتداء مع ذلك من تمام الغلبة على العمل من الفساد الى الطاعة واتمامه اليها ليجازيه
وانصرافه عن الرئاسة ونحوها خوف الشرك الاتباع ولا يحصل ذلك الا بحصول المضادات الفسادية
والملكات الرذيلة الخبيثة والاحتراز عن دواعيها فان النفس ما دامت غارقة في بحر الملكات
والفضائل ومتمتعة بالملكات الخبيثة والاعمال تبعث الى الفعل وتقتضيه وتميل اليه ويظهر
ولوعه بتحصيل اللذة من الملائم فما يجب ما يغلب فيها من تلك الصفات الرذيلة وتحيل
هذه الامور يشكل جدا لان الوصول اليها الا لذوي الفطرة السليمة والفكر
المستقيم فمن ظهر له فرضا ان حفظ العمل من وجبات النفس هي الفساد شديد واصعب
من نفس العمل ومن يغلط قد يزاد على العمارة والخاصة عنه على صعوبة الدنية الموزن خزن عمله

علانية نزه ذكرها عما يجري بكيم

ثم اشار الى العمل الصالح وحث الامة الفوز به بقوله والعمل الخالص الذي لا يريد به صاحبه
العمل الا الله ثم نبه عليها على انه ربما وقصد المدحة والسمعة مثلا فان الخلوص وحقيقة الرياء الذي هو
على العمل والتقرب اليهم باظهار الطاعة وطلب المنزلة في قلوبهم والميل الى اعطائهم له فيهم
اثناء واستجلاب تخييرهم لقضاء حوائجهم وقيامهم بمهماته وهو الشرك بالله العظيم قال رسول الله
من صلى صلوة يرائي بها فقد اشرك ثم قرأ فمن كان يرجو لقاء ربه الآية فهذه لا يريد بها الى
ليوجب الناس على عمله مزيد ارادته وسروره به لاجل ذلك في خلوه ومن عمل عملا هو من جميل
صنع الله تعالى ولطفه به كما ورد في بعض وجوه عمل الطاعات على سترة وعلى اظهار وامثال ذلك
في الزوايا الكنين وارد جعله سرورا باعتبار ان الله سبحانه اظهر جميله وستره عليهم لاجلهم
وحصول النعمة لهم وعليهم او باعتبار انه استدل باظهاره جميله في الدنيا على اظهاره جميله في
الآخرة على رؤوس الاشهاد او باعتبار انهم يحوز ظاهر الحمد له تعالى وسيلة لهم اليها فلا يفيد زيادة في
الخلوص وان كان باعتبار وضع منزلته عندهم وتعظيمهم اياه الى غير ذلك من الوجوه وبالجملة النفسانية
والشدائد الشيطانية تهذيبا وتزكية محط للعمل واهل له من كمنة الخبث الى
كمنة الثبات وهو ميزان الاعمال ومعيار الاخلاص ولذلك ورد في كثير من الروايات ان الاجر على
العمل واستيفاء وحفظ العمل ارجا الى الاخلاص المقتضي لاكثرية وظاهر هذا التعبير
على ان قصد الثواب او الخلاص من العقاب لا ينافي الخلوص كما مر تحقيقه في كثير من الروايات من ترك
معصية الله مخافة الله عز وجل هو الغنيمة يوم الغنيمة وقوله الا تعلمون الا ما علمتم على العمل الا
هو لها لقوله في الحديث وذهب جماعة من العلماء الى ان شيئا في الاخلاص وبعد العمل وان لا ينافي
والاحتياط والتيقظ افضل من العمل الا ان يقال ان الخلوص في العرف ارادة الانسان
على وجه المأمور شرعا وذلك الارادة اذا تعلقت بشيء فتشرع الى الاعضاء وتحركها الى ما هو المأمور
واذا تم هذا مع قوله افضل الاعمال احمزها يفيد ان النية احمزها وهو كذلك لان نية الخالصة توقف
على قطع القلب عن حب الدنيا وتزهده عن الميل الى ما سوى الله تم وهذا اشق الاشياء على النفس وهذا
فالنية تم جهاد من جهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حيث عد الجهاد الذي هو اشق الاعمال الدينية
اصغر من جهاد النفس وصرف وجهها عن غير الله اشق والاشق افضل لما مر على ان العمل الدوام
ادوم وثمرتها اعظم من الاعمال الا ان يقال ان الدوام انما يكون مع الاتيان بالمأمور به والطاعة له وهذه
النية من لوازم الايمان ودوامه لا ينقطع بخلاف العمل فانه ينقطع ولو بقي الى سائر السنة او ازيد وعرفها
الخلوة في الجنة والتوعد عليه سار وعن الحسن انما خلد اهل النار في النار لان
نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان
نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم قال
قال كل يعمل على شاكلته قال على نيته فالعمل تابع للنية في الرد والقبول والكمال والنقصان

وفرع لها وهذا وجه اخر لكونها افضل من العمل الا ان الاصل افضل من الفرع ومن اراد ان يعلم
وجوها اخر لافضليتها فليرجع الى ما ذكر الشيخ في الحديث التاسع والثلثين من كتاب الاربعين
قوله الاولى النية هي العمل الباطن كالعزم على نظام العمل وكماله ونقصانه وقوله مرة ثانية ونية عبر عنها
بالجمع وجعل العمل عليها للحرف الى التخيير وحرف التاكيد وتاكيده بالعمل وتعريف الحجر واللام
للجنس المفيد للحصر وتخيير الفصل للتوكيد ويندفع به ما عساه ان يتوهم من ان التفصيل الاتي يغاير
اذ كان الفضل من جعل المفضل عليه والثانية ليست من جنس العمل قوله ولا يبعد فيه احد وجوه
اي تعمل نية عن عرض من المال والولد وغيرهما كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون قوله وكان قلب
شرك بعبادة النفس والشيطان ومثل عليه الى الدنيا وحبها وان كان فارغا عنها
قوله فهو ساه فعل لاعتبار ان عزوفه لحبي ولما الى ولما يقدر في الدنيا وذكرها للفرع فلو يهم
للاخرة وتفكر في امرها وما يوجب النجاة والترقي فيها ومن ذكر الله وطاعته والطاهر والباطن
فالافادة في ذكرها اظهر مع ان اشتغال القلب بها وحبها ومثل الى عبادة النفس والشيطان
وقال بعض الحكماء الثاني في العذاب سواء حصلت لله الدنيا فهو فيها مشغول اشتغال
وتصير روية عنها فقد تقطع عليها حرارث فالاتحاد بها سبيل الحاصل
ان ترك الدنيا لتطهير القلب عن حبها وعن طاعة النفس والشيطان وتصفيته عن غيره تقطع
مادة الحجة والذكر ويرتقي الى مقام القرب والاخفى ذلك بالقلب الملهوف بتوهمها كالسيد في
ارض السبخة قوله ما الخلص عمل الايمان ما هو؟ لعل المراد به العمل العامل لان الاخلاص
مرتبة عالية للعمل لا يتمكن حصوله بدون العلم بالمطالب وبالايمان الايمان الكامل وهو
الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وبالاخلاص يتم جميع ذلك
عن غير وجه الله تم وضبط القلب عما سواه وان كان لان الفعل فلو اعتق العبد لله مع قصد
الفرار من الرق فانه اتم او صلى الليل لله مع قصد التطوع او ليراعيه الناس او ليتصدق لله مع قصد
السائل مع قصد تخليصه من الرياء او عمل طاعة او ترك معصية مع قصد الثواب والنجاة
من العقاب فالظاهر ان هذه القصود تنافي الاخلاص كما ذهب اليه جمع كثير من العلماء او
كما لك كما هو الظاهر وبالاضافة الى هذا القصد اذ فيه يبلغ الانسان الى كماله في
القوة العقلية والقوى الادراكية فيتهد استعدادا تاما لان يرى الله تعالى في الدنيا
ويوصفه لذكرها قوله وصرف عنها وصرف قلبه عنها وبصره اعراضا عنها وعنها اي عند الضرورة
منها والزاد عليه او سال القلب اليها وصرف عنها او البصار والسامع منها والاخر اعني
المعصية والطاعة وليتبين لكم وقليه اي جعلها راجحة فيه بحيث يرى بها سور الحقائق الملكوتية
وحبها الاشراق للاهوتية ويعرف ان غيرها باطل فيكون مثلا لزادها ونوعها الاخر

حتى كان يقع فيها الرفقة فيقع الطاعون بينهم فرأيته تتم على هذه الأمة بما حلأها والحمد لله رب العالمين

قوله ويتصرم بالرعب مع قلة المدة وضعف المدة وكثرة الأعداء وشدة بأسهم والرعب الفزع والخوف وكان الله تعالى قذف في قلوبهم بعد وقعة الخندق الفزع والخوف منه حتى إذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه قال الله تعالى لا يزالون يهابونه ويصدقهم من رأيه كذا

وجعل لي الأرض مسجدا وطهورا أي جعل لي الصلاة فيها كالصلاة في المسجد لأنهم كانوا في الأجراء وجوز له الصلاة فيها وذلك لأن الأمم السابقة لا يصلون إلا في البيع والكنائس أو جعل لي الأرض مسجدا للجبهة لزيادة الخضوع والتقرب وكانوا يسجدون على غيرها وكذلك جعل لي الأرض طهورا تطهر إسفل القدم والمحل والمحل الاستنجاء وتقوم مقام الماء عند تعذر استعمال الماء والمراد بكونها طهورا انتفاء المزيلة الطهورية استباحة الصلاة بها مثلا كاستباحتها بالماء والعمل الطهور على ظاهره دليل على مذهب الشيعة المرتضى من أن التيمم يرفع الحدث والخبث كما هو مشعر ظاهر هذه الصيغة قوله وأرسله كافة الظاهر كافة حال الصاد بها وتطيره وقوله تم وما أرسلناك إلا كافة للناس الآية لكن جميعا ومن لم يجوز تقديم الحال على ذي الحال المجرور بحرف جار عن تغيير المنصوب قال أرسله والتاء للمبالغة أي بما أضاهم تما يضرهم أو صفة لمصدر محذوف أي إرسالة كافة أو مصدر كالكافة بمعنى المانعة والكل تعتف وقد لسليم على المنع سعيا جاريا في موضعه وهذا يدل على أن أحدا من الأنبياء غيره لم يرسل إلى الجميع وحمله على الإضافة غير بأب قوله وأعطاه الجزية ولم يشركين وهذا يتم الجزية بمعنى ما ينال الذمي فيؤدي للحاكم على الكناية إذا أقر على دينه وقدر موظف يحكمه وهي فعلة من الجزاء كالعتبة من العتاب والنقمة من النقم والجزية بالكسر والمد والقصر كالأسير بالمثال الذي قرر الحاكم عليه بقيا لفناء عينه هذا قوله ثم كلفه ما لم يكلف أحدا من الأنبياء ثم هذا يعم سائر ما لزم هذه التكليف لعظم التكليفات وأشقها على النفوس البشرية ولم يصب بها الأمر الذي الله تعالى في الشرائع القديمة وقد فصل الله تعالى قدم وحرجين صدا لعزائم أصحابه على أعدائهم الذين لم يعلم عدوهم إلا الله وأطلعه الشريف فقال أنا محمد عبد الله وهذا دال على كمال شجاعته قوله وأثر الله عليه سيف من السماء وغيره فاعل السيف وهو عند الصاحبة وكونه وغيره غير يصير إلى على القتال والسنان الذي سميه بيتوا وأبعد قوله وقيل له قاتل قال القاضي قاتل في سبيل الله أي تشطوا وذكر الله وعدك لا تكلف الأفضل لا يصرك مخالفهم ونقاعدهم فقدم الجهاد وألزم نيا عدك أحد فإن الله ناصرك لا محدود قوله فاصبر لأمر ما لصبر من المصاب والمذاق الغم ومذاق التعليم والتكاليف كما سبق وأولوا العزم من الرسل تحملوا بذلك لأن حديثهم وصبرهم كان على وفق ما كان واحد منهم من غير زيادة ولا نقصان ولا انكسار حتى، بل الماء تابه وبصلاحه في وقته وزمانه ومناسبة تعلمها الله تعالى والعباد بما لم تعلم وكان من جملتها ابتلاء الخلق واختبارهم في ترك ما كانوا متمكنين منه والذين

دأب الأنبياء وكل ما يجري على الخلق فيها من الضجر والسأم والغم والفقر والتكاليف وغيرها كان يجري منه الابتلاء قوله ثبت الإسلام على جميع أعمال الجاهلية الإسلام هنا جميع ما حسبه يعد من الدين الخ الذي إليه وفيه تم أن الدين عند الله الإسلام وقوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا وقوله ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه والأمور المذكورة أعظم أركانه وأكمل أنواعه المعتبرة في قوامه والولاية أعظم الحكمة ولذا زاد النبي منها سئل ما ذوي الولاية لأن الدنيا بها وتم مكرر لغير محصور وفي جمع عظيم وغدير خم خلاف غير الولاية فإنه لم يقع التكرار فيه مثل التكرار فيها ولم يقع في مجمع مثل مجمعها والمؤمن والمسلم بهذا المعنى مترادفان وما اشتهر من أن بينهما عموما وخصوصا مطلقا فهو باعتبار معنى آخر سيجيء إن شاء الله

قوله وقضى على حدود الإيمان يدل مع عنوان الباب على أن الإيمان والإسلام فيه متحدان وأعمال الجوارح بالإيمان الفرد الكامل منه لما ذكر سابقا أن العمل غير داخل في حقيقة صلة على أن ورود النفي حينئذ فالدلالة فيه على أن العمل جزئه قوله فقال شهادة أن لا إله إلا الله أي بالقلب واللسان كما هو مقتضى الجمع بين الأدلة واتيان الكتاب أو مع القدرة وعدم الانتفاء والاتجاه والانتفاء بدون الاعتقاد بضائق وقال بعض العلماء خمسون الشهادة غير منفرد فإن الله واحد ومحمد رسول الله كفى والعلم أن الى العاجيات بعد البلوغ الشهادة فإذا لا تكون وقته وقتا لغيرها ولوقته بها في بعض الأحيان الاستئناف ولعين ذلك الاتكاء عليه والاهتمام به قوله والإقرار بالجاء به من عند الله جملا أقوال العلم وتفصيلا بعده قوله وولاية وليا أي ولاية وليا أهل البيت وفي المصباح الولاية بالفتح والكسر النصرة ويجوز أن يراد بها الحكومة العامة والاستانة على الثاني للأولية وعلى الأول من إضافة المصدر إلى المفعول وهو أنسب بما بعده ولعل المراد بالدخول مع الصادقين الدخول في زمادة خلوق من الأحكام وغيرها وما شاعتهم فيها وإذا علم ربك الحكمة إذ عدهم وعدتهم يقتضي وجود الحكمة وفي نفس الأمر وهو سبب التعليم بها قوله وذكر كما هذه يعني الولاية بما فيه من الفرائض مثل الحدود والفرض والعزائم ما ليس في الأربع والطوائف يعني من الصفات والفضيل مع احتمال أن يكون منه ع قوله أنا في الإسلام ثلثة الأتاوة جمع الأتية بالضم والكسر وهي الإجمال التي وضع عليها الفدية وتخصيص الشك بالذكر زيادة العناية والاهتمام دون الحصر فإن الناس سبق وزنا أنها خمسة وتشبيهها بالأتاوة للتنبيه على أن الإسلام لا يستعلم ولا يستعب على كالفدية ويدعوا الأتاوة ثم أن زيد بالإسلام الدين كما مر وهو الظاهر من حاد سنا لباب فالمثلثة أفضل وأشرف منها لمزيد الإيمان أن الكامل فكذلك على احتمال وأما زيد الإيمان فالمثلثة أنقص لأن معنى الصديق فيها حاجز عن سبب النجاة وبقاء أن الصديق أكثر مراتب الإيمان وأما لم يوجد بها صديق وتشبيه وقيل الأخيرة الأتاوة وخارجة من أنسب لفائه والله أعلم قوله لا تقص واحدة منهن لأن صاحبتها مظهر ذلك بالنظر إلى الأتاوة وهو يدل على أن واحدة أو اثنتين منها لا تقص مذلة الأخ

ويويد ذلك ما روى عن ابي حنيفة رح قال ان اصحابنا لما قرنت الزكوة بالصلوة فقالوا الاخير الصلوة واتوا الزكوة فمن اقام الصلوة ولم يوت الزكوة فكانه لم يقم الصلوة وما روى عن ابي عبد الله ثم قال اول ما يحاسب به العبد الصلوة فاذا اقبلت قبلت سائر عمله واذا ردت على سائر عمله والروايات الدالة على ان شيئا من العبادات على ما ورد به لا يوفق الجمع بينها كثيرا ويتهم من هذه الروايات وغيرها ان قول كل واحدة من هذه الثلثة مشروط بلا خرين منها وان ترك احدى تلك الثلثة فلا يصير شيء منها مقبولا فهذه المستعان قوله الولاية افضل اي يعني ان الولايات افضل الاركان لانها مفاتيح جميع ابواب معرفة تلك المذكورات وحقايقها وشرايطها واداءها وموانعها ومصالحها ومفاسدها والولي المحمود كالحاكم العادل المنصوب من قبل الشرع هو الذي يدل عليهم لا غير لظهور ان هذه الامور متعلقة بمنصب الحاكم العدل فلا بد ان يشتمل معرفتها بدلايله او بمن يقوم مقامه بسبب لا الا داء الفاسدة والعقول الناقصة الكاملة التي من شانها ان يزيد وينقص ويخترع ويبتدع ولا يجوز ان يكون بعض الاركان افضل من الولاية التي هي اصل الجميع ومعدنها على الوجه المقصود ولا يجوز ان يكون بعض الاركان افضل من بعض ولا يلزم ان يكون الامر بما سواها افضل قوله ههنا اي الصلوة حكم على التسليم بان الصلوة افضل من الزكوة والحج والصوم لم يقل بحجر الا انه تمسك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رايتموني اصلي حيث شبه الدين بالفسطاس وابقى العمود له وقوله الصلوة عماد دينكم فاعلم ان الصلوة افضل من هذه الصلوة وفضيلة احد الاعمال على الاخر توجب دليلا واضحا على ذلك ولعل المراد بالصلوة ههنا الصلوة المفروضة بدليل ان الزكوة الخ هي افضل من الحج والحج افضل من عشرين صلوة نافلة وما روى عن الصادق ع قال صلوة مفروضة افضل من عشرين حجة تطوعا لا ينافي ما ذهبنا اليه وما روى ان الحج افضل من الصلوة والصيام لان المصلي تشتغل عنه اهله بالغداء والصائم تشتغل عنه اهله بالطعام وذا الحاج تشتغل عنه اهله بالطعام والشراب والطيب والنساء وليس شيء من هذه الاشياء ولا الجهاد ولا غيره ما يشتغل عنه اهله الا ما يجوز له قال الله تعالى وما روى عن النبي ص قال افضل الاعمال اللمم اي استغفر الله اللمم فقط والحج اكبر لانا نقول لم يكن الحج اكبر عند الاولياء بالنسبة الى الصلوة فيما نحن فيه الفريضة منها وفيما ذكر المسافلة والتحقيق المسالة المذكورة في الفريضة ايضا غير مسلم لان بعض الاعمال اشق من بعض على معرفة اوصية الاف باب من المفردات كالحيوانات والنباتات والمعدنيات والمركبات والكواكب والملوك القابلية واللسانية والاركانية وتحصيلها لا يمكن بدون صرف العمر والمشقة الشديدة والاشتغال عن الاهل فان في اشتغاله طوايلة بخلاف الحج فان حمله مسايله وان كانت كثيرة لكن لا تبلغ كثرة مسايل الصلوة

المفروضة ومن هذا يتبين ان الصلوة اشق من الحج وبهذا يتبين فوق الشافعي وقد يجاب عنه بانه ذلك فيما اذا كان المفضل والمفضل عليه من نوع واحد كالوضوء في التيمم والمشي والتخطي بخصوصه بالشاق على الاول اي الحج المشتمل على الصلوة افضل من الصلوة والصلوة افضل من الحج مجردا عن الصلوة ومع قطع النظر عن فواتها قوله فالزكوة لانه قرنها بها حكم بان الزكوة افضل من الحج والصوم ونبه على ان الصلوة افضل منهما وذكر الصلوة بعد الزكوة افضل منهما لان مقاديرهما دالة على انتزاكها في الافضلية ومقاديرهما في رتبة الاتيان بها الصلوة قبل الزكوة على ان الصلوة افضل من الزكوة لان الاهم اولى بالتقديم لان المعطي يقتضيه قوله وقال رسول الله الزكوة تذهب الذنوب هذا دليل اخر على ان الزكوة افضل من الحج فان قلت الحج اعظم منها يذهب بالذنوب فلا لانه قيد ما ذكر في الاول ان يحمل هذا مع الشاق ليدل الاول احد الاربعة المجموع لا يوجد في الحج قلت يمكن ان يكون المعنى ان الزكوة ملحوظة بالذنوب وذهابها والحج يشتمل على ما يتعلق باذهابها بحيث ان يكون مجموعها مصلحا للحج على سبيل التفضل دون الوجوب وهذا القدر كاف في التفضيل قوله وقد على النار الحج البيت دليل على ان الحج افضل من الصوم والكلام في قوله ومن كفر حيث هو ترك الحج كفرا دون الصوم وذلك لان العقاب المترتب عليه شديد تغليظا وتفخيما وذكر في موضعه ما يدل على كمال الغضب عند عدم ما يدل على الرضا عنه وهذا يفهم بان خلاء اعالهم عادة اليهم اخير الغير او اشر الغير فيه اشعار بان ذكر العقاب على ترك الزكوة في قوله عقبه حيث قال الحج يذهب الذنوب كما قال الزكوة مع اشعار بما ذكرنا سابقا وكان نزوله وقال في يوم عرفة ويوم النحر لفتة ما قال الشارح الى الاحاديث الواردة في محو الذنوب صبيحة الحج قوله وقال رسول الله حجر هذا دليل على ان الحج افضل من الصوم لوكان عشرون نافلة افضل من الصوم فضائل الصوم والفضيلة بعدها ولا يفيد ذلك بحمل هذا دليلا على افضليتها ما لم يفض اليه قوله احصى فيه اسبوعا لعل المراد باحصاء الاسبوع ضبطها وحفظها بزيادة على الزيادة والنقصان وباحسان ركعته صلاتها وفقهها وكذا ما سماه التوربة والكيتان والانجيل قوله قلت بما ذا يفهم ان الصوم لا يفي هذا السوال الخ على ما ينبغي لان العلم جميع الاعمال المذكورة في الحديث افضل من الصوم فهذا علم ان الصوم في الفضيلة بعدها لا انا نقول المفضل السوال السلام وبين تاخير الصوم في الفضيلة على الاعمال المذكورة كما اشار اليه بقوله قلت وبما ان الصوم ثم قوله ثم الصوم جنة من النار اشار الى فضيله الصوم وبذلك ان افضل اسباب النار هو الشهوات والصوم يكسرها وقوله ثم ان افضل الاشياء اشار الى ان الصوم دون الاعمال المذكورة في الفضيلة وذلك لان المراد بالكل ما يشمل الاعمال الكاملة كان للصوم علم الاهتمام بها افضل والاكمل والثواب المترتب عليها الخ واجزل على الاعمال المذكورة وغيرها بعينها قوله ما اذا اتى الخ فان قلت ان لفظ اتى زايد والمراد بالفوت ههنا ما يفوت مقام الاتيان منه ومن بعضه طوعا لما قوله وان الصوم اذا فات الخ اشار الى اقتام الفوت واحكامه اجمالا الان الفوت لما تعدد مثل المرض

عليه الكتب الفقهية وعلى الفقه

ثالثا فلان التصديق لما كان مقرونا بالانكار كان غير معتبر لان التصديق بهذا المعنى مما كان باعثا على القبول
والاعتبار واما ثانيا فلان هذه الاية تدل على ان التصديق وحده ليس بايمان ولا تدل على ان الاقرار
باللسان جزء من الايمان لجواز ان يكون شرطا له وينتفي المشروط بانتفاء الشرط كما ان الكل ينتفي بانتفاء الجزء
ومن ثم حمل المتكلمون القائلون بان الايمان نفس التصديق الاخبار الدالة على جزئية اعمال الجوارح
للايمان على انها للكمال بمعنى ان العمل جزء للايمان الكامل بحيث ينعدم الايمان بعدم العمل بل ينتفي الكمال به
المضافة كما وكذا حملوا الاخبار الدالة على جزئية الاقرار باللسان على انه شرط في الايمان على انه
جزء وعلى هذا حملوا الاخبار المختلفة الدالة بعضها على ان الايمان نفس التصديق وبعضها على انه
التصديق والعمل مثل الصلوة والزكوة وغيرهما وبعضها على انه التصديق والاقرار ومعنى قوله عم
الاسلام اقرار بلا عمل ان الاسلام اقرار بالشهادتين وغيرهما بلا اعتبار عمل قلبي وهو التصديق
بما علم ما ذكرنا من ان المراد بالعمل العمل القلبي ثم بيّن مناسبة هذا الخبر لما قبله
اما مناسبته للاول فانه ظاهر واما للثاني فلان ضم اعمال الجوارح الى الاقرار من غير ان يكون
معه تصديق قلبي يصدق عليه انه اقرار بلا عمل والحاصل انه لا يصدق عليه انه اقرار
وعمل فليتأمل قوله قالت الاعراب امنا الخ لما اقر الاعراب بالشهادتين لم يقبل منهم هذا الاقرار
فقال الله تعالى لنبيه قل لهم لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا يعني انكم
لم تؤمنوا بعد لم يدخل الايمان اي التصديق في قلوبكم وفيه دلالة على ان الاسلام نفس
الاقرار اللساني والايمان نفس التصديق وفي بعض الروايات الاسلام الشهادتان والايمان العمل
ثم قرأ هذه الاية وفيه دلالة واضحة على ان المراد بالعمل العمل القلبي وهو التصديق كما ذكرناه
فلم يحتج كما نزلت الجواب المتقدمة ولما لم يذكر السائل لاهل الحديث ولذلك الجواب عند
خروجه عنا قوله الاسلام هو الظاهر الذي عليه الناس اريد بالظاهر الاعمال الظاهرة وقوله هو
شهادة ان لا اله الا الله وما بعده بدل منه للايضاح واريد بالشهادة الاقرار باللسان بالتوحيد
والرسالة سواء كان معه تصديق ام لا وقد عرفت سابقا ان الاسلام يطلق على كل واحد منهما قوله
الايمان معرفة هذا الامر مع هذا اي الايمان معرفة الولاية والتصديق بها مع هذا الظاهر المذكور ويعرف به
ان محل الايمان مركب من التصديق والاعمال الظاهرة وفيه ان المعرفة لا تدل على الجزئية لانها
اعم منها وعلى تقدير التسليم فلعله تفسير للايمان الكامل والناقص وكون الاعمال جزء له او شرطا
سهل والفرق بين الضال والكافر مع ان الضال كافر في الحقيقة ان الكافر لم يدخل في الدين والضال
دخل فيه واعرض عن اركانه وهو الولاية قوله ومن زعم انهم امنوا فقد كذب اي من زعم انهم اتصفوا بالايمان
عن مجرد الاقرار بالشهادتين والاعمال الظاهرة فقد كذب ومن زعم انهم لم يسلموا اتصفوا بالاسلام
كفر ونفاقا فقد كذب لانهم اتصفوا بالاسلام ظاهرا وحكمه حكم المسلمين خلافا لما زعمه اهل الكتاب وكل من كان كذلك فهو كاذب
قوله ان الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان اي يشاركه وجودا اما باعتبار المفهوم

ما بان ان الايمان يشارك

الصدق فان كل مؤمن مسلم بدون
العكس او باعتبار

دخل في الاسلام اي الايمان داخل في الاسلام
فان مفهوم الاسلام داخل في مفهوم الايمان دون العكس او باعتبار الدخول فان الداخل في الايمان داخل في الاسلام
دون العكس او باعتبار الاحكام فان احكام الاسلام مثل حقن الدماء واداء الامانة واستحلال الفروج ثابتة
للايمان دون العكس فان الحكم المترتب على الايمان مثل الثواب والنجاة من العقوبة لا يكون ثابتا
قوله قالت فضله ما كان او مزيد اي نبين حقيقتهما حتى يظهر لهما حقيقة المشاركة ومعنيهما قوله
الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله اكتفى بذكر الشهادة على التوحيد عن التصديق
وبذكر التصديق بالرسالة عن الشهادة عليها للقرينة والتعارف لان التوحيد والرسالة القادر عن مثل
فيا معتبر في احدهما معتبر في الاخر وايضا الشهادة قلما تنفك عن التصديق والتصديق قلما ينفك عن الشهادة
وعلى هذا فحاصل الكلام ان الاسلام التصديق بالله ورسوله والشهادتان وبهذا الايمان وما من ان
الاسلام الاقرار بلا عمل اي بلا تصديق لا ينافي ذكر الاسلام مطلقا على مجرد الاقرار قوله والايمان
الهدي يحتمل ان يراد به اما يوما وغيره او الاعتقاد والمراد به هنا الولاية وهي الصراط
المستقيم وما يثبت في القلوب من صفة الاسلام التصديق بالله ورسوله وما ظهر من العمل الشهادتان
والاعمال من اقام الصلوة وايتاء الزكوة والصوم والحج واعتبار هذه الاعمال في الايمان قد مر وجهه
قوله والايمان يدفع من الاسلام بدرجة لاعتبار التصديق بالولاية في الايمان دون الاسلام وبه يتحقق
قوله ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر لعل المراد ان الايمان يشارك
الثواب والكمال في الظاهر الاسلام في جميع الاعمال الظاهرة المعتبرة في الاسلام مثل الصلوة والزكوة وغيرهما والاسلام لا يشارك
الايمان في جميع الامور الباطنة المعتبرة في الايمان لانه لا يشاركه في التصديق بالولاية وان شاركه
في الشهادتين والتصديق بالتوحيد والرسالة ومن هنا تبين ان الايمان كالنوع والاسلام
كالجنس وقد يطلق الاسلام ويراد به هذا النوع مجازا من باب اطلاق العام على الخاص وبهذا
الاعتبار كان مرادفا للايمان في هذا الباب فقول من زعم انهما مترادفان يحتمل بهذا الاعتبار
قوله ايهما افضل يعني ايهما اكثر ثوابا الايمان او الاسلام وفيه ارجاع الضمير اليهما
افضل خبر قوله قلت فاوجدني ذلك اي فاطلعني على ذلك واظهره لي
قوله قلت فضلة ان صحب بينهما على كل واحد يستحق الكعبة فان وجدته فيها من
حرمه قوله الا ترى ان الكعبة افضل من المسجد كما ان الكعبة افضل من المسجد
لخصوصية معتبرة في الكعبة غير معتبرة في المسجد حتى خص لها احكام كذلك
الايمان افضل من الاسلام لخصوصية معتبرة في الايمان غير معتبرة في الاسلام فلذا اختلفت
حكمهما قوله وان الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا يشرك الكعبة فان مفهوم المسجد
يتحقق في الكعبة ومفهوم الكعبة غير متحقق في المسجد فالكعبة مسجد والمسجد ليس بكعبة
والداخل في الكعبة داخل في المسجد والداخل في المسجد لم يدخل في الكعبة وهكذا
حال ما نحن فيه اعني الاسلام والايمان والحاصل التناسب بين المثل والممثل له ظاهر لا سترة فيه

فلذلك جاء بهذا التمثيل من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح والتقرير قوله
وافضى به الى الشعر وجعل الشارب الى الماء بما استقر في القلب مجموع التصديق بالتوحيد
والرسالة والولاية لان هذا المجموع هو المفضي الى الشعر فجعل الكل واحدا والكل اثنين منها وقوله
وصدقه العمل شعر بان العمل خارج عن الايمان وقد سبق دليل ذلك والايمان هو التصديق فما قبله
يعلم بدليل خارجي مع ما فيه من الايماء الى ان الايمان قد يكمل بالعمل فيريد بالايمان قوله والاسلام ما
ظهر من قوله وفعله اي قوله الشهادتين وعمله الطاعات مثل الصلوة والصوم والحج وغيرها
فيدل على ان الاسلام يطلق على مجرد الطاعات مع وجود الاقرار بالشهادتين والتصديق بهما
قوله فخرجوا بذلك عن الكفر واضيفوا الى الايمان وليسوا من اهل الايمان فاسم هو ولا
من هؤلاء ولا يجري عليهم شئ من احكامهم وانكان يجري احكامهم على الايمان قوله وحاصل المقول
العمل صحيح فان اراد الاسلام والايمان يجب تمامان في القول بالشهادتين والعمل بالطاعات
الاتيان داخلان في حقيقة الاسلام خارجان عن حقيقة الايمان على ما هو الحق عند جماعة من
المتكلمين وانما لفظة التنبيه على قرب ما بالغة طال الفصل اليه والاحكام واحدة وكما سيجئ
قوله فقول الشعر وجعل الصدق الخ هو يبطل القول بان الاسلام مرادف الايمان ومن
زعم ان الاعراب لم يسلموا ومن زعم انهم اسلموا قوله قلت فهل المؤمن فضل على المسلم
كان مقصده هل المؤمن اخص من المسلم في الفضائل النفسية والاحكام الشرعية وحدودها
لا يكون المسلم مكلفا بما حاز عنه فانها مباحا ويأتي في ذلك ولا يكون المؤمن كذلك فضل الخاص على
وانما الفضل للمؤمن في العمل والثواب وما يترتب عليه الى الله تعالى الاشارة الى ان الفضل
مشروط بالايمان وهو مفقود في المسلم قوله قلت الجواب الشعر وجعل الخ جاء بالجملة
فلله عز شانها الحاكم عليان المؤمن فضل على المسلم في الاعمال السالمة حمل ان على سبيل
التقرير والاستفهام بانك ان عرفت ان المؤمن والمسلم مجتمعون على الصلوة والزكوة والصوم
والحج وغير ذلك من الطاعات وبكل منهم جميعها وقال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
والمراد بالعموم هنا الاكثر ومع ذلك يقتضي ان يكون المؤمن والمسلم اذا كانا متساويين
في الفضل فكيف يكون المؤمن فضل على المسلم في الاعمال الطاعية الكثيرة فاذا انضم من الله
بتقرير زائد فيضاعفه اضعافا كثيرة وهذا الجواب على تقدير ان الفاء
يحتمل وجهين الاول ان الفرق الحسن هو المغاير عن الواقع على كلامها وشرائطها وشرائطها
ومن جملة شرائطها الايمان وهو مفقود في المسلم فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله تعالى
لهم حسناتهم لاغيرهم فيعطيهم لكل حسنة عشرة ويجازيهم لكل حسنة بعين
ما فهذا افضل المؤمن على المسلم ويزيده الله في حسناته على قدر صحة ايمانه وحسن حالة
فهذا افضل المؤمن على المسلم الى اخر ما ذكر والعمل الاول ابلغ في القرب والثاني ابلغ في

لا يتناول من الايمان والاسلام على ان الاعمال غير المؤمن يكون هباء منثورا بناء في الاحتمال
الثاني وكيف لا وقد وقع بينهما لا تفاوت العمل عما غير المؤمن بنفعه في تخفيف العقوبة ورفع
شدتها لا في دخول الجنة اذ دخولها مشروط بالايمان فهو هباء منثورا باعتبار انه لا يوجب دخول
الجنة وفاضل في الجملة باعتبار انه يوجب تخفيف العقوبة والله عليم حقيقة كلام وليه
قوله قلت الاية تدل على ان داخل في الايمان الاسلام عبارة عن التصديق بالتوحيد والرسالة اعني
الاقرار بالشهادتين او عن الاتيان بالاعمال الظاهرة او عن المجموع او عن الاتيان منها وحاصل السؤال
ان يكون ذلك نفس الايمان او ظرفا لذلك والمالك قال على سبيل الاستفهام او التقرير المدعى
ان الداخل في الاسلام داخل في الايمان بان يكون الاسلام عين الايمان فضائله الاتيان
الايمان اما التصديق لذكره مع التصديق بالولاية او هذا مع الاقرار والعمل فالاسلام اما
جزء الايمان او جزء من حدوده ومن البين ان خارج الشئ او جزء غيره داخل في الشئ فالداخل في الاسلام
غير داخل في الايمان والبين بين والكل اضيف الى الايمان بالدخول في جزئه او في حده من حيث
ويخرج من ذلك من مات الكفر وبالجملة للناس ثلاث منازل الاولى الكفر والثاني الاسلام
والثالث الايمان وهذا فاذا خرج من منزل الكفر ودخل في منزل الاسلام وفاز داخل
في منزل الايمان وبعد فلست خبيرا بان هذا السؤال انما توجه بعد العلم بما سبق اللهم الا ان يقال
ان السائل لما كان هو حفظة لكونه امرا معقولا دقيقا والمعاني الدقيقة قد لا تعبر فيها المخاطب
حق العبارة فانا لكلام بالنبيه مثال المحسوس فلذلك اورد عنه في الجواب مثالا محسوسا
لقصد التفهيم والايضاح فليتامل قوله قلت لا شهود في ذلك لان المسجد الحرام بكمله
لا يتوهم ان الاتيان بالبعض فيه كالمسجد الحرام كعبة ولا جزء منها فلا يكون الداخل فيه داخلا
فيها بخلاف ما نحن فيه فان الاسلام جزء من الايمان والداخل في الجزء داخل في الكل
لانا نقول لم نضد للسائل ان الداخل في الاسلام هل هو مومن او لا كما اشرنا اليه فليتامل
فلو اتصرت رجلا في الكعبة كنت شاهدا انه قد دخل المسجد الحرام فلم لا يتم هذا
مدعى ان الكعبة جزء المسجد بل في غير بحلاف حيث قلت لا كنت شاهدا انه قد دخل المسجد
ولم يقل كنت شاهدا انه في المسجد قوله لا يصل الى دخول الكعبة فلم لا يقطع له دخول الكعبة والوصول
الكعبة لا يستلزم الدخول فيها والمقصد هنا قوله والايمان هو الاقرار باللسان وعقد في
القلب ومعلوم ان الكافر هذا تفسير الايمان الكامل الذي يكون المؤمنين المتقين المخلصين
المخلصين وهو مركب من هذه الامور اعني الاقرار بالشهادتين والتصديق بالتوحيد
والرسالة والولاية والامامة والعمل بالاركان الظاهرة مثل السمع والبصر واللسان واليد
والرجل باستعمال الكل واحد منها فيما خلق لاجله وقد شاع اطلاق الايمان على
عند الاصحاب عليهم السلام فكان ضمنا عن المعتزلة في الجانب وكان ايمانا

وفي الاسلام الرسمية

في نفس الامر لضعفه وقلة اثره ليس بايمان كما يرشد اليه الحصر في قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
وعلى هذا لا تنافي بينه وبين ما دل من الاخبار على ان الايمان معقد القلب قوله والايمان
بعضه من بعض في مسار الكمال متفاوت والادنى منها معرضة لحصول الاعلى وبذلك يسلم الاشاعرة
غاية الكمال وميلهم الحقيقة الاشاعرية وعلى هذا فالمراد ان بعض افراد هذا الايمان من بعض افراد الادنى معرضة
لحصول الاعلى وهكذا الى ان يحصل فرد هو اعلى مراتب الايمان المطلق من الانسان والمراد ان بعض
من بعض فان اصل التصديق يقتضي العمل والعمل يقتضي حصول تصديق اخر هو اكمل وافضل وهذا التصديق
يقتضي حصول عمل هو اكمل من الاول وهكذا فيتبادل الطرفان بسبب كل من الطاهر والباطن الى غاية كمال
الانسان وتحصل نهاية مراتب الايمان قوله وهو دار وكفى الاسلام او الكفر فالمراد احتمل
في الاول من ان يتصف بالايمان فلم يوفق وفي الثاني من ان يتصف بالاسلام وان لم يوفق الثالث ان يتصف
بالكفر وخواصه ولا يكون احدهم داخلا في دار الاخر لان المؤمن فالمراد داخل في دار الاسلام لانه
متصف بالاسلام وان لم كما اشار اليه بقوله ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما واما المسلم فقد لا
يكون مؤمنا وهو الذي لا اقرار له بالتوحيد والرسالة مقدم على الاقرار بالولاية والعمل والمؤمن
والمسلم بسبب لا قبل يخرجان من الكفر ويدخلان في دار الاسلام ثم المسلم بسبب الاكفار به
يستقر في هذه الدار والمؤمن بسبب الشقاوة يرتفع ويرتفع في دار الايمان ومنه لاح ان الاسلام
قبل الايمان وانه قد يشارك الايمان وهيهنا هو بسبب الخروج من دار الكفر لا بما هو سبب الدخول
في دار الايمان وبهذا التقرير يندفع المنافاة بين قوله ثم ههنا وهو يشارك الايمان وقوله وانما
والاسلام لا يشارك الايمان فليتأمل قوله فاما الى العبد كيرة من كان العمل عنصرا لما كان العمل
معتبرا في حقيقة الايمان او الكمال كان الايمان مطلقا معصية مطلقا موجبا لسقوط اسم هذا الايمان
وهبوطه من دار الايمان الى دار الاسلام وثبوت اسم الاسلام عليه ويستمر هذا الى ان يتوب
ويستغفر فان تاب ولم يستغفر عاد الى دار الايمان لزوال المانع وهو المعصية بالتوبة والاستغفار
ولا يخرجه من دار الايمان الى دار الكفر الا الجحود للصانع والرسول وتحليل ما هو حرام وتحريم ما هو
مرخص وروايات الباب تبين ما بعد العلم جهله وحرمة او بطلانا وحمله دينا له ولمن يقتدي به وعلى هذا
كان خارجا من دار الايمان داخلا في دار الكفر وكان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة
واحدث معاذ الله فيها حدثا فانه خرج عن الكعبة وعن الحرم فضرب بعضه ببعض وصار الى النار وهذا
التمثيل انما يحل ان لو قلنا بقبول التوبة عنه المعصية الاخروية واستثنى منه المولى
المرأة لقبول توبتها فيما بعد الى الايمان قوله لو ان رجلا احمل الكبيرة فاما ان يكون
بعض من هذا التمثيل الذي اصدر منه ذنب لا يعلم بكفره خرج من الايمان ودخل في الاسلام
ثم اذا تاب دخل في الايمان واذا اصر منه ذنب يعلم بكفره خرج من الايمان والاسلام ودخل في الكفر

واستحق القتل الا من استثنى قوله باب علي بن محمد عن بعض اصحابه قال في السند مع الارسال جهالة
والمراد من هذا الباب ان الايمان قابل للحركة لضعف الايقين وقلة ناصره كان يحمد القصد في الوقت
والرسالة ثم صار بعدها لقوته وكثرة ناصره وشيوع الاحكام فيه وصدور الوعيد عليها
هذا مع التصديق بالولاية والعمل وان الكفر يتحقق بترك احدهما وان المؤمن لا يعذب اصلا
وان الايمان في الرابع الثابتة ايضا كذلك وان كثيرا من هذه الاشارات يزعم قلوبهم وعدم رجوعهم
الى الامرة ما حتى اتبعوا المتشابهات والمنسوخات ورفضوا المحكمات والناسخات
وزعموا ان الايمان انما هو بالمعنى الاول وحده ولم يعلموا انه غير وحده ذلك وضم مرتبة
قوله ان ناسا تكلموا التكبير للصغير والمكبر والعامي ذلك الشأن ان يتكلم وما صدره بيان
للوقوع لان الله تعالى اخبر به واعلم انه لا يجوز تأويل آيات المتشابهات القرآنية والاحاديث عندنا بالرأي
بل يجب صرفها الى الراسخين في العلم وهم اهل الذكر عليهم السلام ومن يقتدي له من اصحابنا فانما
يعرض لوجوهه على سبيل الاحتمال من غير جزم باحدها الا ان دليلا اخر قوله
هو اية الكتاب قيل اية الكتاب اصلها الذي يرجع اليه عند الاشكال اي هو من اصول ما اشكل
من الكتاب فيرد ما اشكل منه الى ما اتضح وفسر به وغيره ذلك والزيغ الميل عن الحق بالعين والفتنة
الضلال والشك والتأويل صرف الكلام عن ظاهره الى احتماله المرجوح والمتشابه
لاشتباه الفهم منهم من يتبعه للقبح في القرآن والتشكيك فيه واضلال العوام كما زاد فهو المراد
وغيرهم ومنهم من يتبعه وصفه بظاهره كالمجسمة والمصورة ومنهم من يتبعه وهم عالمون بخلاف ظاهره
براية كاهل السنة واما الفرقة الناجية فيرجعون في تأويلها الى الله والراسخين في العلم وفيه تعريض
بحكمة البالغة على ان يخبر اضعف عباده وهذه الثناء بلطائف شتى وعما امتحنهم به من الزلل
والفوز الى التوفيق قوله فالمنسوخات من المتشابهات وكل آيات الخ في اللغة الاثارة والاسقاط
العرف ان الحكم عن يدل بدليل شرعي متأخر والمتقدم منسوخ والمتأخر ناسخ والحكم في اللغة المتقن
وفي العرف يطلق على امور ثلاثة على ما لا يحتمل غيرا وعلى ما اتضح دلالته وعلى ما كان محفوظا من النسخ والتخصيص
او بنحو هما وعلى ما لا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه على ما هيا بله بكل واحد من هذه
المعاني فان عرف هذا فقول الظاهر ان الضمير راجع الى المتشابهات بقرينة تقطيع حالهم بما يتوهمون المنسوخات ظاهرا
دون المحكمات والناسخات لان المنسوخات من باب المتشابهات حيث اذ يشتبه عليهم نسخها
وبعضها والمحكمات من قبيل الناسخات في الثبات والبقاء فاذا اتبعوا المتشابهات اتبعوا المنسوخات
لانها من باب واحد ولذلك قالوا الايمان هو مجرد التصديق بالله ورسوله ولم يعلموا انه كذلك قبل الحجر ثم
نسخ بعدها بوجوب اليد الولاية والعمل ويحتمل ان يكون الضمير لائمة فيهم من الآية اتباعهم المنسوخات
لكونها من باب المتشابهات وعدم اتباعهم المحكمات لكونها من باب الناسخات التي لا يتبعونها على
هذا الاحتمال في قراءة والمحكمات من الناسخات فكأنه بعض من ظاهره وقد يكون المنسوخات من افراد المتشابهات

باب

ظاهر من المنسوخات والناسخات لان المنسوخ
لانها من باب المتشابهات والمحكمات

وهو الاشقى والمخلد في جهنم مشترك لا غير ممن صدق بالتوحيد والرسالة ثم ارتكب العمل في مكذبة موت
ما بيان التصديق انه كان هو الايمان في مكذب المؤمن لا يخلد في جهنم ولا سبيل انا قوله حتى ودا بل يدخلها
من الشيطان طهره ومن اتبعه من الغاوين لان الثاني خبر من التاكيد قوله وما اصلنا الا
المجرمون يعني المشركين حكاية عن اهل جهنم قالوا وهم فيها خصومون قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
وما اصلنا الا المجرمون وقد مر تفسيره وهو خبر ان والجملة عطف على جملة حتى ودا بل يدخلها من شيطانه
المشركون الذين اقترفوا وليس هؤلاء الغاوون وقوله انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا
لدفع ما عسى ان يقال الآية في بيان حال المشركين من قوم محمد ﷺ وتصديقه ذلك لما اشار الى ان الشاتم والمشتوم كلاهما
المسيح وامه وصف قابيلهم لا في بيان حال المشركين من قوم محمد ﷺ وتصديقه ذلك لما اشار الى قوله
كذبت قبلهم قوم نوح كذبوا صالحا والكل كذب الرسل فهو لوط ذلك اشارة الى قوله فهم يوزعون
فصيغة بعد مبنية كما في قوله فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ووجه التصديق
الآية تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو غير منفرد في التكذيب فان هؤلاء الرسل قد كذبهم
قومهم قبل قومه وفيه دلالة واضحة على ان المجرمين هم المشركون المكذبون من قومه دون اليهود
والنصارى قوله ليس هم اليهود تاكيد لقوله ليس فيهم من اليهود والنصارى احد والاول نفي
للشريك وهذا نفي للاختصاص قوله سيدخل فيه اليهود اشارة الى انه لا يلزم من اختصاص الوعيد
بمشركي قومه ﷺ ان لا يدخل اليهود والنصارى النار لعدم فهم خوطبوا فيها من هذه الآية لوجوب عدم
دخولهم فيها لانهم اتخذوا حسنا وفيها بادلة اخرى كما يدخل الكل فهم ما عساهم وقوله وما
اصلنا الا المجرمون اشارة الى سبب ايمانهم اشار واليه للدلالة على سبب الاضلال وهو ان المجرمين
دعوني الى سبيلهم وهو التزلف فاستجبت لهم واتبعتهم وما كان قولهم هذا بدليل يجر بحجة ومنها
على نسبة الاضلال اليهم والمخاصمة بينهم وبين بعض والاعتذار من ضلالتهم اشار
الى انه انما يتحقق بسبب ذلك قوله اقتصر ذكر فيهم الخبر اذ كرها واذا ذكر الجملة الثانية كان اعادة عين
ومعنا تلا حقوا في النار بعضهم بعضا ثم قوله فلما اذن انه محمدة في الخروج كما مر فهو دليل على انه لم يقم
لا يعذب قبل الحجة الا ان الشرك وهو ان كان الموحد والرسالة شرع فيما ذكر في جملة صدها يعذب
بالشرك وترك الطاعات وفعل السيئات وهو مع انضمام ان المؤمن لا يعذب دل على ان العمل
معتبر في تحقق الايمان بعدها وبالجملة المفهوم من ساير ما في هذا الباب ان المؤمن لا يعذب
وان الايمان قبل الهجرة بحيث الصدق بعدها الصدق مع العمل وبعد الاسلام بعدها
خرج على الذي هو الغالب شيئا منها خارج من الاسلام وهو خلق الكثير فلما قبل الاسلام
وله يقبل الايمان لانهم ان الشرك داخل في الاسلام ثم سيحكم كل واحد من هذه الخمسة
اما نا انتم كالسبي المجموع على ما يظهر من الباب الاتي فكان مسببا وان الايمان قبل الهجرة افضل من
مسببا فيه بعدها والا فهو اكثر قوله ولا يلزم انه موسى وكذا لا يعضب عليه ولعل المراد

ان فاعل المؤمن متعمدا كافر خارج من الايمان والظاهر ان قوله قال الشعر جعل الاستشهاد لعدم
لعمل المؤمن وقد دلالة عليه خفا لان تسلوا للمقر بالكافر لا يدل على عدم تعلقه بغيره
الا ان يقال التخصيص بالذكر يدل على ذلك او يقال المقصد من الآية بيان الملعونين وتعيينهم و
تمييزهم عن غيرهم وبيانه قوله وقد يتبين ذلك من الملعونين في كتابنا فاذا لم يذكر غير الكافر علم ان
اللعن لا يتعلق بالمؤمنين قوله وكيف يكون في المشية كيف للانكار رد على من زعم
ان الفاعل في مشية الله ان شاء عذبه واخزاه وان شاء رحمه وجازاه اي كيف يكون هو في المشية
وقال الخصم بالكافر في دخوله في النار ابدا وصرح بالغضب واللعن عليه قوله فقد بين ذلك
من الملعونين في كتابه ذلك اشارة الى قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
علم انهم اهل الكفر وفي فلا يكون المؤمن ملعونا قوله وفي ذلك اشارة الى قوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى
وقد يطلق على الاستمرار بل على استمرارهم كما دل عليه بعض الروايات ولا يبعد التعميم هنا قوله الزاني
لا ينكح الا زانية او مشركة نفي الزاني عن نكاح المؤمنة نفي تحريم ان نزيد لعدم التناسب بينهما والايمان
ويحصل لنكاح الزانية والمشركة لتحقق التناسب بينهما في الكفر ولعل الغرض من النفي والتحريم
الاشعار بخبثة الزنا واهانة اهله والتنزيه لانه الذي يبعد عن الايمان وقد يقال الكفر والاستكبار
طبع المسلم ان يكون في خبثة زانية او مشركة ويحتمل ذلك على زنا الزنا وفي على هذا بمعنى
الزاني مؤمنا ولا الزاني موصوفة وجه التحريم انتهاء الزاني بالزنا واخرجه بحكم المؤمن وقرن الزانية
بالمشركة واخرجها بحكم المشركة او الزاني نفي مفهوم الحصر الاول ان ينكح الزاني في سنة الا نفاء الكفو
وهو الايمان ويحتمل خلوص الثاني او ينكح الزاني والمشركة لتحقق الكفو وهو الكفر
علم ان الزاني والزانية لا يبالون بمؤمنين وانه فهم ذلك من قوله ثم وحرم ذلك اي النكاح
المذكور على المؤمنين والتحريم يحمل الوجهين قوله وقال رسول الله ﷺ اي قال الله تعالى
لان قوله حنين نزد وهو من لا يشاء اهل العلم من هذه الآية ان هذه الجملة وفي هذا الحديث
وامثاله دلالة على ان الزاني حين الزنا والسارق حين السرقة ليسا مؤمنين قطعا حتى لو مات قبل
ان قال الخالة كانا مخلدين في النار كسائر الكفار وهو يكذب ظاهره لما في الروايات الكثيرة
من ان فاعل العمل وفاعل المعصية فاسق يلحقه الشفاعة فلا بد من تاويله وقد يقال ان قوله
انه ليس بكامل الايمان والتحريم على الايمان الكامل كقولهم الفقيه من لا يحتاج الى
نفي صفته بحيث لا علم الا انا اضع وقيل انه ليس بمؤمن اذا كان مستحلا وهذا ليس مختصا بما ذكر
وكانه للتمثيل وقيل ليس بمؤمن من العقاب وهذا ايضا ليس بمختص وقيل المنفي هو المدح على
حيثية انه مؤمن بل يقال الذات او سارق وقيل انه لنفي البصيرة اي ليس في بصيرة ونقل عن ابن عباس
انه لنفي الخير اي ليس فيه خير وقيل انه نهي لا خبر وهو بعيد لانه لا يساعده اللفظ ولا الرواية
وقيل للتقيد في الاستحضار اي ليس بمستحضر الايمان وقيل المنفي في العقل اي ليس بعاقل

لان المعصية مع استحقاق العقوبة مرجوحة والحكم بالمرجوح بخلاف المعلوم وقيل المقتضى عليها
والحياة غبة من الايمان الذين يستحي من الله سبحانه وقيل المحوا على التشديد كقوله تعالى
ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقيل الآية من المتشابهات هذا جملة القول من الخاصة والعامة
قوله والذين يرمون المحصنات رتب على قذف المحصنات ثمانية امور الاول الحد والثاني
عدم قبول الشهادة مطلقا كما يفيده وضع الذكر في سياق النفي فيدخل القاذف والمقذوف
ولا يتوقف على استيفاء الحد خلافا لابي حنيفة لان الواو لا يدل على الترتيب ولان حال القاذف
قبل الجلد لعدم تمامية الثالث انه فاسق خارج عن طاعة الله تعالى ثم الظاهر ان الاستثناء تعود
الى الاخيرين واما الجلد فهو حق الناس لا يسقط الا باسقاط المقذوف والاصلاح المذكور
بعد التوبة هل هو تاكيد وتقرير لها وقيل هو البناء عليها وقيل هو توطين النفس للحد او الطلب
على المقذوف قوله فانه اي الشان مكان متعلما على القذف من ان يصحبه الايمان اي وقت القذف بل يكون
الصغير احبا اليه بمرتبة لمقام اولى به الايمان المؤمن بخلاف اهل الايمان تصدق المصنف وفيه
دلالة على ان الذنب يكذب نفسه عنها عاطل الايمان ويحبي موتها قوله فان الضمير راجع
بيان لعدم تتميه الاولى وحاصله ان الله تعالى سماهم والآية المذكورة فاسقا وجعل
الفاسق في قوله اولئك هم الفاسقون ضد المؤمن بقوله الا الذين تابوا فيكون فاسقا مقابلا للمؤمن بهو غير مؤمن وله وجه آخر
وهو انه تعالى سماهم فاسقا وعلى الفاسق كافرا بقوله كافرا بالله الكافرين بهو من امثالنا الاولى فلما امر والمثالثة
فلقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون قوله قال المفسرون بحمل ان المستثنين هم الفاسقون دليل على جعله مستثنى
اذ خصوص الفاسق في المتاخرين دليل على ان كل فاسق متاخر قوله وليس لتقدم الجوارح على سوين
هذا صريح في ان شهادة الجوارح مختصة بالكافرين كما ذهب اليه بعض المفسرين وما اليه اشير
بها الذين في الحديث الخامس من الكبائر بعيد والظاهر ان شهادتها بطريق النطق والقاذف الذي
اقدر اللسان على النطق فاقدر على انطاقها واقدارها عليه ويحتمل ان يكون طيبا ان الحال فان كل عضو
لما كان مباشرا لبعض الافعال كان حضوره لذلك العضو وما صدر عنه وقوفا على الله تمثيلا لتلك الشهادة
القولية بتبيين بعيد وهذا الاحتمال بعيد جدا بل اباه ظاهر الآية ولا يطلع على مثل هذا العمل
ما يكون في شق الفاتحة من الخيط وقيل ما يتباين الاصبعين من الوسخ وهو كناية عن قلة العمل
قوله وسورة النور ان صدر سورة النور الظاهر انه لم يذكر لبيان السابق اولا
بعد قوله بان ذكر لبيان الواضح والاشعار بان سبيلا وقاية اتى هو الجلد الذي هو
في سورة النور فان القرآن بعضه يفسر بعضا والمراد بخبر في العلم بعرفه بالهام الهي وقرينة حتى
قوله والملائكة بين الفاحشة قيل المراد بها الفاحشة الزنا وقيل الساحقة والاسلام عليهن
وجنبهن في الميت وجعلها صحبا عليهن لعمل الفساق المؤمنة محذوف اي يملك الموت

والسبيل هو الجلد والرجم كما استفيد بقوله الزانية والزاني فاجلدوا قوله ولا تقبلوا
بما لها من الاصل الادبي اي بسبب ان الحكم او البعض منه كما اومأ بقوله ثم ان الله
الرحمة بان يحتمل ان يكون هذا بعد ان حصل له عذاب كثير او بعد ذلك وبالجملة الرحمة وفي بعض
وحكمه بخلاف مفتاحه حرام بل بنيهم انها قبل الايمان وما بعده واليوم الآخر يعني ان المؤمن لا
وفي بعض طاعة عبد الله الحديث والتكميل فان التفضيح يكمل الكفر ما يكمل التعاتب
والطاعة قيل اقلها ثلثة وقيل اثنان وقيل واحدة وقيل واحد وقيل جميع بحسابه
التشهير قوله قيل لامير المؤمنين بم تشهد ان لا اله الا الله؟ هذا القول
يحتمل ان يكون استفهاما او اخبارا وقوله فاذن فاخرج عن طاعة الله تعالى اضيف الى انها مغيرة في الايمان فوق
صدر الخبر واما قبلها فلا كلام قوله لو كان الايمان كلاما لم يزل وهو الاول ان كان الايمان كلاما
وهو الاول ربما انتهاد تين واو قلبا ابينه وهو التصديق فان الكلام يطلق على المعقول
لم تزل هذه الاحكام التي وضع الوعيد والتغليظ فيها وتوجيه الشرطية ظاهر فان
مناط الكفارة والثواب والملازمة والعقاب هو الايمان وعدمه فلو كان الايمان
بمجرد كلام لم تزل هذه الاحكام فان قلت الايمان وعدم مناط اصل الثواب والعقاب
وتفاوت الدرجات والدركات لاجل ذلك الاحكام فيوجه المنع للشرطية قلنا المقدم انما
اثبته الايمان فيتم الشرطية اذ محصلها الايمان موجب لاستحقاق الثواب والدرجات العالية فلو
كلاما فقط لم تزل الاحكام والحاصل ان كلاميا في الايمان الكامل وظاهر انه ليس مجرد كلام بل الاعمال
والاحكام معتبرة فيها قوله فلم يضربوا الحد ولم يقطع ايديهم التعذيب بالضرب
والقطع والاهانة بما يدل على ان الزاني والشارب ليسا مؤمنين لان المؤمن مبرء بالايمان قوله ثم قال
بل من جملة الفرائض كان الاعمال الداخلة في الفرائض مثل الصلوة والزكاة والصوم
وغيرها كلها عندهم اجزاء ومما ذلك الا انها معتبرة في الايمان واذا كان كذلك كان تاركها انبيا كافرا
كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الكفر كفر اطلق على الكفر الجحود كذلك يطلق على غيره مما امر الله عز وجل
ومما روي عنه في تفسير قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قال اما اخذ
فهو شاكر واما تارك فهو كافر والكفر هيهنا في الايمان الكامل دون ايمان المصدق
ومما روي ان المؤمن لا يدخل النار يريد به المؤمن الكامل ثم المفهوم من هذا القول ان الفرائض
معتبرة في الايمان الكامل واما انها تمام اجزائه او شرائطه او كلاهما ان فلا دلالة فيما يتعلق
والكل المفهوم الاول وعليه روايات منها الرواية الاولى من هذا الباب والثانية محمولة
بعض الاخبار كما سيجيء في الباب الاتي من ترك الصلوة اثما قوله فقال الايمان ان يطلع الله
فلا يعفو فذكرنا ان الايمان في عرفنا الآن هو الايمان الكامل الذي لا يسخط صاحبه الخزي
والخذلان وليس فيه الا التصديق والطاعة شكر في امره ونواهيه فكان ما عدا الايمان

وحاصله ان الآية وهي قوله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم دلت على ان الصلوة لما كان
ولا يخفى ان الصلوة مركبة من اصل الجميع الجوارح فهذه تحتاج ان الايمان مركب منها هذا ما تحصل
على سبيل الاحتمال والله اعلم قوله وهو من اهل الجنة كامل الايمان من اهل الجنة قطعا وافضل الايمان
قد يدخل النار وهذا احد وجوه الجمع بين ان المؤمن لا يدخل النار وما دل على تعذيبهما قوله
ومن جازى في تركها وقد عرف امر افة الظاهر ان الجناية تعم المنهيات والتصديق فيراد بالمأمورات
قوله فلنا فقد فهم من هذا ان الايمان وقد مر ان حاصله زيادته لما ذكره اولا ان الايمان معرض على
الجوارح وانه يزيد وينقص وعلم السامل الاول صريحا من الآيات المذكورة والثاني ضمنا والمراد بما
منها للعلم الضروري عادة ان العمل يزيد وينقص يدل على الآية الدالة على الثاني صريحا او ضمنا من اقال
الى قد فهم مما ذكر ان نقصان الايمان بالعمل وقد مر ايضا ان الايمان يزيد وينقص فزيادته ونقصانه
التصديق وهو الذي اتفق عليها وفيه حينئذ استخدام اذ المراد بلفظ الايمان اولا ما يعم التصديق والاعمال
والاستخدام شايع عند البلغاء وعلى التقديرين لا يراد انه اذا علم نقصان الايمان وتمام قصده علم زيادته
لان في التام زيادة ليست في الناقص قوله فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا دل على ان الايمان سبب للايمان
صحيحان للدرجة التحتانية منه سبب للعلم بحيث العلوم الحاصلة وكذلك الكفر ومن ثم قيل الخير والشر جزاء
وقد تقدم هذا في المواهب الدنية الخاصة المختصة بالاولياء وهو بصيرة قلبية زايدة على اصل التصديق وهي
تتزايد وينتهي الى مرتبة عين اليقين قوله ولو كان كلمة واحدة اي لو كان كل الايمان واحدا لا زيادة فيه
ولا نقصان لم يركن لاحد من المؤمنين فضل على الآخر لان الفضل انما هو بالايمان فلا تفاضل مع
مساواتهم ولا تفاوت في الايمان مثل الهداية الخاصة بالاصطفاء والتوفيق وغيرها
ولا تفاوت في التأثر في الدخول في الجنة لا تساوي في الايمان الموجب لدخولها وبطل بفضل صيام
بعض الدرجات والكرامات كلها باطل لمذهب السنة والآيات ولا كمال تام الايمان بالتصديق
بالواجبات وترك المنهيات ودخل الموصوف به الجنة والزيادة في الايمان لا تلك مع
العمل بالاعمال الندبية والآداب المرغوبة والاحوال المطلوبة تفاضل الموصوف المتصف بها
بالدرجات العالية والمقامات الرفيعة عند الله تعالى وبالفضائل في التصديق لعدم تمكنه
واستقراره في القلب او بالتقصير في الاعمال الواجبة من الواجبات وفضل المنهيات دخل
المعذبون في النار وفاطهروا من الله ان المذنبين بالايمان ثلثة اقسام تام وناقص وفاضل على حكم
كل واحد منها والله الموفق قوله عن ابي صالح عن احمد بن محمد بن حنبل الدعلي به ومحمد
عن احمد بن محمد بن علي جميعا عن ابي قرة عن المقدم بن سويد الطائي عن ابيه عن ابي صالح زاد
بلا تحصل له لان ابا صالح محمد بن حنبل لا يعرف ابا قرة ولا يعرف ابا قرة عن ابيه ومحمد بن
حنبل لا ان ابا قرة في لفظ هذه البطاقة او نسبته الى سكنهم فضل شهادة ان لا اله الا الله

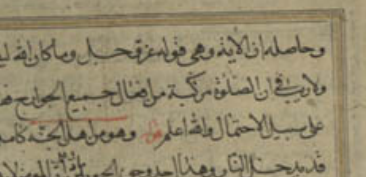

وبيان ان المعتبر في الايمان الاقرار بالشهادتين
اذا اراد به ما يقابل الايمان الكامل

كانها كناية عن الشهادتين والمراد بها الاقرار اللساني وبما بعدها الاقرار القلبي وهي والله اعلم
ان الايمان مركب من الشهادة والتصديق وهذا نوع من الايمان الكامل وبما بعده يحصل التحقيق بالمعنى
الصدر بهين ان كان مع الشهادة خلو القلب عن عقد وتبرء عما هو ضدها فان لا اله الا الله دل على
التوحيد وهو انما يتحقق في نفس الامر بالتبرء عن الشرك الجلي والخفي وانما قلنا هذا
نوع من الايمان الكامل لانه انواعا اخر بعضها مركب من التصديق وخلو القلب عن الرذايل وبحسب بعضها
ومنها مركب من التصديق وسائر الجوارح ومنها مركب من الجميع وهذا افضل الانواع قوله
فان نعم الايمان لا يكون الا بعمل لما قدمنا ان الايمان وجد ولا يكون وانما قلنا الاعمال بعض منه
ولا يثبت الايمان في نفس الامر الا بعمل كما ان الكل لا يوجد الا بوجود جزء بعض منه ولا يثبت الكل
في نفس الامر الا بوجود فيقال ان الايمان مركب والعمل بعض اجزايه وهو الايمان الكامل والمراد الايمان
وهو التصديق لا يكون الا بعمل والعمل من تتميم اهل الايمان ومحاسنه التي يقتضي الايمان الكامل
ولا يثبت الايمان عند السلف والتصديق في نفس الامر الا بعمل لان التصديق قلبي لا يثبت الا بدليل
وهو العمل او لا يستقر الا به فلا يثبت الا مركب والاول ان يطابق ما هو صدق الحديث وعلى التقدير
لا يخرج ما ذكرناه من الكلام بدليل على ان العمل جزء من الايمان وطاهر الجزء انه تساوي سنه دليل على ان العمل
على هذا الا كون او يقال ان المراد بالايمان الاول الايمان الكامل والثاني التصديق فيكون الله
ان الايمان مطلقا لا يتحقق ولا يعلم الا بالعمل والله اعلم قوله فان قالوا ما الاسلام قل لهم انه
اسم الاسلام كما قالوا لهم ان الدين عند الله الاسلام وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو دين الله قيل ان يكون واحدا على هذا الهيكل المخصوص حتى كثر الاظلة وقد بان
ان كون اقرار دين الله فهو مسلم ومن عمل بذلك الاقرار فهو مؤمن والايمان
الظاهر انما هنا والله اعلم الحقيقة لا على حكم قوله فمن اقر دين الله فهو مسلم حيث وقع
جوابا عن السؤال المذكور وحينئذ لا يكون المقول في جوابه هو احد فيلزم ان يكون الاسلام محرفا الكلم
بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وان يكون كل المؤمنين مسلمين ولا يكون مسلم مؤمنا
دينا والله سبحانه لا يرضى لاحد غير دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا كان اسما على المتاضين وانتفى قطعا
لا تفاوت لا يلزم من كونه تعالى لا يرضى الا الاسلام بدون التصديق ان يكون التصديق خبر من الاسلام لاحتمال
ان يكون شرطا في صحته لا يرضى عملا بدون شرطه والشرط خارج عن المهية على انا لا نسلم
ان ما تحضر به السؤال عن تمام حقيقة بحيث لا يكون عن الذات سواء كان تمام الذات او جزءا
وقد جوز هذا بعض المحققين لان الاول مشهور من اراء اهل المعقول ومعناه ان ذلك الجزء الذي
يسئل به عما هو فاول ما يحضر من تمام حقيقة فجزء الذات شيء بلا اله فيسئل بها وليس
فقولها ما حقيقة التصديق في نشر الاسلام لان الاقرار غير محضر باللسان بل تمام الفضل عن
التصديق لان التصديق جزء من الاقرار بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وقول الرازي بالاقرار هو الفرد الكامل المقارن للتصديق

اذ سائر الحقائق لا تكون مقدرة بقدر واما عدم ذكر الاقرار في الايمان فلانه معلوم بالبداهة
مع احتمال ان يكون المقتضي لذكرهما تغايرهما بكل واحد من الامرين قوله فصل فان الاسلام
من استقبل قبلتنا وشهد شهادتنا وفعل مثل افعالنا فهو مسلم ظاهر الاسلام يقرر به
ويحسن له ان يسمي منه والناسك الذي يؤدي المناسك وهو الطاعات و
سميت المناسك المذكورة لان فيها طاعة ويحتمل ان يراد به العمل الا ان يراد به ما
فعل اظهارا لهذا الكلام الى الاسلام لاقراره بالشهادتين وفعل الطاعات وترك المعاصي
وبعبادة اهلها ثم سواء كان معه تصديق بقيام لا وان الناصب ليس بمسلم وان الايمان هو التصديق
بالتوحيد والرسالة والولاية فان كل ذلك مذكور في الايمان بالله والتصديق بكتاب الله
وعدم المعصية ضد الطاعات فدخلت المنهيات فالايمان اخص من الاسلام قوله شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله خص الشهادتين بالذكر لانهما اعظم اركان الايمان وعامة
واشرفهم اذ هما عقد يدخل به في الاسلام وبالنطق بهما يحقن الدم والمال الا بحقهما
حصل الايمان وبهما فلا يسأل في سائر الاخبار قوله قال لا يثبت له الايمان الا بالعمل
والعمل منه لعل المراد ان الايمان عبارة عن التصديق والعمل وعطف على نفس العمل
كالشهادتين والصلوة ونحوهما وعلى هذا لا يثبت له الايمان الا بالعمل كما لا يثبت
الكل الا بجزء والعمل منه اي بعض اجزاء العمل او بعض اجزاءه على تقدير اخر وقد
توجيه اخر قيل الله اعلم قوله فان سأل رجل العالم فقال ايها العالم ارأيت
الخبر هذا كوفي في صدر الباب مع اختلاف في السند وتغيير في المتن و
حذف في الاخر قوله ولسانه الذي ينطق به الكتاب ويشهد بما عليها الظاهر
ان المراد بالكتاب القرآن والحصر في نسبة جميع السوء في بدن الانطواء الى اللسان نسبة
مضافا فانه يأتي له وفي عليها بالسان والسان يذكر ويؤنث كما صرح به في المغرب ويؤيد
القرآن بأن قول اللسان خيرا وشرا وشهادته عليها كثير ويحتمل ان يراد بالكتاب كتاب
الاعمال وصحيفتها وشهادته عليها يوم القيمة ظاهرة وقراءة الكتاب بضم الكاف وبتشديد التاء والتاء
الحفظة بتشديد الفاء قوله فاما من فرض على القلب من الايمان والاقرار والمعرفة كذا في النسخ والظاهر
بالفاء ليكون جوابا لاما وموافقا لما سيأتي في صدر الباب ولعل الواو سهو من النساخ او زائدة قوله
احدهما مما في اكثر النسخ مضبوطان وفي بعضها مرفوعان قوله وسأله رجل عن قول المرجئة
في الكفر والايمان الخ وصحيح امه فاسد وهو فرقة من قراء الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية
كما لا ينفع مع الكفر طاعة سادة فيمن قال شبه به كاذب في المشبه ومحمول عليه في حقيقة الايمان
محصل الاقرار باللسان بالشهادتين وما جاء به الرسول والكفر مقابله وهو انكار شيء من ذلك
وبذلك يتوافق الكفر عند الله كالكفر عند الله وكذا المؤمن عند الله مؤمن عند الله وهو ظاهر بما على

ما بين القوسين الى آخر الباب
وذلك كان وجود الكافر كما

اصلهم والشامل لسائر وجوهه ذلك وفساده فاجاب بما يبطله ويبطل اصلهم وذلك لان الكفر
عبارة عن التصديق والاقرار والعمل والكفر انكار شيء من ذلك واذا كان كذلك كان الكافر عند الله
واحدا من الامرين المذكورين كافرا عند الله ثم واما المؤمن عند الله وهو المتصف بالامور الثلاثة معا
بالاخير فقط اما بالاولين فظاهر لدلالتهما عليه ولانه غير ظلمه لان العمل يجوز عدم تخلفه عن
فلا يلزم ان يكون مؤمنا عند الله تعالى بل يكون مقرا بما لا يغير مصدقا في واقعه سبحانه عالم
فهو مؤمن عند الله يجري عليه احكام الايمان وكافر عند الله والكفر اقرار الكفر
نفسه بعدم الايمان فلا يكلف تصديقه اقراره بينة على اقراره وهو عدم الايمان كما في سائر اقارير
على انفسهم بالاقرار بعدم الايمان اولى بعدم التكليف لان كل اقرار عين يجوز العمل
فقط الامر بخلاف الاقرار بالكفر فانه عيان عن الكفر شيء من اجزاء الايمان وتركه وهو من الكفر
فلا يجب العمل الا بينة قطعا بخلاف الايمان فانه دعوى لشبوته له ولا يجوز ذلك ولا يتم الا بكذا
سائر الدعاوي ويجب عليه العمل المتعلق بالجنان والجوارح ونفيه المتعلق بالقلب في الظاهر
فاذا اتفق العمل والنية شاهد عدل فانه مسلم عند الله مؤمن واذا اختلفا بان ترك العمل
دون النية فهو اجرى مؤمن عند الله تعالى ومؤمن عند الله لانا نعمل بظاهره على باطنه في كل ما
مصدق في حكمه اعتبارا بالباطن فهو مؤمن عند الله تعالى باطل واما قوله الكافر
عند الله كافر عند الله تعالى واذا اتفقا منه النية ضد ما هو مؤمن عند الله كافر
عند الله واحكام الايمان يجري عليه باعتبار القول والعمل دون النية لان على الباب ينعقد
وفي ظاهر ما ذكر ان المعتبر له ما بالايمان والمجري عليه احكام المؤمنين وهو كافر عند الله كذلك
مرا جرى عليه الاحكام مصيبا لانه تكلف بالحكم على الظاهر وعمله الذي تلقى عليه و
لعين مكلفا بالحكم على الباطن لعدم علمه به ولو كان كما زعمتم لما كان للقول عن اللفظ وما يجري
مجراه كثير اكان وجود القول والعمل دون النية كثيرا قوله باب السبق الى الايمان سبق
كرفت وجوفوه وزن فال ان الله سبقوه من المؤمنين كذا في الصحاح وقد ورد بين المؤمنين
في الايمان وبينهم ليه كما حيث يبين الخلل يوم القيامة منهم في المقام الادنى وهو مقام محفوظ
دون الثاني فيه ومنهم في المقام الاعلى وهو مقام تحقق فيه الثاني فيه دون السبوق فيه
وهو مقام خاتم الانبياء وبين المقامين مقامات غير محصورة يحتم فيها السابق والسبوق
باعتبار وفي الشبه مرباب تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح قوله لكل الخير هم
على ربح فسبقه المراد بجعله عليها اعطاؤه المقر له وذلك الدرجة من الاجر والثواب والقرب
من غير ان ينقص شيء من حقوقهم فيها وفي الاحضار في المفرد وان الزيادة اعيا الى الجواد من باب
التفضل عليه لا يستحق قوله وانه لم يتقدم مسبوقا بعدما كما ان المسبوق في المشبه به
ولا يتقدم سابقا لعدم وجود ذلك والرقم خلاف القرمز كالمسبوق في المشبه لا يتقدم

قال المفسرون السابقون الاولون من المهاجرين الذين صلوا الى القبلتين واو شهدوا بدرا او اسلموا قبل الهجرة ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين وقال الفاضل النيشابوري الظاهر ان الكل سواء في كون سبقهم الهجرة واما النصرة وان كان اكثرها للانصار كلمة من للتبعيض وانما استحق السابقون منهم هذا التعظيم لانهم اسلموا في وقت قلة عدد المسلمين وقيام ضعف قوى الاسلام بسببهم وكثرة عدد المسلمين واقتدارهم بغيرهم وقيل للتبيين فحينئذ اول الكل جميع الصحابة قوله والذين اتبعوهم باحسان قال اصحاب المعاني والنيشابوري هم الذين اسلموا حين قدم عليهم ابو بكر اثر مصعب بن عمير وعلموهم القرآن وقال القاضي هم الآخرون بالنسبة اليهم ومن اتبعهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة قوله رضي الله عنهم فضل الله عز وجل به اولياءه بما لا مزيد عليه وذكر الآية الدالة على ذلك وما يترتب عليه من التفضيل واعلا الدرجة قوله قال الرسل في الكشاف قد اشار الى جامع الكل الذي ذكرت بعضه في السورة او الوثوق عليها عند سؤال السائل قوله ومع بعضهم فوق بعض درجات في الكشاف اي ومنهم من بعضه على الزلات، وكان بعضهم افضل من بعض في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة والظاهر انه اراد محمدا صلى الله عليه وسلم حيث اوتي ما لم يؤت احد من الآيات المتكاثرة المتزايدة الى الغاية او اكثر ولم يؤت الا القرآن وحده الذي هو افضل منها على سائرها واوتي الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات وفي هذا الاتهام من تقبيح فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يلتبس قوله هم درجات اي ذوو درجات متفاوتة بعضها فوق بعض قوله وهو ان كلا ذي فضل فضله فوجب بحسب وعده الصلاة ان يتبع كل ذي فضل في منزلته ودرجته فدرجة الفاضل ارفع من درجة عزيز ودرجة الافضل اعلى من درجة المفضول ودرجة الثاني الى الايمان اشرف واعلى من درجة المؤمن وقد ذكر الشيخ رحمه الله هذه الآية واستدلها على من زعم انه سيزعم جواز تفضيل المفضول على الافضل بل الحاكم على الفاضل وعلى من زعم ان الافضلية باعتبار الزيادة في الثواب واعلا الدرجة في الآخرة لا باعتبار السبق والكمال في الايمان والزيادة في العمل صالحة ولم يدر ان الزيادة في الثواب والدرجة انما يتعلقان بالامر الكاشف بالوعد والوعيد وبطلان الكاشف الشرعية نعوذ بالله من شر وساوسنا وسيئات اعمالنا قوله والذين آمنوا وهاجروا اي قال الذين آمنوا بالله ورسوله والتزموا احكامه الا فيما يليه شك وهاجروا الى الرسول وفارقوا الاوطان وتركوا الاقارب والعشائر وطلبوا مرضاته وجاهدوا في سبيل الله بصرف اموالهم ودفع انفسهم الى الله ودفع هواها اعظم درجة عند الله ممن لم يتصف بالصفات الذكورة لازالة طمعهم عن الحظوة الدنيوية وبذل ارواحهم الفانية طلبا للحظوة الاخروية وصرف همتهم الغالية لاعلاء كلمة الحق وعقوق الدين

فلذلك صاروا اعظم درجة عند ربنا الغالبين والفائز لا يشبه اجر المحسنين ومن هذا يظهر ان على رتبة اعظم درجة من جمع الصحابة لانه امر وهاجر وجاهد حين قاتلوا وفر ولكن ظهر في حاله وحالهم في حرب واحد وخبر وغيرها من الحروب قوله وقال الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة اجرا منصوبا اما لان التفضيل باعتبار تضمنه معنى الاعطاء كانه قال واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما او كل واحدة من درجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان تفضيل بعضهم اجرا كانه قيل واجرهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما والبدل كالمبدل منه ويجوز ان ينتصب درجات بنزع الخافض اي بدرجات او على المصدر لانه تنذل على التفضيل فكانه قيل فضلهم تفضيلا لانه يقال لمن فضل غيره اساء اليه اي ضره فانه لا اساءة اشد من الضر ثم نصب درجات بفضل او بدل اشتمال من اجرا على انه حال اي ذوات درجات او مفعول به على انه تمييز ومغفرة ورحمة على المصدر او اجرا معناها اي يغفر مغفرة ورحمة كذا ذكر المفسرون وههنا شيئان لا بأس ان نشير اليهما الاول ان الجمهور قالوا في تفسير الحسنى ههنا بانها عليا مراتب افضل الصحابة لانه بالنسبة اليهم مجاهد وهو بالاضافة اليه قاعد ورد لما اشتهر من فضائله وفضائله وتخاعز وحسانه والثاني ان اهل الجهاد اولى بكرامة الله تعالى من القاعدين وهو الجهاد الاكبر حين كان الاسلام ضعيفا والاحتياج الى الجهاد شديدا واما الجهاد على تلك الهيئة الدنية فليس بمراد وكان الاسلام في ذلك الوقت قويا والحق ان الآية لا تدل على تفضيل المجاهدين على القاعدين اما على تفضيل المجاهدين بعضهم على بعض فلان الغرض اقوى اقوامه التحريض على الجهاد والترغيب فيه والمرغب فيه شيئان على البدنية وهي الجهاد والعمل والزهد اشهر من ان تذكر واحد المعاندين واما ما ذكر من جهاد ابي بكر في الدين حين كان ضعيفا فلا اثر له واي جهاد كان له لم يكن لعلي قدم مع ان عمره في الدين ومدة ايام الضعف اجهد من ولاية الخلفاء الثلاثة الكاملين كثيرا من الوجوه الباطلة الى الحق الذين اشتهر من ان يخفى وكثير يحكى والفاضل الشيعي كان يتصامم عن سماعه كما هو من اهل السنة وكان عالما ذو ذنب فذكر في ذنبه انه كان افضل من فاطمة بنت اسد لان السلم افضل من المسلمة فقال الفاضل المعاصر اما قوله فيما اذا قال الفاضل فضلا ما فقوله فيما اذا قال الفاضل فضلا ما اخرجه الحاكم بمعرفة مصدر وخاطب في الذنب فقال يا قوم فيه الذنب كذا قوله والا لا تنوى سلكم من قول من الفتح اذا اعان في الموالاة في سبيل الله والمقاتلة قبل الفتح اعظم واشرف وسيق والحث على النفر منهما لعلو شأنه عند ضعف الاسلام وقوة الكفر وكثرة عدوهم وشدة شوكتهم فلذلك سار سبحانه ان درجات السابقين بينهم وبعلها قوله والذين وقفوا العلم درجات قبل الدرجات الرفعة وعلى الفتح وهو الباب المقام والمنزل الرفعة وقد درجات الآخرة قوله وقال للذين امنهم لا يصيبهم طمأ ذلك اشارة الى وعد الجهاد المفهوم من الآية السابقة والمتخلف عنه وما يصيبه بحث عليه بحرى المتخلف والطمأ شدة العطش والنصب الاعياء والتعب والمخمصة المجاعة الشديدة والموطئ اما اسم مكان او مصدر والغيظ ما يغاظ الى العلي وعيده دلالة على ان موطئه طائفة

كان قيامه وقعوده ومشيه وحركته وسكونه كلها احسانا تكتب في ديوان عمله قوله ومما تقدم
لانفسكم من خير فيه حث على الخير وترغيب فيه والمراد به الانفاق والانعام قوله وقال فمن يعمل مثقال
يدل على ان عمل الخير سبب لعلو الدرجة وعمل الشر خلاف ذلك فيه ترغيب في
الخير وتبعيد عن الشر قوله ان الله عز وجل وضع الايمان على سبعة اسهم هذه الاسهم كلها
من اضداد القلب وصفاته الا الثانية منها الاولى والاخيرة والاحسان الى نفسه بفعل الواجبات
وترك المنهيات والى الوالدين والاقربين والاخوان المؤمنين وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
ومن حسنا اصل الايمان البر بالاخوان الساعي لصدق وهو القول المطابق للواقع كما هو المشهور وبكتابة
من آيات القرآن وعده الله في لسان وسطوتها على اصل القلب والجوارح المطابقين للقوتين
العلمية والعملية الفكرية منه الصديق وهو من حصل له ملكة الصدق في جميع هذه
الامور ولا يصدر منه خلاف الحق عقلا ونقلا كما صرح به المحقق الطوسي في اوصافه والاخرى الى
اليقين وهو الحالة التي تحصل للانسان عند كمال القوة النظرية كما ان الصدق هو الحالة التي تحصل له
عند كمال القوة العملية وبعبارة اخرى هو الاعتقاد الجازم المطابق الثابت الذي لا يمكن زواله
وهو في الحقيقة مؤلف من علم العلم وفي والعلم بانه لا يمكن زواله في ذلك العلم ولهذا رتب
مذكورة في القرآن علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قال الله تعالى لو تعلمون علم اليقين لترونها
الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقال وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين وهذه المراتب مترتبة
في الفضل والكمال مثلا العلم بالدخان يتوسط النار اولا والدخان هو علم اليقين والعلم بها بمعاينة
جرمها المفيض للنور هو عين اليقين والعلم بها بالوقوع فيها ومعرفة كيفية الاحتراق بها بالقوة الباصرة
وبالجملة علم اليقين يحصل بالبرهان وعين اليقين بالكشف وحق اليقين بالاتصال الصوري الذي هو
بالقوة الرابعة النباتية فضلا بالنفس والمال والولد حصلوا كان مرة الحاصل لوالده بعينه وهو شاهد
عدل على نفسه من الشهادة بربوبيته حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى او الاعم منه
ومن الوفاء بالرسالة والولاية والتكاليف وعهود الناس وتعليم الجاهل الناسي العلم بالاحكام
الدينية والشرايع النبوية والاخلاق النفسية وبالجملة المراد به البصيرة القلبية فالمراد بالدين
القوة الموجبة لاستيلاء الخوف والخشية على القلب كما ان المانع الخوف من عباده العلماء السابع
الحلم وهي هيئة حاصلة للنفس من الاعتدال في القوة الغضبية الحاصلة لها من الانفعال
بسهولة عن الموارد التي لا تكره عادة الموجبة للخضوع والذل الى الغير والانقياد والانقطاع
والتذلل والغلبة وبالجملة هو صفة يوجب سكون النفس وثباتها عند هيجان الغضب قوله له
فهو كامل يحتمل السابع لما بينه حد الكمال واحتماله جميع السهام وانحائه قوله وكلها على
صاحب السهم سهمين كما ان القوة الجسمانية تتفاوت وتتفاوت في افراد الانسان حتى قد يوجد احد يحمل من
والاخر يحمل مئتين والثالث يحمل ثلثمائة كذلك القوة الروحانية وتكليف الاولين كونه قويا

لما كلف به الاولى كليهما بالاحتياط والمواظبة والمثابرة ليبلغا بذلك وبين كمال وعلى تفاوت درجاته
العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما اتاهم من الصفوان في الدنيا ثم ان الاصل الاول في الجنة
ما تقدم ذكره والحفظ كما سيجيء عن ابي عبد الله عليه السلام قال الطالبون من هو اعلى منك بدرجة فارفق لك
برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكره وعلى الاول فان يتفرع الى اضعف وجل بان يكون جملة
الى درجة اعلى من درجته كما مر في كتاب العقل ومن مضامين هذه الفقرة المذكورة لا توجب الظلم
لان المطلوب كل احد ما يقتضيه قوته ويصيبه وان كان ذي قسم قابل للدرجة الفوقانية اما في
نفس الامر او في ظنه ويجوز ان يراد بالكمال على الترتيب والتعلم والطلب منه ثم وفيه دلالة على
ان الرجحان هو بتحصيل اصل الايمان او هو مقترن في كماله المشروط في القوة العقلية او القوة العملية
لا يبعد بقصر الاول عليه والله اعلم قوله فمنهم من يحمل بضعه ما لصفاء اصله وانجرة
وبالنقاء اكثر قوله وهو الجرة الحديدة بالكسر بدينة كان يكنها العمان بالضم
وهي عند ذات الاكوة قوله معتمين بالعين المهملة وفي بعض النسخ معتمين بالعين المعجمة قيل اي قادرين
وقت العنه قوله وكان فراشي في الحساب الحال المكان المطمئن والجلسان الكبير وكن
وانا بحال الى من الضعف والكلال قوله انهم لا يفوتون ما يفوت من الفضائل ومن المسائل من الايمان
الصالحة التي يقوم بها اصحاب العرفان وبعدها اربابا الاتقياء وكامل اصول العقايد قوله ما تنفل
لمشارع السائل الملقنة بالفاء تكون عن اجمال التركيب وهو المقصود بالعبارة منهم الى الاجمال البسيط
استعمالهم مما يلزم من التوسط بين التوسع والتوسع والتوسع بقوله ما تنفل على صيغة التكلم و
الخطاب اصل الاحتمالات ثلثة التوسع والتوسع والتكوة ولما تعلل التوسع استدرك على احد
الاخرين فاجابه بان اللازم عليكم هو القولي وفي بعض النسخ ما يفعل بالياء وهو من تتمة السابق
وبالتاء فيه والفاعل غير مذكور بالحاء المهملة قوله فلا ينبغي ان يحمل صاحب الهم على ما عليه صاحب السهمين
كل من القوة العملية والقوة العقلية اما في مرتبة الفضل في مرتبة الكمال الاولى وفي مرتبة النفس
والثانية في مرتبة الكمال والمكرم للاحتمالات باعتبار القوتين اربعة ولا ينبغي ان يحمل الناقص
على ما عليه الكامل بل ينبغي ان يراعى المتوسط في كل مرتبة كما ظهر من المثال قوله ثم صلى الفجر ركعتين
حتى اصبحا يكون المراد بالفجر الفريضة وبالاصباح الدخول في الصبح المخرج الكامل الفوت وان يراد
السافلة مع الحمرة حتى اصبحا وصلى الفريضة قوله ادخله في شفاعته فيه يمكن ان
هذا المعنى بعينه وجه ثان لان الشفيع يسمى الاسلام والمشرابية قوله لو علم الناس ما في الصلاة
ما تركوها وعلى هذا الحاق لم احدا عدم العلوم باعتبار المقصود بالذات الفوة النظرية او الفوة
العملية ظاهر وبالثاني لا يلائم شارب الخمر مثلا لان فوت عين العلم بحرمته وان كان في حينه ولا
من اكثر شيئا مما جاء به النبي الا ما يبلغه بل الاكثر هو الارشاد والتعليم من فوق والحاق الناقص بالكامل
كما دل عليه الثاني من هذا الباب واما اذا كانت القوتان كاملتين بان لم يسأل حتى حرجت شيء

بل عن المشتهيات فان ذلك يوجب ثبات الاسلام وبقاءه كما ان اصل المشتهيات يوجب وجوده وفناءه قوله ولكل شئ اساس الظاهر انه كلام ابي عبد الله وليس من كلام الكليني كما توهمه بعض اذ جعلهم مبدأ الاسلام ودين الحق واصله وما يعتبر فيه ويبتني وثباته قوله اي اهل تلك الخصال المعروفة شبه الاسلام بالدار في الرجوع اليه لتكون فيه والامن فيه وجعل له اساسا وهي موضع واسع فيها الابنية وجعل له عمودا يعتبر به ما يخرج كان البيت او جعل له حصنا يمنع من خروج المصلح عنه ودخول المفسد فيه كما ان للبلد حصنا ما اضاف ذلك وجعل له ناصرا يعتبر به ويعتد به في امره واصلاحه كما ان للدار ناصرا للكل خاصا عرفته فالقرآن لاهله نسبة فيه وتيسير اليه والضمير لا يحل في الذر الا ما يدخل في القرآن كما انه لا يحل في الدار الا ما يدخل في العرصة واما دون فالحكمة للعالم ظاهرا وامر الدين وقوامه واما به واسراره واما حصنه فالمعروف للامر المعروف وقوامه يوجب حفظه من خروج الحق عنه ودخول الباطل فيه وحفظه يوجب حيوة الاسلام وتركه يوجب هلاكه فهو شبيه الحصن واما انصار فاما اهل بيته وشيعتنا واهل الولاية لنا بالشيعة من كان فاصلهم والمهم والمهال الا يضيعوا الضرة مدة ما قوله ثم هبط الى اهل الارض فحسبه لاهل الارض فان قلت كيف ذكر كتبه الى اهل الارض والموتون يوم القيمة لم يكونوا موجودين في ذلك الزمان قلت لعله نادى بقوله يا ايها الناس هذا محمد عبد الله رسول الله وخاتم النبيين فمن صورة من في اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيمة فاجاب من اجاب كما نادى خليل الرحمن الخ او المراد بذكر كتبه لاهل الارض ذكرها في القرآن فانهم يسمعونه بطنا بعد بطن وعصرا بعد عصر الى يوم القيمة فيجبهم شيعتهم ويعضهم عدوهم والله اعلم قوله وهو ان يعد الظاهر الموجود حاصلا من الوفاء وهو الحلم والرزانة والظاهر الغريب الذي هو غرزه هو ما فاجأه من اسباب قلق وحركته والظاهر الفتن وغيرها الشاغرة فيها قوله حصول الاعداء البلاء المانع من خير او يخل بامر سديد حتى ونعت وكذا استعماله في المنزل والصبر وهو الحابس على الامور الشاقة تعاطيها وترك الاضطراب على التذلل وعدم اظهار المكاره والاضطراب من علامات الجزع قوله سكون الرجاء الرجاء لغة والحسب وسعة العيش والشكر الاعتراف بالنعمة ظهرا وباطنا ومعرفة بحق المولى والاذعان بطاعته وتركك معصيته والشكور المبالغة فيه قوله فانها اجارة فيه اشارة الى بيعة الحر على الحرام وجميع ما الاجارة اليه وتضيع الحرم ما ذكره قوله لا تظلم الاعداء المقتضي لظلم الطالم وانما اخص الاعداء بالذكر لانهم مورد الظلم اذا لصديق ثبت عليه غالبا قوله ولا تحامل الاصدقاء اي لا تحمل ما على الناس او لا تجر عليهم لاجل الاصدقاء وطلب رضائهم وقيل لا تحامل الامور لاجلهم كما اذا كان عدته لك شهادة على صديقك لغيرك فلا تشهد له رعاية للصداقة قوله بدنه منه في نصب والناس منه في راحة لعناية الله والقرآن ليلا ونهارا واستعانته بالطاعات سرا وجهارا حتى اسعرت ليالية واظمأت هواجره وكانت

صد ذلك بدفع الاذى عن الناس وايصال الخير اليهم فهم منه في راحة دنيوية واخروية قوله ان العلم خليل المؤمن اشارة الى ما هو الاصل جميع ما ذكر لتوقف الخصال المذكورة عليه في هذه الامور والخلة بالضم الصداقة والمحبة التي تخلل القلب فصارت خلاله اي في باطنه والخليل الصديق سمي بذلك فاعل وقد يكون بمعنى المفعول وانما كان العلم خليل المؤمن لانه شيعه غاية الشبه كالخليل بالمؤمن النفس الناطقة المطمئنة المنزلة الى هذا البدن الخسيس معرفة تشوق من جهة الثاني ومشاهدة عجائب صنعه والتقرب منه قبل الموت وبعده على الوجه الاكمل كما قال جل شانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ولما كان ذلك التحصيل لا يتم الا بالاعضاء والحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب والحلم والعقل وغيرها خلقها هذه الامور وجعلت جنودها وهي سلطان على الجميع تأمر كلا واحدة بما خلق لاجله وتنهاه عن غيره فتأمر اللسان بالقول الصحيح وتأمر الصبر بالنظر الصحيح وتأمر الشهوة بطلب ما يتم البدن وتأمر الغضب بدفع ما يضر بدن وقس على ذلك وكان السلطان الظاهر وزيرا يشاوره ويفوض امره وملكه وامير الجنود يدفع الاعداء بحسن تدبير ويضبط امورها كذلك سلطان البدن وزيره وامير جنوده الحلم والعقل اما العقل فيحملها اليه ان يرسوم اليد مثلا الاخذ والاعطاء الصحيحين ورسوم اللسان هو القول الحق والاقوال الصحيحة الموافقة للقوانين الشرعية ورسوم الشهوة هو الفتور في الضروري من الطعام والشراب ونحوهما ورسوم الغضب هو دفع المنافي منه ودفع المعتدي فيامر الوزير وهو الحلم بان يعطي كل واحد ما انتهاه الامير اليه ويمنعه من التجاوز عنه فيامر البدن اذا رجع اليه نظام مملكته وصارت جنوده مسخرة له فيرجع الى العبادة والتقرب بالحضرة الربوبية ولعل هذا كله الامر بحصن الايمان وغلبة الشهوة والغضب على الوزير والامير زالت سلطنته وخربت مملكته ونكث الحالة وصعب عزوله وهو الحكيم الذي والرفيق اخو والبر والد الى الرفق وهو اللين والتلطف بالصديق والعدو والجليد والمرة غريزة الاخ وفي دفع الشر نفعه والبر وهو الاحسان الى الخالق غريزة الوالد في جلب النفع وطلب الخير له الايمان زاد الكامل رتبة المراد بالايمان هنا التصديق الجازم الثابت المطابق للواقع وهو مع العمل والكمال له واثباته واستقرارا كان رتبة لو انتفى احدها بطل كماله وزال الاستقرار الاول التوكل على الله وهو الاعتماد عليه والوثوق به في الرزق وغيره من الضروريات وقطع تعلق القلب بغيره من الاسباب والمسبات في التوسط وهو يوجب قوة الايمان وزيادته اذ لو اخل التوكل عليه وتعلق القلب بغير من الاسباب والمسبات تحرك الجوارح الى تحصيلها فرغ القلب عن ذكره وذلك الجوارح عن طاعته وهو يوجب ضعف الايمان الثاني تقوية الامر في دفع شر الاعداء وكيد الشيطان ومكائد النفس ووساوس الشيطان وطاعة الله كما فوجز من الوزير والامير الى الله فوفيه اثبات ما مكروا فان من استكفاه الله

وفرع عمل الذكر وطاعته وهو يوجب قوة الايمان وثباته الثالث الرضا بقضاء الله في حصول الشدة والرخاء والمحبوبية والبلاء وهذه خصلة شريفة توجب كمال الايمان وثباته وانما وهو ايوجب الحظ باطنه وبصيغه وذلك يوجب نفي الايمان بل زواله تماما الرابع التسليم لامر الله عز وجل والانقياد له في الشرائع والاحكام واسدود وكل ما انزله على رسوله وهو في الحديث قوله قول الله وقوله الرسول والاوصيا، واعلامهم ظاهرا وباطنا وتلقيها بالبشر والشرح وان كان ثقيلا على النفس وغير موافق للطبع وهو اصل عظيم لروح الايمان وكماله اذ لو انتفى لانتفى ضده وهو الشك على القلب والشك يناقض اصل الايمان فضلا عن كماله

قوله عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه؟ قد يرد هذا الحديث سندا ومتنا في اوايل كتاب الحجة في باب معرفة الامام والرد اليه وتكرار ما شرحه مفصلا فلا نكرره لانكون مخلين بالمقصود حيث نعرض عن ذكر ما ورد في الرسالة كاملا موقوفا على الاخوة المحتاجين الى الصلاح ومن المحتمل على الرد ايل موقوف على معرفتها والمعرفة موقوفة على التصديق بها ذكره بعضا في واستمرار والتصديق موقوف على تسليم ابواب الرسالة ولعل المراد بها الاقرار بالله والاقرار بالرسول والاقرار بما جاء به الرسول والاقرار بالائمة عليهم السلام بعده او المراد بها الاربعة المذكورة في الاية الاتية وهي التوبة والايمان والعمل الصالح والاهتداء وهو متابعة الامام لكن لا يخ هذا من مناقشة قوله لاصل لها الا باقرارها فالاصل الاقرار بالله والتسليم لما لا يقر بالامام والتسليم له قوله لا تقبل الا العمل الصالح وهو ما تكمل على ما يعتبر في تحققه وصلاحه شرعا واحتمالا كان او ام خارجا ومن جملة ذلك التسليم للاقطاب الاربعة وهو شرط الله وعهده على عباده وصلاح العمل وقبوله واستحقاق الاجر به ولا يتقبل الله من العاملين عملهم الا بوفائهم بشرطه وعهوده، ومن وفى لله بشرطه وحفظها والى فيما وصى في عهده عمل وجبه الكمال وعطاه وبعده ما ارشاد الرسول والهداة من بعده قال ابناء عدة من اصحابنا عن البرقي عن ابيه واستكمال وبعد من الاجر الجزيل كما قال عز وجل ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به او من قوله ايا عامة تكم عليه من الامور المذكورة او في بعهدكم من الثواب والجزاء وقيل الاول وفاء عرضا عرضيا وله الاقرار بالشهادتين واخوه الاستغراق في التوحيد قوله وانا فاهبوا عز وجل اخبر العباد بطرق الهدى وتبيان الشروط والمعهود المذكورة او ما كلفهم اياها الذي ولا تزال العطف والواو بمعنى او قيل الواو بمعنى الى فان الشرع الموصل الى الطاعات يرى الى مقام القرب وما بالمشاركة في الاصل على غير قياس يعني موضع الوفود ومحله اعلام الهدى وهم عليهم السلام لانهم محال الافاضة ومعلوم الخصيصة لهم بالوفود في الاصل الى المطلوب واجبارهم كعبة الله ولكن يراعى الشرع الوامهم ما فعلا، اقام الحج واتباع اقوالهم واعمالهم وعقائدهم فعال عز وجل واذ لعفنا لمرتاب على الباطل ويصح الى واذ اقام الحج واين بنى وبهم وعمل صالحا وبيانهم واشاراتهم ثم اهتدى الى ولاية امامه مع ذلك والعلم بانه لا يحقق المغفرة والعمل الصالح بدونها التوبة والايمان المذكورين

وقال عز وجل الذي يقبل الله من المتقين الذين يحسن اجابة به الرسول وبين لهم الحج ولا يحيا وزيرة يقومون على ما امرهم الله به وينتهون عما نهاهم عنه فمن اتقى الله فيما امره به من مناسك الحج واعتقاد اقامها لله عز وجل يوم القيمة موسما حسابه بجنته ههنا ههنا اي بعد التقوى واللقاء بالايمان فاز فوز عظيما فقوم قبل الضلالة وماتوا قبل ان يهتدوا الى اعتقاد الحج وطئوا انهم استوا بالله والحال انهم اشركوا به مرجئة لا يصلون الى اتباع الهوى وذلك متابعة الحج شرائع الله العظيم ترا وضح ذلك على سبيل الاقتباس من القرآن الكريم بقوله اقرأ ان الله تعالى بين في كتابه بيوت الشرع من ابوابها وسماه الحج الهادي الى دين الله الموصل اليه ومن اخذ غيرها سلك طريقا الى الضلال والهلاك وسر ذلك ان الوصول الى الله موقوف على سلوك سبيله الموقوف على العلم بالمبدا والمعاد والفوايل التي تعرف بالوحي وشتى من ذلك لا تنيز الا بارشاد معلم رباني وهو النبي ومن يقوم مقامه من الاوصيا والعلما، الناصبين لهم فمن اخذ منهم هذا الهادي ومن بعدا عنهم فقد سلك سبيل الردى وضل عن سبيل الحق وسلك كمثل من ضد حجة الشرق وهو سلك سبيل الغرب فكلما بالغ في السير بعد عن المقصد وضل عن سبيله وهو الضلال البعيد ثم اكد ذلك بقوله وصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته في قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهو بعيد الملازم فمن تراك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله لان تراك اللازم يوجب تراك الملزوم والحال الاقرار بطاعة ولاة الامر هو الاقرار بما نزل من عند الله وهو الاية الكريمة لان كل من قرء به فقد اقر بالاولين الذين دون العكس فان كثيرا من الناس اقروا بالاولين دون الاخير فهم غير قابلين لما نزل من عند الله ثم تابع في الاقرار بولاة الامر وحث عليه بقوله وحثوا ولين يحثكم عند كل سجد والزينة مطلق ما يتزين به شرعا ومنه الاقرار والقصد في بولاية ولاة الامر لانه اعظم ما يتزين به الظاهر والباطن والتموا البيوت الذي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسم الله اي اطلبوها من بيوت النبوة والوصاية التي شرفها الله تعالى على بيوت سائر الانبيا والاوصيا، ويذكر فيها اسم الله والايمان كما اشار اليه بقوله فانه خزانتهم اي الرسول وولاة الامر رجال لا الهيهم تجارة اي مطلق لا اكتساب ولا بيع عن ذكر الله عز وجل واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما اي عذابه او شره تتقلب فيه القلوب والابصار ظهر البطن من جانب الى جانب كتقلب الحية على الرمضاء وذلك لكثرة شدايده وعظمة مصايبه قوله ان الله قد استخلص الرسل لامره؟ الاستخلاص هو اسدي خواص وهو ايده خواص وباك شدخواص وكان الشد وصفتين جمع الشديد وان المراد به علي بن ابي طالب وولاة الامر بعده اي جعل الرسل خالصين لامره فارغين عما عداه بالمجاهدات النفسانية والتاييدات الربانية ثم جعلهم خالصين من

من باب التأكيد لما كونهم مصدقين لأحبارهم في تكذيب النبوة ووصفها الأولياء وتعريف الأوصاف
فقال الذين زاغت الأحبار قلوبهم فكيف يجوز أن يكون في هذه الأمة مذبوح مضروب من قبل الله وقبل
وعيد شديد على من جعل الكثرة صاحبة للخلافة فاعلم للنيابة فاء أي تخيرت الدين وصل ثم فيه مرجل التذبذب
وأهذ عن رأيه وعمله قوله أن قصر في حمل يقول فإنها لا تضيق الإصباح فيه تسهيل الأول وتسكين
والتاء في الحين بدل الكاهل ذهاب البصيرة وإبطال القوة القلبية التي بها يدرك الصور الحسنة والأمر
الإلهية وإبطالها فإن تحقيق هذه الفكر والتدبر هو الخروج من ظلمة القوة الشهوية والغضبية حتى يتمكن
قوله كيف يهتدي من لم يصر وكيف يصير من لم يستبصر أشار إلى أن الهداية الذين بعد وفي البصيرة
والبصيرة بدون هداية الهادي وإرشاد المرشد يحال ولما كان سلامة الرسول وإلانة الهداة عجلة
اتصال رسوله فقد وقع الإنكار على محمد من هذه الله ومنه مطاعة ولأنه لا أمر فاسمعوا أقوالي هذا الذي وعدتكم
والأفعال والانفعال والأحوال التي فيكم تعلمون أنها من آيات الأنبياء والتوقف فيها تعرف الأنبياء الذين
وعلم الكتاب وشرائعها وكيفية الوصول إليها والتقوى ملكة تحدث من ملازمة المأمورات
واجتناب المنهيات والمشتبهات وشرفها حفظ الشرع الدين قوله واعلموا أنه لو أن كل
مرة المقصود أن كل واحد من الأنبياء وآل له عز وجل من ياطه وذكر رحمه الله سبيل
التمثيل والا فالحكم مشترك وهذا وهو أن من أنكر أحدا من الرسل غيره من ياطه نقد ماذا هذا له
حقا فإن المنكرين وقد ليلهم على ذلك هو السمع دون العقل لأن الأمة والعقل أن يعرف الله من ذكر
لأنهما معلومان لكن الارتباط لأحدهما بالآخر عقلا لا يفيد الارتباط لأحدهما إلى العقل دليل على ذلك
الرسول وغرابة تصدير هذا الرسول بمقر ياطه سبحانه فلا تكون من منكر الرسول مقر ياطه سبحانه فلا يكون
وهو ياطه أما الصغرى فضد ذلك لأنها الواقع وأما الكبرى فلأن الآلة التي لم يرسل هذا الرسول
غير هو ياطه سبحانه لأنا نقول بصير الزاع لفظيا والكبرى فيها مصادرة أما الأول فلأن الخلاف وقع
إلى العارف بالنبي المقربة من وجه وغيره مقربة من وجه آخر هل يجب عارفا لذلك النبي أم لا وأما الثاني
فمعلوم ظاهر فيما سأل قوله اقتصوا الطريق بالتماس المسار وفصل الأثر واقتصه إذا تبعه أي تتبعوا الطريق
واطلبوه بطلب علامة الذي نصب لمعرفته كما نصبوا واتفصوا من وراء الحجاب الأكابر أي اطلبوا آثار الأئمة
وأخبارهم من وراء حجب شبهات الجاحدين ومن وراءهم فيه أمر بالرجوع إليهم عند عيبتهم بحلا
السابق فإنه أمر به عند حضورهم ويحمل أن يراد به الحجج الأنبياء فيه حث على تفقد آثارهم
وسلوك طريقتهم ولا يحتمل ذلك لأن إرشاد الأمة فضال من المفهوم سأل عما يوجب تعيينهم
من الخصال والصفات فقالوا موصوفون بأنهم موصوفون ولما كان الإتيان بآثار وفعالهم شريفة
تدل عليه سألها عنهم فقالوا نصبروا على الشدائد وعدم البلاء والنكر
المعجز عند الرخاء والرضا بالقضاء ولما كانت هذه الأمور من آثار العلم والحكمة والحلم وكانت من
أعظم صفات الأنبياء فالله صلى الله عليه وآله حكما عليا لأن وجود الأثر دليل على وجود المؤثر وتعيينهم

بالأنبياء على وجه المبالغة لكمال التشابه والتقارب ثم لما كانت هذه الصفات تقتضي الزهد
الأنبياء من المأمورات وترك المنهيات حتهم على الأول بقوله أن كنتم صادقين فلا تتولوا لما لا تكونون
ولا تجمعوا ما لا تأكلون وخصهما بالنهي لأنهما من أعظم مطالب الحريصين في الدنيا وعلى الثاني بقوله
واتقوا الله الذي إليه ترجعون وفيه وعد ووعيد جميعا قوله ورويعة أن يأكل الطاهر
راجع إلى الأمين بيانه وعد الله من الأكل من رجال الغيب الموصوفين بما خارج ملعون قوله شرع الإسلام
أي أظهر وأوضحها وجعله شريعة للعقول وطريقا لها للسلوك إليه قوله ومهيع أي واضح
الشرائع جمع الشريعة وهو طريق الماء والمراد بها قواعده وأركانه وخطابه على سبيل الاستعارة
ويجتهبها أظهارها وأضاحها وحملها على الماء بحث تفهمها الفصيح والأكمل وهو
والفطن قوله ولما كانت لم جارية لعلل الرابطة أي أركانه أي قواعده وقوائمه وأحكامه وحدوده
حسنا بها بصيرة ورفعها أهله على من ضد بحاربته وهدمه وأطفأ نوره وأذلة بينا أنه
معاندة من المشركين والحاسدين والجاهلين قوله وجعله عز الدين ذلا وفي الدنيا من القتل
والأسر والنهب ما بعده وعذاب الآخرة من العذاب والنكال والخزي والخذلان قوله ولما
لم يرد حمله استعارة لفظ الشارب الكرم وهو الستر باعتبار عدم إذاعة من رد حمله فيه وطفأ نائرة
فهو كالمبالغة المصالح وفلا أحظ نهبها بالغا لأنه من الخبث باعتبار ما لمنه ومصالحه نظم
وأنها ذلا لأنه لمن خالفه وعاداه وفي معنى ما لمنه معه حمله محفوظ الدم مستقر
قصد بما ملكه ومحفوظا والأخرة موصوفة بالمخالفة وهدى لم يتم نائبة فأنه يهديه
لما سعادة الدنيا والآخرة فلما أعطاها فرب الخير وهو الطف من خلق الإنسان وفيه
لمن يحب الله أي جعله يحب الله ولما سألته من فهم حمل الرسالة فحمل ولا يبعد في أن أحكام الإسلام
بعضها يتعلق بالظاهر وبعضها يتعلق بالباطن ومن قال بهما يتبين ظاهره وباطنه فيصير إيمانا
كاملا له صورة من بنيه ظاهرا وباطنا وعند الله يحمله العذر بالصغر وصغير فلعذه اسم
لما يرتع به اللوم والاحتمال الذي يحمل الخلة والذين والمعنى أدعائه وانتسابه إليه مع عدم
كونه والإسلام على الأول عند الله في الدنيا والآخرة ويرفع اللوم عنه مطلقا وعلى الثاني عند
في الدنيا ويرفع عنه أحكام القتل والأسر والنهب الأذى وغيرها وعرف الذي يعتصم به
عروة دستور الكون وسنة مرجوع واعتصام دستة بدون الاحتياط به الإسلام بالعروة
لأنه عروة الخيرات كلها فإن يعتصم به مال الجميع ورفعها لنفسه وحلالا لنسائه
لأن الإسلام حبل الله المتين بينه وبين خلقه فمن أمسك به خرج من حضيض النقص إلى
أوج الكمال ومن جنب العزة والفراق إلى أوج القرب والوصال والحبل يطلق على الرسن وعلى
العهد والأمان والأكل محتمل وبرهانا لمن كلمه لأن تمام حقيقته وعلم سراج علب به على

على من يجده وانكر عند المناظرة وبذلك كان العالم بالشرع كاسب يخوفا منا على الباطل واهله دلما
وقول المزاسفانه شبهه بالقوس واستعاره لفظه وسخته بذكر الاستعانة ووجه المناسبة
انه يهدي النفس الطمئنة المستعينة به في ظلمات الطبيعة الحيوانية والعوائق النفسانية الى
فضاء القدس وطريق الحق ومشاهد المرحاصم به الشاهد اعم من البرهان لشاوله الجدل
والخطابة مع احتمال الاية ان يراد بها الحجج به ومشاهد المرحمله موجودا وقلب المرياسم
الفلح بالضم والسكون والفتح والفقر كالفوز كالفلاح والاسم منه الفرح بالضم والسكون وهو العلم
وحمله فلجا من باب المبالغة لكونه ذاتا في الغلبة كانه نفسها وعلى المزوفاه اطلاق العالم على
الاسلام من باب اطلاق المسبب على السبب لان الاسلام سبب لحصول العلم من وعاه وحفظه
ووقف وصيه وحفظه على قدر من العلم به لينافي ذلك الاان العلم به يزداد ويتكامل على التدريج
حتى يبلغ غاية الكمال ومعدن المزمن وعاه وخبر اهله بدليل اشتماله على المواعظ والنصائح والنفس
والاحكام والحدود وغيرها المزمن وعاه واخبر وفيه حث على روايته وفي السابق حث على دراسته
وحكم المزمقواي حمله سكان الراء على النصائح ما عشاعلى الخاس المزاهل الفقه والحكم وهو الحمله
وحمل المزجر باطلاق الحلم على الاسلام مجاز من باب اطلاق اسم المسبب على السبب لان الاسلام سبب لحلم
ملكة الحلم المزجر بالامور وتمكن في عواقبها ومرفتح الفاء الشيء الثاني من طباع القوة الغضبية
وتخيلها وغليان حرارة الاعتدال وضم الضاد وحركتها الى ما لا يليق من الفعل والصرب والعض
والشتم والتهتك والشطط والغلبة وغيرها من الفساد وباب المزباب فان من تفكر فيه وفي آفاته
وفي اطواره وفي لطائفه بقوانينه ومعارفه حصلت له حالة متوسطة مشابهة
محيطة بباطنه شبيهة بالباب في الاحاطة والشمول والزينة وهي لباس العلم والمعرفة واطلاق
تلك الحالة على الاسلام اطلاق المسبب على السبب لان الاسلام ومعارفه سببا لها وقوله المزيقظين
الفهم جيدة تنبهوا لذهن لشمول ما يرد عليه ولما كان الاسلام والدخول فيه ورياسة النفس
سببا لاتصاف النفس بالصفات الحميدة وقوله للاخلاق العملية والاسرار الربوبية اطلق عليه
لفظ الفهم مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب وقيد المفضل لما كان المتيقن هو العلم الاستدلالي
مع زوال الشك وكان الاسلام والدخول فيه والتمسك بقوانينه سببا لحصول لما اطلق عليه لفظ
اليقين مجازا على سبيل ما مر وبصيرة من عزم على اقتحام من الامور الدينية والاخروية
وفضله فاتحة الاسلام بصيرة لكيفية فضله على الوجه الذي سبق وهذا الاطلاق ايضا
مثل ما مر ولاية المزتولاه وتعريف طرق الخير له الموصلة الى الحق ومقاصده التي ترشد الى سلامة
الصدر فان تسليم امانة وعلامة ذلك المعترف الموقن فاذا اهتدى بها سالك طريق الحق
وعبر المزفضل عبرة اعتبار كرهن وبيد كرهن ونفع طبيعة ذلك الطاهر فان في الاسلام

عبرة للمعتبر وصلة للمتمسك لما فيه من اخبار الامم الخالية واحوال الانبياء الماضية وكيفية نصرة الله
بهم وجريان القضاء فيهم مثل قوم فرعون وثمود وقوم نوح وصالح وهود وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ويخاف ان
فان الاسلام سبب لنجاة من يعتد في الدخول فيه بما جاء به وخالفه من الامم والمذاهب والادين
في الدنيا ومن العذاب المعجل في الاخرة والاطلاق فيه وفيما سوى مثال ما مر وقوله المزود
بضم الثاء وسكون الهمزة وفتحها الزيادة والثاني في ذلك ظاهر لان مرجع اصل نفسه هو لما كان الاسلام
كان الاسلام سببا لثانيه وزيادته وقوله المزيرث اشارة الى قوله تعالى ان يعبدوا ان الاسلام سبب لتوفر من
لكل من يقرب اليه والحاصل ان كل من قرب منه فهو الاسلام باعتبار القناعة به وعدم توقف
وقفه المزيتوكل الى هو سبب ثقته واعتماد المزيتوكل على الله لاشتماله على الوعد الصادق وقيل المزيتوكل على الله فهو حسبه
وعزة ذلك وهو يوجب زيادة استعداد المتوكل وزيادة وهو خاص بمعرفة مرجعه عن غيره فيكون
ولم يتكلف فان الاسلام سلة تحفة بهالة وقيل من ترك التحف والاستقصاء في الدلائل وتمسك باحكام الاسلام
ورد لاهل القرآن والسنة المتداولة بين اهله وقوله من اليه استرجع عند المكاره التفويض والاعتماد في نصب
وقيل المراد من اليه الذهاب الى تفويض الامور الى الله وعلم ما لم يعلم منها وترك التكلف به وفي ذلك
راحة وربح وقيل المراد ان المسلم اذا كمل اسلامه وفوض امره الى الله كفاه جميع اموره والراحة من
الاهتمام بها وسبقه المزاحسن اليه والسبق بضحتين الخطر وهو ما يراهن عليه المتسابقان وان الاسلام
خطر يحفظ المزاحسن الى اهله او المزاحسن بحفه او المزاحسن الجميع والاحسن الجميع والجملة هو نصيحة
غير المحسن الجيد نصيبه في وجه من وجوه الخير ما نفع في الدنيا والاخرة والاسلام خير لمن
سارع اليه لانه ينفعه فيها وجنة لمن صبر استعار لفظ الجنة للاسلام لانه يحفظ من صبر على العمل
بقواعده وادكانه من العقوبة الدنيوية والاخروية كما ان الجنة تحفظ صاحبها عن شر الاعادي وبعض تهم
والباس المزلبس فان من اتقى الله حق تقاته واجتنب عما يضره في الاخرة من محرماته ومكروهاته
وزلاته واجابته وصلت له حالة مماثلة محيطة بظاهره وتحوطه تلك الحالة الشبيهة بالباس في
الاحاطة والشمول والزينة اسلاما مجازا فسمي المسبب باسم السبب لان تلك الحالة حصلت
بسبب الاسلام ومناسبته فالمراد بالباس هنا الباس الظاهر وهو لباس التقوى وفي الساتر الباس الباطن
المحيط بالنفس الشاملة لخاصلة متدبرها وتفكرها في معارف الاسلام واسراره وعلمه اعلم وظاهر
لمن يرتضاه ظاهرا وكتبه وهم بث ورشد وراشد ياتي ان شاء الله والمراد بالاسلام ظاهره لمن رشد
وسلك طريقا مستقيما وهو طريق الحق لان فوائده ترشد اليه وقوانينه مذللة عليه فهو يعين عبده
الى ان يبلغ الى الغاية ويصل الى النهاية وكم من امر كهف غار كرهن وباشد وباشاهد
كم رهم كذا ان شخص حوادث الدهر اي يحميه من امر يابه ورسوله والموم الاثر فضد خل في الاسلام الذي
هو بمنزلة الكهف في دفع الضرر عنه اذ كل ضرر يعرض الى احد فانما يعرض اليه بمخالفة فاعون من عرفه
واسته لمن اسلم استه ايمن اشتق من يمن ضد يمن يمن الله ضد حنث في الاسلام كان ما من عبره

فالاسلام سبب لاستدفاع الاذية على الاسلام للمبالغة في السببية ودخل المرصد في
معنى من صدق التي والعزة النوعية دخول في الاسلام والاسلام سبب لرحمة المتوفى بالدين
والاخروية وعن ابن مسعود رضي الله عنه اسود ثلاثة من قاعد دادن وقعود كردن وقضاء عادت
ونعم المراد ان من منع بالقليل من المال والكفي بالكفاف من الرزق فالاسلام عنده له اما لان الفقر
والاعدام يفوتانه وجب وصول ذلك المقدار اليه كما قال لستر رجل ومن يتوانه بحمل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب او لانه يحثه على القيام بها ويبعده النوم عنها لاشتماله على وظائف
القناعة ومضارعه مها والله اعلم وذلك لان سبيله الهدى وهداه المؤدي ويسار كردن وراه رفتن
والفا للتقريع وذلك للتنبيه على علو مرتبة ذي ذلك الحال الثالث الذي لا ادنى منه الحاصل بين
وهو الاسلام سبيله اي فالطريق الموصل اليه فقط او سبيله السبيل المستقيم الموصل اليه
او سبيله ما يتحامل اليه الانسان وما يتوجه اليه المسافر والسكون بلدة الفتح قبل الضم المكرمة
واحدة المكارم وهي المحامد من الاخلاق والافعال والمراد بها هنا الثواب وقوله ذي الجلال والاكرام
وجلال صاحب الكبرياء والعظمة كالعزة عين الشيء لاهله او مقتضيه لذاته وصفة الكمال
اي الخصلة التي تدل على الخير او مطلقا هو الطريق المنهج الواضح من نهج الطريق اذا وضح
ومنهاج الاسلام طريقه التي يصدق من سلكها انه مسلم وسبله الاخرى باقية وروى ابن ماجه في
سننه عن ابي امامة رضي الله عنه ما احب ان لي بما حبانيه الرسول وصفوتها ظاهر شرف المنار الاشراف والمنار الاعمال
الصالحة التي يستضيء بها الخلق بين كالفنار الذي يحمل فيه السراج ويكون في اعلى المنارة
ظاهر وفيه غير بارز فالمراد بكونها منيرة عالية على غيرها من المنار انها تظهر لراكب البحر
الملك المؤفق المستنير فعال ذكت النار اذا اشتد لهبها واستنار والمصباح سراج والجمع
مصابيح استعار للعقائد والمعارف الاسلامية ورشحه بالذكاء ووصفه بالذكاء و
الاستنارة اما لانه في نفسه نور الهي مستتر واطلاق النور على العلم شايع او لظهوره من
الادلة الاسلامية وهي الكتاب والسنة بل يكون اشارة به نفس هذه الادلة وقيل
اريد بسبيل الاسلام وكونها ذكاء عن صفاء عقولهم او ظهور العلم عنهم واقتداء الخلق بهم
وسيع الغاية كما جعل الاسلام مصباحا والمصباح ذكاء كل السبيل الغاية والغاية
رفعة ولعل المراد بغاية الوصول الى الجنة ورفعة ظاهرة اذ لا غاية ارفع منه منزلة واعلى
منها مرتبة او المراد به الموت المعروف او موت الشهوات وكل واحد رفيع لكونه سببا للجنة
المذكورة والتقرب بالحق سبيل المصابيح المضيئة والمنار المسالك والمضار الاسلام الدنيا وسيرها
قليل لسهيل السوق فيها الى الراحة منه وفي بعض النسخ بشير بالنون المعجمة وكانها اكثر
للسابق بما عنده فتم حاسر الحلبة الحلبة فرقة من الخيل تجمع من كل او للسباق
ولا يخرج من دون الخمسة الجياد الفرس في اول الحلبة الى فارس الخيل وهي جمع حالبة

ولهذا يجمع على حلائب وقد شبه المسلمين بالحلبة واستعار لهم لفظها حيث لم يجمعوا في
الاسلام للسباق الى الجنة بل لكونهم في طاعة الرب وقد شاع اطلاقها على محل اجتماعهم وهذا الاطلاق هو الاولى بالارادة
هنا واما بالنظر الى ما سيأتي ومحلها هنا هو الفئة لانها حالة اخبارهم فيها للسباق الى حضرة الله
التي هي الجنة كاجتماع الخيل في الحلبة للسباق الى السبق وهو الرهن سريع السفيه سبقها الجزة
وسرعتها ظاهرة لان مضارها وهي الدنيا التي هي مدة العمر في زمان التكليف يسير الايقع
اليسير دون درسائده معنى الوله وضمتها الثاء والياء لظاهر كامل العدة والتأهب والشدة
ما اعددته وهيأته من مال وسلاح او غير ذلك مما ينتفع به يوما واريد بها هنا التقوى والورع
وكالهما ظاهر كريم القرسان المراد بالقرسان اهل الاحسان وعلماء الاسلام وكونهم كرسان
ظاهر باعتبار اقتباس الاخرين منهم وهذا يتم للضعفاء فالاتيان منها حينئذ لما حصل بها للاولين
منها جاز ان يطرأ فيها وانحصاتها يوصل الى الرهن عينه هنا مابه الاتيان فهذا ناظر الى قوله ايها المنهاج
وقوله ما عدده والصالحات متأت اي الاعمال الصالحة والاحتلاف للغاضلة علاكا
الاسلام هو الاسلام والمراد احتلافه والفئة مصابيحه المراد بالفئة العلم باحكامه
واسراره او البصيرة القلبية والكدر وهو مشبهه بالمصباح في انه يضيء ويغني وبه يهتدى

ولذلك استعار له لفظ المصباح والدنيا معتمان اذ هي محل التنابق الى انطفاء نار
والسعي الى القرابات وقد وصفها ناسفا بانه صير للخراب الى الخانق فيها والموت غايته
اي الموت المعروف غايته القريبة التي هي سبب الوصول الى الغاية وهذه الغاية متعلقة بقوله
رفيع الغاية فكان الاتيان رفيعا على قوله والدنيا معتمان ولعل التأخير هنا لاجل
ان ذكر الغاية صعب ذكر المضاف اليه بحسب المواقع والتقديم سابقا باعتبار الرفعة والقرب
والفئة حلبة فذكرها ان الحلبة هي الخيل المجتمعة من كل او للسباق واطلاقها على
محلها اتية وباعتبار هذا الاطلاق استعار لفظ الحلبة للفئة فانها حلبة الاسلام و
محل اجتماع المتلين للسباق الى حضرة الله التي هي الجنة كاجتماع الخيل في الحلبة
الى الرهن والجنة سبقه السبقة ما يوضع بين اهل السباق وهي الشرط المطلوب به
واستعارها للجنة لكونها الفوز المطلوب من الاسلام والغاية المقصودة من الدين
كما ان السبقة غاية سعي المراهنين والثاء نفسه لما حصل سابقا للاسلام نفعه مولاه
لم يحالفه فقرها ان نفسه الثاء وهو اشتداد التهاب والتقوى عدته لانها انفع ما
في اشتداد الاوقات واعظمها وهو الفئة كان العدة من المال تنفع صاحبها في وقت الحاجة
والمحذور فرسانه استعار لفظ القرسان لارباب الاحتراق وعلماء الدين وهم قرسان
الاحتراز والعلوم لملاحظة تشبيه الاحتراز والعلوم بالقرسان الجواد فالايمان بالله على
الصالحات كالادلة المجملة على المفصل اذ يدخل في الايمان التصديق بما جاء به النبي اجمالا

ومنها الاعمال الفاضلة والاخلاق الصالحة كالعبادات الخمس ونحوها وانما كان الايمان منها لانه
وطريقه الواضح ولانه الطريق الى ما يناسبه ومنها طريق الاسلام هو الاخلاق والاعمال الصالحة
وهو يقتضيها ويطلبها فيه الايمان وعليها كدلالة السبب على المسبب وما وقع في بعض الروايات
من ان الاعمال ادلة على الايمان فهو باعتبار ان الاثر يدل على المؤثر والمسبب على السبب وبالصالحات يتم
وتشابه انفاقه بالمصباح في الهداية الى المطلوب وكان تتميم المصباح الحسيني بالدهن كان تتميم الشبه
بالمصباح لتتميمه بالدهن وهو الاعمال الصالحة ولذلك روعي ان العلم مقرون بالعمل فانه عمل
والا اضمحل وبطل ثواب الفقه من جملتها والعمل من جملتها والظاهر ان التغيير في الباطن فالعمل يوجب
الفقه وزيادته وهو المراد بتتميم وبالفقه يرهب الموت لان الفقه يتمامه يعلم الموت والعلم اجمالا وتفصيلا
يمنع من الامان بعد من الخير والشر والحساب والميزان والصراط وغيرها مما حل للبر خوف وفيه
واهوالها يوجب الخوف من الموت لا من حيث هو موت بل من حيث انه لا يدري ما يفعل به بعده
ويوجب في الكمال الاستعداد لما بعده والله هو الموفق وبالموت تتم الدنيا لان الدنيا امنا منها
والموت غايته فاذا ورد فقد تمت الدنيا والعظم الذي فيها ثم لا عود اليها وبالدنيا يتوصل الى الجنة
ومن ثم قيل من مات فقد قامت قيامته وبالفقه تزلف الجنة اي تقرب والجنة حسرة اهل النار
لمن رآها وتعيمها وهم فيها مع شدة عمقهم بها مع النار والنار موعظة للمتقين وموعظة
يزدادون وقد لا المتقين يتعظون كالنار وشدائدها ويذكرون كل ما يتقون ويخشون
عن كل ما يوجب الدخول فيها والمقوي سخ الايمان السخ من كل شيء اصله والجمع
اسناخ مثل جمل واجمال والمراد بالايمان الايمان الكامل وهذه تزاكمه بالاعمال
فله سهمان احدهما اليقين وهو الكمال في القوة النظرية والثاني التقوى وهو الكمال في القوة العملية
فاذا تحققتا تحقق كمال الايمان فهما سخاه ظله ان اصبر وجعل جعل الايمان على اربع دعائم اي
جعل بناءه عليها فهي اساسه لا حقيقته لان حقيقته التصديق بما مر مرارا والدعامة ما يعتمد
وشبه الايمان بالبيت من القبة ونحو مما يكون اعتماده على الدعائم ولاحظ في ذلك ان
الايمان هو المقصود الاصلي وان الامور الاربعة مقصودة لحفظه وبقائه على الصبر والتبيين والمعنى
واجهاد فزم الامر فالام ولكل واحد منها جهاد عظيم في تحقق الايمان وشبانه وبقائه
والمراد بالصبر الثبات على احكام الكتاب والسنة وخلع النفس عن الشهوات ومنعها عن الرجوع عند
المشبهات وهو كنز من كنوز الجنة وطريق عظيم للدخول فيها ونابعة تقوى القلب على الاتيان
وبالتبيين العلم مع زوال الشك وعدم احتمال الزيادة وخاصله مشاهدة الغيوب بالفؤاد
الصافي وملاحظة الاسرار بمعاونة الافكار وبالعدل ملكة الاعتدال في القوة
النظرية والعملية والتوسط في القوة الشهوية والغضبية وهو ثمرة قوة الايمان وكماله
وبالجهاد المجاهدة النفسانية والبدنية والمراقبة الروحانية والجسمانية والمجاهدة

اظهار الدين وطلب الايمان به وجمع هما وكلاهما في الجهاد فمن جاهد كمل ايمانه ومن شارك المجاهدين في
بعض اعمالهم ومن شارك المخلفين والماضين فالصبر من ذلك على اربع شعب لما وقع من عاتم الاسلام
شرع في تفصيلها لان الصبر اكثر مباشرة وعانه والتبيين اكثر من الاشياء التي يصبر عنها ولان العدل
والجهاد فذكر منها ما هو الايمان وذكر كل واحد منها اربع شعب وذكر فاطر الشعب ثم
والتشعب جمع الشعبة والمراد بها هنا الاعضاء فشبه الصبر بالشجرة وكونه اصلا لانه الاصل
في كونها وبقائها ومعاونا يزيد على الشعب بالاثمار في كونه حاسما لامل السوء والشوق الى الجنة وضعفها
وفي رجائها وهو سبب الفعل الى المقصد بضعف وتضعف عنه والصبر اسم لما اذا هو لا يحصل الا
عن احكام قوة كان النفس وهو مع ذلك سبب لكمال الصبر وشبانه والاستغاث وهو الخوف من حيث
او من نزال الفراق لان الاشارة قيل انه دعا على الحاضرين فحصل له الخوف منه اذكر وهو سبب لكمال
وشبانه والزهد ترك الرغبة في الدنيا وزهراتها وهو لا يحصل بدون الصبر في الطاعات وترك
المحرمات المهيبات وهو مع ذلك سبب لثبات الصبر والترقي في الخوف والنظار وهو لا
يحصل بدون الصبر لان الصابر هو الذي يطلب الحقيقة التي تحصل بالموت والترقي في الخوف
وكماله ثم شارك في فوائد تلك الشعب وثمراتها بقوله فمن شاء الى الجنة سلك سبل النهار الى
وطيب نفسه عن جميع شهواتها ثم الذهاب الى الجنة هو طريق النار الى التي يجتنب عما وصل الى الصدة وهي
عقوبات النار وبعد عن الجرمات لانها موذية الى النار وسبب لها ومن خاف من السبب يبعد عن التسبب
فمن رعى الشاة حول الحمى فوشك ان يقع فيه وكما ان من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب بفقدها
صعوبتها هو السير الى الدنيا ومحبة قبائحها والشوق الى اثاثها واجتها النفساء من الرضيع
ومن ثم يكون الفطام اليا بعد الاتحاد احسن من الفراغ والغنا ومن رغب الموت شارع الى
الخيرات حتى لا من ان يموت قبل ان يفعلها ولعله مأيها سبب للجنة وما هو الذي
لجنة الحقيقية فيسعفها ما ما السياد والى الاعمال الصالحة وما وقع من شعب الصبر
وسيأتي فوائدها شارك في شعب التبيين وفوائدها بقوله والتبيين على اربع شعب تحديد الفطنة الفطنة
جودة الذهن وحدته في ادراك الاشياء واحوالها كلها هي والاضافة من باب اضافة المصدر الى
مفعوله والمراد بتبيها التوجه اليها والتأمل فيها وفي منتضاها من العلوم والمعارف و
جعلها فاعلا للمصدر والمراد بتبيها للاشياء وان كان محتملا في نفسه لكن سياتي في قوله
قوله بصر الفطنة وقوله والحكمة الثاني يجلي الثاني ويل وهو تفسير ما يلي الآية التي في الحكمة
العلم الذي يمنع الانسان من القبيح مطلقا والمراد بها الوصول الى الحق بالعلم وفي الحق
كل شيء ومضان ومعرفة العبر وهي اسم من الاعتبار وهو النظر في الماضين واحوال الاولين
فانهم عبرة لان الاعتبار محل الاعتبار وما كانوا فيه من نعيم الدنيا ولذاتها والتباهاة
بكنز اشيائها وزهراتها ثم مفارقتهم لذلك كله بالموت وبقاء الحسرة والندامة لهم

ما بعد الزاي

حجبا حائلة بينهم وبين الوصول الى حضرة جلال الله وسنة الاولين ى معرفة سننهم وطرائقهم
من خير وجب النجاة وشر يوجب الهلاك ثم اشار الى فوائد هذه الشعب والترتيب بينها بقوله فمن حصر
ونظر الى وجه مقتضاها عرف الحكمة ومن تأمل الكل بلغ عندها عرف العبرة ما حول
واحول الماضين ومن عرف العبر عرف السنة اى سنة الاولين وطرائقهم وطريقتهم ومن عرف السنة
فكأنما كان مع الاولين فى حومتهم فيرى اعمالهم وما يستفيدها من العقوبات الدنيوية واصدرها عنهم
فيرى حسراتهم وعثراتهم الاخروية وانما هذه من تلك الطريقة التى هى اقوم الطرائق وافضلها
ونظر الى من تجانب من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية ومرهلك بما هلك من الاعمال الباطلة
والاخلاق الفاسدة وانما اهلكت الناقة من اهلكت من الامم السالفة وغيرهم بمعصيته والجرأة
بطاعته ينظهر كذلك من نظر فى الايات والغايات وفيه ترغيب فى الطاعة وزجر عن المعصية
والعدل على اربع شعب واليها عامة معانى الفهم وعلم العلم الاضافة فيها اضافة الصفة الى الموصوف
اى الفهم العام من الفهم يعنى فى جواهر الاشياء والعلم العام من العلم الذى يطلع عليه اذهان
الاذكياء وكان العاصم من الهوى سمى بالعاصم كأنه آلة سموى صحيح والعاصم من الشبه يدخل فى الباب
لتسليم علوم آتيه من الوحى ونحوه ليأخذ وليستعين الفهم العاصم بفيض الوحى فى دفع الوساوس
ويسلم على اسرارها وحقائقها وتنزيهها وظهرت الحكم ومن ثمة الحلم وفضائله تهما
وعضائله تهما وجنسها وكاهلها والمركب من باب يجر الينا وحيله من باب الحكيمة و
التخييلية بعيد والمتنزهة تحكم الحكم العجز الاتام وبرومنة الحلم الحلم المكمل للطاعم
تمام على الفرق بين الشعب وفضائلها ثم اشار الى قرائن تلك الشعب وفضائلها المترتبة عليها
بقوله فمن فهم بالفهم العاصم او العاصم من جميع العلم الشرعى والعقلى والنقلى الا هذا الفهم
من شأن الفهم المذكور وعاقبته ومن علم بجميع شرائع الحكم ومشاربه وموارده لان الذى من شأن
العلم العاصم ومن حلم بالحلم المتمم ولم يقصر فيه اصلا لان ذلك من شأن الحليم الكامل التحرز
عن طرفى الافراط والتفريط والاستقرار على الوسط وعاش فى الناس حميدا اى محمود الاعانة مطلقا
العضد عند مكارم التقرب منزلة الشعب فيحتاج الناس ويضرونه كما قيل الحلم سيد الخلق ثم الحلم
والمحبة من الاصول والجهاد على اربع شعب واليها الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اى الامر والطاعة والنهى
بالشرائط والمراتب المذكورة فى كتب الفروع وقالها الصادق فى المواطن اى مواطن جهاد النفس والهوى
والشيطان بالامر والنهى ومنه اى يكون قوله مواظبا الفضله وفضله مواظبا لقلبه وقلبه مواظبا لربه
وانما استثنى الفاسقين اى بعضهم وهو راجع الى الكافر بالتغليب وتقوى الايمان خليتين بالخلائق
التقوى عن المنكر عند حماسة وميل الاصحاب مراد خلقه فيه مجانا والمانع عن شعب الجهاد اشارة الى ما
بقوله فمن برأ بالمعروف بشدة لهم الوصى ومن نهى عن المنكر اى نهى الشافى والمزكى والمزكى اى
تقويته ولينه وبارغام انف المنافق فانه اشد واذلاله وذلك لان الامر بالمعروف يحرك الفقير

ما يقربه الى الله ثم باتباع غيره والنهى عن المنكر زجره عما يبعده منه ومن الناس من حاول الجمع بين
ان من اتصف بهذه الصفة يكون مقويا ومزجيا ولسنا ومن يسدد فى المواطن كلها فحق التوجيه عليه
من القول الحق وغيره ودخل فى زمرة الصادقين الذين مدحهم الله فى كتابه الكريم بقوله يوم ينفع الصادقين
صدقهم ومن شتم الفاسقين وابغضهم لشدة غضبه لله طلبا لمرضاته ومن غضب لله
ورضاه فالرضا والاخرة نعم من كان الله له رضى الله عنه ومحو عنه قد ذلك الايمان ودقائقه
وشعبه ومقرراته شعبه والله هو الموفق للصواب قوله ان الايمان افضل من الاسلام لاعتبار
خصوصية فى الايمان غير متنبة فى الاسلام وهى التصديق فى الاثبات والاقرار بالولاية وقد رتبا ما بين محله
فالاضيه وان التيقين افضل الايمان لان الايمان انما شمل التصديق وهو مع العمل سواء حصل ذلك
بالبرهان او بالتقليد كما قال العوام وسواء احتمل النقيض او لا والتيقين هو اعلى الكمال فى الفوز
الظنية التى لا تحتمل النقيض سواء حصلت بالبرهان وهو علم اليقين والمجاهدات والرياضات النفسانية
والمعاملات الخاصة بالاولياء وهو عين اليقين وحق اليقين وهو العلم الذى يطلع عليه اذهان
فى انه افضل الايمان والاقوى الزم اليقين على اعلى درجة او اقل وجود ومن علائه قلته فى اكثر الخلق
صدور المعصية منهم لانها اضيد معصية من اهل اليقين والنادر كون لهم ظن ضعيف بوقوع
وسوسة الفقر والشيطان الا نزرا الطبيعيا فاخراجهم بان الشر القلانى يضره او يوجب ادبهم
او يعقوبة يشبع قوله المفيد للظن ويترك ذلك الشى حظا للنفس من الضرر الضعيف ولا يشبع قوله
ولا فعل ويسوله بان هذه معصية مهلكة ولعين ذلك الظنة بان يقولها دون الظن يقول ذلك الطبيب
ثم الايمان فوق الاسلام بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة فالبر
افضل من التقوى والتقوى افضل من الايمان والايمان افضل من الاسلام مدلول على ذلك موسم
دون العكس لاعتبار خصوصية فى الايمان زائدة على الاسلام كما مر ولذلك متقون موسمون دون العكس لان
السمى يوذكر من لم يزل ولا يزال على ذكر من لم يكن ولم يكن وطاعة من لم يزل ولا يزال على عدم من لم
يكن فكان ومحمد من لم يزل ولا يزال على محبة من لم يكن فكل موسم لم يكن كذلك والمراد بالتقوى من الاتقى
وهى فى اللغة تحرز الصيانة وفى العرف صيانة النفس عما يضر فى الاخرة وقصرها على ما تتقى منه
وهى ثلاث مراتب الاولى التقوى من العذاب المخلد بالجنان التى هادت بين وصاحبها الثانى المجتنب
عن كل ما يوثم من فعل وترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف فى عرف الشرع باسم
التقوى الثالثة التقوى عن كل ما يشغل القلب عن الحق والرجوع اليه بالكلية وهو خاص الخاص
والمراد بالتقوى هنا احد المعنيين لا غير وكونه متقوى الايمان ظاهر اذ كل موسم ليس له
هذه المرتبة سواء اديا الايمان التصديق فقط او هو مع العمل اما التصديق فظاهر واما العمل
فانه يمنع التجنب عن الاكل من غير المباحات والمكروهات والمشتبهات معتبر فى التقوى دون الايمان لانه
مقول بالاضافة او باعتبار ان الملكة معتبر فيها الايه فليتأمل وعلى ان كل ما يضعف اليقين فهو

من التعاس فقال لداسه دوس سائر جسده وح قوله وبهيط براسه كالتشبيه له وبمشاهدة
وبمشاهده فهو مقر الملون وبخاصة الجسم وعمود العينين فقلة الاكل وكثرة السهر والرياضة
والعبادة والحزن وامر الاخرة فحجب رسول الله ﷺ موقوله لانه اخبر بحق فاد الموضوع موجب لحمده
واستحقاقه والمضاعفه والفجي لفعال النفس لزيادة وصف مدح اوذم في المتجبين منه و
لما ادعى العينين لنفسه تقاضاه ثم بمصداقه اي ما يصدقه وطلب منه شواهد تشهد له
بصحة دعواه وقال ازكل يعين حقيقة اي لكل ذو من افراده التحقيقية كما ذكر بقوله فولد الحقيقة
فان الاضافة مفيد الاختصاص والحرية اولكل نوع من انواعه وهي علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين ولعل المراد بحقيقة اليقين فاية ما للحق فيتجلى لها ويستقر لها وهي اثار نوره
وصفات لطيفة وامارات بينة دالة على حصولها وتحققها والسؤال وضع عن ذلك الاثار فلذلك
اجابه بما قال ان صدقت يارسول الله هو الذي اخبرني في امر الاخرة اوبالم العرائس وشوق اللقا و
اسهر ليلي ترك النوم مع التفكر والتضرع والعبادة واطلقها هو اجرى بالصيام وترك الشراب الطهور
ونسبة الاسهار الى الليل والاظماء الى الهواجر مجاز عقلي والظماء الهواجر كناية عن الصوم في
اخر النهار فان الصوم فيه اشق واطول وفوايده اكمل واجزل وعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها
وزهدت فيها وعزفت بكون الثاء اي عافتها وكرهتها نفسي وانصرفت عنها ونبت الثاء مجاز عن نفسي
وصرفتها عنها حتى كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وقد حشر الخلايق وقاموا لذلك وانا بهم بمثال
للحال الغايبة كالشاهد لزيادة الايضاح مع احتمال الوحدة الظاهرة والاضافة للاختصاص كما له
وكانه فصد افادة حصول اليقين بثبوت خبر كالاسم من غير تشبيه او قصد تشبيه النظر القلبي
بالنظر العيني لقصد التوضيح وكاني انظر الى اهل الجنة متنعمون في الجنة ويتعارفون على سرر متقابلين
ويتكئون على الارائك متكئون وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون
اي صائحون مستغيثون وكاني الان اسمع زفير النار يدوي في اسماعي وهو صوت مسموع
اوجمع على غير قياس كمشابه وملاح جمع شبه ولحم ويحتمل ان يعلم السالك
العارف الموقن انه اهد ولكان في الارض بعد مشاهدته بعين بصيرته الى الحال الجنة
ودرجاتها وسعادتها واهلها واحوال النار ودركاتها وشقاوتها واهلها كالذين شاهدوا
الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذابها واهلها وسرية العينين
او حق اليقين ومرتبة علم اليقين على احتمال بعد والحق ان الحجاب بمرتبة عين اليقين ان صح
رسول الله ﷺ بعد ما سمع منه هذه الاثار والامارات التي شواهد صدق على وجود حقيقة
العينين وغاية كمالية فيه هذا بعد يقول الله عليه ما الايمان اريد بالايمان الايمان الكامل
وقد مر انه لا يحق الا بعد استقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة ولا يرضى في الايمان
بهذا المعنى فرد الهي يتزين بالظاهر والباطن وكل بهيئة ما هو له وقد مر ايضا ان الايمان

والباطن مناسبة توجب تاثر كل واحد منهما عن الاخر فتزين الظاهر سبب لنور الباطن وبالعكس
على وجه لا يدور وانما اكتفى بذكر نور الباطن وهو نور القلب لانه المقصود الاعظم والمطلوب الاهم وبالنسبة
للصفات المذكورة بالاولية تشمل العالم سالت عليه دل على ان الكلمات الخبرية قد تنزل بعد تحقق
وله لله في العارفين لحاظون من ربهم ولها قبل الانزع فلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
لك الهبات الوهاب بقال رسول الله ﷺ من حقق اي كامل في خصال الايمان وهو من سار في
طرق الايمان باكتساب مكارم الاعمال والاخلاق حتى بلغ اعلاه وترقى بالمجاهدة والتوقي
من حضيض نقصه الى ان بلغ ذراه وانما ادعى هذه المرتبة وفطن بحقيقة الايمان بتقاضاه مصداق ذلك
وانما ارشده وطلب منه بيانا فان وصلا شافه فقال له رسول الله ﷺ لكل شئ حقيقة اي لكل
شئ من الاشياء الظاهرة والباطنة حقيقة بها تماسه وكماله وغاية اليها انتهاؤه ومنها
فما حقيقة قولك الظاهر في عموم ذلك الامر الباطن الكامل وصاغايته المترتبة عليه وما
علامانه الدالة عليه فقال يارسول الله هو عزوفي عن الدنيا واسهر ليلي واظمأ هواجري
وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وصف للحساب وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون واني اسمع
بعضهم بعضا في الجنة وكاني اسمع عواء اهل النار في النار واي صياحهم والعواسون الضباع
وكانه بالذيب والكلاب اخص والسالك اذا اجتهد في زيادة العلم والعمل والاخلاق وقطع
علائقه عن المحسوسات ورسوم العادات ومات مع الحيوة بلغ مرتبة عين اليقين وشاهد
حسب الاستعداد وانكشف له احوال الاخرة واهل الجنة والنار ثم اذا رجع الى نفسه ونظر الى
عالم المحسوسات بالعين العقلي خطر بباله بعض تلك الاحوال وانتقش في نفسه بعض هذه
الاثار ولو شاهد الجنة تجد في نفسه السرور والنشاط ولو شاهد النار يجد من نفسه
الحزن والخوف وبالجملة تظهر له حالات مع الحيوة كما تظهر بعد الموت الا ان
بعد الموت لا يتبع بل يوجب الحسرة والندامة بخلاف ظهورها قبله فانه يوجب السعادة
التي هي فوز الجنة والاعراض عن عزيمة بالكلية واعلم ان في هذه الروايات ورواية القسم بزيادة
دلالة واضحة على ان الجهاد استشهد في عهد رسول الله ﷺ وقد سبق الفاضل الاستراباذي
رجاله خارجة بن النعمان الانصاري كنيته ابو عبد الله شهد بدرا واحدا وما
بعدها مات الشاهد وذكر هو انه رأى جبرئيل عليه السلام دفعتين على صورة دحية الكلبي
احدهما حين خرج رسول الله ﷺ الى قريظة والثاني حين رجع من حنين وشهد مع امير المؤمنين
وتوفي في زمن معويل ولا تخفى المسافاة بينه وبين الرواية الا ان يكون هذا لغيره ان صح
كل حق حقيقة الخ وهو صدق الباطل كل ما جاء به الرسول من الاحكام و
الاخلاق والشرايع وجميع ما امر به ودعا اليه فاخبر انه على كل حق ظاهر حقيقة هو منتهى اليها
ومراد بها وفيها كما ان دعوى اليها ماله وقول بعض المحققين في تفسير ما جاء به الشارع المترتبة

وحقيقة لشائ التي هما حيث اراده واما الشرعية ظاهرها وورد به النقل وما الحقيقة باطن ما بين الحد
وبين الله عز وجل هي حكم الشرعية على الظاهر وحكم الحقيقة على الباطن كما روي عنه صلى الله عليه وسلم
ما الظاهر والله يتولى السرائر فقد ظهر ان الحق كالشرعية او الحقيقة وغايته وهو ظاهر
وبه بطانته فكل عبادة ظاهرة ان لم تقصد بها حقيقة باطنة كانت المنافقين وفي
وكل طاعة ان لم تستند الى حقيقة ثابتة كانت للمرائين فهي باطلة وكان لاحظ لها
حق وحقيقة كالتوكل فان حقه مع العلم بضرورة عقد الايمان مع تعلقهم بالاسباب
ينافي التوكل فان التوكل يقطع الاسباب ويسكون التوكل مسبب الاسباب وكالحياء فان له حقا
مع الكل وله حقيقة مع الخواص وكالتقوى فان له حقا وهو تقوى الشرك ديتمثل عوام
الموحدين وله حقيقة وغاية يبلغها خواص الاولياء وكل الايمان فان وله حق وبه
يخرج عن الكفر وهو يتمثل عوام الموحدين وله حقيقة وغاية هي كماله سلغها خواص الموحدين
الذين قال الله تعالى في شانهم انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وكان العبد من اوله حق واخر وباطنه حقيقة غايته
وكماله وبالجملة الحق في كل شيء بمنزلة القشر والحقيقة بمنزلة اللب والاصبع القشر
بدون اللب وانما قال على كل حق وله بصيغة الكل حق للتنبيه على الاستدلال على ان حقيقة كل شيء
باعتبار حقيقته التي هو بها هو حق له وليس بكل حق حقيقة كاملة وغاية مرادة منه لكن
حقا او باعتبار المجانسة مع غايته وعلى كل صواب ينتهي الصواب اي على كل صواب حكم
او حق من قول او عمل او عقد يرهان يحققه ودليل يصدقه كالايمان والعقيدين فان لها
علامات دالة عليها وبيانات كاشفة عنها حتى ان زادها او نقص لها فلك العلامات
والبيانات كانت دعوى باطلة وانما سمي البرهان برهانا لانه يقطع المعقولات
كما ان النور الذي يقطع المحسوسات

باب التفكر

قوله تبه بالتفكر فلان دليل على ان القلب يغفل عن الحق و
الاخرة وما ينفع فيها وان الادب من تنبيهه عن الغفلة دائما بالتفكر واختلف العلماء
في تغيره والمرجع واحد الى ان الفكر الحقيقة التفكر طلب العلم بالمجهول من معلوم ما
كما اذا تفكر ان الاخرة باقية والدنيا فانية فانه يحصل له العلم بان الاخرة خير من الدنيا
وهو يعينه على العمل للاخرة فالتفكر سبب لهذا العلم وهذا العلم يقتضي حاله اقتضاء
وهو التوجه الى الاخرة وهذه الحالة تقتضي العمل لها وقس على هذا فالتفكر يجري
لنور القلب ويزعجه عن الغفلة واصل جميع الخيرات وقال المحققون الطريق التفكر الذي
من المبادي الى المقاصد وهو قريب من النظر ولا يتخلو احد من النقص الى الكمال الا
بهذا السير وبه يدير الافلاك والاقطار ما يتفكر في اجزاء العالم وذراته وفي الاجرام العلوية
من الافلاك والكواكب وحركاتها واوضاعها ومقاديرها واختلافاتها ومقاراتها

وما يغيراتها وتغيراتها وفي الاجرام السفلية وتالفها وتفاعلها وكمياتها و
مركباتها ومعدنياتها وفي اجزاء الانسان واعضائه من العظام والعضلات والعصب
والعروق وغيرها مما لا يحصى كثرة ويستدل بها وبما فيها من الصانع والمانح والحكم والقدير على
كمال العلم وعظمته وجلاله وقدرته ومن حيث عزته واغلابه وفنائه بعد وجوده مائة الانقطاع عليه
والتوجه بالكلية الى الخالق الحق ومن هذا القبيل التفكر في احوال الماضين وانقطاع
ايديهم الى الدنيا وميلهم ورجوعهم الى الدار الاخرة فانه يوجب انقطاع المتفكر عن غيره
اليه بالطاعة والتقوى وان الناس امر بها صعب الامر بالتفكر وقال وخاف عذر الليل جاد
وهو كناية عن الامر بالقيام للعباد وظلمات الليالي فان العبادة فيها افضل كما دل عليه الآية
والروايات قوله وانقطاع ايديهم تبرأ المحرمات والمشتهيات قوله ان تفكر ساعة خير من
قيام ليلة اي تفكر ساعة وعظمته والاته وقوارع ايديه ونعماته او في سكرات
الموت وما بعد من المغيبات او في محن الدنيا وعدم وفائها وما فيها من المصائب والبليات
او في فناء اهلها وانقطاع ايديهم عن المضرات خير من قيام ليلة للعبادة فان كل ذلك يقوي
نور القلب ويصفي الذهن وينزل الدنيا والميل الى الاخرة وحلاوة الذكر والطاعة و
كمال السعادة ومحبة الحق واعراضه عن غيره واستعمال الاعضاء الظاهرة والباطنة فيما خلقت له
وفيما يحظر القلب بتفكر ساعة خالية ما فيه من المعاصي في مدة العمر هو افضل من عبادة ليلة
لكثرة فوائده وعظمتها وكل تفكر يدل على اصلاح امر اخروي فلذلك اخرج ثم وما
يخربه او الدار الى هلاك اهلها فيقول يحزنا لحاله وحالهم اين ساكنوا ديارهم
مال الاكلين فانه اذا تفكر في ذلك يحدهم انقطعوا عن الدنيا وقبحها وذم اهلها وان الناس
عما كان لهم من اسبابها وزهراتها وانقلبوا عن دار الامن والاحبة وتحملوا بين الهم
والوحشة مالهم من اجابهم ظهير ولا نصير ولا لهم من اموالهم فطمير ولا يغني اذا وحيدهم
كل للخطر بالدانة بصيرة مثلهم عن قريب ولا يكون له من المحق ولا نصيب
فتبرة بذلك في فناء الدنيا وبصر ويحتقر زهراتها ونظر وهدم الى اصلاح امر
ومثواه ولا يبيع اخرته بدنياه قوله افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته
اعظم العبادات قد ذكر في اثرها الخير والمحمدة ما يقتضي انها منزلة وادمان فيها
اثبات متكاثرة وروايات متظاهرة ولها آثار شريفة ولوازم منيفة كلها عبادات عظيمة
كمعرفة الرب وعظمته وعلمه وقدرته واحتقار الدنيا وزهراتها ومعرفة الجنة و
درجاتها ومعرفة النار ودركاتها والانقطاع عن غير الحق وتقديمه عليه وبالجملة ادمان
التفكر عبادة واصل جميع العبادات فهو افضلها ولما كان المراد التفكر في حقيقة
ذاته وحقيقة قدرته وسائر صفاته اذ معرفتها خارجة عن قدرة البشر ولا يصل اليها

العمل والتفكر وكان التفكر فيها مؤديا الى الضلال المبين والالحاد في الدين بل المراد به التفكر في
صنع الله وآثار قدرته فان التفكر فيها يزداد على عظمة الصانع الحق وكمال قدرته وعلمه
على ذلك ما رواه محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا
الى عظمته فانظروا الى خلقه عظيم خلقه وما رواه الحسين بن سماح عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام
يقول من نظر في الله كيف هو هلك وبالجملة التفكر على ضربين التفكر في الحق والتفكر في الخلق
والاعتبار ممنوع من الاول ومندوب الى الثاني فالله تعالى يتفكرون في خلق السموات والارض

انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل الحصر اضافي بالنسبة الى غير المتفكر او حث على الاعتناء
كلها فانه للمتفكر فلا تفوت عبادة بدونه فان من تفكر يصير الحق وطريقه الموصلة اليه وهداية الدنيا
وما فيها عبرة فيتأمل في من كثرة افضالها على اهلها وعدم الوفاء لهم بحيث لا كمال للميل
مولى الخوف وغاية الخضوع والطاعة له والشوق الى لقائه لعلمه بان الوصول الى الدرجة العليا
والبلوغ الى السعادة العظمى والخلاص عن اهوال القبر والمقر الى مقام الامن لا يحصل
بترك الدنيا والتزام العبادة والتقوى فيصرف نفسه عن سبيل الطغيان ويجريها في مضمار الطاعة
ورضاء الله تعالى ويغتنم لنفسه ما ينفعه في دار الجنان والتوفيق من الله الملك المنان فقوله
التفكر يهدي الى البر والعمل به لان المتفكر سراج القلب يرى به المتفكر خيره وشره ونافعه ومضاره
وكل قلب لا تفكر فيه فهو مظلم لا يرى الى البر ليلا ولا الى العمل سبيلا ومن المتفكر ان يتفكر
في شيء خلق ومن اين جاء الى اين ينتقل ولاي شيء انزل في هذا المنزل وفيما اعاده فيه وشغله به
فان هذه التفكرات تجذب الى البر والعمل به وبه ان يتفكر في قوله تعالى ولم يروا كم
اهلكنا من قبلهم من قرن يمكنهم في الارض ما لم نمكن لكم الآية الى غير هذا من الآيات الدالة على
الترغيب في التفكر فان التفكر فيها اقوى ناظر له عن الدنيا واكمل داع الى البر والعمل به للاخرة اذ من تفكر
في احوال الماضين من آبائه والسالفين من امهاتهم واخبارهم وآثارهم وتفكر في انهم سواء تمكنوا
وجمعوا اموالا كثيرة ومعها لم يشفعوا وفي انهم كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين بقرة الدنيا وما فيها عنده واشرفت قلبه بنورية على ما هو عليه
البصيرة احوال الآخرة ومقاماتها ورغبت نفسه عن فيات الدنيا ومرادها ومال الى الحضرة الحق
والجلال واشتاق الى كامل القرب والوصال وعمل ان ذلك لا يحصل الا بالبر والعمل به فعلم
ان التفكر يهدي الى ما نعم ما قيل • ولو ان الايام اذ لم تعطها • ولا كصروف الدهر عرفها دراية •
واحسن فالزم الادب تميت • وانك تجزى بما كنت ساعيا • العمل اذا مدرج الى الغنى كيف يشتهي •
اذا هو لما يحصل اغفله واهيا • ومنه ان يتفكر في معاني آيات القرآن عند تلاوته فاذا بلغ آيات الصفات
مثل العزة والكبرياء والقدرة ومن يتأمل في السموات وما خلق الله فيهن من الكواكب
سبحان الله عظمة الخالق وكمال علمه وقدرته وعلى هذا فقس تحصيل الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا الى

قوله المكارم عشر الكرمة مرتبة وبزكوا ذري والمكارم يزكيها ويزكوا ذريها وينبغي ان يعلم ان
صيام ان الفقر الشاملة اذا تركت سلطانها في مال البدن وصارت ماشورة في بيطاره حسنات الصفات
مهلكة مثل الكذب فانه يحتاج الى ان يكون حافظة له ولهم والحسد والفخر والغضب والبخل وقطع الرحم وامثال ذلك فانها
في هذا الكتاب ثم شرع في ذكر الاحسان الى الاصناف الظاهرة فبدء منها بالضرب والقتل والنهب
والنهب ان ونحوها وبذلك تجمعه عن رب العالمين وقسمة ترث اسمال الشاملين وان الغضب في سلطنة
واسرت قواه واعطت كل واحدة منافيه صلاحها عقلا شرعا حصلت لها اخلاق صالحة مجتبيه
مثل حسن الخلق والرفق والحكمة والعدالة والشجاعة واشباهها مما يعد في هذا الكتاب ان
ويصدر بسببها من الافعال الحسنة ومكارم فاضلة مثل الصدقة وولاية الامانة وغير ذلك من الامور
المذكورة وان المكارم غير منحصرة فيما ذكر وان اطلاقها عليها يجاز من باب تسمية السبب باسم المسبب
لان ما ذكر بسبب مكارم الشرع فان استطاعة ان كررها فاذكر دل على انها كسبية تحصل بمتابعته
الاكتساب والمجاهدة مع النفس الامتثال وربما يشهد لها وقد يدل في ذلك قوله فانها تكون في الرجل ولا
تكون في المرأة وقوله فانها لا تكون في الصبي وتكون في الصبي ولا تكون في الشيخ للتنبيه على انها تحصل
من اشخاص على عاده تحمل عليها العناية الالهية وتوجهات اليه التوفيقات الربانية بحسن سياسته
وكمال عنايته وقوله اراد به الى معالي الامور قيل وساهر في اصعد في الباس الى الخوف والخضوع والتذلل
والتباس وبه ان ازال الفقر او القوة وصعد في الخوف من المعصية بان يتركها ومن التقصير في العمل بان يكون في
كماله ومزيد الوصول الى الدرجة الابرار بان يسعى فاكتساب الخيرات فلواد على الخوف في نحو من ذلك يحتج
عليه ولم يسع كان ذلك شهوة كاذب وصد في الخضوع بان يخضع لله تعالى لا لغيره وقرأ على الخضوع لله تعالى وهو خاضع
فهو كاذب وصد في الفقر بان يترك عزيزه مواها وتمنيها فانها والها والاهو لغير تقدير وصد في القوة
بان يصبر فيها في الطاعات فيصير فيها في المعاصي فهو ضعيف عاجز وصد في اللسان وهو ان لا يتكلم باليزين مثل الكذب والغيبة واللغو والفحش والغيبة ونحوها بل يتكلم فيما فيه رضاء من الامور الدينية والدنيوية
واداء الامانة اي امانة الناس بان كان وفاجرا او امانة الله تعالى مثل الامانة وصلة الطاعات وقد
الشهيات والمعهود وصلة الرحم اي الاحسان الى الاقربين من ذوي النسب والاصهار والعطف عليهم و
الرفق بهم والرعاية لاحوالهم في السر والعلانية وان ساءوا فكافئه بالاحسان اليهم وصلة بابيه وبينهم
من علاقة القرابة والصهر ويدخل فيها صلة اولياء الميت وقراء الصيغة الحاء والمعجمة والمهملة
اولا مع سكون الكاف وطاء مفتوحا على احتمال الاستظهار والرواية عليه وبالجيم وفيه تأمل والكفاف الذي
لا فضل فيه ولا نقص ويؤخذ الضيف اقرئه من باب ضرب وفرح بالكسر والفتح والاسم القرى بالفتح والمد والطعام الشامل كالغداء
والاطعام كما يوجب الغلاب الجزيل في الاخرة كذلك يدفع الفقر والبلاء ويوجب زيادة الرزق في الدنيا ثم تعالى
ذلك بحسب تفاوت نيته فلطعم واحتياجه واستحقاقه الشامل وصلاحه والمكافاة على الصنائع الصنع
وهو ما اصطنعته من خير لكل شيء ساوى سنيا حوضان مثله فهو مكافاة له والمكافاة بين الناس

من هذا وهو المثال بالفارسية بادافزود بمثل وهذه هي الخلق في المجازاة الناس المساوي والازيد
والانقص في المكافاة من باب الاداب والاستحقاق بجزاء الاحسن غير هو من المرقات اي هذا
قال لعمال الجبل الغني يهدي الى الهدية شيء من اعنده فاخذها ولا عطيه شيئا فاعلم هي الخلا
والكلام ان عطيه والمذم للتجار والمذموم الصاحب المتقل بحق الجنب مثلا ثائم وتمرح اي يحمل الاثم
والجرح ومنه المجنب وهو مجانب الذم والمخزي منه والمقارن من مكارم الاخلاق ان يحفظ ذمام الجار وتتاجم
ويطرح عن نفسه ذم الشامل له ان يحفظه والذمام بالكسر الحرمة وما يلزم به الرجل اي اضاعة من العهد
والامان وغيرهما وزانهن حيا هو خلق غريزي او مكتسب يليق من فعل الخير وخلاف الاداب
والتقصير في الحقوق في حوض من اللوم والذم به ولا يوجد بخل من المكارم بل غيره ولذلك هو زانهن قوله
ان نفسه وجبل حسن يسلمه بمكارم الاخلاق الاخلاق جمع خلق وهو ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة
من غير روية وفكر خلافا لحال وقد يقوم ان الاخلاق كلها حالية فيكون التكليف به لكلفنا
بما الاطاق وهذا الوهم فاسد لان الاخلاق قد تتغير وتتبدل كما هو المشاهد في كثير من الناس وانما هم
تزاولون ويمارسون حتى لفاعل الاخلاق حتى يصير ملكة لا تحتاج الى مزيد تعمل كما هو المقصود من كلام الشارع
او مقصور على الاول الذي ان الوجد المكارم في غير الرسل وهو بين في ناصيه وعلى الثاني فلزوم
لا يوجب في الرسل عن المكارم لانا نقول يمكن دفع الاول بان المكارم مرضاة عرضا والمقصود على الرسل
هو الطرف الاعلى والا فيه وجود ما دونه على تفاوت المراتب في غيرهم او بان تخلية المكارم مقصود
على الرسل جميعا ولا توجد في غيرهم جميعا ولا يناقضه وجود ما في بعض الاشخاص ويمكن
دفع الثاني بان الحصر اضافي بالنسبة الى الصفات الرذيلة المكارم مقصورة وقوعا على المكارم ولا ينافي
الى اضداده ما يخالف غيرهم وهذا الوهم على انه يمكن ان يكون المقام انه تم خص رسله بالمزيد المكارم
اليهم وتقريرهم لها وعلى هذا لا يتوجه بني فاما متحوا افكم واختبروها فان كانت فكم فاحمدوا الله على
من اعطاكم ضمانا لمدحكم واعلموا ان ذلك من خير عظيم افاضه عليكم ولا اكفر فيكم فاسألوا الله
عز وجل تيسيره ذلك الكمال واسعوا اليه بالتضرع والابتهال قال فذكر هاعشر غير العشرة المذكورين في
الحديث السابق لكونها غير مضمرة فيها اليقين بالله واليوم الآخر وكتبه ورسله والعلم
مع زوال الشك ومن علاماته العمل عقتضاه والقناعة وتحمل الرضا بالقليل وهي راحة الدارين
وفي الحديث الشاكر كالصابر بل اعلى لان الاول في معها لا ينقطع كلما مدة عليه من امور الدنيا مع
بما دون ورضى وفيه عز من قنع وذل من طمع لان القانع لا تذله الطلب فلا يزال عزيزا والصبر الحبس
وهو حمل النفس وقهرها على المعصية والشكوى في جميع الاحوال بالقلب واللسان والجنان والاركان وهو
الحلم وضبط النفس عن الانتقام عند صدور ما يؤذيه على الغير وهو سنة لها ما لا تعد ذلك في
القوة الغضبية وحسن الخلق مع الناس الجميل والطلاقة والبشاشة والتودد والملاطفة
والانفاق والاحتمال عليهم والسخاء بذل المال لمن هو له على قدر لا يبدد في موضعه وتضييعه

في السابع للاذكرة م

رجوع الوكيل اليه في امضائها والاخراج بعضها استقلاله فيه وهذا القسم هو التفويض والتفويض قسم من التوكل وافضل افراده ثم التفويض على قسمين احدهما ان يرى الموكل ما يفعله المفوض اليه اولى لطبعه والاخر ان يجرد نفسه من ملاحظة المفوض فيه والمخالفة نحوه كانه مفوض نفسه وطبعه اليه وهذا هو التسليم فالتسليم نوع من التفويض وافضل افراده ولما كانت هذه الاربعة اركان الايمان اذ بانتفاء الرضا بقضاء الله يتحقق السخط عليه وهو يوجب هدم بناء الايمان به وبانتفاء التوكل يتحقق الحرص في الطلب وهو ان كثر من الاعمال الصالحة المعتبرة في الايمان وهو يوجب هدمه وكذا انتفاء التفويض والتسليم يوجب تحقق صفات كثيرة منافية للايمان الكامل وبالجملة هذه الامور من لوازم اليقين فانتفاؤها موجب لانتفائه المنافي للايمان **قوله** اربع مرتبة كمال السلام ولو كان مرتبة لكان خطايا لم تقتضها اربع خصال والضمير المجرور في قوله تقتضها راجع الى الاسلام او الى مرتبة الصدق والحياء وحسن الخلق والتكرمة بتفسيرها ولا يخفى ان ثبوتها لا يستلزم انتفاء العصيان مطلقا كما لا يخفى على المتأمل **قوله** الا اخبركم بخير رجالكم قالوا بلى يا رسول الله قال الذين اذا رؤوا ذكر الله كذا في بعض النسخ الصحيحة لا يخفى ان اول هذا الكلام ينافي آخره في الجملة لان قوله خير رجالكم يفيد انه خير الرجال مطلقا وقوله من خياركم يفيد انه من جملة خير الرجال وبعضهم لا يفرق بين المراد بالاول والاصفى وبالاخر كما ورد من هذا الصنف وقول الاخير فرضية على ان المراد بالاول والاخير الاضافي بالنسبة الى من ترجم اليه في الصفات الا دون الخير الحقيقي وعلى الاطلاق التي انتهى اليها الكمين الذي لا خير بعده كما ان بعضهم فرق بين الصفة والنعت بتعدد النعت عن مخالفته والتخلي التطهر الظاهر والباطن من الوصف القبائح والتحلي الجمال الحسي والتحلي الجود المعطى والسخاء الجود والاعطاء الى الكمين لظهور معانيها وقد ذكر الكمين مسافة في كلامها التي الطرق الى المرجين او المرج والملتقى او المرج والبطن وقيل الوالدين والبر بهما اي الجمع بينهما والطبع لهما والتقوى بهما والتحري لخيارها والتنزه عن مكارههما والتجنب عما يكرهه الله ورسوله مع القدرة على افعال ما يكرههم بقال اليه اذا ضمه اليه وجاذبه العمرة والتضعيف اي اضطرابه واكراهه **قوله** فمن اخذ التوكل فان اليقين في المصباح اليقين العلم الحاصل عن النظر والاستدلال وهذا لا ينبغي على هذا ضعيفا وفي اوضاعه اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن زواله وهو في الحقيقة مؤلف من مجموع العلم بالمعلوم والعلم بان خلافه ذلك العلم محال ولما ان علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين والقرآن ظنون بذلك والحمد لله اللهم ارزقنا في كل شيء وفي نهايته وفي الغرض المرجو ويكون زائدا كلا لما بعد الاول فلا ان التوكل ينافي الحذر وهو ظاهر **قوله** واثره اذا لا ان قبل التوكل يظن ان وله مدخلا في حصول مهماته فليرد له بعين بداية وصفاته الذاتية والفعلية كما هو حقه وبعده يرى انه مهما تحصل على الوجه الاحسن والاكمل فبحصل له بعين كما هو حقه فالبعد بعده ومنتهاه. واما الثاني فلان اليقين اثر من آثار التوكل كما عرفت فعرفه بالبعد بين مؤثر من آثاره واما حصول

معنى الغرض وحصول اليقين سببا للتوكل فهو واذا كان محالا فوضه لكن اسباب ما بعده اذا اليقين سبب لعدم الخوف من غير الله دون العكس **قوله** فلك فاحذر اليقين من الاخلاق مع الله شيئا حصل عدم الخوف من بعض الله نهاية لليقين واثرا من آثاره او من بعض آله مثلا لغة للبيئة لان الايمان اذا كملت قوته الظنية بالبعد بالله وصفاته العظام لا يخاف الا من الله كما قال في شانه المتكلم من عباده العلماء ثم تقول حذا لخوف واستقامة الجوارح والاعضاء فيما خلقت له وصرفها من غير ما خلقت له ثم حد هذا تفريغ القلب عما عدا الله حتى لا يبقى الا الله في الوجود الا انا هو وسعني كما غاية وبالغاية الغاية كما ورد في بعض الروايات **قوله** قال ان صحة هذين الخبرين المسلم لا يخلو الناس ان يجعلا ليس كل من يخاف اليقين له يقين صحيح صادق في سلم بل الصحة وثوقه وكونه سالكة علامات ومن علاماته ان لا يرضى الناس ابدا بما فيه سخط الله ويقضيه عليه كما هو معلوم عزيز موثوق فانه يقول ما يوافق طبع الناس ومعيارا ما فيه رضاهم وان كان فيه سخط الله بل لا يخوف مقاصد الناس ولا يتهم او غيره للمقاصد الفاسدة فيترك الامر المعروف والنهي عن المنكر ومجادلة الفاسقين والقاعدين وبناها هم ويميل الى هواهم وسخطهم وطباعهم المعوجة ولا يعلم انها فعل الله فحسن جعل رضاء الله رضا غيره وسخطه سخط خالقه معاده منه هو ان يعين على غلبة الهوى وان غلب فليحزن لغلبة رضاء بعضه اياه كما ورد ومن ارضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وان سخط عليها الناس بخلاف الموثوق فانه لما كان ثقته بالحق واعتماده على الله وحده مع بقيته بان الحق هو المتعين ومتورين مضطرين فان قلوبهم بين اصبعين من اصابع الله كان رضا الله والدين فالله اعلم بقول الحق ويهدي به وينهى عن الباطل ويزجره وغير ما فيه رضا الناس وسخط الرب ولا يبالي اذ ذاك بسخط الناس ومن علم علمهم بان حصول المفاسد ووصول الاذى اليه من بعد الله ثم ولا يلومهم على ما لم يؤمنه الله اي ولا امنه هم على ما لم يؤمنه الله ثم من الرزق وهو ما يحتاج اليه ويتفع به في التعيش والبقاء واحتمال الحلال وحرمه لله الحرام اتبع خلاف ما كون في موضعه والنهي عن الذم لوجوه الاول انه من علم لهم لانهم لم يعينوا بل الصالح منهم والثاني انهم منتهى الى اصله انما يذم المانع لا المعطي ولا المعطي لانه لم الله فترجع الذم اليه الثالث انه مهما منع من الحلال فترك لانه اعتقد انه مانع له فعله فاشتراك في المنع مع غيره الا ترى كيف رد عزه الترك الى التوحيد وعلى العلم على الترك الى اليقين ومن الانظار الى الاطمينان بقوله. قال الرزق لا توقه مرصود ولا يزيده كراهيته كان فان الرزق الذي سيد عنده رصده اوريده عن كراهته بل هو بيده يسوقه الى عباده على حسب ما تقتضيه المصلحة من الزيادة والنقصان وتحمل ان يكون المراد ان الرزق لا يوقف احد عن سوقه اليه وان كرهه كان فيسوق الله الذي الحلال والمنع ويؤيد ما روي عن بعض العلماء ان رزقك لا توقه الله كرهت ذلك او احببت ولا يزيده عملك كراهته كان ولا احبابه وقوله ولا يؤخره كما يقدم من الموت لا يدركه ويقدمه كما يدركه الموت بالغ فيه وان وقع في كل احد كموته

لا انا نقول القدر وعدم ايجاد احد الامرين في التقدير ومن جملة المقدر فان كان المقدر هو الفرار
وقع قطعا وان كان عدمه لم يقع فان قلت لا معنى للتكليف بالفرار قلت التكليف به تكليف بالمقدور
والتكليف بالمقدور اينما مقدور فهو واقع على انه يمكن ان يقول مناط التكليف به
امكانه وقد انه والتكليف به مختص بغير الموقن لان الموقن متوكل على الله وموقوض امره اليه
فيفعل ما يشاء كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكما قال ومن يتوكل على الله فهو حسبه
الى امثال ذلك مما يصير به العباد موقنين الله سبحانه وتعالى وستر ذلك ان الموقن الموقن المتوكل
المفوض امره الى الله اذا بلغ اعلى درجات الايمان والعرفان وتوكله وتفويضه حد الكمال لا ينظر الى الموانع
والاسباب في النفع والضر ولا يلتفت الى طلبها اصلا وانما كان نظره الى مسبب الاسباب وخالقها
وحده وانما تأمل لم يبلغ حد الكمال ولم يتأت عليه مشاهدة اليقين كما حاد الموقنين فانه مخاطب بالفرار
قضاء لحق الوسائط هذا الذي ذكرناه من باب الاحتمال والله اعلم يحتمل فيه الحال قوله واما الجد
فكان لعلاثين حمير وقوله الفرطوح كان اسمها اصرم واصيرم وقد اعلم ان كان ابو هما الصباح جدهما
الشاعر وكان اسمه كاشحا فيه انه ثقة يحفظ الصالح وسنه وولد وان عدد ما اثنى به عليه
ان يحيى الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقوله انه ثقة يحفظ وسيعة من ربه والمناكاة
اربع كلمات حنفا لله على التوحيد المطلق والتسمية عن جميع ما لا يليق به ثم والثانية على كثرة
الموت والاستعداد لما بعده والفرق بين الحوال الفرح وبين الثانية على ان ذكر احوال القيمة وهو لها
سيما الحساب الذي لا يعلم ما له الا هو وهو يوجب زوال الفرح والسرور عن القلب وبالتالي على
اليقين بالقدر والخوف من الله وحده والقصر بذكر هذين الحالين الا لاقتضائهما بالوجب
الى غاية الكمال لا اله الا انا من يؤمن بالموت لم يضحك سنه السرور وقيل ان الضحك من العمى
اي لم يضحك في مدة عمره لان الضحك ينبئ عن الفرح والسرور والموقن بالموت وشدائده
وما بعده من الفجور وسوال منكر ونكير فيه واهوال البرزخ والقيمة والجنة والنار فهو مغموم
معموم حاملا لهم على مثال حاله وما شغل به قلبه عن الطوارق فقطع عنه اسباب السرور
بالكلية ومن يقين بالحساب من القليل والكثير لم يفرح بطيبة لشدة الحزن والخوف من حساب سيئاته
على حسناته ويوجب ذلك استغراقه في محاسبة النفس قبل ان يحاسب ومن امن بالقدر قبل الرؤية
التقدير كما ان الرؤية بالقضاء الحاصل على وفق التقدير وقيل الرؤية بمعنى العلم اضمحلت وانما نه
بالكائنات قبل وجودها لم يحزن الا لله ومن علامات نخلة الظاهر والباطن عن الذلايل وتخلقها بما يليق
وعدم الرجوع في حب النفع ودفع الضر الا الى الله قال عياض قيل الكذب كان يوجد من ذهب كان يكتب ما
في حاسبه منه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يعرف بالقدر كيف ينصب عجبت لمن يعلم ان الدنيا
ثم تفنى وفي رواية لا اله الا انا عجبت لعبد يوقن بالموت كيف يفرح عجبت لعبد يوقن بالنار كيف يضحك
لا شريك له خالق الخير والشر وقوله لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه

وقيل لكشوب عجبت لمن يرى الغد وكيف يحزن ولمن ايقن بالرزق كيف يتعب ولمن ايقن بالموت كيف
يفرح ولمن ايقن بالحساب كيف يغفل ولمن ايقن بالآخرة وثقلها ما بالها كيف يطمئن الى الدنيا لا اله الا الله
محمد رسول الله وقيل كان اكثر ما لا يحلف قوله لا يصدق عليه ايمان اي لا ثقة وحقيقته حتى يعلم
يقينا لا يغيره بشك ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه ليقف بان ما اصابه
على الامانة يصيبه فيحصل له الا يصيبه وما اخطأه على انه بانه لا يصيبه فيحصل له ان يصيبه
كل ذلك لا يستحق له ان يصير على جملة ما هذا فيما الاختيار للعبد فيه سئل الصحة والسلم والحسن
والغنى والطول والقصر الى غير ذلك مما هو امتا وفيه الاختيار مثل الصلوة وتركها والقرب وتركه
والقتل وغيره الى ذلك فكل ما لم يستوفي الاذن لكل ما يقع فالاولى ان يقع سئل ما ذكر ولكن جعل الدين جملة وقوله
بل ناصح له وقدير وقوله صحيح في كتاب التوحيد وان الضار النافع هو الله عز وجل الضر والنفع منه تعالى الا في
والضر يعود الى النفع العظيم كحسن يوسف عليه السلام فانه جر عليه اولا ما الضر والنفع المستدام الى الغير
ظاهرا فهما مستدان الى الله عز شانه باطنا لانه اقدر عليهما فاذن لا ضار الا الله النافع لا هو فاذن
لا يكون الا الاصلح لكن الانسان ولا يلوم في وضع الضار الا اليه قوله ما لكان يحفظانه بامر الله فقد
والقضاء الامر بالحكم بوضع الشيء على الوجه المقدر والحاصل ان مع وجود الحافظ لا يضيع ومع عدمه
لا يضيع شيء فليحزن في نحل الان الحزن مثل الدمع وعين فاذن فهذا امر يقتضيه الدين وما به وبقدر فان السنة
في بحر الهيبة لا يدري غيره ولا يخاف احدا سواه فضلا ان يحزن منه ويحزن من دونه وما سواه فلما
لم يكن لهذه الهيبة كان له الفضل فالاسباب لا يكون على ما امر الشرع به قوله كان فيه نبي الله لوط عليه
كان فيه تأكيد للمسبوق والقضاء مترادفان بين الحكم والامر ويجمعهما حديث ما بالقدرية وهو هنا حجة لكان
ولا يشاء هذه الحجة ما ذكرناه من ان في العاقبة وانواعها جواز ان يكون ذلك مكتوبا فيه قوله انا لله
لا يستطيعون لي شيئا الا ان يشاء الله فيه وفيما بعد الشاء الى الايمان بالقدر والايمان به كما وقع
ولكل ان يعامله سوء ظن ما فعل الله ومن كلامه لما خوف من البيه والله على ما اقول وكيل
فاذا جاء يوم القرعة عن السلم الموت وهو موجود الموت والانزلاق زلل الاسباب بكبوة المستقيم
وبلاء الجنة الاهالي الى الجنة تشبيها للجنة بمن حفظه ثم ميله الى الفاسد من كلام المطوعة
من اي يوم من الموت اليوم لم يقدر ما يقوم قدر فيوم لا يقدر فلا يرهبه ويوم قد قدر لا يخاف
وهو في ذلك ملاحظة لقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا فاذا اجاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقد اشرنا سابقا الى ان الموقن بالله وقدره لما كان توكله
تاما ما العاصفة العاتية كالرياح بكبته ويحصل له اسباب النفع ويدفع عنه اسباب الضر ومن توكل
على الله فهو حسبه واما غيره فلما لم يكن له سلاح هذا التوسل والتوكل وما كان ترك به اسباب
النفع سببا وفرطا لحصوله له وقد ان عن اسباب الضر ما يحث الدفع عنه قوله فالسراء الحالة
الصبر والرضا على ما فيها احب وكره والدال العصر المعروف والاصل وسنه وقيل السال والاعرف

باب الرضا بالقضاء

قدر ما منه ويحل القوم وكل واحد منها محل والاول من باب الحكمة والتخيلية والصبر يقع على الصبر الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية وهو فوق للانسان ان يمتنع بها على حسب رشيد على الامور الشاقة مثل البليات والمصيبات ومثل الطاعات وترك المنهيات والرضا عن الله بقضائه فيما احب العبد مثل الصحة والسعة والرفق ونحوها وفيما كرهه مثل السقم والفقر وغيرها عبارتان عن الامتثال الحالي الواردات من الحق وتلقيها بالقبول والسرور بها والشكر عليها ومحله القلب ومحله تتفاضل كثيرة والقضاء الامر والحكم والخلق على وفق التقدير الازلي ومن ثم قيل القضاء والقدر مترادفان لا يتميز احدهما عن الآخر اذا افرد والقدر غير ذلك الاساس والتقدير يتميز الشيء ووجه كون الصبر والرضا امرين للطاعة ظاهر اذ بانتفاء الصبر في المصيبات وعن المنهيات يحتمل الجزع والشكوى عن ذلك الطاعات ومثل المنهيات وكذلك يوجب انتفاء الطاعة وبانتفاء الرضا يحتمل السخط وهو مبغض يوجب انتفاء الطاعة لان نشأ الطاعة عن المحبة وبناء السخط على البغض وهنا لا يخفى ان الرضا عن العبد وسروره فيما احب سهلا لانه موافق لطبعه وامتار رضاه فيما كرهه صعب لانه مخالف لطبعه وميله الى الشيء والى ضده شيء كذا ومن ثم ذهب جماعة من الناس الى ان الرضا مما يستكرهه الطبع ويخالف هوى النفس كالبلايا والمصائب غير ممكن وغاية ما يمكن في الصبر عنه والحق عندي ان الرضا ثمرة المحبة الكاملة ومحبة العبد للرب اذا بلغت حد الكمال يمكن ان يرجح ارادته على ارادة نفسه بل يمكن ان لا يريد لنفسه مرادا غير مراده ثم لا استغراقه في محبة الله ان يصل المحبوب الى محبوب اولا نه لا يجد في نفسه الا مشتغل القلب به وغفلة عن نفسه فضلا عن الامور الموافقة لها كما ان المحب المجاهد قد لا يجد الم الجراحة والجلبة هو لو يمكن الا نتصبر ونقول ان الرضا هو الذي لا يبقى في قلبه لرفيه حزن اذ الطاعة من المخلوق قالوا ان شرط الرضا ترك الدعاء بالفرج وطلب الموت لان طلب الفرج امر وارد منه تعالى وحصول الفرج بيد الله فالرضا بما حكم به وهو من قبيل الاوامر والطاعة الاولى فوات الفرج والجواب الاول اعم لانه يتضمن وهو ان دعاء الانبياء والاوصياء وحثهم عليه امر مشهور في الكتب السماوية وغيرها مما لا يكاد يخفى على احد من اهل الاسلام وتأسيا بالشارع لانا لم نر الطلب الى الله تعالى في الرضا والتأسف استكراه النفس بالواردات من عند الله تعالى والطلب لا يستلزم الاستكراه وتارة يحل وهو ان الدعاء عبادة امر الله تعالى بها غيرة لقصدها الانكسار القلب وتحقيره وتواضعه وخشوعه ومخالفة امر الله تعالى فشا في الرضا وهنا بحث مشهور وهو ان المعصية والاكراه على الرضا بها معصية وكره كيف يعد من الفضائل وكيف يطلبه الشارع والجواب يأتي في الدعوة الى الله عنه كما نقله العراقي واجاب بعضهم بان المعصية من رضا الله تعالى ان يفعل العبد اختيارا وسبب المقته وتأسفها اكونها بقضاء الله وبقدره من عدم حلول العالم منها ولا يدل الرضا بها على هذا الوجه دون الوجه الاول المذكور وهو صدوره من العبد واجيب بانه لا يكون

ما بالقضاء لا يستلزم الرضا بالمقضي والمقضي اذا كان فعل الغير او فعل العبد وهو خير فالرضا به مطلوب من حيث اخباره وقد يرجحها زيادة توضيح وكان المقتضي في حد ذاته جيد ولا يرخص عبد بعد الله فيما احب الا اذا كان خيرا له فيما احب او كره اسم كان راجع الى ما اقتضاه اقتضى تقريبه المقام اي كان ما اقتضاه الله تعالى فيما احبه وما كرهه لاشتماله على مصالح جلية او خفية كما قال سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم او الى رضا العبد وهو خير له لانه يوجب اجرا عظيما وذلك كما ان المريض مكروه له لانه خير له في العاقبة فكما ان الحكيم مثابا وعالم بما هو خير له وان كان كارها لطبعه كذلك الحكيم المطلق يعلم عباده ما هو خير لهم قوله ان العالم الناشر اقتضاه الله وجعل دال على ان الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة وانه فرع لهما والوجه عندي ان الرضا على العالم وانه عالم حكيم فعال الاشياء على ما يقتضيه الحكمة والمصلحة فكلما كان العالم بالله اعرف ولله كان رضاه بقضائه اكثر واعظم والرضا به من ثمرات المحبة ومحبته تابعة للعلم به فكلما ازداد العلم ازداد المحبة وكلما ازداد المحبة ازداد الرضا به الا ترى ان المحبة اذا بلغت حد الكمال وجد المحب كل مر من الحبيب لذيذا وما يفعله الطبع وانكاره بها بالنسبة الى العبد سيما اذا علم ان الحبيب يجعل ذلك وسيلة الى البر والاحسان قوله ومن صبر ورضي عن الله فما قضى عليه دال يحب المفهوم على ان من لم يصبر ولم يرض فقد قضى عليه بما هو شر له فلا يرد ما قيل ان المفهوم غير معتبر او القول بان من قضاء الله تعالى ان يقضي على العبد بالشر ان لم يصبر ويرض قوله فالله قضى وجعل ان يحزن المقصر عباده لا يصلح لهم امر دينهم الا بالحزن والغصة ومحنة الدنيا فيصلح عليهم امر دينهم الذي كلها وكل ما فيها من خير وشر ونفع وضر وحزن وسرور وغنى وفقر الى غير ذلك يحتمل الاختيار فيختار الغني ما الفقر او بالعكس او يكره ام يكره ولعله ما بانه اصلح لدينه ويختار الغنى بالفقر بمن ما انه مصيرهم يكره ولعله ما بانه اصلح لدينه ويجوز ان لا يكون الاختيار والكراهة كذلك وطرق الاحتمال متعددة والله تعالى اعلم ولكل احد منها هو اصلح له فلو اختار الغني بالفقر او العكس لفسد دينهما وعلى هذا وهو ما قيل لفقد ورد عليها او بغضها معيوب وعاتب عليها لتقصيرها ما العباد ونزكيها وهذا مع كونه داخلا في المحبوب من اعظم العبادات ولو احصى بينه وبين ما يريد من عباده في الجملة المحبوب وهو ما بينهما من الاتحاد وسرور بتصور الكمال في نفسه واستعظاما له لا من حيث انه من عطاياه تعالى وتعالى عليه مع طلبه زيادته والحزن من نقصه او من زواله بل من حيث انه موصف له موجب لعلو قدره ورفع درجته وتموير بيته وحزنه وجده عن حد النفس والتقصير مع الغفلة عن قيام نفسه الى الغير وكونه اكمل وافضل منه وهذا القيد يفضل عن الاكمل لانه يرى نفسه مرتبة والغير مرتبة ثم يترقى من تحته فوق من بعده غيره والتحزن لعظم الذنوب الهلكة كحزن موسى عليه السلام حتى وقع في التيه ما قال العلماء ذنوب الخلق علكم ما هو اكبر من ذلك التحزن المحوج الى الحجر وفيه دلالة على ان الله تعالى اذا اراد بالعبد خيرا ذنب الذنب لديه عنه البصر فلا يكاد

ام يشكوه

على اعمالهم التي يعملونها لوجهه وان كانت حسنة فانه الاكرام والاعظام الاتم واذا اعطوا لجهله كما مر مغفرة من غير ان يكون له العبادة وحسنتها الولاية لاعتقاد العباد انهم في حسب خلقهم وكمونهم وتغيبهم اولياء وذوي رجاحتها وفرط الحق ولان هذا الحال عبادة كثيرة لا يحتمل العالم بحلومها منها الاعتصام بالعلم والمعاني وحضور الموت وفيه دلالة على انه يجوز العمل المفضل الثواب والحسن الظن وقد يطلق مستوفا كان يظن به الغفران حين يتغمد وقول العامل حين يعمل والتوبة اذا تاب والاحاطة اذا عاد والكفاية اذا استكفاه وغير ذلك وبالجملة ينبغي ان يعمل ولا يتكل بحسن عمله وكرمه بل يحسن ظنه بالله في قبول عمله ورفع درجته واحسانه والمؤمن يحسن ظنه بالله بدوام العمل فهو احق وحقيق بان يظن به ذلك ويتوقع الحصاد كما يتوقعه الزارعون قوله ينبغي ان يعمل هو ان الله الا بسطة في الجزاء وفي غيبته دعوى الى الله اولى من ترك فيه ينبغي ان لا يجب البطر والجدل في اصول الدين قال الله معالى ولا ينهاه في قضائه بالظلم والجور او نقيه اولا يدل فيه بل لينبغي من ابتدئ في قوله عمن شك كنت في صدقه قوله عن عمرو بن عبيد بياع الهروي قال في المغرب بوب مروي الخرباء ومروي بالسكون منسوب الى هراة ومرو وهما فرسخان معروفان بخراسان وعن ابي زيد هما على ثلث فراسخ ولم يسم ذلك لمعنى وفي الاشكال ومرو هراة خراسان هراة اخرى هي نواحي اصطخر من بلاد فارس الكنية يا محمد في الصدق في الصدق وباشتقاق ومشتقات ترتيب المراد هنا تقويم العمل ظاهره وباطنه وتقويم الباطن بتحقيق تخليته عن الرذائل وتحليته بالفضائل وتقويم الظاهر بتحقيق بفعل الطاعات وترك المنهيات والسدد قوله انتما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله اولئك هم الصادقون ولا يخفى ان الصدق بهذا المعنى قابل للزيادة والنقصان ومن بلغ حد الكمال فهو صديق ومعنى قوله في الصدق على الاطلاق انه مستقاد منه الصديقية الاكمل هو الذي قطع منازل النفس ورفع عوالق الغيرية حتى شاهد بالاسرار وحبال الكون واستغرق في توحيد بحيث لا يطيق الاباء وغضاء عن شاهده من سواه اذا عمل جنانه واطلاع امرئ لعمل الله وانه كتب من يضعف بالحسنات المذكورة وهي الصبر على البلاء والشكر على الرخاء والقنوع في رتبة الصديقين من شروط بالعمل بما فيه رضا الله تعالى والعالم بالشرايع والاحكام ولا يتحقق ذلك الا باخذها من اهل العلم قوله تعجبت للعالم الذي لا يتعلم كيف يسمى عالما وجهل له قضاء الاكان يسيرا اي عظمت له ذلك واعد امرا عظيما لكونه فضلا لا شيء اعلى منه عظيم وخير جزيل والاصل ان الانسان لا يتعجب من الشيء الا اذا عظم موقعه عنده وخفي عليه فاخبره عن ذلك ليعلم موقع القضاء ويرضى به لعلو منزلته وانما احتاج الى التعجب لانه لا يخفى عليه اسباب القضاء والتعجب اخفى سببه وليعلم وجهه والمقادير جمع المقدار وهو الكم وهو الله الفرض بقوله فرضت التي فرضها من باب ضرب اي قطعته قوله احب ما اذا اصبح العبد اصبح الله خوفه معرفته وعزه حكمته

وعدله ولطفه واحسانه فهو احق ان يسلم ما قضاه الله عليه من غير ان يسلم له فاتبع لله فيه كذا كانت المعرفة اكمل والاكثر كان التسليم اوفر لصواحبه ومن رضي بالقضاء فله الرضا وعظم الله اجره عظيم الاجر جزاء القضاء عليه ورضاه به قوله اجر الرضا اوفر لان الرضا اعلى والاحاطة تحتمل الايمان المراد به احباط اجر الرضا او احباط اجر جزاء القضاء ايضا ويؤيد الاول ما روي عن ابي عبد الله قال ثواب المؤمن من ولد له اذا مات في الجنة صبيا ولم يصبر قوله الزهد عشرة اجزاء اعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا دليل على ان الرضا فوق اليقين واليقين فوق الورع والورع فوق الزهد ووجه التوزيع ان الزهد ترك ما لا ينبغي فالاعلى للسالك الزاهد فيها والاسم صعب الزهد يسهل لمشقة المعصية لان المعصية كلما اخذ في الدنيا تحصل له مرتبة الورع فاذا حصلت له هذه المرتبة وثب من الحق فحصل له مرتبة تميل اليقين او خلق اليقين واليقين يوجب المحبة فحصل له الرضا لان الرضا لازم المحبة وتابع له وعلى ان كل واحد منها عشرة اجزاء كل جزء مصيد في علو امرها لكل وكل جزء من الزهد مثلا لا يصيد فلله افراد متفاوتة وقد ان كل جزء في مشتمل على اخر بخلاف مع زيادة فعلى هذا لجزاء العاشر من الزهد الكامل كالنوابق وان شئت توضيح المقال فقول على سبيل الاجمال ان كل خصلة من خصال الخير لها مرتبة مخصية لا تقبل الزيادة والنقصان بالهاء عن بعض ممكن ان يفرض فيها درجات بعضها فوق بعض والعلم بمثلث الدرجات تفصيلا يقينيا لين في وسعنا والمهم عندنا هو فرضها عشرة ومرتقاة وسمرها على سبيل الاجمال وتقاوت مراتب بعض الخصال على سبيل التفضيل واشار بذلك الى ان الرضا فوق الجميع ومن لم يكن مقام الرضا فوق جميع مقامات السالكين لان الرضا ثمرة المحبة الكاملة اذ المحبة في الجملة تكون في كل مؤمن مع انتفاء فضيلة الرضا على اكثرهم والمحبة الكاملة ثمرة اليقين بالله وبكمال ذاته وصفاته وصدق مقاله وحسن افعاله بحيث يرى كل سبب من اسباب المحبة مختصا به واليقين ثمرة الورع وهو الاعراض عما يوجب الاثم والورع ثمرة الزهد وهو الاعراض عن الدنيا وزهراتها المناهضة من السراء الى الخوف والجهل السالك اذا اخذ في هذا الطريق ورأى ما لا بد منه وصل الى مقام المشاهدة اذا وصل هذا المقام تستولي عليه فضيلة المحبة التامة واذا حصلت له المحبة حصلت له فضيلة الرضى فيرضى بكل ما صدر منه كما هو شان المحب مع محبوبه قوله كيف يكون المؤمن ومنا كيف للانكار والمقام للحاكم ان لم يقصد بتخيير الحاكم وهو الظاهر فنهيه الولي والحاكم والقسم بالكسر الحصة والنصيب المقدر له لصلاح حاله وتخيير تركه عند الله تعالى لان الله تعالى جعل ذلك قسما له فيخير القسم السبب لها تخيير الولي والحاكم عطف على تركه واعيد بدل عن الحاكم اي ويخير الحاكم عليه اي ويجبر الحاكم على تخييره لان تخيير حكم الحاكم تخيير له ويحتمل ان يكون الواو للحال والحاكم مبتدا واضمر الخبر

نسخه ما مرقومه على ما ذكر في الاصل
والظاهر ان الصواب ما ذكر في الاصل
كما يفيد الظاهر من تخول الرجل

ان تحتير القسم والمنزلة مستلزم لتحضر الله لانه الحاكم عليه وانه لا حزن في قضيه فكيف
يحتمل ما قدره له من القسم وانما الضامن لزوم يحصل في قلبه الا الرضا بحكم الامر في الغلب
اي وقع وخطر ان يريد عوا الله كما ارضا بالقسم شكرا للنعمة والمنع وهو موجب للزيادة فكيف
اذا طلبها من الله فانه لا يرده قوله باب في تسليم المؤمن لعل المراد بالمؤمن الكامل
وله علامات اقواها التسليم في حكمه وبلغته بالقبول ظاهرا وباطنا والرضا
بكل ما ورد عليه مما يوجب السرور والحظ ويوافق الطبع او يخالفه قال المحقق الطوسي
في اوصاف الاشراف نقل عن واحد من اهل الرضا معونة سبعين سنة ولم ضايقت
كان ذلك وليت لم يكن هذا وسال ان ابدل بالغناء من الرضا قال ما يشتهي شابه من الرضا
وريح معه وبع ذلك لو جعلنا الله صراط جهنم ومر على الخلائق كلهم ودخلوا الجنة
ثم ادخلني بعدهم في النار لم يخطر ببالي لم كان حظي هذا ولحظ غيري ذلك قوله لم يكن بوالية
يقول الشيء قد مضى لو كان بعين وروى مسلم عن النبي قال ان اصابك شيء فلا تقل لو اني
فعلت كذا لم يصبني كذا فان لو تفتح عمل الشيطان اقول ينبغي للمؤمن ان يطلب من ربه في
احواله كلها ما ينتفع به من امور دنياه واخرته الذي يصون به دينه وعياله ومروته وعرضه
ولا يحزن في تحصيل ذلك ويتوكل على الله في ذلك بشرطه شرعا وعادة ومع الطلب
فلا بد من الاستعانة بالله واللجا اليه وسلوك هاتين الطريقتين يحصل خير الدارين
ثم ان اصابه شيء بعد ذلك ينبغي له التسليم والرضا بقضاء الله وقدره ان يقول لو لم افعل كذا
لم يصبني كذا فانه يفتح عمل الشيطان وقد استدبر ما يستقبل القدر فان الاولى في كمال الايمان
الاكمل والحزن الشاطبي بلوليت وهو كما اذا اريد بليت المذم والناسف على عدم حصل
ما لو فعله لم يصبه اي يحتمل ان ذلك وقاه لما يراه الله فيه وهذا القول يخص بالمصائب لان الفوت
انما هو من عوارض القدر بعد وقوعه واما المستقبل فيجوز فيه ذلك ومنه قوله عليه
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة لانه مستقبل لا اعتراض فيه على قدر يقضي
ولهذا اخبر به انكار فضيل ما هو فاته لولا المانع واما ما مضى وفرط فيه فلا يرد في القدر
والامكان فضله وقال الاشعري والقدري عدي ان النهي على عمومه ولكن ينهى عن تمنيه وقال المازري يحتمل
عن هذا القول في الماضي بيسا وفي ما يجيء عنده لو استقبلت من امري ما استدبرت الهدي
واجاب بان الظاهر ان النهي انما هو عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه فهو نهي تنزيه وانه مثل
تاسفا على فعل طاعة فلا بأس به وعليه يحمل اكثر ما جاء من استعمال ذلك في الاحاديث
قوله ما اعتصم به عبد من عباد الله من احد من خلقه الا عصمه بفتح العين وكسر الصاد
عن الانقطاع عن الغير بالكلية والرجوع اليه والركون الى فضله وهو معنى التوكل
والتفويض والتوكيل كما مر دفع الضرر عن موكله بجلب النفع اليه ايضا والقصر على الاول لان دفع

الضرر امر من جلب النفع على ان جلب النفع لدفع الضرر ايضا والتحقيق الاول من تحته النحت بالفتح
الصلب الشديد فان بعد ترتب ليستلزم ما لم يهيء الهم على معنى واحد وهو كناية عن تعذيب والامر
عليه لان صلابة الارض يستلزم الضيق والضنك والعيش لعدم نزول الزرع والنبات منها
ولما ان اباي ولد تهالك شان الى سلب اللطف والتوفيق عنه وعدم المبالاة نسبي
في ولد الى الضلالة او وضع في ولد جهنم وهلاكه فيها قوله يتطرق في نحاه وجهي نحاه الشيء
بضم النون وفتحها ما يواجهه واصله وجاه قلبت الواو تاء جوازا يجوز استعمال الاصل في
لكنه قليل وفضه والتجاهد اي ستقبلين له قال اصلي الاخرة موعد صادق لا يذهب الحزن
على الاخرة ولا تنبه بل لو ذكر لانا اعلم اهل الزمان لعلم الاخرة لا ينبغي ان يحزن عليها الا لله تعالى
الاجل جميل ووعد صادق وهو قضاء فادر فهم لا يعجزه احد والمراد بوعد الاخرة
او وعد اهل العصمة بالدرجات العالية صادق قلت مما يحزن من فقد الولد
ما فيه الناس حين خروج ولد من الحلاقة وبايعه اهل مكة وغيرهم في ولاية يزيد و
سلطانهم وخوفه من قتال الفتنة والحرب بينه وبينهم وقتل السادة العلماء منهم
قال فصحح العمل وجد الفضل بتشيط نفس المخاطب وتفريغ همته باظهار ان ذلك سهل و
دفع سبب الحزن في غاية السهولة وذلك بان يدعوا الله ويفوض امره اليه فيرفع الفتنة و
رفع المقابل وليس له حصول الفواكهة والامن ويتوكل عليه في دفع المكاره وجلب المنافع
حتى في هذه الدعاء والمسالة قال فضل ليس احد اسال الله فاعطيه هذا فاكيد
لما سبق للحث على الدعاء والسوال وان ذلك لم يضل شيئا بعد ذلك وغاب قوله قال الله
والغرض الان اي يقظان ان الواجب وهو ان في الاطراف كما لغير طلبا للمكرمة فاذا وضع التوكل
اوطأ فالمتوكل في غنى وعز اما الاول فان الله يكفيه وباذن بعمانه فهو اغنى الاغنياء
واما الثاني فلانه عز الله عز الله المطلق وهو الانتماء بالخلق وتمسكه بالعز الاعز وهو
الملجا الى الهمة ومعنى التوكل الى الله تقم هو الرجوع اليه والاعتماد عليه والثقة بكفايته
ويمكن ان يقال التوكل اعم فيما ينبغي ان يفعله او يتركه من امر الدنيا والاخرة هو
الاعتماد على الله والثقة بكفايته والتفاؤل بحوله وقوته وتوفيقه والاعانة منه
دون الاعتماد على نفسه وحوله وقوته وقدرته وعمله وما نظيته من الاسباب الصورية
والعادية وضعفها لانزلة وطاعته وعمله واسبابه في جلب المنافع ودفع المضار ومن
ثم استدلوا ان التمسك بالاسباب لا ينافي التوكل وفيما يجري عليه غيره سواء كان من قبل
الله او من قبل غيره هو تفويض نفسه وامره الى الله فتوفيضا ان يرد عليها هو خيره له ومن المعلوم
انه لا يرد عليه بذلك الا ما هو خير له في الدنيا والاخرة فصحيح الصائم بمقام
الرضا ما بالقضاء وهذا اقصى مراتب الكمال وقال المحقق الطوسي المراد بالتوكل ان يوكل العبد

محكوم بوقفيته لله تعالى
لا يباع ولا يوهب ولا يورث
وقف الفقير محمد بن عبد الله الحسيني
عفا الله عنه وعن جميع المسلمين
آمين

جميع ما يصدر عنه ويرد عليه الى الله تعالى لعلمه بانه اقوى واقدر ويصنع ما قدر عليه على وجه احسن
واكمل ثم يرضى بما فعل وهو مع ذلك يفوض ويجتهد فيما وكل اليه ويصدر عنه وعمله وقدرته
واراداته من الاسباب والشروط المختصة لخلق قدرته تعالى واراداته لما صنعه بالنسبة اليه
ومرده ذلك كله هو لا غير والتفويض بالامرين امران زادوت زيادة توضيح فارجع الكلام في ذلك
الاشراف هو اما ان يحمل اقبل قبلما عاصفة عز وجل اقبل اليه على ما يحب تعالى اقبل قبالة اي اقصد
قصده وتوجه اليك وجعلك قباله وجهه وتلقاء والمراد باقبال العبد نحو ما يحبه الله تعالى
قصده والاتيان به طلبا لرضاه وباقبال الله نحو ما يحبه العبد افاضة ما يريده قلبه وتقويته
عليه ومن اعظم ما اقبل عصمه الله من الضياع والحاجة كما اعظم به موسى الفرعون بقوله وافوض
امري الى الله ان الله بصير بالعباد فلجا من غرور وجوده الى الله سبحانه واعتصم به
فوقاه الله سيئات ما مكروا واعتصم به يونس في الظلمات بقوله لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فلجا من غضبه اليه واعتصم به فاقبل الله اليه بالقبول وعصمه
ودفع عنه الكرب بقوله فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين واعتصم به
ايوب واقبل اليه بقوله رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاقبل الله اليه بالقبول
وعصمه ودفع عنه الكرب والضر وكذلك اليه كثير من الانبياء والمرسلين والصحابة
والمتقين والعاصفين فاقبل الله اليهم قبضا بحوائجهم واغاثة مكاربهم ومن اقبل الله قبله
ومن عصمه لم يسبق الوسط الثاني ان جعل لو سيال وجعل جوابا للشرط السابق كان جواب
الشرط اللاحق محذوفا كانه قيل وان جعل جوابا للشرط اللاحق وجعل المجموع جوابا للشرط
السابق كان قوله كان في حرب الله استيناف ما بالتقوى من كل بلية اي بلية
في الدنيا والاخرة ان المتقين في مقام امين اي مأمون عن الافة والبلية فيها الوجه الثاني
درجات منها ان توكل على الله في امورك كلها فدخل فيه ان شرط التوكل فيها المرور فيه الى اسبابها
بل شرطه عدم الاعتماد عليها والوثوق فيها فلو طلب طالب الرزق بالاذقة من اسبابه
المقررة هذا كان اجرم التجار والزارع من الزراعة ولم يعد اعتمادا منه على عادة الله سبحانه
وعلى انه الرزق عليه ان شاء ذلك منها وان شاء رزقه من غيرها حتى لو ترك العمل لم يحرم الرزق
ذلك منافيا للتوكل وكذلك لو حمل الخائف من العدو سلاحا وفعل الحارث من البدين ما يا
وشرب المريض دواء لم يكن اعتمادهم على السلاح والفعل والدواء اذ كثيرا ما يصاب العدو
مع السلاح ويسرق السارق مع الفعل ولا ينفع الدواء بل اعتمادهم عليه عز وجل لم يكن
هذا منافيا للتوكل وبالجملة فقلب المتوكل متوجه الى الله وفوجهه الى الاسباب وسائط
باعتبار ان العالم عالم الاسباب وان الله تعالى اجرى الامور الا باسبابها فهو ان رأى سببا
وفر عليه ولم يعتمد عليه بل على الله فان ترتب عليه الاثر شكر والا لم يتأسف

لم يحفظ وعرضه لعلمه بانه تعالى لم يصلح امور وان ما فعله كان محض الخير فهو متوكل
مفوض امره الى الله فعلم انه لا يأتيه الا الخير الا لو التقصير وهذا اعدى الى منعوبين معنيين مختلفين
اي لا يفعل خيرا او فضلا مقصرا في حقك فعله ومن اعلى التوكل على الله ما فعله
خليل الرحمن لما وضع في المنجنيق قال حسبي الله ونعم الوكيل فلما رآه جبريل في
الهواء قال له الك حاجة قال اما اليك فلا فذلك اعلى التوكل الذي اظهره او افكها
الله عن النار ومن توكل على الله فهو حسبه الضمير على غير مذكور اللفظ فالاول للاسم
وهكذا الاول والثاني للاعراف بالاحسان والمخدوق به والانقياد للمملوك
وهو بالفعل اظهر منه بالقول قوله وعز وجلالك ومجدي والرفعة على عرشه
العزة الشدة والقوة والغلبة والسلطنة والملك والجلال العظمة والمجد الشرف و
الكرم الواسع والارتفاع كناية عن الاستيلاء لان جميع الممكنات والاستيلاء على جميع
المخلوقات لا احاطة علما وقدرة بها لكون العرش محيطا بجميعها لا قطعا مثل
كل ما يملك من الناس عزيز ولا كسوته ثوب المذلة عند الناس ولا يحتاج من قرني
ولا صعدة من قصلي ما بالناس متعلق بقوله لا قطعن وفيه وعيد على من يميل غيره تقم
في المقاصد ما مر ولد بعبا الاول اليأس من حصول ما سواه غالبا والاثابة تقم بقرينة ما
سيجيء الثاني خاطة اذلة به واضافة الثوب اليها من باب اضافة المشبه به الى المشبه
والكسوة ترشيح التشبيه والثالث بعيده او اعباد من قريحته والرابع بعيده
من احسانه وافضاله وكان ذلك موجب خسرانه في الدنيا والاخرة اي تمثل عزي في الشدائد
والشدائد يهدي ذكر اليه بجاز في بيان ان الشدائد يحت قدرة لا قدرة غيره وقد جرت
الحكمة الالهية تقم عبده في الدنيا بالشدائد يلجأ اليه ويتضرع بتضرعه
في دفعها فاذا رجع الى عزه مع عدم كون الشدائد بيده لذلك الغير كان ذلك موجبا
للتوبيخ والانكار ويفرع بالفكر باب عزي تشبيه الفكر باليد مكنية واثبات
الفرع له تخييلية وذكر الباب ترشيح والمقسم بصرف قلبه وفكره عن الحاجة
الى غيره تقم وبيده مفاتيح الابواب وهي مغلقة اي ابواب الحاجات معلقة ومفاتيحها
بيده تقم وهو استعارة على سبيل التمثيل التشبيه على ان قضاء الحاجة المرفوعة الى
الحلال لا يحتمل الا باذنه ان شاء اذن به وان شاء لم يأذن وباقي معلوم لمزيد صافي و
هو ايضا استعارة لتشبيه الغائب بالحاضر وترغيب السائل بالرجوع اليه وتنبيه
الغافل على سهو ولعرض المطلب عليه فمن ذا الذي اماني نواله فقطعه دونها اي قطعه
عند النوائب ومجيئها ومنعه عن اهله وحائه ولم اره فمن نواله تفول قطع الصديق
قطيعة اذا هجرته وقطعه عن حقه اذا منعه ترجاني لعظيمه اي لمطالبي عظيمة حاجة

ومن خاف من شئ هرب منه بالضرورة فظهر لهم خوف من غوائل الرحمة والاظهر ما بيناه بترك المعاصي الموجبة لها
قوله ان خوفهما من يوم الدين خاصة اي فانهما يريان ان ذلك اليوم يوجب ترك المعاصي لما فيه من
بيانها وعيانها ويقولون نرجوا المغفرة والرحمة لانه تعالى واسع المغفرة والرحمة تعالى الله عما يدعون في دعوى
الولاية والرجا الميسوم الشامل لان الولاية لا تتم الا بالرجا بل هو محبة في الباطن ومشاهدة في الظاهر
لامتناع انفكاك سببها والحصر المفهوم من تقديم الظرف ضد ما توهم من ان الغير هم وهو الشيطان او لان
ترجيحهم لذلك انما هو لمقدمة تاتي اياما انهم لا ما توهم من زعم ان الرشاد الى سبيل الفساد حيث جوا الرحمة
مع انتفاء سببها وهو التقي المستعمل في المجاهدة وظن انها قال ان من العباد شدة الخوف من الله عز وجل
الخوف سالب للتصور عظمة المخاوف ووعيد واهوال الاخرة والتصديق بها ويحدث فوق ذلك
التصور والتصديق كون فوق الخوف وشدته وهو مطلوبة ما لم يبلغ حد القنوط وربما ادى فوق ذلك
باعتبار زيادة الخوف على الرجاء ويكون ان في شدة الخوف تسلية فوق شدة الرجا او يقال الى كرشدة
الخوف على سبيل التمثيل كما يشعر به قوله من العباد فان منهم شدة الرجا قوله انما يخشى
الله من عباده العلماء لا بد ان نشير الى هؤلاء العلماء والى العالم الذي يورث الخوف وحاصله
فانا نرى كثيرا من العلوم الدينية وغيرها لا يخشون من اهله ويفتنون بحب الدنيا والاستكثار منها
وصحبة الامراء والسلاطين لحب المال والجاه ويباهون بهم حيث مالوا ويميلون الى الدنيا على اي وجه تيسر
ويتبعون اهواء النفوس والشيطان فعلم ان المراد بهذا العالم العالم الرباني وهو الذي علم بالله
وجلاله وعزه وقهره على وجه الاعتقاد فحظ بل على وجه يحيط نور العلم ظاهر القلب
بحيث يعمه من الوجه التي تليها وما فيها فضلا عن الوسائط اليها ويرجع عن مشاهدة النفس الامارة
في هواها ورداها فاذا هذا العلم هو الذي يورث الخشية وتزهها التقوى والورع وسائر الاخلاق
النفسانية والعمل بكتاب الله وسنة رسوله والاعراض عن الدنيا واهلها كما يرشد الى ذلك ما روي
وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لقارئ كرم بالله وانشد له خشية فانه كالمفتاح للعلم والعالم الحقاني
هو المختص بهما هذا وقال المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف ان الرهبة والخشية والذكا
بمعنى واحد في اللغة الا ان بينها فرقا وهو ان الرهبة للقلوب وهو الخوف من المكروه المنتظر
والعقاب المتوقع بسبب اهمال المنهيات وترك الطاعات والخشية حالة نفسانية
تحدث من الغور بعظمة المرهوب وهيبته وخوف الحجوب عنه بسبب الذنوب فهي اعم منها وتقصيره في ادا
حق العبودية وغاية الادب فهي خوف خاص لذلك قوله تعالى ويخوفونه بهم ويجاء فيه سواء كان
والرهبة قريب من الخشية اقول ولعل اللام من الخشية هنا معنى اللهو بدليل الاستثناء اي
فلا تخشوا الناس واخشوني دل على ان الخشية ومنه الخوف عبادة لان الله تعالى امر بها كالاية السابقة
الا ان الامر بها وتم ضمنا ثم من خشي الله يخشاه الناس فكناه الله من خشيته بهما سر ومن ثم
جعل له بحريا التقوى على سر اسبابها الثلاثة من الترك والكف وهي بحسب اسبابها الثلاثة

وثانيها التجنب عما يوثم وثالثها الترفع عما ثقيل الفضل الى الخوف وبناء الكل على الخوف من المعرفة
والبعد من الخوف والمعلل المراد هنا احد الامرين مع احتمال الاول بعيدا اي ومن يتقي الله خوفا منه
يجعل له مخرجا من شدائد الدنيا والاخرة كما فعل عز ان عباس او من يتقي المعاصي كما فسر به فورد
ويرزقه من حيث لا يحتسب وكان الترتيب الاول ان شدائد الدنيا من اكبر همي على الدين واقوى الحجب
والفضلة على الحق والتنزه عن جميع ذلك وقال الثاني ان فيضه تعالى موجود عام لا يحجل فيه
وانما المانع من قبول فيضه هو بعد العبد عنه وعدم استعداده تعالى الله عن ذلك فاذا اتقى ما نهى
قرب منه تعالى واستحق قبول فيضه فلا تعقب الا كما ان من يحب شيئا يحب ما يدل عليه خير الدنيا والاخرة ومع
قال ابو عبد الله ان حب الشرف والذكر اي حب الجاه والرئاسة والعز بين الناس والمدح
والمدح والثناء بينهم والشهرة بينهم لكونها ذريعة قال الخاصة الراهب من حبب اليه ما فاته من السيل الذي
واهله واهلها استهانها عنده واتيه حتى منها من الامراض النفسانية المهلكة والخوف والرهبة
بعيدة ان النفس منها ومن ثم قال الخوف ناذر في الوساوس والهواجس وذكر الراهب الخاص
من باب ذكر الخاص بعد العام لزيادة الاهتمام او الرهبة هي الخشية وهي احض من الخوف كما مر
واختيار الراهب هو الخاص اشارة الى ان الدنيا وملاذها هو مخ فلاتها والمعتزل عن اهلها والمتحمل
لشاقها ومشاقها النكاح الى غيرها قوله ان جلاد كسحاب الجراءة بالجيم الشديدة مخففة من باب
تسمية الحال باسم المحل بقرينة رجوع ضمير المؤنث في قوله فكراليه والباء في باهله بمعنى مع
الا انها لها انها لك الحرية تاء والحاقها للاحاد والحرية بالضم اسم من الاحرام مثل الغرفة
من الاغتراف والجمع حريات فعال الفرق من هذا الفرق بحركة الخوف فوق فرقا من باب تعب فهما
ويقدح بالهمزة فوق اوفرقه والحاقها خاف من اشعر كونها مستكرهة من اجل التمكن وقلة
اضطرت للامكنة عنه بقدر الامكان ويفهم منه ان المستكره على الحرام وجب عليه الدفع على
قدر العدوة ليخلص من المعصية فيجنا هو بمعنى اذ ضاد فه راهب بين طرفيه والالف للاشباع
ومعموله لفعل مقدر اي فعل الواقع بعد اذا الفجائية او خبر عن مصدر اي ضاد فه راهب بين اوفى
مستقيه اي بين اوفات مستقيه مضاد فة الراهب والمضاد فه يكسر الياء فتح و
الراهب عابد النصارى وهو المنقطع للعبادة وفي بعض النسخ اذ ضاءة بالضاد المعجمة وفي بعضها
اذ جاءة والضاءة نبت يزدهر كسوء فتن وتعوذ من اشتاى بفتح الميمين وهو ما يعصر في الحجاز والمد
استباع بدليل انه لا يوجد في العربية كلمة على فاعل ومعناه اللهم اسقنا وقيل اراك بكون
وقيل كنا طليكن وعن الحسن البصري انه اسم من اسماء الله تعالى والموجود في شاعير الاصول
المعتمدة ان التشديد خطا وقال بعضهم التشديد لغة وهو بميم مفتوح ووجه الوهم
مذكور في المصباح فشيا تحتها مليا من النهار والى زمانا كثيرا وساعة طويلة فعال
غفر لك ما معوجي ذلك الخوف دل على ان ترك كبيرة واحدة مع الاقدار عليها

حوفا من اله وحسا لما توجبه موجبات ذنوبه فزال الخوف بكلها وكان حق الشارع ان يسمها الان
الرجل كان يقطع الطريق مع احتمال ان يكون المغفرة متمحضة التوبة الى الله والمراجعة الى الناس في
حقوقهم كما هو من شأنه وليس عنه الا التوبة والمراجعة الى الناس في حقوقهم قوله ايها الناس
ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم لعل المراد بها اساسيات العلوم واحكامها في مسائل الفنون او
النزعة الى تحلي العالم بها وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم كالمراد بها
الغاية المطلوبة من الانسان وهي الحالات الموجبة للقرب وجعلها على الحال الموعود بعيد
الا ان المؤمن يعمل بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله
قاض فيه دل على ان الخوف كما يكون بالنسبة الى ما ياتي يكون بالنسبة الى ما مضى فيخص
بما ياتي واطلاق الحزن على ما هو اصطلاح عند قوم وهذا ان الخوف موجب لتحزن الانسان
لان الخوف مما هو موجب لتصميم العزم بالتوبة والاستغفار والتدارك والاعتراف بالتقصير
واستثقال القلب بذكر الرب والخوف مما يأتي من احتمال المعصية والاعتزاز بفضل الاجتناب
عن دون حزم الاحرار وانفعال القلب والغفلة وترك الطاعات وجريان العادة في اكتساب
الخيرات والمبادرة الى تحصيل الكمالات والمحافظة لاوقات العبادات والبعد
عن الخوف قاسي القلب فاسد الفطرة فهو بالقياسية قلوبهم اولئك في ضلال مبين
فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه بان يأخذ في الدنيا من نفسه فعل الطاعات
والقربات وترك المنهيات والمكروهات وفضل الدنيا واهلها ورسوم العادات لنفسه
في الاخرة ومن دنياه لاخرته بان يخرج منها الاخرة على الفقراء والمساكين وفك الحاجات
من المسلمين ولا ينبغي نصيبه من الدنيا وهو من فضل الاخرة وفي النسبة قال الكبر
لانه فاضل الله الكبر فالتاخير مرغوب المقتضى اولان المقدم على العمل ومخالط الشاق
في ايام الشباب اقوى اولان القوى في ايامه قوية وكمال الاعمال تابع لقوتها اولان العمل
اذا صار ملكة في ايام شبابه سهل عليه في ايام الكبر او لانه ينبغي ان يكون
مولى الفتى في ايامه الى الطاعة والانقياد الى الاوامر والنواهي ليكون ممارسة على الهوى
نفسه من الحالات النفسانية ناشئة في الاخرة على الوجه صافي كدر الباطل
ولوجه كسر وحمل اوايل سوله وازالته الى المعاصي لتود مرات نفسه عما كان
رديه فلم يكد يقبل بعد ذلك الانتضاة نبوة الخوف فكان من الاحرزين اعمالا
وفي الحوت قيل الممات لان العمل بعد الموت منقطع كما اشار الية بقوله
فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ومستعتب مصدر بمعنى الاستعتاب
بمعنى طلب الرضا او اسم فاعل على العتبى بمعنى طالبه والعتبى والعتاب القريع
والذنب والخطاب للذنب والعقصة توتعتب عليه عتبا من باب قتل وضرب وهابته
معاتبة ورضا الى وتخبه ولامه يخطه عليه لذنبه وتقصيره والاعتاب الاتالة كالهبة
للسلب فهو بمعنى الرضا فيقال اعتبه اعتابا اي اتاه عتبه العتاب وعاد الى مسرته ورضاه
والاستعتاب لطلب الاعتاب والرضا اي ازالة ما عوتب عليه والمعنى لا يرضى عبد لدنيا
من اسخطه رضا وافاله فدنت وقبول عذره كما قال ان تعتبوا فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
والغب بفتح الثاء المرضى ان طلبوا الرضا والمسرة عندهم وليسوا بقبول فلا يرضى عنهم
ولا يسرهم ولا يقبلهم لان محل الاعتاب والاستعتاب والاستقالة والاقالة
انما هو الدنيا قبل حضور الموت واما ما بعده فلا دار جزاء وما بعده هو اما الجنة او النار
فمن اطاع ربه في الدنيا فالجنة دار مثواه ومن عصاه فالنار منزله ومأواه والمقصد من هذا
الحديث حث المكلف على اغتنام الفرصة وزمن المهلة للاستعتاب والاعتذار
والتوبة والاستغفار والاستيقاظ عن سنة الغفلة والاجتهاد في الاعمال والاستعداد لما
الموت للاجتماع بعده في الحفرة والسادة فعند ذلك لا يقبل معذرة فيقول الله عز وجل ما
يذكر فيه من ذكر فما فرطتم في جنب الله ولا كلمات قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان
قال الشيخ بهاء الملة والدين المراد بمقام ربه والله اعلم موقفه الذي يوقف فيه العباد للحساب او
مصدر ميمي اسم باحوالهم وبراءتهم او المراد مقام الخائف عند ربه وفي الجنتان جنة تستحقها
بعقائده الحقة واخرى باعماله الصالحة او احديهما بفضل الحسنات والاخرى لزيادة الثواب
او جنة تثاب بها واخرى تفضل بها او جنة روحانية واخرى جسمانية وقال بعض المحققين
الخطاب للمكلفين فكانه قيل للخائفين منكم جنتان جنة للخائف الاتي وجنة للخائف الحي وجوز
ارادة الثاني والثالث المذكورين فقول البعض ان جنة للخوف كما انه عبادة وجنة للامن وهو
فعل الطاعات وترك المنهيات ويشير به ما بعده وما روي عن الصادق انه قال من عرض له
فاحشة او شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وامنه من الفزع الاكبر
والجزاء ما وعد في كتابه في قوله ثم ولمن خاف مقام ربه جنتان فان ترتب استحقاق الجنتين على
الخوف والاجتناب يشير اما ذكرنا فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى فمن اهل ان تصير اليه الى اخره وانه الذي في مقام المراقبة وانه الذي تولى جنتان ولمن
تابع للخوف وان الخوف تابع للعلم المذكور فلا خوف بدونه كما قال فاسئلوه فجعل العلم الذي يخشى
قوله لا يكون مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا اقتضاء اطلاق الايمان على ما يتم به الخوف والرجاء
وهذا الايمان لا يكون الا مع الصفات المذكورة الخ اولها الخوف من الله وسايه على ما كرة
اما امور مكروهة لذاتها كشدائد الدنيا والاخرة كثرة الموت وعذاب القبر وهول
المطلع والموقف بين يدي رب جل وكشف السر والمناقشة في الحساب والعبور على الصراط
والخوف في النار وحرمان الجنة والحجاب عن الله وخوف الحجاب اعلى رتبة وهو خوف العارفين

نسخة بلغ صح قرئ على الشيخ رحمه الله

بقي ع

وما قبله خوف العابدين والصالحين وان كان مكروها لانها توذي الى ما هو مكروه لذاته
كنقض القوة والخوف قبلها والتقصير في الطاعة والافراط في القوة النهوية والغضبية
وسوء الخيانة والتشاؤم في العالم الادنى والاعلى كما مر لذا لم يكن مضرا بعد بل ينبغي ان يحسن ظنه بالله في
قوله ورغم درجته ويعده على فضله وكرمه ولا يسوء ظنه به فان حسن الظن يخيف منه الخيبة وسوء
اعمال مقامات السالكين وسوء الظن يخيف منه الثقة وهو من اعظم حسنات الشياطين ومما ذكر ظهر
لزوم ان حسن الظن يوجب رجحان الرجاء على الخوف وهذا ينافي ما مر من اختيار الثاني وبينهما قوله
والذي الله الا هو ما اعطى مؤمن الا حسن ظنه بالله فان اعمل فاسأل سناءه حسن ظنه بالغفران
اذا ظنه حيي تغفر وما قبول الا ظنه حين يتوب وما الاجابة اذا ظنه حين يدعو وبالكفاية
اذا ظنها حين يسأل كفى لانه وعد صفات لا تظهر الا فاحسن ظنه بالله تعم وكذلك تحسين الظن بسائر
العباد عند صلاحه اياه ينبغي للمستغفر والتائب والداعي والسائل ان يتوالوا بذلك موقنين بالاجابة
بوعد الله الصادق فان الله تعم وعد بقبول التوبة الصادقة والاعمال الصالحة وانما تعمل هذه الاشياء
وهو يظن انها لا تقبل ولا تنفعه فذلك من فنوط من رحمة الله تعم والفنوط كبيرة مهلكة
وانما الظن المعتبر مع الاصرار وظن الثواب مع ترك الاعمال فذلك جهل وغرور وهو يجر الى مذهب المرجئة
والظن هو ترجيح احد الجائزين بسبب يقتضي الترجيح فاذا خلا عن سبب فانما هو غرور وقوله الجهال
قال احسن الظن بالله فان الله تعم يقول انا عند ظن عبدي بي ان خيرا فخير وان شرا فشر انما قول قد عرفت
معناه ومثله قول عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلاثة ايام
قال الغائبي يحتمل انه تحقق بالموت فيها فتمنى ان يحسن ظنه بربه فاحذروه وقال الخطابي معناه
انا عند ظن عبدي بي في حسن عمله وسوء عمله لان من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه
قوله قال نعمنا بالله تعم يقول حسن الظن بالله لا يرجى الا له ولا يخاف الا ذنب يعني
حسن الظن انما يرجى الموت بالسعادة الابدية من حيث انه تعم وعد بالمغفرة والنعيم
لان محض عدله وسعة سعيه فان العمل وان كان في حد الكمال قاصر في حد عزته ناقص في جنب
لا يوجب الوصول الى الكمال لغرره ونقصه وان تخلف من ذنبك فانه يؤديك الى مقام الوعيد
لا مراء تعم فانه ليس بظلام للعبيد وهيهنا اشارة الى ان حسن الظن يكفيه من الرجاء والخوف
لغير المظنون فلو تخالف احدهما عن الآخر كان ذلك خارجا عن التوسط الى الافراط او التفريط المذمومين
عند الله تعالى ويشير اليه انكم قول امير المؤمنين رضي الله عنه من حسن ظنه بربه عز وجل
مر به على ما يرجو ربه لا جل ان ربه فلانا في هذا الخبر وبالجملة المستفاد من هذين الخبرين ان حسن
الظن والخوف مثلان يتفاوتان معا لا لعلة واحدة وهي معرفة الله سبحانه الا ان كلا واحد منهما
ليس له الصفة من المعرفة ويقوى من الاعتبار ما يكون هو سببا له اما حسن الظن بمعنى الرجاء
فان العبد اذا عرف ربه ولاحظ غناه عن العالمين وعن طاعتهم بحسب ما يزيد ذلك في ملكه

فليطمئن بهذا هو المقصد وبهذا ذكر في هذا الباب واما ذكره في باب الرضا فالمقضا حسن الظن
وبينهما تحاذ لكون حسن الظن من مقومات المقامات والرجا من مقومات احوال الطائفات والمكلف بحسب مقامه
حال السلوك ينبغي ان لا يكل على اعماله الصالحة كما مر لذا لم يكن مضرا بعد بل ينبغي ان يحسن ظنه بالله في
قوله ورغم درجته ويعده على فضله وكرمه ولا يسوء ظنه به فان حسن الظن يخيف منه الخيبة وسوء
اعمال مقامات السالكين وسوء الظن يخيف منه الثقة وهو من اعظم حسنات الشياطين ومما ذكر ظهر
لزوم ان حسن الظن يوجب رجحان الرجاء على الخوف وهذا ينافي ما مر من اختيار الثاني وبينهما قوله
والذي الله الا هو ما اعطى مؤمن الا حسن ظنه بالله فان اعمل فاسأل سناءه حسن ظنه بالغفران
اذا ظنه حيي تغفر وما قبول الا ظنه حين يتوب وما الاجابة اذا ظنه حين يدعو وبالكفاية
اذا ظنها حين يسأل كفى لانه وعد صفات لا تظهر الا فاحسن ظنه بالله تعم وكذلك تحسين الظن بسائر
العباد عند صلاحه اياه ينبغي للمستغفر والتائب والداعي والسائل ان يتوالوا بذلك موقنين بالاجابة
بوعد الله الصادق فان الله تعم وعد بقبول التوبة الصادقة والاعمال الصالحة وانما تعمل هذه الاشياء
وهو يظن انها لا تقبل ولا تنفعه فذلك من فنوط من رحمة الله تعم والفنوط كبيرة مهلكة
وانما الظن المعتبر مع الاصرار وظن الثواب مع ترك الاعمال فذلك جهل وغرور وهو يجر الى مذهب المرجئة
والظن هو ترجيح احد الجائزين بسبب يقتضي الترجيح فاذا خلا عن سبب فانما هو غرور وقوله الجهال
قال احسن الظن بالله فان الله تعم يقول انا عند ظن عبدي بي ان خيرا فخير وان شرا فشر انما قول قد عرفت
معناه ومثله قول عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام
قال الغائبي يحتمل انه تحقق بالموت فيها فتمنى ان يحسن ظنه بربه فاحذروه وقال الخطابي معناه
انا عند ظن عبدي بي في حسن عمله وسوء عمله لان من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه
قوله قال نعمنا بالله تعم يقول حسن الظن بالله لا يرجى الا له ولا يخاف الا ذنب يعني
حسن الظن انما يرجى الموت بالسعادة الابدية من حيث انه تعم وعد بالمغفرة والنعيم
لان محض عدله وسعة سعيه فان العمل وان كان في حد الكمال قاصر في حد عزته ناقص في جنب
لا يوجب الوصول الى الكمال لغرره ونقصه وان تخلف من ذنبك فانه يؤديك الى مقام الوعيد
لا مراء تعم فانه ليس بظلام للعبيد وهيهنا اشارة الى ان حسن الظن يكفيه من الرجاء والخوف
لغير المظنون فلو تخالف احدهما عن الآخر كان ذلك خارجا عن التوسط الى الافراط او التفريط المذمومين
عند الله تعالى ويشير اليه انكم قول امير المؤمنين رضي الله عنه من حسن ظنه بربه عز وجل
مر به على ما يرجو ربه لا جل ان ربه فلانا في هذا الخبر وبالجملة المستفاد من هذين الخبرين ان حسن
الظن والخوف مثلان يتفاوتان معا لا لعلة واحدة وهي معرفة الله سبحانه الا ان كلا واحد منهما
ليس له الصفة من المعرفة ويقوى من الاعتبار ما يكون هو سببا له اما حسن الظن بمعنى الرجاء
فان العبد اذا عرف ربه ولاحظ غناه عن العالمين وعن طاعتهم بحسب ما يزيد ذلك في ملكه

التقوى هي الخاصة عن تعظم الدنيا والوصول فيها وطلبها من حيث لا يجوز امرا ولا نهيا وعلى هذا
ما هو مروي لو نهيها فقال واجملوا في الطلب من الجميل ولا احسن قال في المصباح الجملة في الطلب
رفق الحاذق في الطلب ولا يكن كل كده فيه كدا فاحشا ولا مذهبا لكل شيء
مذهبا باطلا او تقوا فيه واقتصدوا من رفقك في السير اي افصد ولا تحمل السير كما يستطاع
من الرفق ان تطلبه بغير حله اي لا يحملنكم احدكم ذلك على الطلب بطريق غير مشروع فالمصدر المقدر
من ان تطلبه منصوب بنزع الخافض فانه لا يدرك ما عند الله من الثواب الكثير الا بالصبر الجميل
والرزق الحلال الا بالطاعة والامر والمؤاتاة كما ان من سلك سبيل المعصية سلك عن سبيل
الجنة واستحق العقاب وجرى عن الثواب فكذلك من طلب الرزق من غير حله حرم عما عند الله من
الرزق الحلال واستحق العقاب بكسب الحرام كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قسم الارزاق بين خلقه
حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب الستر واقتحم
واخذه من غير حله قصر به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة واعلم ان الرزق عند المعتزلة
كل ما صح الانتفاع به طلقة لغيره وغيره والا يجوز ان يكون الحرام عندهم رزقا وهذا الحديث
يدل عليه وعند الاشاعرة كل ما ينتفع به ذو حيوة ما يتغذى وغيره وان كان حراما وحصل بعضهم
بالاغنية والاشربة والطرق يدل وسوسة ثم كما هاهنا تحرز عن الاطناب قوله فواصلا شيئا
الا من اتقى الله وطاعته لعل المراد ما بالتقوى الاستقبال الزجر وبالطاعة الاستدبار الامر ويحتمل
ان يراد بالتقوى تقوى القلوب وهي تخليته عما يفسده وتحليته بما يصلحه وبالطاعة طاعة
الظواهر بفعل المأمورات وترك المنهيات وصلة الموارث وما كانوا يعبرون به عن جانبي شرعة عهد الائمة الماضين
عليهم السلام الا التواضع والخشوع المراد بالتواضع الشذل لله عند الامر والنهي وتقلد
العبودية بمعرفة عجزه بين يديه وكمال الاقتدار اليه ولعباده المؤمنين بتعظيمهم واجلالهم
وتفكر بهم وانتهارهم والميل الى مجالستهم ومواكلتهم ولين القول عندهم وحسن الاستماع منهم
والاستلام لهم والرفق بهم في حاجاتهم والاهتمام لهم في قضاء حوائجهم والمبادرة الى
خدمتهم وعزل ذلك عما يدل على صغته عندهم وعدم تكبر عليهم والمراد بالخوف الذل
مع الخوف منه كما صرح به بعض المحققين ثم قال وبذلك تعرف في قوله ثم والذين هم في صلاتهم
خاشعون وقال صاحب الصحاح خشع خشوعا ذل واستكان والخضوع قريب من الخشوع
الا ان الخشوع اكثر ما يستعمل في الصوت والخضوع في الاعناق وقول ثم شاع وصف الطائف
والجوارح كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال لو خشع قلبه
لخشعت جوارحه والمراد بخشوع القلب استغراقه بذكر الله تعالى وتوجهه اليه والاعراض عما سواه
واما حمل ابن هذه الفضيلة حمل الجوارح على ما هو المطلوب منها مع انكسار وتذلل
وخوف على مخالفتها لفضلة او سهو او غير ذلك من الاعراض النفسانية واستعمال الجوارح مثل

عبارة عن خشوعها والامانة وهي حالة نفسانية توجب سكون القلب وطمأنينته و
عده وسيلة الى الذكر والحيلة ومنه فلان مأمون الغائلة اي لا يرجى منه مكر يخشى و
لعل المراد بها حفظ الودائع والعهد مع الله تعالى ومع الناس ومن نظر في العبارة الامانة بمعنى
اي من شرهها لكثرة عاملوه فاستغنى ولكن ذكر افراد اللسان والقلب خصوصا
في مقام الاداء والمواعيد والمواثيق والصوم والصلوة على اركانها وشرائطها ومصالحها
دليل على كمال القوة النظرية والعملية والواو للعطف على ذكر الله او على الاكثر والباء للتبعيض
تعطيهم ما واطأ عنهم في كل ما جاز شرعا وعقلا والاحاذ اليها ودفع الاذى
عنها واداء ديونها وطلب الخير لهما حيين وميتين والتفقد للجيران من الفقراء واهل
المكنة اي حفظ حالهم ورعاية احوالهم باصابة الخير اليهم وترك اذيتهم ويحتمل
منهم الخصوص والعموم والفقير والمسكين من لا يملك مالا ولا كسبا فهي قوت سنة له
ولعياله واختلفوا في ان ايهما اسوء حالا فقال الاصمعي والشافعي وابن ادريس والشيخ الطوسي في المبسوط
والخلاف والفراء اسوء حالا وقال الفراء وابن الكيت وثعلب وابو حنيفة وابن حمدون وسلار
والشيخ الطوسي في النهاية ان المسكين اسوء حالا وللطرفين دلايل مذكورة في محلها والقاصرين
والايتام بادائها ديونهم وتفقد احوالهم ورعاية حقوقهم والرفق بهم والعطف على الفقراء او على الجيران
والاحداث لانهم اعوزكانوا اعتارهم في جميع الامثلة العثار يرجع العشرة وهو المعاشرة
ولما كانت الامامة مطلوبة من جميع الجوارح والتي عاما صادفا على جميع اعضائها صار المعنى
انهم كانوا امامهم يجمع الاعضاء في جميع الافعال حسب الرجل ان يقول الحمد لله الذي كمل خلقي
اي كملني وهو خبر بمعنى الامر والاستفهام مع الانكار والتوبيخ اي لا يكفيه ذلك ولا يجب من المعونة على دينه
ان يكون وصلة الا بالغا في اظهارها او باطنا باصالة فقولا وعملا والاخبة والشفاعة وان كانتا بمعنى
ودفع الحدود من النار لكنهما لا تجوز ان عدم الدخول فيها كما مثل عليه السلام في حديث انه قال المؤمن
المسرور على نفسه لا يرى سيئة عند المؤمن الا يسوءه الله بأدنى الخير ثما يحزنه الله به ويحزنه
من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا تكلوا على شفاعتنا ولا تتعرضوا لعقوبة الله فان من
المؤمنين من لا تلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب الله ثلاثة سنة فاتقوا واعملوا بما عند الله فقد
المؤمن لا يخاف من خوف ورجاء والخوف يتقوى بزوال المنهيات وهو التقوى والرجاء يتقوى بفعل
الطاعات واما تقوى التقوى لان تخلية النفس عن الرذايل اقدم من تحليتها بالفضائل واكرم بهم سادة علماء
كما قال عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم والمراد بالكرامة القرب منه تعالى والاستحقاق لنزول
فضله الدنيوية والاخروية سئل الكبة ودرجاتها وفراتها وقطوفها دانية وعد ذلك مما اعده الله
لاولياء الابرار وظاهر ان الكرامة لا تحصل لاحد الا بالتقوى وهو ضبط النفس عما يوجب العقوبة
من الرذايل النفسانية والحسبانية ومن كان مسطعيا فهو لنا وفي من كان مطيعا لله لا لغيره

من الغش والشيطان فهو لنا ولي ذانا وفضلا لا لعيزار والول فضل بعزوا عامل اي ناصر ومحبا ومعنى المعزول
كما في قولنا المؤمن لي الله ومن كان له عاصيا فهو لنا عدو اي من حيث انه عاص ورجع البغض والعداوة
الى فعله لا الى ذاته ولذلك ندرك الشفاعة وتجفيه من الخلود في النار مع اعدائهم ذانا ومعلا
بدليل ما ذكر ما روي عن ابي عبد الله ع قال ان الله خالق العباد والشقاء قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه
سعيدا لم يبغضه ابدا ولن يعمل شرا لبغض عمله ولم يبغضه ولن كان شقيا لم يحبه ابدا ولن
عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا
لا يحبه ابدا ولا يتال ولا ميتا الا بالعمل والورع الى الاشارة بالطاعات والاجتناب عن المعاصي قال
بعض المحققين الورع اربع درجات الاولى ورع المتائبين وهو ان يترك الانسان على الشبهة وهو الذي يسمى
الشهادة الثانية ورع الصالحين وهو الاجتناب عن الشبهات خوفا منها ومن الوقوع في المحرمات الثالثة
ورع المتقين وهو ترك الحلال خوفا من ان يجر الى الحرام مثل ترك المحترف بالحل التاجر خوفا من ان يجر
الغبن الفاحش ورع الكاملين وهو الاعراض عما سواه تم خوفا من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زاده
الغرب عند الموت انه لا يحزن الا على الحرام وقد اذا كان يوم القيامة يقوم من الناس العدول الورعة والمؤمنون
للاشياء في الغالب جمع وسكنة واحدة ولعله تتميم والمراد بها جماعة من الناس وقولهم لو كنا مضرعين
طاعة الله ونصبر على معاصي الله لا يرى في الفصول العشرية ما يقابل الثالث هاهنا يعني ان الشقاوة ان
المعاصي لذات خاضعة والطاعات شقاوات ظاهرة فالنفس تريد المعاصي وتهرب عن الطاعة والملائكة في
بعض الادعية اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فلعلك ان تكلني الى نفسي اقرب من الشر وابعد
من الخير وجاد لها بحسب تقديره وسلك بها مسلك ذمامها بلطفك بابين وحتى صرفها عن مرامها واسخرجها
عن مقامها وحببها ومرتاض السعادة ومرام الطاعات وصبر على مجاهدتها سلمان نفسية عطية
سے راس مال الصابرين وقوت قلوب العارفين والزاد في السير الى رب العالمين واسباب الفوز
في الجنة التي اعدت للمتقين والسيد الشارح المحقق من ان الله جعل الطاعة غنيمة لاكياس
المحترة والقاها جعل الطاعة غنيمة الاكياس وهم الذين فهم جودة القرايح لانهم ياخذون بها بالمجاهدة مع النفس
كما ياخذ الغانمون الغنيمة بالجهاد مع الكفار بل جهادهم اعظم من جهاد الكفار كما قال صلعم
من بعض الغزوات رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس فالطاعة غنيمة
وقد كنتم فيهم هذه العزيزة اما كنتم لهم الدعوى فهي قال فزاع الناس من الحساب لان الذين
هم المتقون الذين يصرفون لهم فقدان الدنيا واولادهم واحبابهم فيها وقد قال الله تعالى انما توفى
الصابرون اجرهم بغير حساب لان الحساب انما هو على من خلط عملا صالحا واخر سيئا واما المتقون فلا حساب لهم كما لا حساب
على الشركين فانهم يحاسبون للذل بالحساب قوله لا اهمل عملا مع تقوى كل عمل بي
على التقوى لا اهمل الاكون عظيما وذانه وكثيرا عنده تعالى مع تقوى قليل كثير والاعمال الغلبية التي لا تؤدي
الا الى المجاهدات النفسانية والاهيم وما يتقوى ما سه خبرا لكما قال عز وجل انما يتقبل الله من المتقين فانه على

من الصفوة وصفوة الخير امر سرياني على تفاعيل وهارفا تفاعيه وفاء جنبه ثم اكد ذلك
الى انه لا ينبغي ان يعبد الا لمولاه وكيف يتال ما يتال الا العمل مع التقوى مثل قطعا لقوله
انما يتقبل الله من المتقين قوله كونوا الفرقة الوسطى الفرقة وساده وهي بضم الفاء والراء ويكسرها
وغيرها وجمعها مارة فهي الراد كونوا مثل الناس كالفرقة الوسطى من النهار وفي الشرف والحسن
لان الفرقة الوسطى اشرف النهار وفي احسنها والمقصود كونوا اشرف بطايفة من الافراط والتفريط وكونوا
اهل الفرقة الوسطى كما هو شان اهل الشرف والمجد اما على حذف المضاف وهو الاهل
او على ارادتهم من الفرقة مجازا من باب جعل الحال اسم المحل او تسمية احد المتجاورين باسم صاحبه
ووصفه الخفية او المعرض عنه هو قوله ربح اليكم الغالي ويلقى بكم الثاني
وقيل كونوا دعوى الفرقة الوسطى بحذف المضاف والفرقة العليا المدلول عنها الظاهر عليهم
والفرقة الدنيا البعيد الدنيا وانما نهاها فامرها بالوسطى لان استقرار عليها وتمثل بها الطماع على
الحق واستقر دينه على الهدى وامر من الضلال والردى كالزمن اكثا على الفرقة الوسطى استقرارا
وثوقا والراحة مطمئنا امنا عليها قوله هو مفعول فيه اما لا تفولنه في انشا فمراد الغالي
باحض صفاته التي نهايتا زعن غيره وهو انه مقبول جاز والحد المزلة الداء ويجري عليه ما عرض
صفاته تم من غلا في الدين علوا من باب قعد صلب وتشدد حتى جاوز الحد قال المرتاد يريد الخير
فمراد الثاني بانه المرتاد اي الطالب من ارتاد الرجل اذا طلبه والطاعم من الخير والشر فوضع له
الخير تخصيص وبيان لعموم المراد هنا بيلغ الخير يريد عليه من الابلاغ او التبليغ وهو ايصال
وفاعله معلوم بقرينة المقام اي من يوصله الى الخير الطالبه يوجر عليه فدلايته وارشاده ويحكم
لا تغتروا بالعشير العجمة في الموصفين من الاغترار بالولاية والشفاعة وقد ذكرنا سابقا ان الشفاعة
فلا تسال احدا الا بعد ذلك بيته في جهنم زمانا طويلا فلا ينبغي ترك العمل والاغترار بها او
بالفاء فيهما من الغرور في العمل والتكرير للتاكيد او باحدهما فالاول هو الاخير فالاخر
قوله ما اضعف عملي فعال اي استغفر الله امره بالاستغفار عن ذلك القول لانه مظلم وجا
حيث وضع الضعف في غير موضعه وفيه مدح لفضل مايته من اهل التقوى لانه تاكيد عليه
وحسبانه من اصحاب الرجاء يرجو عند الشيخ فانه قوى ايناده وعد من شيوخ اصحابنا الصدوق
وخاصته وبطانته وثقاته الفقها الصالحين من غاز ملت وتضعيف العمل وتقليله اعتراف بالتقصير
وانه مطلوب من كل احد وتكثيره امر بالتكوف ونهاه عن ذلك وامره بالاستغفار المشعر
خطيئة قلت الاقوال والافعال لاختلاف حكمها باختلاف النيات والمقصود وهو لم يقصد
بهذا القول ان عمله ضعيف قليل بالنظر لعظمة الحق وما ينبغي تحته من العبادة وانما قصد تربيته
وقلته لذاته وبيانها وفرط شامه والاول هو الاعتراف بالتقصير والثاني هو الاعتراف بالتقصير
مع القوى خير من كثير لا بتقوى وحاصل الجواب ان التقوى مع الطاعات وذلك المجموع ان

وهو التحري في من الناس ويحقق كثير من الطاعات بدون التقوى عند فعل المحرمات
ويعبر بحيله كناية عن كثرة الضيافة وقضاء حوائج المؤمنين بكثرة الواردين على منزله فذكره
بعد الاطعام من باب ذكر العام بعد الخاص او الاطعام مخصوص بالسائل وهذا باهل الدعوة
قوله وانه من يعبر بشر اشار اليه امير المؤمنين بقوله اللهم انك اذ الانسين يا ولي الملك والايات
المتجين اولياءه اذا باطنه متوجه اليه وظاهره عاكف على الاشتغال بين يديه ولما كانت اولوية في الدنيا
غربا وفي ابتلائها مفزعين بعضهم في سلوك سبيله ومستجيبين بشاهدة انوار كبريائه كانت الفئة
هو الابتلاء لهم ورحمة بالعون وعباده بين هجوم وبعض جوده ليتفيضون وبالفضله
يضطربون ويستوحشون قوله فقال له وصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد الوفاية الحفظ
تقي وقاه الله السوء صيانة اي حفظ وصانه الله اذا حفظه ضد عرضه ابوعن نحاسة
والتقوى اسم منه والتاء بدلية من واو والاصل وقوى من وقيت لكنه ابدل واو ياء لتالي
تصاريف الكلمة والورع الكف عن المحارم تورع عن المحارم يرع مكررين ومن ضاعفين ورعز
سئل عمرة فورع اكثر الورع ووقعة من الامر فورع يعلمه فورع اذا عرف هذا
فقول اذا نظر القلب في العظمة الالهية وتفكر في الهية الربوبية حصل له خوف
وخشية يوجب حظ نفسه عن المخالفة وميلا الى الطاعة ونزل المعصية ويسمى ذلك
الخوف والميل والحفظ والجميع بالتقوى وهي تقوى القلوب المذكورة في الايات و
الروايات وقد يسمى اثر ذلك وهو فعل الطاعات وترك المنهيات بالتقوى ايضا و
الفرق بينهما بالمعنى الاول وبين الورع وهو نزك ما ينبغي تركه كطعام وما ثما الفرق بينهما بالمعنى
الثاني وبينه خفاء يمكن فيه تخصيص التقوى بفعل الطاعات او بتعميم النزك في
الورع بحيث يشمل نزك المباحات بل الاعم منها او بان ذكر الورع بعد التقوى من باب ذكر
العام بعد الخاص ان كانت التقوى عبارة عن مجموع الفعل والنزك او بالعكس ان كانت
عبارة عن كل واحد منهما ثم قول للورع حمة اقسام ذكرها ارباب القلوب ولا
اري تغيرا اليها واذ ذكرناها انما لاذ ذكرها هنا لاتج من فائدة ما الاول ورع العادل
وهو نزك الصوف الثاني ورع الصالحين وهو نزك ما يحتمل التحريم ولكن يخشى ان يكون
بناء على الظاهر كطعام الملوك ومعاملهم وطعام الثالث ورع المتقين وهو نزك
ما لا بين في حليته شبهة لا لاتخاف من ان يؤدي الى حرام او شبهة لعدم ضلالته بالدين كما لمباح
كما فصاله بمن يكره اتصاله به كما قيل انه فاسق الصوفي لحمة جمع وهو حبور فارسي اليه
امرأة صالحة بطعام على يدي المجاز فاكله ثم علم انه وصل اليه على يد ظالم يعني ان الهوى الوقوع
المقام لم يكن رضية ومن ذلك ما فعل ان بعض العرفا كان لا يتزوج بالماء من الاتهان الى خرقها
الامر اقالما ولذكر ما ساوضه ولكن يجاز للعرفا جزء ما جزء ذهب من بالحرام

الخامس ورع المقربين وهو صرف القلب عن الاشتغال بما سواه تعم ويتبين ان علم ان الذي
كما ذكره بعض اهل التصوف ذريعته بالوسواس كمن وجد قوته بين احد عالم ملتحف بخاسة
والاذن كعنده وعلم فيترك الصلوة بالمنزل لانه تلتصق به نجاسة وكمن قبل اتباع
فعلها او يقول ان الخروج من عهدة التكليف يتيقن به وقت على غلطها الان من الجائز ان يكون
بيده من سمه او بقي من قبل من نجاسة لاسيما العوام ومن لا يحفظ ولا يعرف احكام النجاسة
والنجاسة فالظاهر استعمال هذه الامور من الوسواس الا ان يكون الشخص ممن لا يحفظ الوسواس
الظهارة والنجاسة فالظاهر الاجتناب منه من الورع وقال بعض العلماء كل هذا من باب الورع
وانما الوسوسة مثل ما يتفق بعض الناس من اكثار الماء للوضوء واكثار السكب
ونحو ذلك والمراد بالاجتهاد المبالغة وطلب الدين واحكامه والعمل بها بان يجهد
بالفتح وهو طلب الشيء الموجب للوصول الى نهايته يتجهد في الامر جهدا من باب منع
اذا طلبه حتى علم غايته قوله اتقوا الله وصوفوا دينكم بالورع اي تواعدا باب اتقوا ومحاسن
وصونوا دينكم عن الضياع والفساد بالورع ونزك ما ينبغي الاحتراز عنه ومنها
المشتبهات وقد احتمل الكرخي فيها قال امير المؤمنين حمة الورع جنة من النار اي مانع
ملائم الدرع فانه بالمعنى ونحن من بهام النار وقال بعض اهل المعرفة رأيت في المنام كان القيامة
قد قامت والخلق كلهم في الموقف فرأيت طيرا ابيض اخذ واحدا واحدا من الموقف وبرئ منهم
فقلت ما هذا الطير الذي من الله تعالى به على عباده فنادى منادا ان هذا شيء قوله الورع
قوله فامروهم قال عليكم بالورع فانه لا ينال ما عند الله الا بالورع فان الموقع يحاسب نفسه
دائما في حركاتها وسكناتها ومقيمها وكل ما مر به فاذا احس من مهلكاتها
شوقه قلبه وانفتح له باب الملكوت وظهر له لوامع الانوار ولاحت له لوائح الاسرار ومرة
بعد اخرى ويتشاهد امورا غيبية وتصور مثالية وعند ذلك يرتفع الحرارة والحاق
والمذكر والمواظبة على الطهارة الثانية والجد في العبادة والمراقبة والاعراض
عن المشاغل الدنيوية الحنية بالكلية فيحصل له الوجد والسكر والشوق والمحبة
فيهجم فناء بعد اخرى ويحصل فناء عن فنائه وهكذا حتى يتمكن ويتخلص من البلوى
وينزل عليه السكينة ويصير ورود هذه الاحوال ملكة له واذا بلغ هذه المرتبة
دخل في عالم الجروت ولا يرى الا الحق الذي لا اموت وتم له نظام وفاز بالمرتبة
كما له ومقامه قوله لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه اي لا ينفع الاجتهاد والاعمال المطلوبة و
الافعال المرغوبة بدون الورع عن المحرمات والمشتبهات المالية وغيرها فان احداث الله
للكرامة لا ينفع مع الاتيان بالمانع منها قوله انا سد العباده الورع اي في
كل عبادة جهاد مع النفس الامارة ولا يخلو عن تفاوت العبادات في الفضل و

اعلم ان الناس في الاعمال الصورية والاقوال الملكية
والاحوال المتعلقة بالصورة
والمقامات الاخروية والكمالات
الروحانية والمدعيات العالية
في الدلالة الثانية الاتباع جمع

باعتبار نقاوتها في الجهاد في الشدة والضعف ولان الجهاد معها في الورع عن المحرمات اشد
فادنى الورع اشد العبادة قوله انما اصحابي من اشتد ورعه وعمل لخالقه ورجاء ثوابه
فذكر الرجاء لعمل يشبه على انهما سببا رجاء الثواب لا للثواب وعلى انه لا ينبغي
لاحد ان يكل عمله غاية ما في الباب له ان يجعله وسيلة للرجاء وقد يقترن الرجاء بورع
غرور وحمق وفيه دلالة على انه عام كما قاله ابو الصباح لما فيه من الخفوية وسوء الادب قوله
ان اراد ام اجتنب ما حرمت عليك فكل من ورع الناس الموصول عام وح معنى التفضيل واضح قوله
وحسن الجوار من حسن الجوار احتمال الجار والتحمل لاضراره ودفع الضرر عنه وعدم
الاضرار له وعدم التظلم الى داره ونحو ذلك قوله وكونوا دعاة الى انفسكم بغير
السنتكم يعني باعمالكم وحسن احوالكم وورعكم فان الناظر انما ينظر الى مباشرة لكم
فان احدكم اذا طال الركوع والسجود هنف ابليس من خلفه فقال يا ويلتا اطاع وعصيت
الصحيحة والتمزح والميل والحزن والمشقة والهلاك فالعذاب ومقدر اي به معنى التعجب و
اضافة الى غير الغايب دون ياء المتكلم كراهة ان يضيفه الى نفسه ومعنى الهذا
فيه تاجزنوا يا هلاكه احضروا فانه وقتك وايامك فكانه نادى الويل ان يحضر فالمراد من
الامر التطبيع وهو الندم لان السجود لادم مرة وسجود مالحقه من العار والطرد وفهم من قوله
اطاع وعصيت وسجد وابيت ان نافيه او على طاعة الرب مطلقا وابيت ان يدوم عليها
وفيه على كل خصوص الامر باصل السجود وابيت ان يدوم به واذ كانت السجدة بان تغاير بين قوله
ورحب به بالتشديد اي قال له مرحبا اي اتيت وزرت مكانا واسعا من
الرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع وهذا ايذان للتعظيم والتكريم ليس مساولاكرامة اي
ليس منا اهل البيت او ليس من شيعتنا والمراد بالكرامة هي الكون في قدام المعاة
مع النبيين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما ظهر من
الخبر الآتي او دخول الجنة والفوز بغير حساب قوله وكان في ذلك المصر احد
اورع منه قيل المراد بالاحد غير الشيعة من اهل الخلاف والتعميم محتمل وفيه
حث بليغ لكل احد على تحصيل نهاية الورع والله ولي التوفيق قوله اعينوا بالورع
الائمة عليهم السلام يمكنون نجاة الشيعة بالشفاعة وكلما كان ورعهم اقل وورعهم اشد
واكمل كانت الشفاعة عليهم اسهل فلذلك قال اعينوا بالورع قوله كان زاهدا عالما
فرجا فرجا في النسخ التي رايناها بالجيم والنصب والحاء المهملة وهو خبر كان واسمه تعود الى اللقاء
والورع قوله ومن يطيع الله ورسوله لا ريب ان اطاعتهما لا تحقق بدون الورع وبذلك يتم الاستدلال
قوله انا لا نعد الرجل مؤمنا حتى يكون بجميع امرنا مستعبرا مريدا فذكر ايضا ان المؤمن
فضعوف الائمة عليهم السلام هو المؤمن الكامل واذ الكمال له مراتب متفاوتة والذي يعلم

هنا ان المراد به الفرد الاكمل وهو نادر جدا كما دل عليه ما روي عن ابي عبد الله
قال لي المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر قوله كيد فاعلة اثابه
يعني كم الله الكيد المكر والاحتيال والمراد هنا المكروب وتحت كيدا لاحتيال
الشاربها والعقل الرفع والافاقة يقال افاق واقه الله واقه اي رفعه وافاقه كذا في
المصباح وفيه رد على الجوهري حيث قال يقال افاقه الله من مرضه والمعروف عند اهل اللغة
ما ذكرنا الورع لتغلبوا عليهم يريد كم الله كما يرفع درجات المجاهدين وقال العلامة اما قطع
السنة طعنهم بحجة لخبث هذه الفرقة الناجية او ليرجعوا اليهم بمشاهدة حسن
اضالهم ويؤيده ما مر من قوله عليه السلام كونوا دعاة الى انفسكم بغير السنتكم والله اعلم قوله
فان ذلك داعية اي داعية للناس على الاقتداء بكم ان مشاهدة الخير في الغير يدعو الى
الفاعل المستعد الى الاقتداء به وهو يجرب والتاء للمبالغة كما في كافية اللبيب انتهى
باعتبار المذكور لان ذلك اشارة الى المذكور قوله ليس من شيعتنا من لا يحضر المجلس
بورعه وجده وهذا المراد بالشيعة خاصهم الذين هم من اهل الكرامة المذكورة
سابقا والحذر بالكسر السترة والجمع حذور ويطلق الحذر على البيت ان كانت فيه
امراة والا فلا واخذ من الجارية ازار الحذر واخذ وها اهلها اتخذوا ولا تعدوا
وحذورها اتيتها بالتقبيل وبالتخفيف اي سترتها وصانوها عن الامتهان و
الخروج لمقاصدها ومنها وفيه ان شهرة الصلاح واطهان ليشتهر امر مطلوب و
لكن يشترط ان لا يكون الاظهار لفساد الرياء والسمعة بل لغرض صحيح مثل الاقتداء به
والتحفظ عن نسبة الفسق اليه ونحو ذلك قوله ما عبد الله شيء افضل من عفة بطن وفرج
لا يبعد ان يراد بالبطن ما يعم اكل الحرام ويؤيده ما روي من ان اكثر ما يلج جهنم
الاجوفان الفم والفرج والعفة في اللغة الامتناع فيقال عف عن الشيء يعف من باب
ضرب عفة بالكسر وعفافا بالفتح اذا امتنع عنه فهو عفيف وفي العرف حالة نفسانية
يمتنع بها عن غلبة الشهوة وذلك الحالة من الاخلاق النفسية الحاصلة من الاعتدال
في قوة الشهوة التي هي مبدا طلب الغذاء وشوقه الى ما يتغذى به من المآكل والمشارب و
المناكح وبعد الحاجة ان تعتبر في هذه الامور على قانون الشرع والعقل ولا يتجاوز
عن حكمهما وذلك بان يعف البطن والفم عن اكل الحرام والشره عن الحرام والغيبة
والقذف والكذب وشهادة الزور والبهتان واللغو والهذيان ويعف ذلك من معاصي
اللسان ويعف الفرج عن الزنا وما يشبهه ويلحق به الرفث والنظر واللمس وجميع
ما حرم من هذه مادته وعند ذلك يكون الشرع محفوظا والعقل غالبا وقلت القوة
معلولة مقهورة لان ومنهيه واما اذا افرطت قلت القوة وطلب اللذات البطنية

باب العفة

وخرجت عن حكمها صارت الشرع متروكا مدروسا والعقل معلوما مشهورا وصار الامير مأمورا
والسلطان رعية كما في الاكثر فان عقولهم صارت خادمة لشهواتهم مشغولة بتحسين التدابير
والحيل لتحصيل اللذات المذكورة ولو كان من الحرام ومما ذكرناه ظهر ان عفة البطن والفرج عبادة افضل
العبادات لان كل ما يتصف به العبد ويوجب قربه الحق فهو عبادة وهما مرتبتا شقاوة وافضل
وافضلها العفة بكسر القوة الشهوية وكسرها مستلزم لكسر القوة الغضبية لان القوة الغضبية
مبنية للقوة الشهوية تحفظ حاصل تقضاها فيقع المواظبة على وجه الشاطر ومن البين ان العفة بكسر عبادة
واصل لسائر العبادات فهي افضلها قوله ان افضل العبادة عفة البطن والفرج وهي الامتناع عن الشهوات
والمحرمات مع القدرة الاكتناه اعلم ان البطنة توجب جمود القطنة وسباحة النهوة في السفاد وقوة
الامر بعضه الله والحاصل ان عفتها كناية عن كسر القوة الشهوية بل الغضبية ايضا لما عرفت وهو افضل العبادات
اذ به يستقيم الظاهر والباطن وبعدمه يقع الفساد فيهما وقد للسان بقوة البطن والفرج والقيام بحقهما
لاتحصيل الالذة ما مثال المحرمات في الدنيا وجهنم نذكرها وهذا لاتحصيل الاباحة وحب الرئاسة
وهما لاتحصيلان الا بالخصومة مع الخلق وهي توجب مساوئ الحقد والغضب والعداوة والحقد والكبر
وغيرها من الفضائل الظاهرة والباطنة وتوجب جميع المعاصي وبرهنا علم ان عفة البطن والفرج اصل
لجميع العبادات وافضلها قوله وباسناده الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسناده الى سكونى او عون
ابن ابرهيم عن ابيه عن عبد الله قال قال وفد وقع كل ما اخافه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد من الامور الثلثة
للطغيان القوة الشهوية والغضبية ومتابعة الاهواء النفسانية وفي الامة الامن من هذه الثلثة فيدل هذا
الحديث على ما ذكرنا في كتاب النهي الثاني قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان من تقسيره في باب الخوف
قال من علم ان الله يراه ويسمع ما يقوله اه هذا مقام المراقبة وهو يقتضي تجويد العمل وتحسينه
لان من علم عملا وعلم ان عالما يراه فعمله يكون لا محالة اكمل وابقى به كما هو مشاهد
في اعمال الناس بعضهم لبعض وينبغي ان يعلم ان للعبد في عبادته ثلثة مقامات الاول ان يفعلها
مستوفاة للاركان والشرائط وهذا هو الذي يحفظ معه التكليف وهو مقام اكثر العابدين
الثاني ان يفعلها كذلك وقد علم ان المعبود جل ثناؤه يراه ويشاهده وهو مستحضر القلب بذلك
وهذا مقام المراقبة الثالث ان يفعلها كذلك وقد استغرق في بحر المكاشفة حتى كانه يرى الله المعبود
بالحق وهذا مقام المكاشفة ومقام خاص الخاص كما قال تعالى تجافى جنوبهم عن المضاجع في الصلوة والمقام الاول
اد في المقامات بحيث لو تركه تارك من اهل هذا المقام لم يكن عابدا بل مستهزئا باعادة الفرض لذلك
والثالث ارفع المقامات وفضائلها اعلى واكمل مما يجيء ويرجاء عين سعرة في سبيل الله افضل
جامع لجميع الخيرات ومنها طلب العلم وهو السبيل الاعظم قوله ومن خاف سرخية الله
الخ قيد الخوف والخوف يجيء بما مر ان الخوف ناشئ من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات
والتقصير في الطاعات والخشية خوف يحصل عند الشعور بعظمة المخوف وهيبته والحجب عنه

اصطلاح جديد حسن عند الاجماع دون الافراد وغيره غض عن محارم الله كناية عن غض النظر الى المحارم
ما تقرب الى المتقربون بمثل الورع عن محارمه هذا اول الاقسام المذكورة وهو ورع العدول فليل
بالنسبة الى الاقسام التي بعده بل بالنسبة الى اصل الطاعات فانه على ان الاجتناب عن المنهيات
من العقلاء به الى الافضل من الاتيان بالطاعات مع استتارها كما في تعظيم الرب اما لان التخلية
افضل من التحلية كما هو المشهور او لان محو الفاسد اهم من مواضعته او لان المعصية اكثر من الطاعة فان
الجحيم حشيت للعاصين فلم تحل في دخولها ولم يلهم فيها وفي مقام خالين من مقامات الجنة احدهما للموحدين
لا يدخلها غيرهم قوله قال من استدل ما روى انه صلى الله عليه وسلم ذكر الله كثيرا قال الله تعالى
كنتم اعلم كم ضلين وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال واذكروا ربك في نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال واصل الذكر التذكر بالقلب ومنه اذكر في صحتي
اشعر عليكم اي تذكروا فتم بها على الذكر اللساني حقيقة او من باب تسمية الدال باسم المدلول ثم كثر
استعماله في اللفوظ حتى صار هو السابق الى الفهم فصرح على ارادة الاول وقال واذكروا فظ دفعا
لتخصيصه بالثاني ولما شاع في الكلام ارادة مع الاعضاء الى ان الذكر اللساني مذموم الذكر القلبي وكر ثاب به
وقال صفوان باب الغلوب في ذكر اللسان مع حلو الغافلة لانه صفة من يتكلم
ما للغو وبجعل اللسان بمعنى الذاكر اما بخير وهذا يلوي اليه اشيطان ان حركة اللسان مدوم بوجه الخلق
سيتغير فكره الا ترى حال الذاكر ان بحضر قلبه حتى ينعما للشيطان ولهم بحضره والملائكة بالانزك
ذكر اللسان بما لا منه اشيوان يجب بان اللسان اذا الذاكر كما قلب ولا يزال احدهما ينزك
الآخر فان لكل منهما عبادة واعلم ان الذكر القلبي من اعظم مقامات المحبين لان من احب عبادة كثر ذاكرا
اوغالبا واصل الذكر عند الطاعة والمعصية سبب لعمل الطاعة ونزك المعصية وهما سببان
لزيادة الذكر وسوقه وهكذا ما يتاد لان الى ان يستولي الذكر وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم على القلب
ويحتمل ان الذكر بحيث حتى ان ريا ويغفل عن جميع ما سواه حتى من نفسه فان الحب المفرط
منع من مشاهدة غير المحبوب وهذا المقام ليس بوجه مقام الفناء في الله والوصول الى هذا المقام لا يفي
الوجود الا هو وهذا معنى وحدة الوجود لانه صح تحذير الكل لانه ح وزنه فة بل يعني ان
الموجود في نظر الفاني هو لا غيره لانه تحاور نظره الكثرة وحجبه مظاهرها وغفل عن فاعلها قوله
وفارسنا الى الماء على من عمل فجعلناه هباء منثورا اي عدما وفضة الماء ما على وجه الكثرة الصفيد
صلدا الخ واماءة المملوك واماءة المملوك وغيرها فجعلناه هباء منثورا فلم يكن له اثر واطما
عبارة عن سقاع الغنم الطالع من الكوكب الجبهة وهو العبار وهنيدة دلالة على حط الاعمال
ما لغو سواء كان كثيرا او غيره وخصه بعض المفسرين بالكفر وهو على تقدير الكفر ظاهر اذ الكفر
والفرع بعد فضة الاصل وهو الايمان واما على تقدير غيره فلعل المراد به حط ما يأتي مع نقاء
التأييد وفي هذا المقام كلام طويل يذكر في موضعه والفضل على جميع القبيلة بالكسر وهي ثياب يمن

رواية فتدبر وكان بصره في تنبيه اعلم انها تنبيه على ان رتبة اعلم ليدل احاديثها وبعضها بل الاصل ان كلامهم للزام سواء كانت في حق امته او حق الناس ولعله للسعي احذه عادة والله اعلم قوله من زلة معصية لفظة من تعليلية اي لاجل المعصية فتعلل زلة الواجبات وفضل المستحبات وان لم يذكرها ارضاه اشبه لان عقل الجزء لاصل الى كنه حقيقته وبعضهم ان الله اكبر قوله من عمل ما افترض الله عليه بعض من خير الناس الظاهر ان لفظ من شامل للاعمال القلبية والبدنية والمالية والحرية نقاوة وبحثا في مراتب هذه الاعمال كما وكيفا والخير المطلق من وصل للمرتبة العليا منها قوله على الصبر وعلى الفرائض لم يرد قصر الصبر عليها بل ذكرها لان الصبر عليها اتم والكلام ان ترك المحرم اخص منها لانه شامل قوله ورد بطوا على الفقه عليهم السلام بالغفر والمال والجنة والامتثال لهم والانطار لفرجهم قوله وفي رواية ان محبوب على الجماع وزاد فيه والفواكه ربما كنتم فيها فتزهون على الحبر في بعض النسخ فوله وزاد فيه ولعل المعنى فيما افترض وهو الاتيان بالواجبات والاجتناب عن المحرمات تفسير للصبر على الله تعالى ما تحبني عبدي بشيء احب مما افترضته عليه مر سابقا وروى عنه انه قال الله عز وجل ما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه ولعل السر فيه اندفاع العلم الاسباب التي تقرب به الى محبته وكراهة من يصعب عنه سخطه وهو وعاد فقد تحمل اكبرها وفرائض لعظم حرمانه وأوعد النار من ضيعه وفرط فيه فوجب على العبد تعظيمه والمبادرة اليه والمبالغة في احكامه وتفريغ القلب عما يشغله عنه وجعل السعر ما اوافق وجعل قبول النوافل موقوفا على اداء الفرائض وتمتمتها ولزيادة القرب بها وما ساها من الفرض لزهد الدنيا و مساخاتها للفرائض في تبعيض العبد لاتيانها وتنبيهها للاشتغال بالنوافل فيترك الاصل ويتمادى بالفرع فيتزينه الفرع ايضا ولا يقبل منه بل سيغني عن هذا الفرائض ثم بالنوافل الى الكمال وايضا وزيادة محبته قوله اذا كمل الرجل على ما فرض عليه يستحق ان يعمل الزيادة بالعمل النفل وبه يستدل الدعاء وسائر المباحات تقربه جواز التحول وما افترض يحب ادائها على الوجه المقدر ولا يجوز تركها وفي الاقوام منافع جليلة هي ارتباط النفس في العبادة واطمئنانها عليها وثباتها للتدرع عن التقلب والاعتياد به وربما قيل ولن لم يكن اسناده اصله كما روي عن النبي ان العبد يقول اللهم اغفر لي وهو مغفور له ثم يقول اللهم اغفر لي وهو مغفور له ثم يقول اللهم اغفر لي حتى سبحانه الى الملك كذا لا ترضى لعبدي سألني المغفرة وانا مغفور له ثم سألني المغفرة وانا مغفور له ثم سألني المغفرة علم عبدي انه لا يغفر الذنوب الا انا اشهدكم اني قد غفرت له وتوقف مضاعفة الاجر وهو معها في الاوقات الشرعية التي كونت في السنة وفي غيرها من الاوقات والعبادة فيها كذلك وفي قوله ثم تحول عند ان ما ذكر من الصبر على العبادة الى الاعمال فلا ينبغي لانه تضليل في الصورة ولا يلتفت لذلك بحمل الثاني على الاول قوله احب الاعمال الى الله اصعبها على ما دام على العبد وذلك لان من دوام القليل تدوم الطاعة والعبادة والعبودية وهو امر

من العبادة وزيادة وتركها بعده بالكلية ولانه يريد الثواب القليل مع المداومة على النوافل الكثيرة المنقطع كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام قليل يدوم عليه خير من كثير يملوا منه قوله فقليل يدوم عليه خير من كثير يملوا منه الخ يحتمل ان فيه مفاوتا لكن الثواب فيه اكثر والعبودية فيه ادوم وفائض من تنوير القلب بكل ان اشد واحتما لكونه رضاء سبحانه فيه اعظم كما روى المتدين باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله احق من رضاء وطاعته فلا تتصنعوا شيئا من طاعته وانتم ترونه رضاء والله اعلم قوله الى لاحبائه على مرتبة وعلى مستوى استوى الاعمال العقد وتساوت وله وضل بعضها على بعض ولعمل المداومة تساوي النوافل كل نوع منه والكم والكيف بحيث لا يكون بعضها اضعف من بعض وما روي عن من ساوى يوميه فهو مغبون فلعل المداومة احق على الاكثار بالخير فهو الى اليوم السابق لان الاعمال كالنقوش يحرر بعضها بعضا او المداومة التساوي في القرب بالنظر الى الاعمال اضافة عمل الى عمل قبله وان تساوا فالاعمال يكون وجب لزيادة القرب والمنزلة ولا يكون في العمل جلال وفي الثانية قصر وهو معرض فلا ينافي المساواة بالمعنى المذكور قوله يا ابن آدم تفرغ لعبادي املا قلبك غنى الفرغ للعبادة والجد فيها وعدم غفلتها على الفور لا يحصل الا بتفرغ القلب عن شهوات الدنيا وقطع التعلق بعلائقها والتحرز عن المعاصي وكسر القوة الشهوية والغضبية فاذا حصل ذلك حصل الشوق الى الله والمحزن له واللذة بعبادته ومشاهدة الاسرار اللاهوتية والانوار الربوبية وروح القلب في الحزن عن الدنيا بحيث لا يوازن بواحد منها الدنيا وما فيها وعنى القلب عبارة عن حصول هذه الامور فيه ومن ثمة قيل بعادة المرء معرفة الرب وداوم ذكر وحاصل العبادة تلقان التمرن عليها ليصل الى مقام القرب والمحزن والاعراض عن غيره قوله فاعياني اصدقهن يتعلق بعبادتي في الدنيا آلبا اما صلة او سببية لان العبادة غذاء وروحاني بها يربو الروح وتزداد قوته وسبب للرزق وسعته كما قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قوله افضل القاس من عشق العبادة فعانقها اي عشقها عشقا من باب تعب والاسم العشق بالكسر وهو الاتيان المحبة اي احبها حبا مفرطا من حيث انها وسيلة الى المحبوب الحقيقي وذريعة للوصول اليه والقرب منه محبتها تابع لمحبته وفي قوله ام على بيرد لانه على ان البر لا يتأتى جهتا وتقريع القلب غيرها لاجلها وانما المتأول له صلوا القلب به فيما ذكر ان الحكما في كتبهم الطبيعية ان العشق ضرب من الماليخوليا والحزن والامراض السوداوية وذكر قدماء كتبهم الالهية من اعظم الكمالات وانا لم نعاد ات وبالنظر ان بين كلا منا تخالفا وهو من وادي الظنون خال المدة وموم هو العشق الجسماني لكونه الشهوة والممدوح هو الروحاني الاتي الفناني والاول يزول وينقضي بحيرة الوصال والانفصال والثاني بقي ودسم اله الابد على كل حال قوله فالحسن الية من الطاعة من الوجوه التي يطاع الله فيها العمل المراد به

الامة عليهم السلم واحدا بعد واحد لانهم الوجوه التي يطاع الله تعالى منها لارشادهم وهدايتهم
وبالطاعة الظاهرة المعلومة بتسليمهم اوامرهم والانقياد لهم وبحسب النية تتعلق القلب بهما من
جميع بالسانه تعالى ولا يخطر كما قال جل شانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الآية وقيل المراد تسليما ويحتمل ان يراد بالوجوه وجوه العبادات وانواعها وبحسن النية تخليصها عن
شوائب النقص اما اثنا عشر لانه لا بد ان يكون من مشائخ تعرف الناسخ من المنسوخ فلما حملت على ان
ما تعرفه الناسخ من المنسوخ دل على جواز الخطاب بالمجمل وهو ما لم يتضح دلالته او بالعام المراد به
او المحتمل لوجهين وقد بينا جوازه في اصول الفقه وقال المعتزلة لا يجوز لانه يتجهيل المخاطب وهو
قبيح من الحكيم والا فانه بتجهيل المخاطب بل هو تقرير للحكم وتثبيت له وفي من السامع حيث طلبه
والمفهوم بعد الطلب اعتبر من المنسوخ بلا عكس وباعث التوهم له قصده الاتيان بالصلاة ثانيا
لا يجوز تاخير البيان عن وقت الحاجة قوله قال لسان العبادة ثلثة اي العبادة المترتب عليها الثواب
والكمال في الجملة ثلثة اقسام وغيرها ليس عبادة المراد ويحوزها الذين عبادة ظاهرا لغير المفهم
قوم عبدوا الله اي عبادة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا من النار حتى لو لم تكن النار لم يعبدوه
فتلك عبادة العبيد اذ العابد فيها شبيه بالعبد في عمله فوقها من السيد ويحوز ان يعتبر
وعبادة قوم عبدوه طلبا للثواب وغيرهم الجنة فتلك عبادة الاجراء اذ حالهم في العبادة مثل حال
الاجراء في المعاملة لو لم يكن الاجر لم يعملوا وعبادة قوم عبدوه لحبهم له واستغراقا فلوبهم
في ذكره واعتقادهم بانه اهل للعبادة وغاية الخضوع له فتلك عبادة الاحرار الذين لا يطمعون
الا اليه ولا يكفون الا عليه وصفيت لهم على الاختيار فضلا عن الجنة والنار وهي افضل العبادة
لخلوصها عن جميع الجهات وفي صيغة المفضل دلالة على ان العبادة على احد الوجهين
السابقين ايضا عبادة صحيحة لها فضل في الجملة فيكون حجة على من قال ابطلان عبادة من قصد
المحترز عن العقاب اول الفوز بالثواب قوله ما الحق القرء بعد المعنى اي وجود القرء بعد الطهر وتبين
الجنين بعين الفيء والحق الحيضة بعد المكنة لضعف الكهنة وقلة اسبابها والحق من ذلك
العابد به وكذا جميع عبادة فانه كان لقرينه ان كل واحد منهم انتقل من المقام الاعلى
الى المقام الادنى ومن البين ان مقام الطاعة ارفع من مقام الفوز والمكنة مقام الطاعة الخ قوله
من عبد بالقدر فله فهو من اعبد الناس كذا الموصول لعام وح وجد التحقيل لعلم قوله لاعمال الاثنين
قال المحقق الطوسي في بعض رسائله النية هي القصد الى الفعل وهي واسطة بين العلم والعمل
اذ ما لم يعلم الشيء لم يمكن قصده وما لم يقصد لم يصدر عنه ثم لما كان غرض السالك الفعل
هو الوصول الى مقصد معين كامل على الاطلاق وهو الله تعالى لا بد من استشعارها على وجه القرب
به وعرفها العلماء في القواعد بانها ارادة ايجاد الفعل على الوجه المامور به شرعا وارادة
بالارادة ارادة الفاعل فخرجت ارادة الله تعالى لانها ليست بفعل ولا بد في الفعل مما يميز بوجوهه عن

هذه خلت نية الصوم والاعوام واثاثها وبالمانويه ما يوجب فضله شرعا فاذا دخل المندوب
وخرج المباح اذا عرفت هذا فقول استدلال الاصحاب بمثل هذا الخبر وبقوله تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين على انه لا بد في العبادات من النية حتى قال السيد ره
الروح والعبادة بمثابة البدن وقال بعضهم النية بذر والعبادة زرع والاخلاص ماء
ومثل هذا الخبر رواه مسلم باسناده عن رسول الله ص قال انما الاعمال بالنية
وانما لامرئ ما نوى قال القرطبي ذكر الانية ان هذا ثلث الايمان وقيل ربعه وان اصول الاعمال
ثلثة احاديث اولها حديث النية وهذا احدها وقال المازري قال الشافعي هو ثلث الاسلام
وفيه سبعون بابا من الفقه واجمع المسلمون على صحته وقال الائمة ولكنه لم
يتواتر وقال الاوزاعي ما رفع هذا الحديث الا صالح قال لم يتواتر الا حديث انما الاعمال بالنية
وحديث من كذب علي متعمدا وتعقب الخطابي عن ائمتهم انه ينبغي ان يصنف كتابا ان
يبدا بهذا الحديث ليعلم الطالبين على صحيح النية ثم يقول النفي والاستثناء الحصر والحصر
قد يكون مطلقا وقد يكون باعتبار امر خاص مثل ما زيد الا قائما فان الحصر فيه بالنسبة الى
القعود مثلا وفي سائر الصفات والضابط في ذلك انه ان دلت قرينة على تخصيص الحصر
باعتبار امر معين وهو الحصر باعتبار ذلك الامر والا فهو للحصر المطلق وانظر الحصر في الحديث
من اي نوعين هو ويعرف ذلك بعد ان يعرف انه لا بد من تقدير محذوف ثم المعنى ويحتمل ان
يكون التقدير لا عمل على وجه الكمال الا بالنية ويحتمل ان يكون لا عمل على وجه الصحة الا بها
وهذا هو الاليق لان الصحة اكثر ازوما للصحة من الكمال والحمل على الاكثر اولى ولان نفي
الصحة اقرب الى نفي الحقيقة واذا تعذر حمل اللفظ على الحقيقة وجب حمله على اقرب المجازات
كما بيناه في اصول الفقه وعلى هذا فيهم منه استدلالا على الاعمال كما ذهب اليه الاكثر
ثم الظاهر ان لفظ العمل يتناول كل الخارج بالاحتياج الى النية كغسل الثوب
والبدن والوضوء من النجاسات وتخصيص عمل القلب باخراج النية لئلا يتسلسل
وفيه دلالة على ان المعتبر في الفاظ الايمان من النكاح وغيرها من النكاح والعقودات
والايقاعات النية دون الالفاظ وبهذا الاناخرج ما لا دليل على انه مثبت من ان في
الحلف بصفة الذات يحكم على الظاهر ولا يسمع دعوى عدم القصد
قوله قال رسول الله ص نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله الحديث
يتفق عليه بين الخاصة والعامة وله وجوه الاولى نية المؤمن اعتقاده الحق واطاعة
الرب لوجهه في الدنيا وهي خير من عمله اذ ثمرة الخلود في الجنة بخلاف عمله
فانه لا يوجب الخلود فيها ونية الكافر اعتقاد الباطل ومعصية الرب لوجهه فيها
وهي شر من عمله اذ ثمرتها الخلود في النار بخلاف عمله ويدل على هذا الوجه حديث

والقلب يخصه الاخلاص
لا يطلع عليه الجوارح

اخر هذا الباب والاضافة الى المؤمن والكافر فالاول وصف نعم بالعكس الثاني ان المؤمن
ينوي خيرات كثيرة خارجة عن قدرته وهو يثاب بها بدون عمله فنيته بهذا الاعتبار
خير من عمله لان ثوابها اكثر من ثوابه كما دل عليه الخبر الاتي والكافر ينوي شرورا كثيرة
لا يمكنه عمل الجميع فنيته شر من عمله ولا يخفى ما في ذلك مما روي من ان العبد اذا هم بشر لا
يكتب حتى يعمل لان كون النية شرا لا يخفى ما فيه عدم كتب الهموم وعدم المعفو عنه به
على سبيل الافضل على ان اكثر العلماء والمتكلمين والمحدثين وهم الفاضي البيضاوي
ذهبوا الى انه يؤاخذ بهم سيئة اذا قطع مرتبة العزم والتصميم وفوطين النفس على العمل
لكن سيئة العزم والتوطين لانها معصية لا كثرة للموهوم عليه لانه لم يفعله فان فعله
كتب سيئة ثانية الثالث ان الية روح العمل والعمل عبارة البدن فما
تحسين العمل وتشريفه فانما هو بخبر النية وشرفها كما ان شرافة البدن وخباثته
انما هما بشرافة الروح وخباثته فبهذا الاعتبار نية المؤمن خير من عمله ونية
الكافر شر من عمله الرابع ان نية المؤمن وقصده اولا هو طاعة وثانيا العمل الاتي
موصل اليه ونية الكافر وقصده عزم ثم وعمله موصلة اليه وبهذا الاعتبار
صح ما ذكر وهذان الوجهان استفدناهما من كلام المحقق الطوسي في بعض
وان لم يكن صريحا فيهما الثالث ان خير الخير للتفضيل ومن تبعيضية صفة لمحذوف
اي نية المؤمن عمل اخير من جملة اعماله ونية الكافر عمل شر من جملة اعماله فهو
مفعول السيد المرتضى وبه يندفع التنافي بين هذا الحديث وبين ما روي عنه
افضل الاعمال اخرها واما الوجوه الباقية فيرد على ظاهرها ان العمل الموصل من الية
فكيف يكون خيرا منها بحكم هذا المروي فكيف تكون الية خيرا منه والجواب ان العمل
ليس الموصل من الية بل الامر بالعكس لان الية لما يتجرد اللفظ بل لفظ محضور يصلي
معناه والقلب على حصولها متوقف على تهيئة الظاهر والباطن عن الذهول عنها
وتوجه القلب الى المولى بالكلية واعراضه عن جميع ما سواه وتطهير العمل
عن جميع ما يوجب نقصه وفساده ولا ريب في ان الية على هذا الوجه اشق
وعلى العاملين من طول الجهاد الحديث طويل مذكور في كتاب الروضة احذ منه
موضع الحاجة ثم اشار الى ان قول العمل وعده وجيزه وشره ناصية للعمل بقوله وكل
عامل يعمل على نيته ان خيرا فخير وان شرا فشر ومن طرق العامة انا افاة لا ينظر الله صوركم
بل ينظر الى قلوبكم صفى قلوبكم من باب اطلاق المحل على الحال قوله
كتب اصله من الاجر مثل ما يكتب لعامله ممكن ان يصل بتقدير الباء من
ان نية المؤمن خير من عمله لان المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا يتمكن من عمله اقتدر

الخامس

من العمل عليه لعدم تمكنه من العمل

او الزمان بها فيثاب على فعلها فيكون الثواب على الية اكثر من الثواب على العمل فتكون الية
خيرا منه وهذا الوجه مختار ابي ذريد للقوي كما صرح به الشيخ والاربعين على العمل الذي
يكتب له اجره مضاعفا كما يقتضيه لفظ المثل وان اجر الية من حيث هي مثل اجر العمل
من حيث هو لا انه مثل اجر مع الية فلا يلزم زيادة الشيء على نفسه او الغاء العمل وانابة المؤمن منه
امر متفق عليه بين الامة روى مسلم باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال من طلب الشهادة صادقا
اعطيها ولو لم تصبها وباسناد اخر عنه صلى الله عليه وآله قال من طلب الشهادة صدق بلغه الله منازل الشهداء
وان مات على فراشه قال المازري وفيهما دلالة على ان من نوى شيئا من افعال البر ولم يعمله لعذر
كان بمنزلة من عمله وعلى استحباب طلب الشهادة وبنية الخير وقد صرح بذلك جماعة من علمائنا
حتى قال الاولى لو كان حاله حال المنافق لا يعمل الخير ولا ينويه وقيل ان رجلا من بني
اسرائيل سئم الحياة على جبل من الرمل فقال الهي كان خطة لاسفه على الفقراء فاوحى الله الى نبي ذلك العصر ان قد اقبل صدقتك واعطاك اجر انفاقه لو كان خطة قوله فضل الخير الطاعة
لعل المراد به حسن النية بطاعة الامام والاتيان عليها من جميع الغلبات والمراد به تذكير الخير
العبادة عن جميع القبائح ويقتضيها عز وجه الله تعالى وجعله حال العبادة لان الصلاة وجه
عبادة ففهم انه شرط لقبولها قوله فان كل عمل على شاكلته فان الموافق نيته كان المراد نظر الى
ظاهر الاستشهاد ان كل احد يعمل على نيته فان كان نيته الطاعة ابدا فهو مطيع ابدا فيستحق الجنة
فالجنة وان كانت نيته المعصية ابدا فهو عاص ابدا فيستحق الخلود في النار ابدا قوله الا ان لكل شيء
شرة ثم تصير له فترة فمن كانت فترة عبادته الى السنة فذاك هدى الى شرة وان الشدة الحدة والرغبة
والمحافظة في العمل والفترة تخلي النفس عن الضعف والكسل فيه واصلها الانكسار يقال فتر عن العمل من
وفتر اذا انكسرت حدته واصل المراد ان لكل عبادة نشاطا ما وارادة حادة وعزيمة ملة تحمل
النفس على الجد فيها وتحمل شاقها فاذا دام ذلك يعتريها الفتور وضعف عن العبادة اما لملال
الطبع وسآمته او لنيل مرجبة الحق وحصول المحبوب به العامد لربه يحزن فلا يحب بعمل فيه بل
يرى انه لم يكن منه من العمل بحق ربه فيه او لتخيل شيء اعد من الصدق فان هو سكن اليه اعلم ذلك فلا
يزده عليه فانه لا يعرف قدرها واذ هو توجع وتضرع ردها اليه وزاده تم باين حال الشرة والفترة
فمن صارت فترة عبادته الى سنة اي طريق هو على طريقة العدل والاقتصاد ولم يتجاوز نصفها
فذاك هدى ان طرأ الاقتصاد قلنا يعتريه الفتور واما المتجاوز عن صراط العدل
لسآمة الفتور وملالها غالبا كما نظهر من الباب الاتي هذا التوفيق كما ذكرناه من باب الاحتمال والله اعلم
تحت هذه الحال وقال الكفي بالموت موعظة الموعظة هي الزاجر عن الدنيا والراكن اليها والداعية
الى الاخرة وقرب الموت وتعظيمها بالموت اذا العاقل اذا تفكر فيه وفي عمره انه وما يعتريه من حول الى
البرح والغية واهوالها والحساب والعقاب وما صاله باهل الدنيا من قطع امدهم عنها واخراجهم

طوها اوكرهها هانت عنده الدنيا وما فيها واجتهد في الطاعة وتحرز عن المعصية وكفى بالقبر
الغنى ما يغنى عن غيره الله ورفع الخائبة اليه والعقين بالله تعالى اليوم الآخر وبحصول ما وعد الله به الكرا
والاتقى وافوى ما يغنى عن غيره الله سبحانه لانه موجب لوصول السالك الى الحق واتصاله به اتصالا
معنويا بحيث لا يشاهد غيره فضلا عن الاحتياج اليه وكفى بالعبادة مشغلا لان كل مشتغل بغير العبادة
فهو لهو ولعب يوجب البعد عنه تعالى وتقطع نزهته بخلاف العبادة فانها توجب قربه تعالى وزيادة
تنزيهه وفيه ترغيب في العبادة وهو من نتيجة عظيمة لا يعطيها الله تعالى الا من يحبه الا ترى ان الصحة
حيث ارادان يعين نبيه حملة الشرف والكرامة نسب اليه العبودية فقال انزل على عبده الكتاب

قوله لكل احد شرة ولكل شرة فترة فطوبى لمن كانت فترته الى الخير لعل المراد ان الشرة فاصر عنها فاتر
عن حد الافتصاد وتوجب الكلال والفتور في الاعمال فطوبى لمن كانت فترته الى الخير وهو القصد لا الى الامر من
والافتصاد امر مطلوب فقد وقع الحث على الامتثال به حيث مدح فاعله اولا ومن انتهت فترته اليه ونفى
هذا الحديث من رجع عن فترته عند التجاوز وقام عليه والحديث احتمالات اخر ذكرناها في شرحنا
المسلم قوله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق اسم الدين يطلق على جميع ما بعث الله به نبيه
من توحيده وطاعته والانقياد لحكمه وهو جملة الاسلام كما قال الله ان الدين عند الله الاسلام
ووصفه بانه متين اي قوي شديد من متن الشيء بالضم متانة اي اشتد وقوي وهو من باب التشبيه
لانه شبه على تخيله الاموري ذلك كما قال في وصف الصلوة انها الكبيرة الا على الخاشعين
وهم الموصوفون بالعلم وقوة اليقين والايمان الراسخ والعمل القوم وقوله اذا المعنى وغيرهم والباب الاول
اصطلح عليه سيد ولد آدم وعطيته داعلة وهو مطاوع ستة ستا من باب ضرب وقتل اي قطعه ومنه سورة والمرسلات
واوغلوا الغاية المقصودة منه بالرفق ولا تحملوا على انفسكم من العمل ما لا تطيقون فيسفطع كالذي لا يقطع ظهر المطية
داعلة والمراد بالرفق الاقتصاد والعبادة وترك التعمق فيها لان التعمق فيها يوجب غالبا الكراهة النفس لها وبغضها
اياه والاعراض عنها وهو مذموم قطعا وقد احسن في ايضاح المقصود بالاتيان بالمثل البديع لانه شبه
النفس الناطقة والسير الى الله بالمسافر وشبه البدن وقواه بالمركوب لان النفس في سيرها تحتاج اليها
كما ان المسافر في سيره يحتاج الى المركوب وكما ان المسافر اذا حمد في سيره وحمل على مركوبه اعنفا لا كثيرة
تهلك دابته قبل ان يقطع سبيله ويبلغ مقصده فيبقى منقطعا كذلك السالك اذا حمل نفسه على الشدائد
والاعمال الشاقة قبل ان يقطع سبيله ويبلغ مقصده فيبقى منقطعا قبل الوصول الى المطلوب فالاولى لهما من ترك
الافراط والتفريط واختيار التوسط كما انه لا بد لذلك المسافر من ان يأخذ في سيره بالجملة العبادة بخلاف
مقتضى الطبع فلا بد من ارادتها ومشاهدتها في محلها وان كانت ثقيلة قوله قال لا تكرهوا الى
آخره كراهة العبادة وزجر بهذا الكلام المسالغين في الجد والاجتهاد وتخاف شاق العبادات
وتباكرهها النفس العبادة وتهجرها وتذهب الى احب العبادات على النفوس واسهلها فتعملها
بخفية ونشاط وطلب الاجر وكراهة ان يكون ذلك لحظ نفسها وعبادتها ثم وابلغ في حسور
الناسع الله والجماع الخير من يديه وقبل الله عمل وصله اليه وبالجملة احاديث الباب ظاهرة

طاهرة في الامر بالرفق في العبادة وترك طلب النهاية فيها اذ حسير الامور اوساطها فلا تحرق
جميع الليالي وصيام جميع الايام فان لنفسك عليك حقا وعيالك حقا وان العمل اذا فاد ام
واجبتم لقليل طول الزمان كثير وحف على النفس بشهده بخلاف ما اذا كثر وانضبط
عاد ملالة فقد يؤدي الى الترك فيحرم عن العبادة وهو مع ذلك مكروه لها وهذا مذموم جدا
المرتسم ان اشق العابدين وسيد المرسلين كان يصام ويأكل ويضرب وينكح ويصالح
الناس ويصوم ويفطر ومع ذلك كان قادرا على اكثر من ذلك كذا ذلك لتعليم الامة ورحم الله وتلطف
عليهم ولذلك لا يكلفهم الله الا الوسع والطاقة بكثير منهم من يستحسن انه لا يفتر عن العبادة ولا
يبقيها بطول مداومتها لا يعد ذا يكون ذلك احجاما بالنظر اليه كما ورد الامر بصيامات كثيرة في
مثل صيام الدهر وبعض الصلوات ونحوها قوله واعملوا عملا من رجوان يموت هرما واحذر
حذرا من يخاف ان يموت غدا اي اعملوا في الطاعات والخيرات بقدر قوتكم وان واحذر حظ
من جميع انواعها اكملها من رجوان يكون احذر حذرا من الهرم واحذر على المتهيئ ان يحذر
من يخاف ان يموت غدا ولعل السر فيه ان العبادات اعمال وفيها اضداد كالذكر وضده فاعملوا
فاعرفها ما لم تفوتوا والافتصاد كيلا يكل بها الجوارح ولا يبغضها النفس ولا يفوت بسببها حق
من الحقوق فانا الحذر من المعاصي والمنهيات فهو فرض والطرح فيه كثير كرروه ثلاثا
ولا تغفل عن شيء فيترك الحذر من يخاف ان يموت غدا على معصية الله تعالى وهذا فان اعانا امرتكم بها
فانوا ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فانتهوا وفضل الفرض على عمل الطاعات نفل
وفضل ترك المخالفات حتم وفرض قوله من سمع شيئا من الثواب على شيء فصنعه التماس
حسن الطريق مضمونه موعود به الخبر الذي بعده وانكار ضعفا وبما رواه الصدوق في كتاب ثواب
الاعمال عن ابيه عن علي بن موسى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن هشام
عن صفوان عن ابي عبد الله قال من بلغه شيء من الثواب على شيء من الخير فعمله كان له اجر ذلك
وان كان رسول الله لم يقله كان المراد من سمع رواية صادقة بحيث يطمئن الذهن على الثواب
المترتبة على عمل شيء او ذكره فصنع ذلك الشيء واتى به طلبا لذلك الثواب كان له اجر ذلك
الشيء وان لم يكن المسموع على ما بلغه وقال الشيخ في الاربعين يحتمل ان يراد بسماع الثواب
مطلق ما وصل اليه سواء كان على سبيل الرواية او الفتوى او المذاكرة ويحتمل ذلك كما رواه في شيء
من كتب الحديث او الفقه مثلا ويؤيد هذا الفهم انه ورد في حديث آخر عن الصادق
من بلغه شيء من الثواب ويمكن ان يراد السماع من لفظ الراوي او المفتي خاصة فانه هو الشايع
العام الذي لا تزال السنة وانا الحسن على العمل بما جاء الوجوه السنة المشهورة فلا يخرج من بعد
وظاهر الاطلاق ان ظن صدق الناقل مع تيسر طلب في ترتب الثواب فلو سامع وصدقه ولكنه
لم يسمع الساع وعمل بقوله فاز بالاجر نعم لو تيسر طن عدم كذبه بقيام بعض القرائن

مأخذ الاخبار في العبادة

والظاهر ان تضعيف الراوي يترتب الثواب عليه شرط بل قوله ان العمل القلاني مستحب ومكروه كاف في ترتب الثواب على فعله او تركه كما تقدم واعلم ان خبر ان هذا الحديث على الاحتمال الاول يدل على ان تسامح العلماء باخبار الاحاد المعتبرة وعلى الاحتمال الثاني ذكره الشيخ يدل عليه وعلى جواز العمل باخبار الضعيفة الدالة على استحباب فعل او تركه وهو المواضع الذي ذهب الاصحاب ويدعي عليهم اتفاق ال وهو الاستحباب حكم شرعي وقد اتفقوا بان الحكم الشرعي لا يثبت بالحديث الضعيف فكيف يصح قولهم باستحباب الاعمال التي ورد بها اخبار ضعيفة وحكمهم بترتب الثواب عليها وتم في الفقوعنه اقوال اقوال الشيخ حيث حكمهم باستحباب تلك الاعمال وترتب الثواب عليها بمجرد ما ثبت في الحنفية الى الاحاديث الضعيفة بل الى هذا الحديث الحمل الباطل المعتمد من الاحاديث ووجه عدم استنادهم الى هذا الحديث في وجوب ما تقدم الجبر الضعيف وجوه كاستناد تم اليه في استحباب ما تقدم استحبابه طاهر فان هذا الجبر يقتضي لا ترتب الثواب عليه ولا يقتضي الامر بالعمل وقيل اذا ورد حديث ضعيف في فضيلة عمل ولم يكن هذا العمل من المحرمات والكراهة فانه يجوز العمل به وليس بمستحب لانه مأمون الخطر ويرجو النفع اذ هو دائر بين الاباحة والاستحباب فالاحتياط العمل به لرجاء الثواب واذا دار بين الاستحباب والحرمة فلا وجه لاستحباب العمل وكذا اذا دار بينه وبين الكراهة الشديدة اذ في العمل به وقد تقدم الوقوع فيها واما اذا كانت الكراهة ضعيفة فالاحتياط العمل وكذا اذا تساويا وقيل معنى قولهم يجوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال ومناقب الكرام والحلال انه اذا ورد حديث صحيح او حسن في استحباب عمل وورد حديث ضعيف في ان ثوابه كذا وكذا جاز العمل بهذا الحديث الضعيف والحكم بترتب الثواب على ذلك العمل ولا يريد هذا الحكم احد الاحكام الخمسة التي لا تثبت بالاحاد الضعيفة وقيل معنى قولهم الاحكام لا تثبت بالاحاديث الضعيفة انها لا تثبت بانفرادها لانها لا تفيد الا ظن ضعيف وموكدة لما ثبت تلك الاحكام به ومعنى تجويزهم العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال انه اذا دل على استحباب عمل حديث صحيح ومثل لاخبار المكلف على العمل ولاحظ دلالة الضعيف ايضا عليه فيكون عاملا بالحديث في الجملة والشيخ رد هذه الاقوال الثلاثة اما الاول فلان الكراهة في هذا العمل الذي تضمن الحديث استحبابه حاصل قبل ورود الحديث بما فعله المكلف لرجاء الثواب ولا يصير بهذا الاستحباب اقوى الا اذا فعله بقصد القربة ولاحظ رجحان فعله شرعا فان الاعمال بالنيات وفعله على هذا الوجه مردد بين كونه سنة وبين الحديث بهما في الجملة وبين كونه قربيا واذا خلا الامر المردد فيه ولا ريب ان ذلك السنة اولى من الوقوع في البدعة فليل العمل المذكور دائر في وقت من الاوقات بين الاباحة والاستحباب ولا يدل الكراهة والاستحباب بل هو دائما دائر بين الحرمة والاستحباب فاركه مستغن للسلامة وفاعله معرض للسلامة واما ثانيها فانه

باب الغضب

مخالف منطوق عبارات القوم فانها صريحة في استحباب الاتيان بالفعل الذي ورد في استحبابه حديث ضعيف عند فاعلية لهذا التاويل التحيف واما ثالثها فانه مع صدره ومما خذ تقتضي عدم صحة التخصيص بفضائل الاعمال ورد في مسائل الحرام والحلال فان العمل بالحديث الضعيف بهذا المعنى زايد على ما ذهب اليه اهل الاسلام في جواز في جميع الاحكام قوله الصبر ان الايمان في الخبر الاتي الصبر نصف الايمان بمعنى الاذى من الحديد وهذا ذهب الصبر ذهب الايمان وذلك لما ذكرنا سابقا من ان الايمان ما دام في هذه الدنيا كان مورد المصائب والافات ومحلا للنوايب والعاهات ومرجعا اليه الاذى من يضعفه في المعاملات ومكلفا بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتهيات وكل ذلك ثقيل على النفس يشق في مزاولتها وهي تنفر عنه نفارا وتتباعد عنه فرارا فلا بد من ان يكون في مقوى قاسية وملكة راسخة تهيئ بها على حمل النفس على هذه الامور الشاقة والوقوف معها بحيث لا يدب ولا يدع الاعتراض على المقدر بالطعان والشكوى وعدم مواخية مرارة ولا الانقام منه وذلك القوة وما يترتب عليها من حبس النفس على تلك الامور ومعاونتها لها هي المسماة بالصبر ومن البين ان الايمان الكامل بالنسبة المقصود ايضا يشق بشانه ويضعف بهذا الشان فلذلك هو من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ومن طرق العامة انما الصبر نصف الايمان فان الايمان اما ان يراد به الصبر الورع لان العادة قد تمكن ذلك وورع فاقد لمثلث ما امر به الشرع والورع ما منعك عنه واما ينهى به الصبر فكان الصبر نصف الايمان فاقول الايمان الكامل نصفه سفاوة والباطن ونصفه سفاوة الظاهر وقوام الظاهر بالصبر فالصبر نصف الايمان قوله عن القسم بن محمد الاصبهاني قال اصبهان بمعناه وفتح الهمزة وحكاه المكري بالكسر غير انه من ضرب ضربا قليلا ومن جرع جرع قليلا نصب قليلا ما على المصدرية او على الظرفية اي ضربا قليلا او ضرب زمانا قليلا وهو زمان العمر او زمان البلية فيه وفيه حث على الصبر لانه يوجب مع فلته راحة طويلة ثم قال على الصبر في جميع امورك الجامع المضاف يفيد العموم خصوصا مع لفظ الجميع فيدل على ان الانسان في كل ما يصيبه من من الفعل والترك والعقد وكل ما يرد عليه من المصائب والنوائب من قبله تعالى او من قبل غيره يحتاج الى الصبر اذ لا يمكنه تحمل ذلك بدون جهاده مع النفس والشيطان ونبائه في مقام المجاهدة بالصبر وحبس النفس عليها فان المؤمنين تمتاز الصبر تجاعة واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا مرة بالصبر على تكذيبهم والهجر على ذواتهم او عن مخاصمتهم وفيه ترغيب في حمل النفس على الصبر والمجاهدة للتخلص عن عداوة الحاق والغضب عليهم و شهوة الدنيا والاشتغال لغيرهم والهجر الجميل هو ان يجانبهم وبدنيهم ولا كافيهم وكيل امرهم الى الله كما قال وفوض امري الى الله اي وعوني واتامهم فاني اجازيهم وانتقم

والآخرة وابن الغرة صناديد قريش وغيرهم وقال تبارك وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة وقال عز وعلا
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن السيئة قال بعض المفسرين صبر الله تعالى نبيه
الأمين رسوله الصادق على سفاهة الكفار وحلمه الأدب الجميل في باب الدعاء الى الدين وقيل في مطلق
امور الخلق ولا زيادة لتأكيد نفي الاستواء والمعنى لا مساواة بين الحسنة والسيئة ابدا
مكان نحن نحكي وبدء عرفه كالامتحان والكفر والحلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف
والعنف والعفو والاخذ ولما كان هذا مظنة سؤال وهو انه كيف يصنع بالخبيثة
المؤذي فاجاد فيما بالتي هي احسن السيئة اي ادفع السيئة بالخصلة التي هي احسن منها كالعفو
العفو ايم التفضيل يجوز عن معناه او اصل الفعل معتبر في المفضل عليه على سبيل الفرض
او المعنى ادفع السيئة بالحسنة التي هي احسن من العفوة والمكافاة وقابل الحسنة
الاحسان في مقابل الاساءة ومعنى التفضيل حينئذ لا ان كلا واحد من الحسنة والسيئة
العفو والمكافاة اذ ليست حسنة الا الاحسان احسن منهما وهذا قريب مما ذكره
صاحب الكشاف من ان الاعتبار زيادة والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتان في انفسهما
فخذ بالحسنة التي هي احسن اذا اعترضك حسنان فادفع بها السيئة مثال وجيل
اسا اليك فالحسنة ان تعفو عنه والتي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار
عدوك مثل الولي الشفيق ثم مدح هذه الخصلة الكريمة وصاحب هذه الرتبة
الشريفة بقوله وما يلقاها الا الذين صبروا اي لا يعمل بهذه البخلة العظيمة وهي
العفو عن الاساءة ومقابلتها بالاحسان الا الاكياس الذين حبسوا انفسهم على احتمال
عظيم من وقوع جوهر النفس الناطقة بحيث لا تاثر من الواردات الخارجية وقيل الحظ العظيم
وقيل الثواب الجزيل وقد تعلق به بعضهم صدقة كناية عن العمل بما هو اجل
من الشرك والطعن فيك وفي القرآن والاستهزاء به فسبحان ربنا وفرقان ربنا عما
لا يليق به مستلتجا بحوله في توفيقك له وافوضك الى الله فيما نالك من الغم بالعفو والتجاوز
فانهما يكفيان الغم عنك وكن من الشاكرين في النكبة توفيقك او رضا بقضائه كن من الصابرين
فان في الصلوة قطع العلائق عن الغير فاذا علمت انه لا يحزنك الذي يقولون فاذهب الى التخلي وصم اليه لكان
فانهم لا يكذبونك في الحقيقة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقيل يجحدون
مكذبين بآيات الله في الحقيقة تعالى الله عن الجحود ومعنى التكذيب وضع الظالمين
موضع الضمير للدلالة على ان ظلمهم بسبب الجحود ولقد كذبت رسل عظام اكابر
من قبلك فصبروا على ما كذبوا وآذوا واعلى تكذيبهم وايذائهم فما صبروا
وفيه تسلية له وترغيب في الصبر كما قال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى اتيهم نصرنا
والمضارع

للصابرين كما قيل الصبر مفتاح الفرج ولقد حلفنا الموالف والاضرار وما بلغهما
هذه الرتبة العلية الا بالصبر في جميع الامور وما استأمر لموسى نصب ولعيسى فاصبر على ما يقولون
اي على ما يقوله اليهود من الكفر والتشبيه او على ما يقوله المشركون من انكار البعث فان من خالق
العالم بلا معاناة قادر على حشر الخلائق والانتقام منهم وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا
لما صبروا دل على ان الصبر سبب لهذا التكوين واليه اشار بسط الايدي بقوله بالصبر على
السياسة بيان الشر في الرتبة الثانية فذكر انه عز وجل ذلل له تلك الصعاب ثم لعباده عباده
على قبول العمل ومقابلته بالاحسان والانتقام في الدنيا والاخرة وبمن كذبه رب الحسنى على
ما سبق اسرار الناصر والمؤيد ونصب عليهم وانصلت الانجاد عدة اياهم بالنصر والتمكين
على الشدائد وجعلهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون واورثهم
الوارثين ومكن لهم في الارض نري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
ونريهم اي اهلكنا ونريه نادر ومر عليه يعني ما كان يصنع فرعون وقومه قيل هو القصور و
العمارات وقيل هو علومهم وما كانوا يعرشون قيل هو ما كانوا يرفعون من البنيان
كصرح هامان او ما كانوا يعرشون من الكروم يتوهم الاحمر يتوهم فرعون عرشا اي بنا
من خشب واحصرهم من الاحصار الحبس الحرام او الاعم منه ومن السرقة السلامة
واصله والهم كل رصد اي كمن ومرصادا طريقا لملائكة يحفظون في الليل نفسه على الطريق ومرصدا
ومرصدا ارقبه والمرصاد الطريق والمكان يوجد فيه العدو وجعل الثواب صريع ما
ادخر له والاخرة اي جعل الله ثواب صبره في الدنيا نصره وقتل عدوه وفي الاخرة مزيد الزلفى
والكرامة ورفع الدرجات وهذا معنى شكر الصابرين ومن ثم روعي اقتضاء مع الصبر
وقيل الحسنى وعدة والايام مجربة للصبر هاقنة محمودة الاثر فرصبر واحتسب اي صبر
على اذى الاعداء واعتد فيما يزعج عند اله وثاب عليه ويزيده وجه الله تعالى لا غير و
الاحتساب اتمام الاعتداد به وارتقاب الامر ان لم يتم لم يخرج من اليأس حتى يعرف
عينه واعداده اي يجعل المعية فاتحة مادة وقد قال اعداده وجنده لانهم وهذا كناية
عن الشروع لان معنى الشروع مع مادة خزله والاخرة من الاخر الجميل والثواب الجزيل
كما فعل ذلك بموسى ولقد قال سمعنا بعضهم يقول ان الحر هو جميع من
وتفسير العدد والمدد بهما من نحو من الشهوات النفسانية واللذات الجسمانية وعن
سلاسل الاهواء الدنيوية وتوجهت نفسه القدسية الى مناهدة الانوار الالهية
والاسرار الربوبية وهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الاية و
تحاولوني في بنات الصدر على فقدان المألوف والمرغوب ويصبرون على الاذى الموهوم وعدم
وجدان المطلوب حسبما الاتم متفاوتة وهو حال العلماء الحاذقين الذين مارسوا الحرمان اداما والانجار
افلاما وعانوا الحالات المختلفة بالتقلب والتقلب فهم الى يوم التناد لا يتسلطون احصاء

من الاسواق المربحة وفوادهم ومن ثم قيل من صبر صبر الاحرار نال من فيض الجبار ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الله سبحانه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
ان ثمانية فاية امر دنيوية دنوية اصابه والثانية المنازلة والجمع نوائب يصرفها النوجع
قليلا للطبيعي بحلال اشدة وحمالة ولا يحفظ عن الموت بحاله فضلا عن ان يكون مخالفا للطبع
والحظ وقتا ما وقوله اذا مرة تحتمل طلبا لمرضاته وان تاكيدية الدال وفي الفاعل
مبالغة وقلة الشدة والصولة واستدل بالصبر الظاهر انه عطف على فهم ولا يتم الا بكلف
لان ظاهره ان الصبر مدفوع والغير ماخوذ فلا يناسب الوصل ويمكن ان يكون عطفا
على قوله وان تداركت فيكون غاية للصبر والشارة الى ما مر من تعليله وفي بعض النسخ
استدراكا بالغير عبر او هو واضح لم يضر بعده وفهم يسر بعيني هذه الصفات
الشاقة الكريهة المنزية لم تدم حريته اي فوجه قلبه الى الله وصبره في الله على عزيمة
ولم يضرع طلبة الحب ووحشته وما قاله ان من قضايا الظاهر ان ما للعطف على
طلبة الحب ولعل الرادية نوائب الزمان وجوز الاخوان واذ قوله ان من الله عليه بقيد الايمان
اي لان من الله عليه فيكون تعليلا لقوله لم يضر به في الموصفين وانما فلنا الظاهر ذلك
لاحتمال ان يكون استيناف وخبرا والجملة عطف على لم يضر او يكون حالا بتقدير قوله وما له عطفا عليه
وما بعده بيانا لما تقدم من او يكون او يكون الواو بمعنى مع وفاعل نال ضمير سعد والفاء
من العطف وهو الجمع والتكبير والتحاوز من الحد والمراد بارساله الى الحالوق بذيا
ورجم الامر بهجانهم عن المعوذة الابدية بايمانهم بها وعن الحفظ والجمع لحفظ ما زعموا
لسنة الجفظ وادخار لما لا يحتاج اليه كذلك الصبر بعيد جدا اي كما ان الصبر بعيد سعد عن
عظيم ما له كذلك الصبر كل احد بعيد جدا له ومن ثم قيل الصبر فظ وقيل للصبر فاقة محمودة الامر
وقيل من جد في امر طالبه فاسعفه الصبر الاقعاد بالطفر فاصبروا وعطفوا اصبروا على الصبروه
فوطنوا نفوسكم على الصبر كناية عن لزوم فان لزومه يوجب الاهتمام في الامر ورفع المكروهات
والاعفاء كما ذكرت قوله قال السيد بضم الميم والمصنف الحديث بمعنى عديد من الخاصة والعامة
ورواه مسلم عن انس بن مالك قال قال رسول الله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات هذا من بدايع الكلام وجوامعه ومن قليل الحسن واطراف التي يجوز به
والمقصد انه لا يوصل الى الجنة بغير المكاره والصبر عليها ولا يوصل الى النار الا بتحري
والمرور عليها والاطمئنان بها وبدخول في المكاره الجد في العبادة والصبر على مشاقها
وكظم الغيظ والصبر على الشهوات وبدخول في الشهوات جميع المحرمات كالزنا وشرب الخمر
والغيبة وامثالها واما المباحات فلا يدخل الا بكره لا كالاكل بكره لانها فاذ تنافي الدين
ويخرم المروءة في الدنيا مثلا فقد يحرم الحرمات قوله اذا دخل الموحد ومن كان فيه
من يعتد باظهاره على تحسين الاعمال والاخلاق والروايات الدالة عليه وعلى تحتم الاعتنا

اي الاخرة

اي تصبر كثيرة فلا يبعد في المكان وحمله على التمثيل ولسان الحال والمقال كثير غير عزيز عنه
فائدة في الصبر كما صاحبه صابر وكل شيء من الحسن حسن قوله واخوفني ان اكون قد وصلت
الخشية الى حروف والوجل الفزع وخلاف الصبر على ما في القاموس الجزع والصبر امره بالصبر عند المصيبة
والاستعانة على المكاره ومع ما يوجب فضل الايمان وتوالده وهما من اعظم الخصال ولذلك جمعهما الله
في قوله وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور مقدم على قد اصاب الموت والفيء والصبر
الامور بمنزلة الرأس من الجسد والمراد بالامور الامور المطلوبة شرعا سواء كانت افعالا او تروكا
او عقايد او احوالا او لها فائدتها الصبر اشد ضبطا لشيطان على العمل اذ لولم يكن الصبر
محاربته لاهزمه في اول صولته ولو ازعزعه لاستولى على الامور كلها قوله ان تصبر تضبط وان تضجر
يفندا فقد مفاديرا وضيا كنت اكارها الاعناط مطاوع غيظ تقول غيظته فاغتاظ غيظا
وغيظة فاغيظ مركقولك سمعته فاستمع والغيظة ان تحتد حال المغبوط لكون في الحي
والكمال من غير ان تريد زواله عنه فليس بحسد وحالا للشابر في غاية الكمال كما مر عن بعض الاكابر
لو ان بارادم مقدرة او المصائب لم تزد في الحجاب ولو انقطع الماء قال الواسطي لتهيض العرب
ولكنه اشد على الكافر فزد في غمائه ثم الغيظة اما ان يخرج الامر في الضابط بيد الصبر اما
وذلك لان شدة المصايب وتداخل بعضها في بعض دليل على قرب الفرج كما قال الله من بعد
ما يكون الفرج او قرب ما يكون الفرج ثم ان الله تعالى قيد مقادير على يحوشها اليه فان تشدد
كان للماجد الصابر ان كنت كارها ان زادت مصيبتك فان فوات الاجر مصيبة
اخرى والكراهة الموجبة لحزن الفائت مصيبة عظيمة ومن ثم قيل للمصيب الصابر واحدة
وللجازع اثنتان وقول بالبناء مصيبات اربعة الثالثة المذكورة وثمانية الاعداد ومن
ثم قيل الصبر عند المصيبة على الثالث قوله قال امير المؤمنين عليه السلام صبر عند
المصيبة حسن جميل واحسن منه ان لا صبر عند ما حرم الله تحليله سواء كان فعل القلب
كالحب والتكبير وغيرهما من الاخلاق المذمية او فعل الجوارح كالزنا والغيبة فواضح الحكم والصبر
لاختيار المتعلق اما مكتسب معتاد ومنها الصبر على الفقر ان ربط نفسه على رضا الله تعالى ورضي
والا تحفظ ومنها الصبر على الضمان بان يصبر على الخسران والمالية ومنزل الطوع الدرج وعلى الضمان الاداء
والاولاد والخدم من غير اضرار ولا اسراف ومنها الصبر على ما يأتي به ما يحتاج من فعل الطاعات
وترك المنهيات بان يذكر نفسه ثوابه وكلا من هو وان ينبه ما ضرره ومنها الصبر على ما يرد عليه من
احتيان اصلا كالمصايب والنوايب النازلة عليه من قبله تعالى بان يحبس نفسه عليه من ضراعة اصطاب
والانكار ومنها الصبر على ما يرد عليه من غير احتيان ولما اختيار في الاتيان بمثله مثل
ضرب العزيز وطلبه عليه فان الاولى ان يصبر او يعزيه ولا يعامله مثله كما قال تعالى ولئن صبرتم

واسعى بما يقولون واهرم هجرا جميلا قوله ولا تقول الا بالغصب والجهل كان ذكر الغضب على سبيل التمثيل
او اريد به الاكتساب من غير حل ويشمل الطرق الغير المشروعة كلها وفي ذكر الجهل معه اشارة الى ان كثيرا من
محذوف مما لم يقيد بالجهل كالغصب ونحوه والحفظة بالجهل ومصيره على الزوال وهو عبد على العزيز بجهل الملك الجبار
والتجبر فهو ناظر الى قوله لا يساوي الملك قوله اصبر على الحق والكاف زائدة وفي استمرار الحق زيادة كونه مما تكرهه
الطبع ويثقل عليه كالمر وسره ان الحق وكل ما هو مر يحتاج الى نحو شد فانه على النفوس مر وثقيل ومداواتها لما فيها من
اهوائها وكبر اغراضها وسمو لذاتها ومن ثم قيل افضل الاعمال اما اكرهها على النفوس واشقها عليها ويخرج مرارة
الدنيا بحلاوة الاخرة بخلاف اعمال الشاربها سهلة على النفوس عريقة عليها لموافقة اهوائها وبلوغ
مرادها وانما تعمل الشنيع باسباب الدنيا واسمها اللذعة والاهتزاز قوله الصبر صبران صبر على المكروه
حسن جميل والفضل الصبر الورع عن المحارم لان ازالة الطاعة حرام في جملة والمراد بالصبر على البلاء زيادة
الشكاية الى الناس وبصبر يخرج ويضرب يده على الخد وما اشبه ذلك قوله كما بين السماء والارض لان السماء
الفضاء في نفس الامر والبحر انما هو الماء والارض كما بين الجوهر الارضي الى القعر المتحوم جسم الخم كالهاوون
جمع فلر وهو مستقر الارض وفي المصباح قال ابن الاعرابي الواحد بخوم والجمع نجم مثل رسول ورسل
والمراد بالعرش الفلك الاعظم قوله قال الله تعالى وعد الله تعالى اولا في المفصل ولذا قيده بما سبعد فيقال
الحاصل ان اجمل ابن الجعد ابه تم مئات والمفضل كان يجيبه كثيرا ويقرر ما يسنده بعد اليه فاراد
يونس بن حبيب اليه بان يصبره ويعزيه على موته كانه تم صبر على موته فيندفع اعتقاده بما يسنده
ويعتقد بما ثبت معوسنة قوله من تبلى من المؤمنين بلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الشهيد
السلاطين وكانه اراد به الفرد العظيم وقرينة عظمة الاجر مع احتمال حمله على الاطلاق قوله يا ايها الذين
امنوا اصبروا وصابروا الاية تقدير في باب ان الفرائض حيث امر بالصبر والمرابطة في الفرائض وصابروا في
الفرائض ورابطوا على الائمة عليهم السلام والكل صحيح قوله لولا ان الصبر خلق قبل البلاء لنظر
المؤمن كما نظر الجنة على الصفا النظر الحقوق من النظر وهو الثقب ومن لطف الله على المؤمن ترول
البلاء جبرا لنقصانه بالصبر ليثاب بالثواب الجزيل والاجر الجميل ولينزل عليه وهو صابر عن الصبر الكبير
وعنده وفيه اشارة الى ان المؤمن هو الصابر وغير الصابر ليس بمؤمن لان الصبر لباس الايمان فاذا ذهب
الصبر ذهب الايمان وتحقق الصبر برفع الفزع عن الخوع عند ورود المكروه ومنع البطر
من الاضطراب ومنع اللسان من الشكاية ومنع الجوارح من الحركات المغير المتعادة ولو تحقق مع هذه
الامور الاستدلال بالمكروه لكون تحققه من الجديد كانا فضل افراده واكمله هذا في الجزاوي يمكن
حمل قوله تم وليس لوكم كيفي من الجوهر والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
اولئك هم المهتدون وعلى هذه المرتبة الترتيب لانه اقرب الاسترجاع انه مالك سنه وفي ثالثة

ويعود اليه والظاهر انه يعني تصبر فانه في نفسه استدراج والشكر كل الشكر اذا وجد الرحمة مشتملة
وعطفها على الصلوات مع الاكتفاء على انها غير الصلوات مع ان المشهور ان صلوته تعالى عبارة عن الرحمة ويمكن
حملها على تعدد بين من جهتين من جهة الرحمة والله اعلم قوله مروة الصبر في حال الحاجة والفاقة والتعفف
والتغافل كثير من مروة الاعطاء المروة كمال الرجولية والفاقة الحاجة والتعفف ترك السؤال عن الناس والمراد
بالغنى الغنى منهم وفي بعض النسخ مرارة بدل مروة في الموضعين ونقل عن بعض الافاضل انه حمل لفظ الغنى
وهو المضبوط في جميع النسخ وجعله الغنا بالعين المهملة والفا كانت مروة الصبر اوفر اثمرة في
الحالات المذكورة اكثر من مروة الاعطاء ومرارته لانها على النفس اشق واثقل فيها انظار الفرج منتظر
وفيه وجوه من العباد اما الاول فهو ظاهر واما الثاني فلانها اعراض عن الدنيا وزهراتها الفاني وصد في الاخرة
حيث يرى انه لا يفرج ما به من مرض الا هو الثالث تعلق املهم به لا غير فاذا كشف ضره اليه لا الى غيره
الرابع عدم الشكاية منه الى احد وبالجملة انه ورد في الطاعات انه ورد جهة الغاية هو مولاه
ولا يتعلق باحد سواه لعلمه بانه لا احد يقدر على العطاء والمنع والضر والنفع الا هو قوله ذلك لصبره لدوفه
شكوها الى الناس ظاهره عموم الناس وهو الاولى والافضل ويمكن ان يراد بهم اعداء الله
لان الشكاية الى المؤمن جائز كما دل عليه قول امير المؤمنين ثم من شكا الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها
ومن شكاها الى كافر فكانما شكى الله وفي ذلك المؤمن خرب الله فالشكاية اليه شكاية الى الخالق
والى كافر بمعزل عنه فالشكاية اليه شكاية عن الله والاول محمود والثاني مذموم عقلا ونقلا
قوله من لا يصبر الصبر لنوائب الدهر يعجز لان النائبة دائمة بدائمة ومن لم يصبر على موت والديه
ومات ولده فانه لا يصبر على موته فيندفع اعتقاده بما سنه ويعتقد بما ثبت معوسنة قوله من تبلى من المؤمنين بلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الشهيد
السلاطين وكانه اراد به الفرد العظيم وقرينة عظمة الاجر مع احتمال حمله على الاطلاق قوله يا ايها الذين
امنوا اصبروا وصابروا الاية تقدير في باب ان الفرائض حيث امر بالصبر والمرابطة في الفرائض وصابروا في
الفرائض ورابطوا على الائمة عليهم السلام والكل صحيح قوله لولا ان الصبر خلق قبل البلاء لنظر
المؤمن كما نظر الجنة على الصفا النظر الحقوق من النظر وهو الثقب ومن لطف الله على المؤمن ترول
البلاء جبرا لنقصانه بالصبر ليثاب بالثواب الجزيل والاجر الجميل ولينزل عليه وهو صابر عن الصبر الكبير
وعنده وفيه اشارة الى ان المؤمن هو الصابر وغير الصابر ليس بمؤمن لان الصبر لباس الايمان فاذا ذهب
الصبر ذهب الايمان وتحقق الصبر برفع الفزع عن الخوع عند ورود المكروه ومنع البطر
من الاضطراب ومنع اللسان من الشكاية ومنع الجوارح من الحركات المغير المتعادة ولو تحقق مع هذه
الامور الاستدلال بالمكروه لكون تحققه من الجديد كانا فضل افراده واكمله هذا في الجزاوي يمكن
حمل قوله تم وليس لوكم كيفي من الجوهر والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
اولئك هم المهتدون وعلى هذه المرتبة الترتيب لانه اقرب الاسترجاع انه مالك سنه وفي ثالثة

ومعرفة النعمة من حيث انها نعمة ولا تتم تلك المعرفة الا بمعرفة انواع النعم كلها اجمالا وتفصيلا ومعرفة
وانه المنعم الحقيقي وان الاوساط كلها منقادة وتحكمه محوزة في قدره الثاني الحال الذي هو غير
وسبب الخضوع والتواضع والسرور بالنعم لانه من حيث انها نعم توجب التعرض للشكر فان شرف ذلك متناسب لشرفها
وافتقارها في بقائها بل من حيث انها هدية دالة على عناية المنعم بك وعلاقة ذلك لا تخرج من الدنيا
الا مانع يجب التقرب منه الثالث العمل الذي هو ثمرة فالحال اذا حصل في القلب حصل له نشاط يعمل
الموجب للتقرب منه وهذا العمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح اما عمل القلب فالقصد الى تعظيمه
وتمجيده والتفكر في صفاته وافعاله وآثار لطفه والتعرف الى ايصال اللطف الخفي
الى كافة خلقه واما عمل اللسان فاظهار ذلك المقتضي بالتحميد والتمجيد والثناء عليه
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك واما عمل الجوارح فاستعمالها في الطاعة
والباطنة في طاعته وعبادته والتوقي من الاستعانة بشيء منها في معصيته ومخالفته كاستعمال
العينين في مطالعة مصنوعاته ومشاهدة كتابه وعلاماته واستعمال الاذنين في سماع امره
ونهيه وفي عليهما سائر الجوارح ومن ههنا ظهر ان الشكر من اشرف معارج السالكين
وارفع مدارج العارفين ولا يبلغ الهها الا من زين الله قلبه بانواره وباطنه باسراره
وقليل من عباده الشكور والمعاني الثلاثة المعافى اسم مفعول من عافاه اذا صانه
الاسقام والبلايا والعافية اسم منه وهي اسم مصدر على افاعلة والمعطي الشاكر اسم فاعل من الحرمان
الغانم المعطى اسم مفعول وضميره راجع الى الاعطاء سواء كان من الله تعالى او من غيره والغانم من الغنيمة
وهي الرضا عما اتاه الله تعالى لان الغنوع وهو السوال قال في المصباح قنع يقنع قنوعا سال
وفي التنزيل واطعموا القانع والمعتر والقانع السائل والمعتر الذي يطيف ولا يسال وقنعت به قنعا
من باب تعب وقناعة رضيت به قوله ما تاخر اضيف على عبد باب ضرب كخير وعنه باب الزيادة مثله
نهج البلاغة ما كان اضلع فتح على عبد باب الشكر وعنه وعليه باب الزيادة ودلالة الآية الاولى
ولئن شكرتم لازيدنكم وقال بعض الاكابر من شكر القليل استحق الجزيل قوله ان شكرتم انعم عليك
اما المقابلة بالمثل والثناء باللسان او غيرة لان من لوازم التعظيم قال بعض الاكابر اذا قضى حق الشكر
فليطل لسانك بالشكر فانه لا زوال للنعماء اذا شكرت بلا اعتراف بها او معرفة قدرها
او المدح والثناء للمنعم او الاتيان بالافعال والاتباع من الاعمال الموافقة للامر ونواهيه و
من ثم قال صاحب عوارف الشكر قيد النعمة ومفتاح الزيادة والاقبال هو اذا ادام شكرها
او استحفارها او ترك الامور المذكورة قيد لها وذلك قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقيل الشكر
وقال النعمة منه الشكر زيادة في النعمة لان الشكر مع كونه نعمة اخرى سبب لموازة النعم على
الشاكر ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلام اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر
واما من العبد فهو من تبديل النعمة بالنقمة وغيرها ومن طرق المعصية ومن يكفر فان عذابي لشديد

وهو بكسر العين المهملة وفتح الباء اسم من عبر الرؤيا من باب تعب اي طلب تعبيرها والانتقال من الصلاح الى الفساد
وعبر الانهار اجتيازها المغيرة وهذا لفظ حرز ومعناه هو عزار بكاب مأزين بالنعمة وبضدها سكر كفرحها
ومعنى بانتقاب ازمام المعاصي الموجبة لتبدل النعمة وانكار الحال قوله قال الذي انعم عليه ايجاز فضلك
الظاهر ان تغيير النعمة للانكار وان المراد بها جميع ما انعم الله على عبده من الدين والعلم والمال وغيرها
والتحدث بها وافشائها شكرها والمظهر لها شاكر كما ان الله تعالى شاكر باعتبار انه مظهر لما اولاه عبده
من العبادة والاعمال الصالحة على الملائكة وخواص خلقه والتحدث بها مع كونه عبادة مطلوبة
قد يورث افتقاد النعمة واذاعة الشكر بين الخلق وهذا مع الامن والتمادي الخوف فالاقتصار على
الشكر القلبي سترتين ثم قال محدثا بنعمة ربه وما انعم به عليه اظهار افاعل احدث
رسول الله ثم يعني انه حدث الناس ما انزل اليه من الاحكام الدينية والاخلاق النفسية
وغير ذلك مما اعطاه الله من نعيم الدنيا والاخرة قوله فما كان رسول الله عند عائشة ليلتها
فقالت يا رسول الله لم يسبق منك كان عادتك فيه ان تكاب الانوثة انما مكون لدفع
الملول وطلب المغفرة من الذنوب فاخبارها بمغفرة ما تاخر الا كون عبد اشكورا يعرف ان
ارتكاب الاهمال الشاغلة لا يغير ذلك بل قد يكون من باب الشكر في مقابلة النعمة الغير المحسوسة
والاعتراف بالاحسان واستحقاق التعظيم ولزوم العبد وطلب المزيد وجلب الخيرات ودفع
الدرجات واستحلاء العبادات فان ما يجد قائم الليل من اللذة في العبادة لا توازنه في الاجر و
ما فيها وقال بعض اهل العرفان انا قوة لنوعها الملول بحيادها عنها ما لسوبت وكانه
وجه ما تحكى عن كثير من السلف مع احدهم والاكثار في العمل مع ان ظاهر كثير من الاخبار
الراجح هو التوسط وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبك وما تاخر استدل بقوله تعالى انا فتحنا
لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فوجهه على ما استفدناه من كلام
ابي الحسن الرضا وكلام الشيخ في الاربعين انه تعالى كان اعظم ذنب كل احد عنده وشر كه
باعتبار انه يدعو معه الله واحد وهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمائة وستين صنما
وكانوا يقولون ان مكة الله من بيته ومكة من حرمه بيتا انه تعالى حرمها فمن دخلها فمن دخل
دخل في دين الله فاجابهم الله عز وجل وترك لهم عبادة الاصنام فنزلت الآية ومعناها انا
فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر الله لك ما تقدم من ذنب قبل الهجرة وما تاخر بعدها الى اوان الفتح نزع
مشركيه كله وهذا الجواب بالظاهر الآية احسن مما قيل من ان المراد ما تقدم من ذنب
ابويك آدم وحواء وما تاخر من ذنب امتك وما تقدم من ذنب امتك وما تاخر منه لانه
لا يصح تعليل الفتح بغفران الذنب الا بتكلف بعيد كان يقال لما كان الفتح مقتضيا لجهاد من بقي
الاعتبار حصله سبب لغفران الذنب المتقدم والمتاخر ولا يخفى بعده واما الجواب المذكور
فاستقامة التعليل به لا ريب فيه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب في تبليغه والشقاء تابع

بمعنى الشدة والضر قوله ثلث الاضرب معهن شرع الدعاء عند الكرب لان الدعاء رفع الكرب
ويوجب زواله والاستغفار يوجب محو المذنوب والسيئات وشد طها بالحسنات والشكر
على النعم يوجب مزيد الاسترباح بها وعدم زوالها وشد طها النعم بخلاف كفرانها ومقابلتها
بالمعاصي فانه يوجب زوالها والنعمة تقع على المنعم به وفي الدنيا وعلى العلم والعمل والاحوال
والمجاهدات النفسانية وكسر الفوة الشهوية والغضبية وغيرها مما تقع بها قلبه وجوارحه طاهرا
اي بتصورها وصدق بها من زاهد وفيه اشعار بان الزهادة وهو ترك ما تزين به النكرة الفلبي والباطني
قوله فان شكر النعمة اجتلاب لنعائم ودوام الشكر دال على ان اجتناب المحارم شكر لنعمة
وان الحمد لله رب العالمين وقد كامل من الشكر لانه شكر فيه على جميع كالادلة الذاتية والفعلية
مثل الربوبية والاحسان والانعام وغيرها قوله محمد الصلوة على كل نعمة عليه في اهل وما يحمل الاتمة
والتفضيل وقوله فيما لم يعلم من قوله فيما انعم الله عليه وهو دال على ان اداء الواجبات الخالية
شكر لنعمة المال ومنه اي من الشكر قوله تعالى سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
اي مطيقين ثم قرنين التي اقرانا اطفته ومونين عليه ومقالها عند الاستواء على الدابة
وقوله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر
الاسلام على الكفر قوله وكان الحمد افضل من تلك النعمة لعلم الله ان الحمد نعمة افضل من تلك
النعمة فضيه تنبيه على ان العبد لا يقدر على شكر النعمة حق شكرها والمراد ان الحمد باعتبار انه
يوجب القرب منه تعالى والوصول الى كرامته افضل من تلك النعمة لفضائل ثمرها بالنسبة الى ثمر الحمد
قوله من انعم الله عليه نعمة ضمنها قلبه فحمد الله على شكرها المراد بتعريفها معرفتها على
الوجه المنعم ومنعرفها كذا وان كان تحصيل الحاصل وتعريف قدرها فحمد الله على شكرها وهذا شكر فعلي و
هو قدر من الشكر وقبل نظر العبد الى مزيد ونه لا الى من فوقه شكر لما انعم الله عليه
وما الحمد كذلك لان الانسان اذا نظر الى من فوقه ورأى قدر نعمة الله عليه وهذا شكرها
مع انه ينتهي الى التكرارية واذا نظر الى من فوقه طلب الخلاص منه فازدرى ما انعم الله عليه واحتقرها
وهو كفران قوله انه ليأخذ الاناء فضيعه على فيه فلعل الله اذا علم ان الذي ينبغي ان يكون ذلك
منه وان لا يكون النسبة قوله والحمد صدقة وهو بضم الراء وتشديد الدال على ان الشكر في
اول كلمة قوله وقد يخفف ان يكون ذلك استدراجا في المصباح استدرجه اخذه قليلا
قليلا في الصحاح استدرجه خدعه واستدراج الله تعالى العبد انه كلما احدث خطيئة
احدث له نعمة وانساه الاستغفار او لنا خذه فجأة ولا يشعر به قوله كان رسول الله اذا ورد عليه
امر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة واذا ورد عليه امر يسوءه قال الحمد لله على كل حال

اي على حال الصحة والبلية والنعمة لان كل ذلك مصلحة ينبغي الحمد عليها وفيه مع ذلك
اشارة الى انه لكونه كاملا في ذاته وصفاته مستحق الحمد لاحسانه وبحسن والهامه
الحامد ينبغي ان يكون اليه لا الى منافع نفسه هذا ينبغي الشكر على البلاء كما ينبغي الشكر على
النعماء لان كلا من غير الكفر والمعصية خير للعبد قال الغزالي في كل واحدة انواع من الشكر
الاول ان يكون ذاكرا ربه كما ان من وقت ذاته دائم لوقته فينبغي الشكر
على عدم استلاء والاستدراج ان البلاء اما كفارة للذنوب او سبب لرفع الدرجة فينبغي
الشكر على الفضائل الذنوب ورفع الدرجة الثالث ان البلاء مصيبة دينه فينبغي
الشكر على انه ليس مصيبة دينه وقد نقل ان عدة مرض على رجل اعمى فعاده فرأى عليه
فسمعه يشكر ربه ويقول الحمد لله الذي عافاني من بلاء اشد في وبلاء اشد في اكثر الخلق فقال له
ما الذي من بلاء يصيبك فاعاد الذي من بلاء هو اعظم البلايا وهو الكفر فقال له من
ظلمات الامراض وحزونة صاحبه وهو يعيد عن الطبع ان البلاء ان مكنوا في الموت
وكان في طريقه الى الجنة ينبغي الشكر على ذلك مضى ووقع حائط على الخادم فمات سبب في الاجر وزوال الحساب الدنيا عن القلب فينبغي الشكر عليها قوله اذا نظر الى المبتلى
من هو اشد منه بلاء لكي قلبه ولا يزهده والاظهر ان المبتلى المبتلى بالبلاء المعروف ويمكن
حمله على الاعم منه فيشمل المبتلى بالمعصية لان المعصية بلاء عظيم الا ان قوله من هو اسوء حالا
تسمعه لا يلائمه قوله اذا رأيت الرجل قد ابتلي بفقد ابتلي بالفقر او السقم وغيرهما اللهم
لا اعلم ولا استهزء بحسنه وبه كرخ هزي ما موصولة اشكر في حوشكري فعال
قاربه يقول له شكرا فلان اذا فعل باحسانه باحسان مثله والمراد بها طلب ان يشكر
منعمه على وجه التفضيل وهو لا يمكن من وجوه الاولى ان نعمه عز بتاهر لا يمكن
احصاها فضلا عن مقابلتها بالشكر الثاني ان كل ما نعاطاه مستدا
الى جوارحنا وقدرتنا فهي في الحقيقة نعمة وموهبة من الله تعالى وكذلك الطاعات
وغيرها نعمة منه فتقابل بنعمته الثالث ان الشكر نعمة منه فتقابل
كل نعمة منه الشكر يحتاج الى شكر ولا تسلسل وهو معنى يقتدر للعبد وقول موسى عليه
ما ربكم يعني اشكر لك حتى شكرك يحتمل الوجهين الاخيرين وروي عن هذا الخاطر
خطر لداود عليه السلام فقال يا رب كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة
ثانية من عندك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني وما ما يقال في الفرق
من ان فلانا مولى لكثرة انعامه فينبغي على ان التكاليف تسمى حقوقا له وذلك الاداء والحقيقة
من اعظم نعم الله تعالى على عبده قال الشقيق ما انعم الله على عبد فقال الحمد لله الا ادى شكر
بل الله عز وجل عليكم ان هذا الكيل الا ان كنتم صادقين قوله اللهم ما اصبح بي من نعمة

الاصباح الدخول في الصبح ويراد به الدخول في الاوقات مطلقا وما الموصولة مبتدا
والعايد اليه مستتر في الظرف والظرف وهو في مستقر حال عن الموصول اي مستقرا في بيان له ومتاخر له والفاء للتضمن الموصول معنى الشرط بمعنى ان تابه من نعمة تتب الحكم
مكونه منه تم وفيه دلالة على ان الشكر الاجمالي يقوم مقام الشكر التفصيلي من صدق في
تحامد ربه في وكاليه عبارة عن الاقرار بها والاتيان بمقتضاها وفي بعضها عبارة عن معرفتها
بالقلب ومقابلتها بالشكر والثناء قوله اشكرت فلانا فيقول بل شكرتك يا رب فيقول له
تشكرني اذ لم تشكره لعل معناه ان اصغ لا يقبل شكر العبد على احسانه اليه اذا كان العبد
لا يشكر احسان الناس اليه ويكفر معروفهم لاتصال احد الامرين بالاخر والحاصل ان من لم يشكر الناس
كان كمن لم يشكر الله وان شكره وقيل معناه ان من كان في طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر
كان في عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له ولما في هذا الخبر ما روي عن امير المومنين رضي الله عنه قال
ولا يحمد حامد الا ربه حيث قصر الحمد والثناء على الله لان المراد انه سبحانه لكونه مستحقا لها
وان كل حمد يرجع اليه في الحقيقة كما صرح به جماعة من المحققين وقد يجاب بان الغير يفضل المنعم عليه
اليه فالمنعم حقيقة هو الله تعالى واصل الرزق هو الله والترغيب في الحمد له على تكلف من حمل الرزق
وكلفه ايكاله بان الله لبطيء اجره منعه الحمد والاصال وبالجملة هذا الشكر ان شكر
للرزق وهو متوقف على الحمد وهو للغير وهو ايضا مما روي في طرق العامة ولا عهد بها احدا على
رزقه الله وقيل المنهي مختص باجناس من اهل البيتين الذين شاهدوه ولاقاهم واشعاعوا عن رؤيته
الوسايط فنفاهم عن الاقبال عليها لانه تعالى يتولى جزاء الوسايط عنهم بفضله والامر بالشكر يخص
بتصيرهم ممن لاحظ الاسباب والوسايط كالاكثر لان فيه قضاء لحق السبب اي والمنعم عليه
لان الواسطة في الخير تعتبر بكصاحبه ومسخ الشكر له وقد تكرر هذه معه مع كما لغة
فتامل نعم العبد انا واب وقال انه كان صديقا نبيا قوله ان اكمل المومنين ايمانا الخ
فان الايمان الكامل لا يتحقق الا بتحقق نوعي الباطن بالمعارف الالهية والعلوم الربانية و
الفضايل النفسانية واشتغال الظاهر بالاعمال الحسنة المرضية وذلك بتعاون بين جانبي الحقيقة
الربوبية فكان ترك السوق والعلوم والاشتغال والفضايل فيها تم كان اثباته كما وظاهرا من
جملة تلك الفضايل حسن الخلق وهو انما يحصل من الاعتدال بين الافراط والتفريط في
القوة العقلية والشهوية والقوة الغضبية ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والجود والعفة
والصدق واللطف والمروة وحسن العشرة والمداراة والمواساة والرفق والحلم والصبر
والاحتمال للاذى والاشفاق عليهم وبالجملة حسن الخلق تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة
وحالة نفسانية يتوقف حصولها على اشتغال الاخلاق النفسانية واستيلاء بعضها
ومن ثم قيل هو حسن الصورة الباطنة الخ هو صورة الباطنة كان حسن الخلق حسن الصورة الظاهرة

وتناسب الاجزاء من اليدين والاكف والحاجب والفم وغيرها الا ان حسن هذه الصورة الظاهرة
ليس بقدرتنا واختيارنا بخلاف حسن الصورة الباطنة فانه من فضل الخالق فيكون مكتسبا
ولهذا تكررت الاحاديث على الحث به وتحصيله في مواضع عديدة قوله ما وضع في ميزان امرئ يوم
افضل من حسن الخلق دل على ان الثواب والعقاب يتفاوتان به كما يتفاوتان بالاعمال الظاهرة
بل قيل صلاة تامة اكثر من تعلقها بها وعلى ان الاخلاق تتقدر يوم القيامة ولعل
المراد انها تتوزن بصديقيها في قال الفتاة وهو المنهوب بين اهل الاسلام وعليه
الروايات المتكثرة وقيل وزنها كناية عن الحقوية والعدل لان الاعراض لا يتصور وزنها
وقال الشيخ العارف في هذه الفتاة قد يجيء والاخرة وبسط الكلام في توجيهه والاجوبة
قوله اربع من كن فيه اي خصال الاربع فاربع خلف من موصوف وهو المصحح للابتداء بها وجملة
الشرط صفته خبره وان كان من قرينة المجاز مذكرا لغة فكنه ذو فيه او كناية عن صفة
او عن صدور هذه من كل نجارحة منها وحملها على الصغاير محمل كلها مطلقا قوله
وهو الصدق واداء الامانة فهذه الاربعة اعني صدق اللسان وجميع الاعضاء او اداء
الحقوق والخلق والحيا المانع عما يذم وحسن الخلق وهو مجانبة ما يكاب الذنوب
وما حية لما يستوي بها كبيرة كانت او صغيرة واحتمال تخصيصها بالصغيرة بعيد قوله
من ان يبيع الناس بخلقه وان كان الناس يثيبونه في المعتل الكرام فاحترز عليك ان يخالف
انهم يجيبونه ذلك فضلا الحق شتان بين ان يعينه والوعينه حسن الخلق وفرق بين ان
على من عاداه قوله اكثر ما يلج به امتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق لان التقوى يستلزم
الامر مع الله وبحسن الخلق يستقيم النظام مع الناس وهما من اعظم الاسباب للدخول في الجنة
لان صاحبها طيب والجنة للطيبين قوله ان الخلق الحسن يميث الخطية كما يميث الخل
الحديث والمعنى الاذابة منت الشيء اميثه وامونه من باب باع وقال فالمات اذابه فنه وخاطبه بالماء
واذبته والخطية هو الماء الجامد من البرد وذلك لان حسن الخلق لكونه مستلزما
لكثير من الفضايل الظاهرة والباطنة يطهر الظاهر والباطن من الاعمال القبيحة فانه يمنع
من الصدور عليه الانسان من الشتم والخمز والقلب من الحقد والحسد والكبر وغير ذلك قوله
البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الاعمار لانهما من اعظم اسباب العشرة والمخالطة
والتعاون وقد ثبت بالتجربة عمارة الديار بهما والاما انهما يزيدان الاعمار بالخاصية او باعتبار
دعاء كل لكل او باعتبار انهما يوجبان دفع العداوة الموجبة للقتل والفساد قوله ان كان
صاحبكم حسن الخلق فان مضمنه بدليل اللام في خبر كان وليس الشرط وليوفي جزاء بل هما جملتان
كلام مكملتان كان صلاتها ما علم من سياق الكلام قوله قد رئي في الجراد هيلان من ذهب
صينه وفي لسان الموزيد هلت في الذهاب صينه بلا ياء فيهما ويذهب منه قول الازهري

هلت الثواب والرسل وغير ذلك اذا ارسلته فجرى وبعضهم يقول هلت الرمل حركته اسفله فاعلاه

قوله ان الخالق يجتمع فيها اقتضاه المنح والمنحة العطية والمنح لعطا فترجيحه ومنه سمي الجيد الخالق والطبيعة والسنة المكتسبة فغريزة المقابلة بقال فلان يغرزه وانه يغرزه مضمومة والاسم الغريزة والمخلق بفتح لغة وهذا صريح قول الخالق منه طبيعي غريزي خلقه الله في فطرة ومنه سمي الخلق خلقا لانه مجبول عليه حتى تصير كالغريزة فبطل قول من قال انه غريزة لما مر دخل الاكتساب فيه وصاحبه لتصبر على الطاعة تصبيرا فهو فضلها اشار اليه قوله اسير الموسنية وعود فضل الصبر على الكرم فهم الخالق الشر وفيه اشارة الى ان الصبر المكتسب والترغيب فيه والمراد بالصبر تحمل المكاره بتكلف ومشقة لكونه غريزة خلقي وهو محمود عند الخالق ومشكور لدى الخلائق ولما سر المرء الظهار الصبر مع عدم اتصافه به اذا لا يحمل الله قال ان الله تعالى يعطي العبد الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله لان اكثر اهل الخلق في حفظ نظام الخلق ورعاية حقوق اهل الايمان واصل الجهاد مع الفتن والعدو قتله ويروح حال غير المجاهد اي بعيد عن المجاهد في سبيل الله يروح اي يذهب فيه اول النهار او اول الليل او مطلقا ويريح اي يرد في اول او مطلقا والمعنى ان ثواب الخلق الحسن مثل ثواب هذا المجاهد الساعي في سبيل الله المسلمين وفي المصباح غدا وغدوا من باب قعد ذهب غدوة وهو ما بين صلوة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر حتى استعمل فيما بعد الانطلاق اي وقت كان وراح يروح رواحا اي رجع كما في قوله شم وهذه شم وروحات شم اي ذهابها شم ورجوعها شم وقد يوقع بعض الناس الرواح لا كون الا في اخر النهار وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير اي وقت كان من النهار فالغدو الاسير وعيره والرواح من زاغ الى الكعبة فاذا النهار فله كذا في المغرب قوله ان الله تعالى وعد اعاد اهدانا لخلقا اشارة الاهانة الى ان اخلاقهم الحسنة لا تنجي بعدم منهم ولا تنفعهم فيما بعده والمراد هي كافار فجرهم لمصالح المومنين وحفظهم من غوايلهم قوله فان استطعت ان تحط الناس الا كانت مالبا العلى عليه فاضل كالمانح باليد العليا المنفق او المعطية فان يد العليا منفقة معطية واليد السفلى سائلة والمانعة واريد بها اليد التي فان تعني فان تحط الناس على الخير في الثوة وهي على التقدير ويكنايه عن حسن الخلق كما يفسره الفليل قوله حسن الخلق يمن اي سبب للايمان الناس يعني من لا يفهم حسن الخلق ورعايته قوله الا اخبرك بحديث ما هو وفي رواية احد من اهل الدنيا بجملة صفة لحديث وما نافية تفام لها الثوة حسن الخلق من صفات الانبياء والاولياء واضدادهم والكلام في هذه بعضيله هو جبلة وذلك وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم فان شكر مع وصفه العظيم بدل على انه في علو قدر بحيث لا تصل اليه عقول البشر ولا تحوم حوله طيار الفكر والنظر فاخذ وهبه من توفيقه هذه بما يليق بشانه والقطعة منه شارفه وضم الدال للاتباع لغة قوله الموطون اكنافا هذا مثل لمن لا يطمعه وحسن خلقه وحسنه من الوطاءة والتمهيد والتذليل وفلان وطي الكنف ذا عم

لا يوذي جاره والاكناف جمع الكنف بالتحريك وهو الجانب والناحية اراد الذين جوانبهم ونواحيهم وطنيته يمكن منها من يصاحبهم ولا يوذي مخالفي الخالق والمنكر الذين يالفونه ويالفون اي يالفون الناس ويحبون ويحبهم ويجتمعون معهم وفي المصباح الفته الناس من باب علم اذا تحببته والاسم الالفة بالضم والالفة اسم من الايلاف وهو الالتيام والاجتماع واسم الفاعل الف مثال عالم والجمع الافاكار وتوطار حالهم للزيادة او الضافة او نفضا الحاجب وحمل الرجل منزلة ثوابه واثابه بمعنى وفيه وعيد لمن يتخلق بخلق الخالق لانه موجب لذلك كما في قول امير المومنين يرتاح الخالق والله كان اكرم لانه اكثر فائدة واوفر عايدة قوله ولا خير فيمن لا يالف ولا يوالف لان عدم الالفة وعدم الموالفة يوجبان ذهاب رونق الطعام وتغير فيه وعدم الدوام وعدم الوئام وكل ذلك يوجب ذهاب الخير عنهم كما هو المعلوم بين المخالطين قوله والسعة الحسنة والطافة اي لا يمنع اموالكم لعطائهم ووسع اخلاقهم بحسنهم كما اشار اليه فالفوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر فالقوهم باستبشار الوجه وبشاشته وايضا طه وهو من اعلام التواضع وحسن الخلق قوله الافاق من افاق الافاق والفتح الفتح في الرزق في موافع اصرفه وفتن صفته وقلله وقال بان فيض من كفافه تنوء بعطيه من هو احوج منه او الاتيان اي بان ينوء مع ضعفه ويكون شيء الايثار كالاثر والخبر جميع اعمال الخير بالكسر طلاقة الوجه وبشاشته وهو مطلوب امتا للمومنين فلعلاوة الايمان وزينه واما العزيز هم فلحفظ النفوس ودفع الضرر عنها وهو المومنين كما قيل ودارهم ما دمت في دارهم والانصاف من نفسه انصف الرجل اذا عاملته بالعدل والمنصفة الاسم منه يعني ان اعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك فالمراد به التسوية بين نفسه وبين غيره وعدم المحاباة في شيء ما خوذ من الصفة قوله ظبي جبانا اي مواضع خلوا له وفلان ابراهيم بسنة المرسلين مثل وحنا حنا الموسنين وفيه استعارة تمثيلية وطيبة كلامك ومنه اي تمحى خلقك ما حسن اسلامه والاعتناء بشانه قوله يكسب اباك المحبة اي يحبه ثم معنى قاضة الرحمة والاحسان ورحمة الخالق له وروي بالاولى فهو ابلغ لما مر من ان الظاهر ان يترتب على احد الصفتين مقتضى ما يترتب على الصفة الاخرى حسن الخبر وهب بالجيم اي الصفة والموجدة والحقد على المومنين وقلة البشاشة حالة الموتة اراد ان طلاقة الوجه وحسن الخبر يعطاد الملوب بهما والاحظ مناسبة الطلاقة بالحالة الذي هو مناسبة الملوب بالصدر اذا قصر وجعل الرسيت مجيبا الاصدق في الحديث صدق فاعله المذكر استعارة اللسان الناصحة لاستقامة القلب ومن ثم قيل اذا استقام القلب استقام اللسان واستقامة القلب ناصبه لاستقامة اجهزة الانسانية وتمام صورته المعنوية وهذا مستفاد من الفاظ الحديث المتقدمة على انها ومعانيها والعمل بها الانبياء والمرسلين وما دونهم كما اصر المومنين وعهد الخلق اليهم واداء الامانة الى البر والفاجر كما قال ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وعدل بين جميع من الناس الكبير والصغير لاختيار الناس عظيم منه قوله من صدق لسانه زكى عمله لان صدق اللسان

ولا يبعد ان يكون السخاء شاملا لكظم الغيظ ايضا لانه من جملة افراده وتوجيه قوله من الجبل
جرعنا ان اشار جل ثناؤه الى الجهة الاولى بقوله الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والى
الجهة الثانية بقوله وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
قوله ما من جرعة اعز عاقبة واحمد غبا من جرعة حلم عند غيظ يجرعها عاقل ترد هذا في قلب ما يصبر والتمام
المراد بترد هذا في قلبه اقبال القلب تارة الى تجرعها لما فيه من الاجر الجميل والثواب الجزيل و
اصلاح النفس وتارة الى التذمر لتجرعها وامضائه لما فيه من الحشاعة والمرارة والساوء فتصبره
وهو والحلم متقاربان الا ان الصابر يصبر مع المشقة والحليم لا يرى في نفسه مشقة
ومن ثم قيل العادة لا يأمن من الصابر كما يأمن من الحليم قوله لا تكون الرجل عابدا حتى
تكون حليما الحلم الاناة والتثبت في الامور وهو يحصل من الاعتدال في قوة الغضبية
وهي النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة الموذية ومن آثار عدم جزع النفس عند الامور الموذية
وعدم طيشها في المواطن وعدم صدورها عن غير سنن طريقة متبعة وعدم اظهار التزين على الناس
وعدم اظهار التقاوت في حفظ ما يحفظه شرعا وعقلا وهو من عالي الهمة ثابتة
كاسمها بارية لا عبرة بها ولا تكمل ولا يترتب عليه الاجر الكامل وان الرجل كان ابا
عبد الله عليه السلام اذا رجع يصير قبل ان يدخل الى عشرة من السكون عما ينبغي باب
من ابواب الحكمة وهذا مدح جليل عظيم وفي الكافي والحلم وانا قال البتة مخاوة وقرة وانها
غضب احدكم فليكظم للخبر قوله لا يحدث امانة الاصدق فاكتم الخبر
والامانة ووجه صدقها في صدق الجنان وعدم فتح مفتاح اللسان وعدم افشائها الا وقت الاحتياج
من صفات المؤمن العاقل الكامل في الايمان فانه يعلم بنور البصيرة انه لم يحفظ الامانة
لم يأمن من نزع الخيانة وان كان صديقا للمقال المصدق يوم صدقا ومن ثم قال امير المؤمنين ترجع
حفظ ما في الوعاء بسد الوكاء ومعناه حفظ ما في الجنان اذا اريد الا تطلع عليه انما هو بحفظ
اللسان لانه آلة تلقف الانسان ومفاسد الافشاء بعيدة عن الخفاء والامر كما حيث قرنت
ان اصعب الامور عن الحر وتركها لقمة الوجه ليس بحياء اذ ذلك خلق مما يقرون اما العدم
وجود فيه واما العدم علم بكونه مقبولا لتمكن لامكان حصول الحياء والانسان
واذا بلغ موقفه عند النفس والى التزكية تركه تم لا تركيه الخبرة لا يزكوا انفسكم الله يزكي
الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء قوله واستغفر الله مما لا يعلمون قال امير المؤمنين ع
اذا ان في احد منهم خاف مما يخافه فيقول انها اعلم بشيء من غيره وبينه اعلم مني بنفسي اللهم
لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون لا عذر ولا
من جهله فلا يرجع في الفهم والاخذ والمهتدي والغبية والتهمة والاصطبار به ولا يحركه
الى الانتقام والمكافاة بالمثل بل يتمثل بالصبر والحلم كما هو شأن اولي باب الايمان وكما

الايقان قوله انه ليعجبني الرجل اراه كيف حلمه عند غضبه فيمنع نفسه من التشفي والانتقام والاقدام على
العقوبة ويحتمل عطفا على المعنوع القدرة على ذلك والمعفو من صفاته وصفاته اولى بانه ومن
تتقى عليه فليتفكر في امر الحال الذي جل ثناؤه فانه يدرك به ويحصل له ولد ويستفيد له سفات لائقة به
وهو نزهة نفسه ثم هو يعافيهم ويرفق بهم ويعطيهم ويقضي حوائجهم قوله ما اعز اضبه بجهل فط ولا
يحلم فط الا بجهل صفة توجب الذلة في الدنيا والاخرة ومن السفه والاذى والعاجلة في المعنوة
والحلم صفة توجب العزة فيهما اما في الاخرة فظاهر لانه من جلائل الصفات الموجبة لرضى الرب
واما في الدنيا فظاهر ايضا لان الحليم يعز عند الجاهل وكلهم ولذلك قال امير المؤمنين ع الحلم عزة
يعني كما ان الجهل يتبع بالعثرة يتبع بالحلم وينوه لاجله قوله كن بالحلم ناصرا المراد بالحلم
ناصر كافي للحليم لان الناس يحمونه ويعاونون اليه ويعينونه في المكاره وقال اذا لم تكن حليما فتحلم
يعني اذا لم تكن حليما في اصل الخلقة فاكتسب الحلم لان الحلم كاير الاخلاق فقد يكون غريزيا
وقد يكون كسبيا او المراد فتكلف الحلم واظهره فان ذلك قد يصير الى اكتساب الحلم
والاتصاف به وهو يؤيد قول امير المؤمنين ع اذا لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا
اوشك ان يكون منهم الدقة ان الحلم احسن واذا لم يكن فيه التشبه بالحليم حسن قوله انا لنعف عن السفيه
العفيف المتعفف يعني انا لنعف عن السفيه حياء يمنعه من القبايح وخلاف الاداب و
حلم عنه من الاضطرار عن مواردة المكروهات وايثار الخلق والاقدام على الانتقام وتعفف
ونفسه تتعفه على تحصيل الاكفاء من المآكل والمشارب والمناكح والمساكن والملابس وغيرها
على الوجه المشروع وتعفف يعفه على الاكفاء بحرفته وصفته وحفظ قدره وعدم السؤال عن ذلك
بتفقده كما روي عن النبي ص انه قال لرجل الذي اسعفا على المسألة وسعيا على عياله
وتعفف على جاره الغني اقبض يوما الغنية ووجهه كما في الحلية السيد يحتمل ان يراد بالتعفف التأكيد
والمبالغة والعفة ويحتمل التفنن عند ذلك بنوع كأنه وقرة نحته عن احوال الاكرابة
الادنية وعما حالها من اثاث الفضايل وامداده وتوفيقه على زيادتها ودوامها
كما روي عن النبي ص من تعفف بعفه الله الحديث قوله قلت وقلت بالقاف فيهما
وبعض النسخ بالفاء في الثاني وقال الاخير الذي رأيته وقيل انه لم يصب فيه وبحمل قاعل الرأي
فان قوة الحليم على قمع الملكات الحليم فلا يخرج عن قوة وحضور ما يوم الطيش لعدم عصمته
الا انه بهذا الاعتبار لا يفعل ما يستحق عليه مدحة الحلم قوله من علامات العقل الحلم
والعلم والصمت الذي العلم والمناهج والمنار او البصيرة في امور الدين وكون الصمت الى السكوت
فيما لا يعنيني من علامات ظاهر لانه دال بالدلالة الالتزامية على قوة وكمال الحلم او التثبت في الامور
واما العلم فلعل المراد به ان اعني اثبات الحق وابطال الباطل وقمع الدين ومحل الاشكال هو
بهذا الاعتبار من آثار العقل وعلامته الدالة عليه فلا يرد ان العلم هو العقل ولا يصح ان يكون الشيء

ان الصمت باب من ابواب الحكمة لان الحكمة هو معرفة الاحكام واحوال الموجودات والانقياد لها و
ضد الخير ان لا يحصل الا ما بالتفكر والتفكر لا يحصل الا بالصمت فالصمت يكسب المحبة
اى محبة الله تعالى او محبة الخلق وذلك لان اكثر اسباب الكلام واعظم مقاماته المحاورة هو المجادلة
والمشاتمة والمخاصمة والجرح والغيبة والنميمة والفضول والكذب والمكر والخداع والمراء
الكثير وما الا بعض وكل ذلك يوجب المقت والعداوة ويبعد عن الخير فالصمت عن ذلك يورث المحبة
ويقرب من الخير فانه دليل على كل خير لان السكوت عن الشر لكونه شرا دليل على الخير الذى هو ضده وايضا
السكوت عنه لا عن عجز هو ولا عن غفلة بل عن صفة هى فكر فى عظمة الخلق والاله وقوة آلائه وقدرته وهو صفة من
الى مقام العبودية وتحقيق ولايته حتى يصير الغيب عنه كالعيان وسبيل السعادة للانسان ان يتصف بالاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة واليه اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله اذا كمل العقل نقص الكلام
فانظر الى جوانبها الخلة الخصلة والرابعة المجبة من بين الخلق التى يحبنى حسنة يعنى اذا كان فى الرجل خصلة محبة
فانظر الثانية من خصال الحسنة فان بعضها يجذب بعضا ولا يبعد ان يكون الصمت من هذه القبيل
الخمسة بقيت الاخرى لعلهم يقللون الكلام فيخلصون عنها وايضا لا يتكلمون فى امور الدين الا
ما سمعوه من اهله بخلاف العامة فانهم يتكلمون فيها بالقياس والاستحسان والوجوه العقلية
فلهم طرق واسعة قوله يا سالم احفظ لسانك لتسلم اى لتسلم من الافات الدنيا والاخرة ومعاصى اللسان
وذل النفس فان من اراد خوض غمار اللسان جرى فى ميدان الطغيان وتيكلم كثيرا بما لا يعنيه وما يضره
ويعتذر عنه ويدل على منعه قوله وقال الرجل الرضى الاصيل الطاهر الشيم مرءوز ليفعله ما يعيب منه
فعلى الحفظ لسانك اذا به الصمت تكون الهيبة والعزة لان من ملك لسانه يجب الهابة منه ومن يخالط
اللسان فانه يشير الغائبل ويبدى مساوى الجاهل ويضر فى امور الناس ويذهب بمروءته ويهلك نفسه
والقياد الكتاب جعل تقاد به الدابة وهو كناية عن الضبط والاضبار والاذلال قوله اما ترى ما اذلك
اى اعطى المحتاجين مما اعطاك الله تعالى قوله فاصنع للاخرة والجاهل الخرق فى الصنع وهو الجهل بمواقع الامور
بما ينفعه ومنه حث على ايثار كل من لم يعلم امر دينه من صالح الدين والدنيا فاصمت ايها الانسان
الظاهر ان المراد من الخير ما يورث ثوابا فى الاخرة او نفعا فى الدنيا بلا مضرة احد فيكون المباح مما ينبغى
السكوت عنه ويكون الامر للاطلاق لطلب الشامل للوجوب والرجحان والجملة يظهر من بيد الكلام
فان لم يرض لنكلم وان له او شك فيه سكت واختلف فى المباح هل يكتب ام لا فمن قال بانه
لا يكتب تمسك بالاخبار الدالة على ان الحفظة يكتبون ما يتلفظ من قول او لاية وكل صغير وكبير مسطور
ولا دلالة بعض الروايات على ذلك وعدم الحجارات الابدال على عدم الكتابة لجواز ان يكتب الخير والشر
فتضيع العرفى لا يتبع ولا يضر مع القدرة على اهمال ما يوجب العقاب بدلالة ما ذكرناه ان يكون فى كل خصلة
من هذه الخصال الخمس الى الجنة دال على ان خصلة واحدة اذا استمسك بها من بين توجب الدخول فى الجنة
ويكون اذن الايمان الخصلة الواحدة تجر الى اسباب الدخول فى الجنة وهى احسن الاخلاق فالخير فيه مضمون

فوله فاتجاذب كتسابعها ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب الى اخر السكوت افضل من الخوض
وهو كل ما لا ينفع فى الاخرة كثيرة لا يمكن التحرز عنها الا بالسكوت وفيه ترغيب فى السكوت وان تعلم
ان كلامه حسن ومن ثم قال بعض الاكابر من خاض فاحسن فقد اساء فى نفسه فحسن وليس من حسن خاض فليس
على ان خوض فحسن وهو ايضا يدل على ان السكوت افضل من التلفظ قوله اسلك لسانك فانها صانعة به العبرة
الى الانسان والتاديب ما يشتمل الخير وتنبيه الانسان به الصدقة ما يعطى صاحبه فى الدنيا
والاخرة ويدفع عنه البلية ويوجب فرجه من الخوف كالصدقة ثم قال ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن
اشارة بذلك الى ان الايمان الايتم الا باستقامة اللسان على الحق وهو مشتمل على الباطل بسائل الاهية والنية والقدر
والتكذيب بالحق وهو مخزون من الامور الحاضرة وذلك لان الايمان عبارة عن التصديق بالله ورسوله و
الاعتقاد بجميع ما ورد به الشريعة من المأمورات والمنهيات وغيرها وهو لا يستلزم استقامة اللسان
وهى اقرار بالشهادتين ولوازمها واما استكمالها لانه قد يوجد من السبب ما يستلزم لا يستقيم بعد
استقامة اللازم وقد اشار اليه الترجمة بقوله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه
حتى يستقيم لسانه ولا يتكامل ما يتناوله اللسان من الاباطيل والاكاذيب فيخل بهروءتها فى القلب و
هو شاذ من خواص حقيقة الايمان وهى خلاصة فى حقيقة قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
قال حين كفوا لسانه ظاهره ان المراد بالايدى الالسنة للتشابه بينهما فى القوة او فى كونها آلة فى الجملة
ويحتمل ان يكون كما لا يدى مجازا مرسلا فى كف الالسنة لان كف الالسنة سبب لكف الايدى
من الضرب والبطش وغيرهما قوله نجاة المؤمن من حفظ لسانه اى خلاصه فى الدنيا والاخرة لان كثرة الكلام
وافشاء ما ينبغى اخفاؤه وبال الدنيا والاخرة قوله ما ينبغى العالم ان يعد اللسان مفتاح خير
ومغلاق شر فيه ترغيب فى التكلم فى الخير وتحذير عن التكلم بالشر ولا يختص ذلك الا بالعالم والتفكر
اولا فيما يقول كما هو شان المؤمن العاقل فانه يتامل ويتفكر فيما يراد التلفظ به فان راه خيرا امضاه
وان راه شرا ولم يحضره احد الحاضر فانه يتكلم بما يرى على لسانه لا يدرى ما له وما عليه ثم ختم على
فمه كما ما يختم الكيس بقوله فاختم على لسانك كما تختم على مال ومتاع ووقف الورق بكسر الواو
والاسكان للتخفيف الفرة المتروية ومنهم من يقول الفرة مصدر وبه كما سماه وغيره مصدر وبه والمال الذى
الورق المال الحاصل من الدراهم ويجمع على الاوراق ومثله ساق وسوق عن امير المؤمنين عليه السلام قال الكلام فى
وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت فى وثاقه خزن لسانك كما تخزن ذهبك ووروقك عن
فوه كلمة سليمة وقال بعض الاكابر لا تتكلم بلسانك ما تكسر به لسانك قوله فان الذين
يكثرون الكلام قاسية قلوبهم ولا يعلمون قساوة القاسية قلوبهم وصلابته بحيث يتاثر عن قول
الحق كالجبل الصلب بمر الماء ولا يقف فيه وفيه دلالة على ان كثرة الكلام فى الامور المباحة يوجب
قساوة القلب واما الكلام فى الامور الباطلة فقليله كالكثير فى الشرعة واجماع القساوة قوله
ما من يوم الا وكل عضو من اعضاء الجسد يكفر اللسان اى يذل ويخضع له والتكفير هو ان

من وراء ان يجيبوا الى ما دعوا اليه علم وفيه ترغيب في المداراة مع الاعداء والملاطفة والملاينة معهم سواء كانت العداوة في الدين او الدنيا مثل الحقد والحسد وغيرهما الا ان المداراة من جملة الذب بدرجات في رفع العداوة ومن ثم قيل رفع الشر بالخير جزء بالشرة وفي معنى المكاشفة بالسب والمخاصمة والمجادلة معهم فانه يثير كثيرا يفضي الى المعاملة بالمثل وسيتهم الله تعالى اي والينا نهم كما دل عليه بعض الروايات وضياع الاموال وهلاك النفوس الى غير ذلك من المفاسد الكلية والجزئية فيعتد به نظام العالم وصلاح بني آدم خصوصا صلاح اولياء الله تعالى وهذا يحب الظاهر والباطن فينبغي ان تفكر فيما يليق ان يعامل به عدوك بقدر الامكان على ما تقتضيه الحكمة بحيث لا يكون هيجا للشر والعداوة وفيه دلالة على ان السبب للفعل كالفاعل له قوله مداراة الناس نصف الايمان والرفق بهم نصف العيش لعل الوجه ان الايمان عبارة عن توجه النفس الى الله تعالى وترك التعرض لما عداه فاذا تحقق نصف الايمان واذا تحقق الثاني فبالمداراة تحقق نصف الاخر اذ لولا المداراة لاشتغل القلب بوجود مجادلتهم ومشاقتهم وايضا الايمان هو العقد والعمل والعمل تم بالمداراة والعيش يتحقق بوجود اسبابه ورفع موانعه ورفع الموانع يتحقق بالرفق وابن الحاجب ورفض الصنف اذ لولا الرفق لتحقق موانع العيش من وجوه شتى وهذا نظاره قال الرفق بعضه قوله لا يحض من وجاه الذين لا مروءة له لكون رضوه وفاداته خلاف رسومهم وعاداتهم من العنف والخشونة والمكر والغدر لزجر نفسه بالاداب الشرعية والاخلاق العقلية فطنوا انه ابله لا يحتال له ولا يفهم شيئا ومن غفله ودنيه انتهى انه صبر نفسه على ان يقال له ابله لا يحتال له ولا يزعجه هذا القول عن شيمته ولا يخرجه عن سجيته وصبر اما شرد او مزيد بالثقيل قال في المصباح صبر نفسه صبرا من باب ضرب حبسها على الجزع وصبرت دنيا بسبب الاذى وسقديا وصبرته بالتثقيل حملته على الصبر يوعد الاجراء قلت له صبرة قوله ان نحو ما من الناس قلت مداراتهم الناس فالموامرة فرش الى اخرجوا واطرحوا منهم ولعل المراد بالناس فرد ويحتمل الاعم تراشا رموكذا بالقسم الى اخر ذلك الالفاظ بشار وفوات حسابهم ومآثرها الاباء بفوات حسابائهم ومآثرها بائهم بقوله وايم الله ما كان باحسابهم بأس الحسب بمختجين ما بعد من مآثره ومآثر ابائه والمراد هنا ما ثر الاباء فيه تنبيه ان المعتبر في شرف كل رجل هو بما تره فقد قال الحكماء من فاته ما تره فقد لم يبق بما تر ابيه وايم اسم مستعمل في القسم والتزم رصد كما التزم مع لعمر الله وهمزته عند البصريين وصل واشتقاقه من اليمن وهو البركة وعند الكوفيين قطع لانه جمع يمين عندهم وقد يحضر منه وقال ايم الله محذوف الخبر

وفيها لغات كثيرة وتفتح همزتها وفي كسرة الميم ايضا فتسليم اشهر ضم الميم وكسرها وقيل ايم الله اسم برأسه موضوع للقسم ولما ذكر حال هؤلاء ذكر حال من اتصف بالمداراة بقوله وازرى وما من عزيز قرين حسن مداراتهم فالحمراء البيت الرفيع وهو بيت الشرف والمجد بالطاعة والتقوى ومنه قوله تم سلمان منا اهل البيت ومحال ان يريد به بيت الدار لانه منزه عن الكذب وقوله اتقوى تكون نواسيا اي قترفوا وذلك لان البيت في عرف اللغة يعبر به عن الشرف والمجد كما يقال البيت في بني فلان اي الشرف والمجد فيهم والى جميع ما ذكرنا اشار امير المؤمنين بقوله وب بعيد اقرب من قريب ورب قريب اصد من بعيد ثم قال ومن تكرهين عن الناس فاما يكف عنهم مواحدة ويكفون عنه اكثر هذا مثال امير المؤمنين من يقبض يده عن بعض ما يستحقه فانما ينقبض منه عنهم مداراة وينقبض منهم عنه اكثر منها ومن ثم قال حاشيته يعني جانبه ليسلم من شره المتوقع قال السيد رضي الدين رحمه الله عنه وما احسن هذا المعنى الذي اراده ثم بقوله من ينقبض فان المسك ختيني يعني ما له عن عشرة فانما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى ضررهم وشرهم فمنعهم ومعاقبتهم صدوا عن ضرهم وشاقوا فلوا عن صونه واستعانته فمنع شر هذه الايدي الكثيرة الى نفعه والامكان يسير طلبه وقناعة الاقدام الجمة وقال بعض الافاضل تقرره ان الانسان اذا كان انتفاعه بالايدي الكثيرة قائما وفي بصلاح حاله من النفع الحاصل له بتقريبه عن النفع بها وجب عليه ان يسعى في تحصيل ذلك النفع مداراة هذه الايدي الكثيرة الى نفعه والامكان يسير طلبه لنفع ما من ايدي الواحدة عنهم المستلزم لامساكهم الايدي الكثيرة عنهم مضيعا على نفعه منافعه فيكون بحيث قصد لمنع ما مضيعا لما هو اعظم منه ويكون مناقضا لغرضه وذلك جهل وسفه وقوله من تمام تأديب الاغنياء بما يعود اليهم نفعه من التواضع وابن الجانب من الخلق فاستدعيهم الى التواضع بذكر ثمرته الاتية التي هي مطلوبة لكل عاقل وهو استدلال بمودة الناس المستلزمة لنفعهم ولعدم مضرتهم المستلزمين لصلاح المتواضع فيما يضيره وبمثل ذلك ادب الله تعالى نبيه بقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وظاهر ان غايته الذكورة وثمرته المطلوبة لا تحصل عند جناوة الخلق والتكبر كما اشار اليه بقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك قوله ان لكل شيء ثمرة اي حافظ له مانع من ورود امر فاسد عليه وخروج امر صالح منه من باب الاستعارة وشبه المعقول بالمحسوس لفساد الاصناع وقتل الانسان الرفق وهو ابن الحارث بن الرفد نزل الكوفة وله اقوال وامثال على الحلق في الجمع

ومضاد تخلوق بكسر اللام الزاد بمضادة القلوب ما يضاد الحكمة والاحكام الفاسدة وبالرفق في تسليمها الامر بازالتها بدبجا بالحكمة العلمية والاداب الشرعية لا دفعة فان ازالتها دفعة ربما اضر بصاحبها فيضله بعباده لم يرد كلهم بها قوله وانه ليريد بتحويل العبد عما امر فيزكه عليها حتى يحوله بالشاخ كراهية تشاغل المحول عليه لعلل الاكراهية علة لتحويله بالشاخ والمحول الثاني ووجه التشاغل ان العبد يقبل عليه الامر المكروه ويحفظ به الامر الجديد او علة لتحويله بالشاخ دون بعضه مع ان في كلا الامرين صلاح العبد الا ان الرفق يقتضي التدرج لئلا يتشاغل المحول عليه والله اعلم قوله من كان وهنا في فان قال اشار بدء الى الشاكر لان بغضه بهم يوجب ميل القلوب اليه والثالث الى بينهم وله مدخل عظيم لميل المقت منهم قوله فقال الرسل الخ اي الخ قوله محفف الاكثر وعليه حلفان الثوب حلق الثوب بالضم اذا بلي وهو حلق بفتحتين والجمع حلقان وفي بعض النسخ والاضافة من باب جرد قطيفة فانعقت نامه اي خفيا فانها تعوذ به اذا خاف واعتقد عليه اذا عطف عبس من عسوق العسل المدينة بان والكاسوس الغواصون قوله مدينة كذا الاولى مدينة بوضع بين مكة والمدينة وهو الى المدينة اقرب وفيه هو منها على ثمانية وعشرين فرسخا وعن النعمي اسم بئر هناك فلسميت مدين الان الماء كان لرجل من جهينة اسمه مدين والاول اشهر ينبغي ان يكون مدين اسم الماء لا البئر اراكة وتؤنث شجرة ظليلة ناعمة كثيرة الورق وقيل هي الغصان خوارة العود ولها ثمر في عناقيد يسمى البرير يميلا العنقود الكفل كالكافي نظر اليه حين كنت ارعى لسيدي وهنا اي لكافي حاضر هناك انظر اليه وحين تقليل كالكافي انظر اليه ان من حوائج الله على عباده ان يحدث لهم مواضعات عند ما يحدث لهم من نعمة كما ينبغي المواضعة وهو اظهار الخشوع والخضوع والذل والافتقار عند ملاحظة عظمته وجلاله كذلك ينبغي ان يكون عند الشروع بنعمة من نعم الدنيوية والاخروية جسمانية كانت او روحانية والاول افضل من الثاني لانه تم اسمى الاول للذات والثاني للعبد ان الصدقة تزيد صاحبها كثرة اي كثرة اموال واعوان في الدنيا وكذا اجر في الاخرة ومن ثم قيل الصدقة تسمن بضم الجيم اي تنمي صاحبها من الوان المال واذا المواضعة تزيد صاحبه رفعة اي المتواضع لله والمؤمنين يوجب رفع قدر صاحبه في الدنيا بميل القلوب اليه بمحبته وتعظيمه وفي بعض النسخ بحذف ذكر وتشاد في بعضها وفي الاخرة بعلو المرتبة والاجر الجزيل ونحو المنزلة وفي الحديث ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله قوله ومن تواضع لله رضاه ومن تكبر وضعه دخل المتواضع لله الاستثناء ما وراءه وتخلو

واذا به واحتلافه والخشوع عند ملاحظة عظمته واظهار ذل الفقر والفاقة عند مشاهدة عظمته ولعل المراد برفعها ووضعها الدعاء بالرفع والوضع او اعلام سائر الملائكة بان فلانا رفيع القدر وفلانا وضيع القدر وان يشرح المتواضع ووضع روح المتكبر عند الموت قوله بعير مخفوز بعمل اي مرفوح بعمل والعرن بالضم القدح الكبير والجمع عارن كذا في والمخفوز بعمل مبني للمفعول مستعمل من مخفوز الليل مخفوزا من باب قتل وفي نسخة من باب ضرب ومنع اذا استخرج جزءه بوضع الماء فيه وتحريكه لا شربه ولا آخر دل على انه لا كفاء لطعام واحد او في من الاطعمة الكثيرة المرجوة وغيرها ومن اكثر ذكر الموت احبه الله ان ذكر الموت يوجب زهد النفس في الدنيا والميل الى الاخرة والقيام بوظائف الطاعات وتطهير الظاهر والباطن عن الاعمال والاخلاق الرذيلة وكل ذلك يقربه من الله قوله ومن اكثر ذكر الله اظله الله في جنته اي من اكثر ذكره بالله باللسان والجنان عند الطاعة والمعصية والبلية ادخله الله في جنته واظله وانجاه بها او وضع عليه ظل رحمته في جنته او ادخله في كنفه وحمايته فان الظل قد يكنى به عن الكنف والحماية كما تكنفوا فلانا في ظل فلان او اقبل الله عليه كما يحكى كانه انفى ظله عليه على سبيل التمثيل والظل طليق على الاقبال كما ان الظل للادبار ويمتنان قوله قال ومعه مفاتيح خزائن الارض ضمير قال راجع الى ابي جعفر ة وضمير معه الى الملك الرتول والمفتاح الذي يفتح به المغلاق والمفتح مثله وجمع الاول مفاتيح وجمع الثاني مفاتح خبير اي وكيف يحمل مفاتيح خزائن الارض على الحقيقة وعلى استعارة لطيفة وذلك ان المفتاح وعدم التمكن والقدرة على استيلاء اهل الارض وخزائنها لما كان مما تصلح الملك الفتاح بها للمفتاح قوله من المواضع ان يرفع الجليس وان الجلس وان افتعل شرفا صدر كما روي في الحديث وصفا النبع وان تسلم على من تلقاه على كل من تلقه وان لم يكن من معارفك الا اذا استثنى مثل الاكابر والسادات الا ان تأمن من نفسك ان يدخل فيها تيه ومع ذلك فترك السلام عليهم ارجح لما فيه من رياء التسليم على الغناء وان تزدري المرء وان كان محتاجا اي وان تنزل المحاوجة والمشاركة مع الخلق والتطامن في قولهم ولو كانت في الدرس والمسائل العلمية وان كنت محقا الا ان يزيد المحاورة والارشاد مع لين القول فانه اقوى في التأثير وفي المصابيح مارسته اماريه ممارسة ومراجعة ادلته ويحتمل ماريته ايضا اذا طعنت في قوله تزيينا للقول وتصويرا للفاضل ولا يكون المراء الا عن غرض فاسد بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء وعن غرض ولا يحسن ان يحمد على القوي لان حق ذلك من اقام البرهان والادلة والاعتماد بخروج النفس عن حد التصور وكان ذلك مذموما مهملا وقد ذكر امير المؤمنين ع في وصف المتقين المتواضعين انهم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون

ما فيها والمدرة في الكنز كما في الدرة

ذا نكح احدهم خافوا ما نقل له فقولوا انا اعلم بمن يعيش ومن يموت منكم ولو اعلم ان بقائي الليلة واحدة فيما تخوضون واجعلي افضل مما تخوضون وانتم ترمون ما لا تعلمون قوله اذ قلت صلاتي وطهر البطن في المصباح قلبته قلبا من باب ضرب حولته عن وجهه وقلبت الدواء حولته وحبل اعلاه اسفله و قلبت الفتى للابناء قلبا انكم صخرة قرأت واخلاقه وبواطنه وقلب الامر ظهر البطن اخبرنه قوله ترعى بن الحسين عليهما السلام على المجذومين في بعض الاخبار المجذومين مثل الاسود فمجرور من مراح الاصنام وما يدفع الى ان ياكلها وما اكل ما وضع فيها والغرض من هذا الحديث هو انها ترعى اصنامه عز شانه كما فيما من قوله الا كبعمان او الخلق المجذومين مكلمين امرهم كما فيهم من موقوف الاخر وقد ذي مهم والتوفيق بينهما ذكر ذكاري وضيكوسا حتى ان يمشي اسواي حسن مجرب والظاهر ان اكل معهم فانا واحد وفيه دلالة على جواز مصاحبة المجذوم ومعاشرته ومواكلته وبوعيده ما رواه المصنف وكتاب الوضوء عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الله ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان اسرب الشاة والقرة وانا فيها بثمن البعير وبها جرب فاكره شراءها مخافة ان يعدي ذلك الجرب فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا اعرابي فمن اعدى الاول ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا عدوى ولا طيرة الحديث معنى الجواب العلة ساقطها الى غيرها ومثل هذه الرواية بعينها موجودة من طرق العامة ايضا وهو ما في الرواية المشهورة عندنا ومعلوم ان فرار المجذوم فرار من الاسد فقيل الجمع بينهما ان الحديث الفرار ليس للوجوب بل للجواز او الندب احتياطا لخوف ما يتهم في النفس من امر العدوى والطيرة وحديث الاكل والمخالطة للدلالة على الجواز سيما اذا الزم حرجا في النفس خوف العدوى وهما بعيد ذلك ما روي من طرق العامة عن جابر انه اكل مع المجذوم فقال الكل توكلا به وثقة عليه ومن طرقهم ايضا ان امرأة سألت بعض ازواجه عن الفرار من المجذوم فقال الكل توكلا الله وفي قال رسول الله لا عدوى وفي وكان لنا مولى اصابه ذلك و فكان ياكل في صحافي ويشرب في قداحي وينام على فراشي وقال بعض العامة حديث لا كان ياكل مع المجذوم ليتحقق بحذوه ويعلم انه لا عدوى والجواب ان الاسد عدم النهي على ان الحكم بالنهي يتوقف على العلم بتاخر حديث الاكل وهو غير معلوم وقال بعضهم يجمع ان حديث الفرار على عند ويجوز انما كان خوفا ان يقع في النفس شيء فيعتقد ان العدوى حق اقول يبقى احتمال الخامس وهو تخصيص حديث لا عدوى بحديث الفرار مع حمل الفرار على الوجوب واكل المعصوم معه لا يدل على جواز ذلك لغيره لعلمه بما يحفظه عن وصول تلك العلة اليه ثم يقال بوجوب الفرار فيه من المجذوم ولا اختلاط بالناس والدخول في الحمام ما ذا غير بعيد وقال عياض اما ان اكثر المجذومين ينالهم ذلك فيقرب والمنع في موضع الناس ولا يمنعون من القعود في حوانيتهم وقيل لا يلزمهم الانفراد وليجتنبوا في القليل لانهم لا يعدون ولا يمنعون من صلوة الجمعة مع الناس ويجتنبون من غيرها ولو تضرر اهل قرية من جذامهم اشاروا كذا

فان قدروا على ان يستبطوا ما لا فتهم ضلوا ولا استبطوا لهم الاخرون او يقيمون من يتفوهم والا فهو احق بتصديهم قوله اما والله لو لا اهل المدينة لاحببت دل على ان من المواضع قيام الرجل فيه على حوائج الاهل والعيال وان امكن غيره وانه اذا لا اهل المدينة مدينة ذلك كان الاولى تركه والحمل الدعلى غيره مع الامكان قوله كما ان قرب الناس الى الله المتواضعون اي المتواضعون لله ولرسوله ولولي الامر والمؤمنين الصالحين ولما لا يعلم فيه الموجب لاهانة الدين مع قصد وجه الله فلو تواضع احد لغرض شهواني بهذه الفضيلة او لامر دنيوي كان تواضع لابناء الدنيا بما هم كذلك وان لم يكونوا ظالمين فهو من الجبابرة ومن ثم قال بعض الاكابر من التواضع ان ترضى الرجل بفضله ادنى ممن دونه واقل تظهر ان الدنيا لا قدر لها عنده وارفع ممن فوقه لا كذلك ليظهر لا قدر له عند نبيه كبرا على الدنيا والمراد بقوله ارفع ترك التواضع دون التكبر لان التكبر مذموم مطلقا ثم الفرق بين التواضع والتكبر ظاهر لان التواضع في مقام الذل والخضوع والعبودية والتكبر في مقام العلو والغرور والمضادة ومن البين ان فرد احد المتقابلين لا يستلزم صدور الاخر منه قوله فطاف بالبيت وهو طواف النساء ذكر اولا طواف البيت وذكر احكام الاخير منه للدلالة على انها احكام الجميع حتى الاخير قوله فطاف ولم تحنث الظاهر ان ظاهر ذكره ذكر دون غيره والتوهم بان ترك ذكره دون غيره لزيادة ضعفه وقيل شحمة اذن كبر وعظم ذلك لتقرر كل واحد من ذلك الجبل الى عظمة جثته وزيادة عرضه وطول مقدار انه ذلك الجبل الموعود وتواضع الجودي نظرا الى صغر جثته وقلة عرضه وقصر مقداره وقطع الطمع من ان يكون هو ذلك الجبل الموعود مع الجبال الشامخة قيل هو جبل صغير كان في نجف امير المؤمنين ع وقال صاحب القاموس هو جبل الجزيرة استوت فيه سفينة نوح ع وفيه دلالة على ان الجبال يغوسا والجبال على الجزر من التحلل ويقع من التمثيل او على ان احد منها انه غوسا مدركة حار الخطاب بعيد على ان الشاي انسانا فالقول بوجوده المنوس لها ما قد مضربا لبينة بخوجوها الجبل اللام في الجبل للعهد اشارة الى الجبل الذي هو الجودي والجوف كما هو المصدر قال المطرزي ان الجس عبارة عن تقرير في جميع الكلام الخاص والارادة خاص اخر فتقرير عرضه له وبه اذا قال فقولا ان تعنيه فكاملا تقرير الجانب وتزيد جانب اخر لم تذكر فالتقرير خلاف التصريح وهو تشارك الى تواضع الجودي وما بلغه من تواضعه وارادة تواضع نفسه للمفسدة باجتنارها وذبح الشاة فان تذبحها من اطهار الجزع والانقياد ما الجس في ذبح الدنيه قوله فالتواضع انه معطى الناس ما تحب ان يعطاك اي يحب لهم ما تحب لنفسك و تكره لهم ما تكره لنفسك وتعمل نفسك مترقبا بينك وبين غيرك فتزيد لغيرك كل ما تزيده لنفسك من الخيرات الدنيوية والاخروية وتزيد لغيرك ما لا تزيد لنفسك من القناع والتقنع وذلك من اعظم افراد التواضع وذل النفس وصرفها عن هواها قوله فمثال التواضع درجات ثم التواضع

والمحاسن وزيادتها باعتبار كمال النفس ونقصها وتوسطها فيها الزهد في الدنيا وتركه والرغبة فيه وبالعكس
وخالفه وزاده وبدين فيهما وفي مقام طاعته وبعدها وفي مقام معصيته ويذكر ما يحسن
بعقل سليم ذليل يفيد منفادا راضيا بجميع ما فعله فيه من البلاء والاداء وبالجملة الى الكمالات
ويجعله منيرا بانابته وبينهم فلا يحب أن يأتي احد الا مثل ما يؤتى اليه فاذا رأى السيئة منهم بادر
دفعها بالحسنة وهي العفو والاحسان وبالجملة الى الترغيب بالموعظة الحسنة والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المقرر قوله من احب لله وابغض لله واعطى لله فهو ممن كمل ايمانه
حث على محبة الاخيار وبغض الاشرار واعطاء المستحق من المال الملكتسب من طريق
الحلال والاخذ منهم من تقدست انفسهم بالطهارة الاصلية والنزاهة الخلقية
عن الملكات الدنية وهم الانبياء والاوصياء عليهم السلم ومنهم من يطهر بتوبتهم عنها بالعلم بحقيقتها
والوعيدات الالهية والمتابعون لهم بالعلم والعمل ومحبة هؤلاء من فوائد العلم والمعرفة
ومحبته تتم وكمال الايمان والمحب من اولياء الله ومراده محبته بدون علم ومعرفة فهو جاهل
مغرور يريد به ما اعتقاده وليس اجاهلا ولا مبغضا لمن ابغض فانه ان يحتجب عن الغيب
كما صرح به الشهيد الثاني حيث قال ان البغض في الله قد يؤدي الى الغيبة وهو حرام
وذلك بان يبغض على منكر فاذا رآه انكر بقلبه بغضه ويذكر اسمه على غير وجه وكان الاولى
ان يذكر اسمه على ذلك الوجه وهذا مما وقع فيه اخوان لنا فانهم يظنون ان البغض
اذا كان في الله كان حسنا كيف كان ولا يدرك قوله قال من انواع الايمان العروة
الكوز ونحوه والمراد بها هنا الاحكام والاخلاق والاداب اللازمة للايمان على
المكنية والتخييلية كالعروة يتمسك بها المتمسك ليرتجاة من مهلكة او ظرف ينبغي
وضعه ونزلة فاوثقها الحب في الله والبغض في الله والاعطاء لله والمنع في الله لانه يتمسك
بها بتكامل ايمانه واستقام لسانه واستقر جنانه وبه يتحقق المودة والتالف بين
المؤمنين وبهم ويكمل نظام الدنيا والدين واما الحب لاهل المعصية والاحسان بهم
وان كان في غاية العظم لتعلقه بالاختيار والاشرار ولكونه سريع الزوال وقلما
ترتجيه عن الحب في الله بهذا الاعتبار لكنه مستحسن عقلا ومطلوب شرعا لكنه ايضا
مدخل في تحقق التالف والتودد قوله ودّ المؤمن للمؤمن في الله من اعظم شعب الايمان
ودّ دنا اوده من باب نصر وداعيته الوداد وضمها احبه ته والاسم المودة ومنه الشعب
بالخصلة واصلها الطائفة والعظمة من الشيء وفي المصباح انشعب اغصان الشجرة
تفرعت عن اصلها وتفرقت ومثال هذه المسئلة كثيرة الشعب اي التفاريع و
الشعبة من الشجرة الغصن المتفرع منها والجمع الشعب مثل الغرفة والشعبة من الشيء
منه والشعب بالكسر الطريق وقيل الطريق في الجبل وفي الفائق الشعب من الشيء ما تشعب

اذا تفرق وسمي كغصن الشجرة وشعب الجبل ما تفرق من رؤسها وبعدي شعبه من كذا اي طائفة منه
اذا عرفت هذا فقول الايمان شعب كثيرة كالصلوة والزكوة والصوم والمعاملة العقلية الاعم
من الاعمال والاخلاق والاداب الشريفة ومن اعظم ذلك ودّ المؤمن للمؤمن بحسن صورته الظاهرة بالاعمال
الشرعية وصورته الباطنة بالاخلاق المرضية وكلما كانت تلك الصور احسن وانتم وجب ان يكون الودّ
اكمل واعظم ولما كانت المحبة للرسول والاوصياء الراشدين وائمة الدين صلوات الله عليهم
احسن في غاية الكمال ومن لوازم محبتهم متابعة اقوالهم وافعالهم وعقائدهم و
فواتيهم بقدر الامكان ثم بعد ذلك المحبة لاخوان الدين وخالص المؤمنين العلماء والمتقين
ومراتب محبتهم بغاية حالهم وتفقد احوالهم واصلاح بالهم وقضاء حوائجهم والاهتمام
بامورهم ومراعاة المحبة وليست له هذه الاوقات معدودة من المناقضين والاشرار قوله
على مشابهة من ثوب الصوف وهو خلاف الظاهر والظاهر المراد بالمشابهة معناه المعروف ويحتمل
ارادتها الدرجات العالية لانها كالمشابهة بالنسبة الى الدرجات السافلة والمراد بالثوب ما يتوقاه
الانسان من الاعمال الصالحة وسمي على سبيل الاستعارة وقوله حتى يعرفها
غاية لكونهم على مشابهة وصفاتهم قوله قال سألت اباعبد الله ع عن احب
والبغض من الايمان هو اي عرض على قسم وبغض عدو او عرض المؤمن
وبغض عدوهم او حب الكفر والطاعة وبغض الشر والمعصية والحصر في قوله هل الايمان الا
الحب والبغض للمغايرة لان الايمان بالشيء لا يحقق بدون حب ذلك الشيء وبغض ضده ولعل المراد
بالايمان في الامة على الاحتمال الاول عامتهم والايمان به وبالكفر والشوف والمعصيان السالبة
العاصون للخلافة او المراد بالكفر الانكار والجحود ظاهرا وباطنا والشوف والانكار باطنا
فقط والمعصيان دون سابقه السنة وعدم الاستقبال بالامور والتوقف مع احتمال
ان يراد بالايمان الايمان الذي امر به رسوله وحجه عليهم السلم من فضائل رسول الله صلعم كل ما قلنا فضل
وامر به ولكن او نوعي الايمان الحب في الله هو الاعمال الظاهرة بمنزلة الصورة والاعمال القلبية
الروح ونظر الصحابة تعلق بحسن الصورة وكمالها ونظر البينة صالحون بحسن الروح وكماله ولا شك ان الحب في
والبغض في الله والموالاة لاولياء الله والتبري من اعداء الله من صفات القلب واصل الايمان وانواعه راجعة
ومنشأ جميع الخيرات والكمالات وبه تحصل الروح الى مقام القرب لان الموصوف به لا يرضى بحرمان
الخير عن الغير بل يتبع فما يرضيه ويغضبه ويكمل الاعمال القلبية مصحح للاعمال الظاهرة
والاعمال الظاهرة امارات نطقية على كمال فاعلها ومن ثم ورد في الروايات ان الثواب
والعقاب على قدر المعفو عنه على الاعمال الظاهرة فلا ينفي العمل في تضعيم من حسنات اصحاله
الظاهرة اذ ينفعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفائه وما لا يطلع معه تلك الاعمال ولا توجب من ضعف

بعض تلك الاعمال الا لفعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفاء محموده اضيف له بسببه قوله في ظل عرشه
عن يمينه وكلتا يديه يمين لتمامه وان ليس عرشا جسمانيا وان اثر فظرفيته يمين والاخر يسار
يستقر في الاول افضل الخلائق وفي الاخر اويس وهم فضلاء كل الطرفين يمين مبارك ما يمين
من يستقر فيها ولا تعدد فيه كما ان له بنانا والاضافة للتشريف والتعظيم ويحتمل ان يراد بها
وبها افراد متفاوتة فافوقها عامين واد وبهما يسار وكلاهما مبارك بخير مراموال الله وسئل هذا
الحديث رواه العامة عن الخيمة وفي لسعيا ضرطامره الله سبحانه بطلهم حقيقة عرش الشمس
ووهم الموفق واضاف الخلائق وهو نا ويل اكثرهم وقال بعضهم هو كناية عن كرامتهم وعظم
كنفه وعزه ومنزلتهم الله وقولهم السلطان ظل الله وقولهم فلان في ظل فلان اي في كنفه وعزته و
يمكن ان يكون الظل هنا كناية عن الراحة من قولهم حر شديد قليل قوله ويغبطهم غيرهم
كل ملك مقرب وكل نبي مرسل المغبطة حسن الحال ومحلها من ربط فلان مغبطا من باب تعب اذا اغتبطت
مثل بانا له من غير ان تريد زواله عنه بل تجاريه وتطمع بمثله وهذا الجار فانه لم يجد
فاذا غبطت زوله فهو الحسد وغبطة الرسول ذلك لانه يجب ان يكون منزله دون منزلهم فان
ذا المنزل الشريف قد يحبه منزل الخرد ومنزلة الرفيق الشرافته قوله قام مناد فنادى يسمع الناس يقول
ايها الناس ان الله قد فعل معروفا عند من الناس امنوا عنه والقيامة
ان المنادي غيره تقدم وفيهم من طريق العامة ان المنادي هو الله سبحانه روى مسلم عن النبي
قال ان الله جل وعلا يقول يوم القيمة ان المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل
الا ظلي وقوله بجلالي اي بسبب تعظيمي حق وطاعتي وطلب رضاي فالمفرض اجر دنيوي
وهذا للملائكة ثوابه واكرام قوله ثلث من علامات المومن علمه بالله ومن يحب ومن يبغض
اي علمه بمن ينبغي ان يحبه ومن ينبغي ان يبغضه فان المومن يكمل ايمانه بهذه العلوم
ويهتدي الى خيره ويتره وضعفه وضده قوله ان الرجل ليحبكم وما يعرف ما انتم عليه في حبكم
الجنة بحكم دل على ان الشفيعة يدخل الجنة وكذا من احبه وان لم يكن من اهل المعرفة ذكره
ان لا يكون من اهل الانكار على الظاهر وما دخول العارف غير المبغض النار قطعا
بسبب البغض فلانه لم يدخلها في بغضه لانه قد يكون للمدخول فيها اسباب
متعددة على ان عدم المعرفة المذمومة بعدم الانكار لا يوجب الدخول فيها كما في المتصفف
لانه في المشية قوله والله يحب قبيل الصلة المميلة وهو على الله سبحانه مع تنزهه للعبد
رحمته وهدايته للصلاح فيه ورضاه عنه وارادته ايصال الخير اليه وفعله له
فعل المحب وبغضه سلب رحمته عنه وطرده عن مقام قربه ووكوله الى نفسه وظلمه
قوله المرء مع من احب موجود مطرد في العامة انظر روى مسلم ان اعرابيا قال لرسول الله متى

متى الساعة فقال ما اعددت لها قال حب الله ورسوله قال انك مع من احببت وفيه فضل
حب الله وحب رسوله وحب الصالحين وان تحشر معهم ولا يلزم من كونه معهم ان يكون تمام
في الدرجات واستحقاق الكرامات نظير ذلك من قولنا لعبد زيد ادخل انت مع سيدك
في هذا المجلس فان لزيد مكانا فيه ولعبد مكانا فيه وان الخروج النظر ان مجرد المحبة ستفني للمرء
لم تقرن مع العمل يدل عليه ذلك الحديث شاهد كان يحب رسول الله ثم كثيرا فلما فقده النبي اما ما
سالت عنه فقال بعض الحاضرين انه مات وطعنه بانه كان مراهقا شيخ اد فاطل الثناء
فرجعته وقال واصلته كان يختني حتى انه كان يختاث عقراصله قوله لو ان رجلا احب حجرا
لاتاه الله وذلك لان حبه ويبغضه اياه لله احبان الى حب الله وبغض معصيته وهما من جملة
الاعمال الصالحة القلبية المقتضية للثواب الجزيل قوله فذكر كون حبي في الله ورسوله و
حب الدنيا والاول كحب الاخيار والعلماء والعباد والزهاد والصلحاء الاجل ارشادهم و
هدايتهم وعبادتهم وصلاحهم وزهادتهم فانه لتحصل التقرب من الله وطلب رضاه والثاني
كحب رجال المال الاحسان والجاه والمنال فانه لاغراض دنيوية دائرة مثل الدنيا الخبيثة
صنده به قوله ان المسلمين يلقيان فاضلها استدبر صاحبا لصاحبه اي افضلها قربة
وغفرانا ومنزلة عند الله استدبر صاحبا لصاحبه في الله لا في الدنيا فانه ليس في صنده به
كما من قوله فلا دين له على وجه الكمال او نفي الحقيقة وان كان مستحقا والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر من الحجر على الدين قوله من زهد في الدنيا ان زهد في الشيء وعن الشيء زهدا وزهادة
اذا رغب عنه ولم يرده ومن قرق من زهد فيه وعنه هذا لحظا كما في المغرب وقال صاحب العين
ان النبي ﷺ سال جبريل عن تفسير الزهد فقال الجبريل الزاهد يجب من يحب خالقه ويبغض
من يبغض خالقه ويحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها فان في حلالها حسابا وفي
حرامها عقابا ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويحرج من الكلام فيما لا يعنيه كما
يحرج من الحرام ويحرج من كثرة الاكل كما يحرج من الميتة الخ فذلك تدريبها ويحرج من حظوظ
الدنيا وزينتها كما يحرج النار ان رضيها هو او ان يصير اهله وكافرين عينيه اجله وروى عن
ان الزهد قصر الامل وتقية القلب وان لا يفرح بالشيء ولا يغتم بالذم ولا ياكل طعاما ولا
يشرب شرابا ولا يلبس ثوبا حتى يعلم ان اصله طيب وان لا يلتزم الكلام فيما لا يعنيه
وان لا يحب على الدنيا وان يحب العلم والعلماء وان لا يطيل لذته والشرف وقال بعض
العلماء اصل الزهد ربعة الحلم في الغضب والجود في القلة والتواضع والحلاوة في
القراءة عند من يخافه او يرجوه وقال بعض الاكابر الزهد ثلثة احرف زاء وهاء ودال
فالزاء ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا وينبغي ان يعلم ان الزهد في
الدنيا والصبر والشكر والخوف والرجاء والمحبة والتوكل والرضا وغيرها

باب فضل الفقراء والزهد فيها

من الفضائل الروحانية والخصال النفسانية صفات للنفس وحالات لها حصولها تابع لحصول الحكمة
اعني العلم بالدين ثم ان حصول هذه الامور وسوخها سبب لبقاء الحكمة واستمرارها و
شباتها وزيادتها كما قال عليه من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه من الاثبات والتاء
او بالعكس فمن اعظم مكارم الصالحين واجل صفات العارفين الزهد في الدنيا والرغبة عنها
كما ان من اشنع صفات المنافقين والفجار صفاتهم الفاطرة في الدنيا والاعراض عنها
عند الله وعن احوال الآخرة والاصل في الاول العلم بان الدنيا ولذاتها اسمية باطلة زائلة والاصل
في الثاني الجهل بذلها بها وفنائها وبثبات الآخرة وبقائها قال الله تعالى في وصف العارفين فرحين
هو في تعيشه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم
وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
فانظر كيف نسب الرغبة في الدنيا الى الجهال والزهد الى العلماء وذم الاولين غاية الذم واثنى
الآخرين غاية الثناء وقال لنبيه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال في وصف الكفار والذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة
ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهؤلاء هم الضالون البعيدون عن الحق وقال في
وصف المؤمنين ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقد سئل رسول الله صلعم عن معنى
هذا الشرح فقال ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفتح فقيل يا رسول الله هل لذلك علامة
فقال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فانظر كيف
جعل الزهد وهو التجافي عن دار الغرور شرطا لاسلام وعلامة نور القلب وانشراح الصدر ثم الكلام
هنا في نفس الزهد وفي ما يرغب فيه وفي ما يرغب عنه اما الاول فقد بينا انه ترك ما لا ينبغي ان يزهد في
الدنيا وتركها وهو له سفقة ونفسها مائلة ولكن يجاهدها ويثنيها عن الموجب اليها
وهذا شبيه بالمتزهد بل بناء بعض اهل التحقيق به والدرجة الوسطى ان يتركها طوعا للمنفعة
لا استخفافا بها بالاضافة الى ما طمع فيه كمن يترك درهما لدرهم كثير فانه لا يقال عليه
انه احتاج الى اشتهارها ولكن يرى هذا زهدا ويظن انه ترك شيئا له قدر لاجل ما هو اعظم منه
والدرجة العليا ان يتركها طوعا ويزهد فيها ولا يظن انه ترك شيئا لعلمه بان الدنيا لا تنبغي
كمن ترك قذرة لاجل نجو مرتين ومن هذا هو الزهد الحقيقي وسببه كمال المعرفة بحقارة الدنيا
وكمال الآخرة واما الثاني فقد بينا انه ثلثة الدرجة السفلى ان يترك الشهوات النفسية والاعمال
القبيحة والدرجة الوسطى ان يترك مع ذلك الرفاهيات النفسانية مثل الشهوة والغضب والكبر وحب
الرياسة والدرجة العليا ان يترك جميع ما سوى الله حتى نفسه وهو في هذه الدرجة يترصد
ايتم ولا يرى في الوجود الا هو وهو معنى قول الصديق رضي الله عنه ثلثة الدرجة السفلى ان يكون الزهد في
هو النجاة من النار وهو زهد سائر الامم كعذاب القبر وعذاب الحساب وخطر الصراط

وعلو الاحوال المتعلقة بالمنية والدرجة الوسطى ان يكون الزهد مع ذلك الرغبة في ثواب الله وهم الجنة
والملذات الموعودة مثل الحور والقصور وغيرها والدرجة العليا ان لا يكون له رغبة الا في الله
ولقائه ولا يلتفت الى سواه وهذه المقامات الثلثة في
الثلث الوسطى من الثلثة الآخرة خصال سبعة وعشرون نوعا منها مستفاد من الحارث والدرجات
وسيذكر تحت كل نوع اخبار وآثار غير مخصوصة والله ولي التوفيق وقد اشرنا الى بعض ما ورد
الزهد والرغبة بعونه تعالى فاعلم ان الحكمة في قلبه حتى يصير قلبه نورا الهيا وصورة ثابتا في العالم
الناسوتي تتلألأ منه جمال الاسرار الغيبية اللاهوتية وانطوى بها لسانه حتى صار لسان الحكمة
ويصمت عن الباطل ويحرص عليه وبصيرة عيون الدنيا باطلها وزوالها اما عيونها فانها ادراك
بالحواس المحسوسة وبالعقل وبصيرة عيون الدنيا باطلها وزوالها اما عيون الآخرة فانها ادراك
بالحواس المحسوسة وبالعقل وبالمناسبة موصوفة لا لذوم احوالها ولا بلزوم الآفات لها
محاسنه وارضاعها بالله وفضلها مصدرة العكس فيها مذمومة والاثنان الى ما هو مذموم
والطالب لها مذموم واهلها المغرورون شبههم بزهرة ليهنأها بها وتشبيهم بحمامها واماداء هامنهو
الغفلة عن الحضرة الربوبية والاستحقاق للعبودية الدنيوية والاخروية واماداؤها فهو تغير
الفكر عن المثل الشاهدة والرغبة وفنائها والعبرة باحوال الماضين والاعتبار باوضاع
السابقين حيث كانوا طول العمار واعمروا ديارا واعقبوا اقارا واستوفوا واكثروا عددا
فصارت ديارهم قبورا وقصورهم مساكن واجسادهم رميما وارواحهم خالية وآثارهم
عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والفراش الممهدة الصخور وبالاجساد الملينة والقصور
اللاصقة اللاهثة والنجباء المخصبين بسيل الامراض الوخامة ليتناهدوا من الاحزان الحسام
وهو يتوقع دمع هذا لامر ضه والاكفان ويفصل دمع الاولى ودمع هذا في زاوية العينان
ومراقبة الموهوم والتكالب على جمع المال الافاتة في الدين والموافقة في اليقين
الحمد لله السلام فهو حسبنا الى آخر الآية فوله حصل الخير كله في بيت وحصل مفتاحه الزهد في
الدنيا لحكم المقابلة حصل الشر كله في بيت وحصل مفتاحه الرغبة في الدنيا وهذا التمثيل لقصد
الايضاح والتفهيم وان لم يكن كل ما يسمى زهدا مفتاحا لكل خير ولا كل ما يسمى رغبة مفتاحا
لكل شر والا لما احتاج الى بيت يحتها الصناديق وغيرها فهو كخير والمفاتيح في خزائن الدنيا وكل
منها والمفاتيح في خزائن الآخرة هو الشرع والمفاتيح في حب الدنيا والرغبة فيها
بحكم ذلك صريح العقل بما يصدر عن الانسان فان كل ما يصدر عنه فالغرض
منه اما تحصيل الدنيا كالتجمل والحرص والحسد والتكثير لها والتزين بجمع المال وترك الصلوة بحجة
الراحة ولمثال ذلك واحد والآخرة وبغض الدنيا كاسداد الامور المذكورة ومن
ثم قيل الفقر فخري به اعلقه بالدنيا يقطع علقه بالله وباليوم الآخر ويعد علقه بالخير
ثم قال رسول الله صلعم لا يجد الرجل حلاوة الايمان حتى لا يبالي من اكل الدنيا

شبه الايمان بجملتها وفي ميل المطبع اليه واثبت له الحلاوة من باب الكناية والتخييل او شبه اثر الايمان بالذوق او الشاهد وهو محبة الرب وقربه بالحلاوة واستعار له الحلاوة والمراد ان المحب لا يجد محبة الرب وقربه حتى لا يبالي بترك الدنيا اي لا يهتم له ولا يكترث له ولا يبالي به ولا يرى لها قدرا وهذه الخصلة لا تحصل الا بتزهيد النفس من محبة الدنيا والزهد فيها وقطع التعلق عنها بالكلية

قوله ان من علوم الاحياء على الدين الزهد في الدنيا المطلوب الاشتمال الدنيا وصرف الفكر في طرق تحصيلها ووجوه كسبها ورفع موانعها مانع عظيم من تفرغ القلب للامور الدينية و تفكر فيها وطلب امر الاخرة ولذلك روعي ان الدنيا والاخرة ضرتان فاذا اقبل الرجل باحدهما ادبرت الاخرى فمن اراد الدنيا معين تام على الدين قوله ان رجلا سال علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال عشرة اشياء فاعلى درجة الزهد الورع فالسلم في باب الرضا هو اعلى درجة الزهد والورع كما في اللؤلؤ حق وفيه مرتبة عند الوسط في ذلك الباب فلا تغفل ثم شار الى ان الزهد ما ذكر الله تعالى بقوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم فيه تنفير عن تمني الدنيا والرضا بحطوظها وعزائمها وهو دلالة على ان الزهد لين مقصده هابل عدم تعلق القلب بها حيث لا يفرح بحصولها ولا يحزن بفواتها وعبارات اخرى يذكرها وسيتم وجود ها العلة بانها من اعظم اسباب الغفلة وعقل السيد رضي الدين عن امير المؤمنين انه قال الزهد بين كلمتين من قال الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ومن رضي الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بما اتى فقد اخذ الزهد بطرفيه وقيل الزهد تحويل القلب عن الاستمتاع بزينة الاشياء وان تصفحت بهذين الوصفين فقد حوى قلبه ما ناله الملوك فرح المرء والحزن من كلام عليه السلام لرسائي هو زهد بصير ● فكل لا يدوم خير ● وان يرى فيه الخير يدوم ● فكل زوال لا يدوم ميت ● ومن راى سرعة تغير هذا المعنى فقد حاز بها هدايه وقد عرف ان للزهد رتبا كثيرة فلعله تعالى اراد الوسط من بصير ان المتصف بها متصف بما دونها قوله كل قلب فيه شيء من الدنيا فهو ناقص كان المراد ان كل قلب يتعلق بالدنيا وان ذهبت فيه شيء فهو ناقص بالنسبة الى قلب ليس فيه شيء من الدنيا اصلا او ان كل قلب فيه شيء من الدنيا فهو ناقص بالنسبة الى قلب ليس فيه شيء من الدنيا الا ما لا بد منه وهو ما يتوقف عليه الوجود ويتم به الكمال وهذا هو الزهد الحقيقي وهو ان يكون الدنيا في يده لا في قلبه وهو ان يكون الدنيا في يده لا في قلبه وهو ان يكون الدنيا في يده لا في قلبه

المراد بالدنيا ما يشغل عن الله تعالى ويصرف القلب عن التوجه اليه وهو ما عدا الاعمال الصالحة التي يتقرب بها الى الله تعالى وما يتوسل به اليها من الاكل والشرب واللباس والمسكن والمنكح والمركب وغير ذلك مما يتعلق بالبدن وقضاء حاجاته وقيل الدنيا ما يتمتع به من الاطعمة والاشربة والملابس والمناكح والمراكب والمساكن والرياش والمتاع والنقد والحيوان والضياع والعقار وغير ذلك مما يتمتع به في الدنيا ويتزين به فيها ويتفاخر به على اهلها ويتكاثر به عليهم وقيل الدنيا كل ما يتلذذ به من المطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب والمساكن والرياش والمتاع والنقد والحيوان والضياع والعقار وغير ذلك مما يتمتع به في الدنيا ويتزين به فيها ويتفاخر به على اهلها ويتكاثر به عليهم وقيل الدنيا كل ما يتلذذ به من المطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب والمساكن والرياش والمتاع والنقد والحيوان والضياع والعقار وغير ذلك مما يتمتع به في الدنيا ويتزين به فيها ويتفاخر به على اهلها ويتكاثر به عليهم

قوله ما اعجب زهد الله تعالى من الدنيا الا ان يكون حاصلا خائفا خوفه كان هو في حوف الخائفين ووجوهه مشهور وفي كتب الاحاديث مذكور وقد روي انه لم يشبع من خبز الحنطة ثلاثة ايام متوالية ولا من اللحم فط وانه اعصم اهل الدنيا كلها واحصمهم بطنا وانه اذا استلقى وجوهه كان بطنه حجرا على بطنه ويتبع المشبع وانه كان ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه وانه مر على سرقين فعفر خده وانه مر على ابي هريرة وهو يصلي فاشار عليه فاتاه فقال ما شانك فذكر ها من بثه واحزانه فقال فاعرض عن الدنيا واطلب ولما ذكر ما من بثه واحزانه فقال فاعرض عن الدنيا واطلب ولما ذكر ما من بثه واحزانه فقال فاعرض عن الدنيا واطلب

المراد بالدنيا ما يشغل عن الله تعالى ويصرف القلب عن التوجه اليه وهو ما عدا الاعمال الصالحة التي يتقرب بها الى الله تعالى وما يتوسل به اليها من الاكل والشرب واللباس والمسكن والمنكح والمركب وغير ذلك مما يتمتع به في الدنيا ويتزين به فيها ويتفاخر به على اهلها ويتكاثر به عليهم وقيل الدنيا كل ما يتلذذ به من المطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب والمساكن والرياش والمتاع والنقد والحيوان والضياع والعقار وغير ذلك مما يتمتع به في الدنيا ويتزين به فيها ويتفاخر به على اهلها ويتكاثر به عليهم وقيل الدنيا كل ما يتلذذ به من المطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب والمساكن والرياش والمتاع والنقد والحيوان والضياع والعقار وغير ذلك مما يتمتع به في الدنيا ويتزين به فيها ويتفاخر به على اهلها ويتكاثر به عليهم

قوله علامة الراغب في الاخرة زهده وعاجل زهرة الدنيا لكل جوهلا ذا له عليه وعلامة من رغب في ثواب الاخرة الذي اعطى من رغب في الحق زهده وزهرة الدنيا لانه يساويه ومن رغب في شيء ترك ما يناويه بالضرورة ويطلب ما يحقق حصوله فراغ على الرغبة في ثواب الاخرة وهو راغب الى الدنيا فهو كاذب وانما انجم لفظ العاجل لان زهرة الدنيا المتعلقة بالاحياء والاخرة كذلك ما يحاج اليه الانسان في تحصيل ما ينفع الاخرة لانها والرغبة في ثوابها بل هو معين لحصوله والزاهد زهرة الدنيا ما عداها تشبيها له بزهرة النبات حسنها وتاعين الناس ثم حث على الزهد وترك الجهد والاجتهاد والرغبة والدنيا على ما لها لغة للتنبيه والمناكحة وغيره بقوله

اما ان زهد الزاهد في هذه الدنيا الانسان التحقيق لا يخصه مما فيها شيء وجعل فيها وان زهد كيف وقد قال الله تعالى من يتوكل الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على فهو حسبه فالزهد باعث لوصول الشيء والرزق لا مانع له والحرص حريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها والحرص لا يزيد مما لدنيا ما يحتاج اليه في بقائه والزائد عليه على تقدير حصوله كالعدم قال المصنف قدس سره والحاصل ان وصول المقدر موقوف على التقدير والمشية فما فائدة قيامه بالعبد والزهد انما يفيد قيامه لا بالعبد وان حرص فلا يناله وهذا قوله تعالى ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب اذ لا دلالة فيه على ان جميع ما اتاه ورزق له فالمحسنون من جرى خطه من الاخرة هذا كالمستثنى مما تقدم فيفيد ان ما للانسان فهو ما ناله بالسعي المشروع في الاخرة وما ناله بالسعي المشروع في الدنيا فهو للاخرة لان الدنيا مزرعة الاخرة

قوله ما اعجب زهد الله تعالى من الدنيا الا ان يكون حاصلا خائفا خوفه كان هو في حوف الخائفين ووجوهه مشهور وفي كتب الاحاديث مذكور وقد روي انه لم يشبع من خبز الحنطة ثلاثة ايام متوالية ولا من اللحم فط وانه اعصم اهل الدنيا كلها واحصمهم بطنا وانه اذا استلقى وجوهه كان بطنه حجرا على بطنه ويتبع المشبع وانه كان ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه وانه مر على سرقين فعفر خده وانه مر على ابي هريرة وهو يصلي فاشار عليه فاتاه فقال ما شانك فذكر ها من بثه واحزانه فقال فاعرض عن الدنيا واطلب ولما ذكر ما من بثه واحزانه فقال فاعرض عن الدنيا واطلب

فليكن الناس حسنة بهتم واعلم ان في الجوع فوائد منها صفاء القلب ونفوذ وكثرة الاكل ظلمة وعتمة ومنها رقة القلب والاستذكار للرب وسائر الطبيعة فاعلم ومنها استغزار الذكر فيه ومنها الحزن والانكسار والشبع يوجب القسوة والافتخار ومنها قوة الجسم

والشبع يوجب البعد عنه قال الصادق عليه السلام ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه فان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ومنها تذكر الحساب يوم القيامة وتذكر جوع يوم القيامة وعريه وكون الاكل يوجب القسوة ومنها التسلط على كثير من الشر وكثرة الاكل توجب تسلط الشر ومنها غلبة النوم والاقتدار على العبادة والاكول في غفلة النوم وتضيع العمر ومنها كثرة الحظ وقلة النسيان والاكول على عكس ذلك ومنها تخمة البدن والاكل الكثير يوجب امراضا متولدة ومنها قلة الاحتياج الى الاموال واسباب التجمل وصرف العمر في جمعها وحفظها ومنها الاقتدار على الصدقة والايثار لعدم الحاجة الا

قوله خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو يحرض اصحابه على الجهاد الخ الحرض بالتحريك المشرف على الهلاك والمراد تحريضهم على الجهاد لما رأى فيهم من ضعف المسلمين وقوة المشركين والاهتمام بتهيئة اسباب الجهاد قوله الدنيا دار من لا دار له اي في الآخرة لان منزله دار في الآخرة ومن لا حجة له لا يسكن غير الدنيا ولا يتخذ غيرها دارا او موضع اقامة لنفسه ويحتمل ان يكون المراد ان الدنيا دار من ليست له حقيقة الدار اصلا في الآخرة وهو ظاهر لظهور فنائها على العمل لها وترك الدنيا ولا في الدنيا لظهور ان الدنيا ليست دار اقامة فهي ليست بدار حقيقة ثم قيل الدنيا والبحر بالعكس لا عتدال الاول في العمل لعبور البحر وبصيرورته ان الدنيا وما فيها مصيرة زوجية باعتبار امور منها ما صيرورتها مزرعة للآخرة فلا تكون الدنيا ولا شيء منها بل يقربها الى الله ولذا الجاهل فلحبه عقله مقبل على الآخرة ولا يعلم الا ظاهرا من الحياة الدنيا وليس له علم الا الجسم لها فانظر اليها الخ في اشارة الى علو قدر رسول الله صلى الله عليه وآله وفضله وهي قيد من غير ذهب ولا صفر في شيء من الدراهم وما له عند الله من المقامات العالية لظهور عيوبها وكثرة معايبها وسماويها وليكن الناس حسنة بنيك الاظهر بالنسبة او لنذكرها واحد لانك لا تخلو من التقصير في تحصيلها ومن الحرمان في عدم حصولها ومن الضرر في امر الآخرة والدنيا

قوله من رسول الله صلى الله عليه وآله لك ملقى على عاتقه يا انسان مقطوع الاذنين وصعيدها مطلقا اوسع تصوفها بالراء وقلة اشرافها والمزبلة بفتح الباء والضم لغة موضع يلقى فيه الزبل بالكسر وهو السرقين ثم استعمل من قبيله فقال لاصحابه كرسيا وهذا والغرض من هذا السؤال التنبيه على انه حديث لا فيئة له فتم اقوله لك الويل لم تسأل عما لا دين لها وذمها مهو على هذه الحالة الكريهة غير مرغوب لاحد فلا فيئة له والغرض من هذا التقرير تفهيم عن الدنيا بتشبيهها به وتقصيلها ما في الطهور والخبث لانه لا ينفع ولا يضر بخلاف الدنيا فانها تضر كثيرا لما فيها من الشبهة والذي يضيره للدنيا امور على الله من هذا الحديث قوله نظيره قول امير المؤمنين عليه السلام والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير بيد مجذوم الغراق بضم العين وتخفيف الراء العظم وانتهاء نظيره ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفتيه فمر بجدي اسك ميت فتناوله فاخذ باذنه ثم قال ايكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشيء وما نصنع به ثم قال اتحبون انه لكم فقالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه لانه اسك فكيف وهو ميت فقال فوالله للدنيا اهون على الله

من هذا عليكم وروي عن الدنيا يوم القيمة فقول يا رب احملني لاذن او اليك نصيبا اليوم فقول الله جل جلاله اسكني الاحق التي لم ارض لك بها في الدنيا فكيف ارضى لك بها اليوم لم مطلب الحق بباب افضل من الزهد في الدنيا للحق ابواب لا يمكن الوصول اليه الا بالزهد فيها منها الطاعات المنهيات على انواعها ومنها الاخلاق الفاضلة ومنها ترك الاخلاق الباطلة والزهد في الدنيا اعظم هذه الابواب لانه مفتاح لجميعها ثم اشار الى صدة على وجه يعد الزهد موجبا والترغيب عن ظهير القلب من الرغبة في الدنيا وميله اليها لا عن ترك الدنيا مع فضل القلب بها فقال وهو صلها طلب عبد الحق وقول السائل بما ذا اسوا لما طلب عبد الحق وفوائد من الزهد بيانا للوصول بيقين ما طلب اعداء الحق هو الرغبة في الدنيا والميل اليها وهو اعظم البعد عن الحق والمعرض له والمعاند معه والظاهر ان قوله لا امر صبار كريم اي خير من فضل استغنا من الرغبة فيها الى ان تكون الرغبة فيها من سبار كريم يطلبها من طرق الحلال ويصرفها في الحقوق المالية واعانة النفس او في سبيل الخيرات فان الرغبة وهذه الدنيا من الصالحات ثم حث على الزهد والصبر عليه وفي عن الدنيا بقوله فانما هي الدنيا ايام فلا لمحا يام العسر والعمر بفتحتين وبسكون الثاني هو بمعنى الاول والمشقة سهل على المتقي العاقل لا سيما اذا كان سبيلا للدار الدائمة ثم اشار الى بعض ما في الزهد وترغيب فضائله بقوله اذا تخلى المؤمن من الدنيا سماه الله عز وجل تخلى المؤمن من الدنيا بان قطع تعلقه بها واخرج حبها عن قلبه ارتفع من حضيض النقص الخارج الكمال ومن مقام الكدر الى ساحة الفارغ والحلال ووجد في قلبه حلاوة حبه الله وكان عدا هل الدنيا الراغبين فيها كانه قد فرط واختار عقله واغتاظ القوم ودخل في قلوبهم حلاوة حبه الله فلم تشتهوا ما يغيره وفيه اشارة الى ما يجد رجال الزاهد وهو ان يفرغ قلبه عن غير الله ثم يحلى بحق من المشاهد والطمع في الجنة لكونه مجاورا للحبة والقرب منه فلا يرى لغيرين وجودا فصلا عن ان يشتهي وصول القوام الفاني اليه واما فلما هذا على رجاء الزاهد لان ادنى درجاته ان يترك الدنيا ويصبر على الترك مع الميل اليها واوسطها ان يترك الميل اليها ايضا وهو صعب في مقام الكثرة واذا داوم عليه وصار ذلك ملكة له وظهر طاهره وباطنه عن جميع المفاتح لان كلها ناشئة من حب الدنيا يترقى من هذا المقام الى مقام التوحيد المطلق ومقام الفقر ومحل فيه انوار الحق واسراره ويشاهد بنور البصيرة جماله وكماله وعظمته وقدرته فيستغرق في بحر محبته ويغفل عن نفسه فضلا عن غيره بدوام وحلاوة حبه ويصير ذلك اطوار واطوار الى اضداده واوضاعه وحركاته وسكناته غير اطوار اهل الدنيا واوضاعهم واطوارهم واضدادهم وحركاتهم وسكناتهم فيطيقون انه خولط واختل عقله حيث لم يجدوا عقله كعقلهم وفضله كفضلهم ولذلك ضحك كفرهم وقول الحق الى

النفي المبالغة ويعرب به قوله تعالى الذين اصطفينا به الارض كي ليموا القلب عن عالم
القدس الغيبي وعالم الاعلى الروحاني وسكونه في هذا العالم الجسماني واستقراره في
عالم البدن الاناني فالمراد بهوى النفس ما يعرض لذلك العالم الاصلي فاذا اضاف عن الجانب
الفاني والزاوال الشيطانية والقيود الدنيوية والعلقات البشرية والطبيعة
واتصف بالكمالات الروحانية والصفات الشريفة الربانية تذكر مكانه الاصلي
وقطع يده عن الاسباب وتعلق بحبل الاذيال فينكشف عنه الحجاب وضاق به الارض
فيضطرب ويستوحش منها ولا يستقر فيها حتى يسمو ويرتفع من هذا العالم الى العالم الاعلى
ويتشوف نفسه الى الموت وان تشتد زادة توحشه فتقول الملائكة الارض عن طرح اخواه الاناس
وكاشفواه الظاهرة والباطنة مايلة اليها بالطبع لكمال المناسبة بينهما كانت الدواعي
الى زهراتها خاضرة والبواعث الى لذاتها ظاهرة فربما يشغل بها ويكثر الاختلاف
والاهتمام الفاسدة لتحصيل المقاصد حتى يصير النفس ناصية لها راضية بآثارها مستغرقة
بعملها منكدرة بالشهوات منغمسة في اللذات فتحب الاستقرار في الارض وتركن اليها
واذا اذا مست ثمالة الفوت عن منقضاها وصرفت عن هواها ورويضها بمتابع الرشية
وادبتها باداب الطريقة حتى غلبت عليها وصفت عن كدورتها وطهرت عن خباثة
لذاتها وتخلصت من قيود انيتها وتخلت بالاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والاداب
الرضية والاطوار المرضية ضاق به الارض حتى تشوق الى عالم الغيوب الروحانية فتنتهي
عالم الاعلى بالعيان وتنظر الى الحق بعين العرفان وتزداد لها نور الايمان والايقان فتخاف
حملة الدنيا والاستقرار في الارض فيتهيأ لها في هذه الدنيا وسيء عالم الاعلى وفيه تعجب
للعقلاء لانه ترك الدنيا وتخربها لعلم ان ترك الطباع ورسوم العادات وتجرد نفوسهم عن
الفضول والمهنيات المضمومة لذلك عن الرذايل الناسوتية وتتصل بالحق وتشاهد الاسرار
اللاهوتية وهو غاية مقصد الانسان ونهاية مطلب اهل العرفان فلهذا ورد ان الدنيا
كثيرة والمعاصي تغلب الزهد اصل الدنيا حب المعصية اعني الوساوس وهو اصل الكبر
والفسوق وهو اصل الحرص هما رضاعيا اخاه الله وهو اصل الحسد والمذكور في الحديث
القتل والاخلاق الرديئة وحقوق الجهل كلها تابعة المعصية والحرص وهو معصية آدم في الجنة
وعصيان آدم ربه فصار من زلة الانبياء من الذنوب ان النهي عن شيء او التحريم تهيج نفسه للاخذ
فيكون التناول اذا والله اعلم فاضل واورد عليهم بان اطلاق اسم العاصي على آدم بهذا الاعتبار
يوجب ان يوصف الانبياء عليهم السلام بانهم عصاة اذ لا انكاد انفكاك كل منهم عن ارتكاب
مثل هذا المعنى واجيب بان تسمية العاصي على آدم بهذا المعنى مجاز والمجاز لا قياس عليه
ولا يعتد به عن موضعه وعلى تقدير جواز القياس عليه بطلان الثاني ثم اذ لا محذور

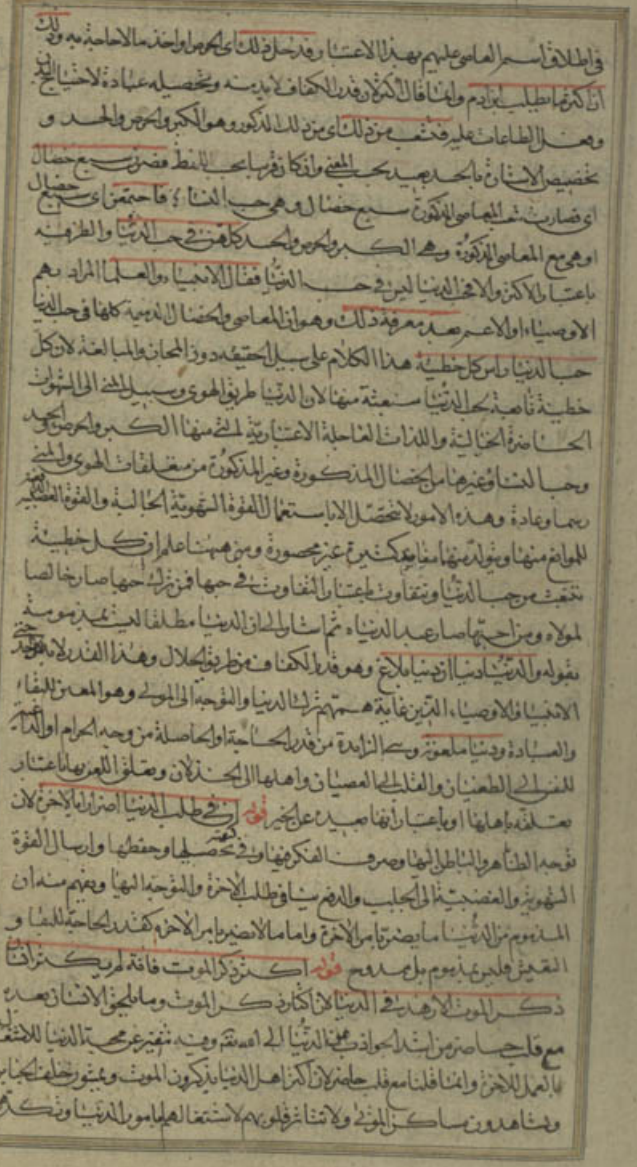

في اطلاق اسم العاصي عليهم بهذا الاعتبار وقد حمل ذلك اي الحرص واخذ مال الاخ به وذلك
ان اكثر ما يطلب آدم والناس قال الاكثر لاقد الاكتفاء لامدينة وتحصيله عبادة لاخيار الخ
وهذا الطاعات عليه فتنتب من ذلك اي من ذلك المذكور وهو الاكبر والحرص والحسد و
تخصيص الاثنين بالحسد بهيد بحسب المعنى وان كان ترتيب اللفظ فصار تسع خصال
اي فصارت هذه المعاصي المذكورة تسع خصال وهي حب الدنيا فاجتمع اي حصل
او هي مع المعاصي المذكورة وهي الكبر والحرص والحسد كلها في حب الدنيا والظاهر انه
باعتبار الاكثر والا فحب الدنيا لين في حب الدنيا فقال الانبياء والعلماء المراد بهم
الاوصياء او الاعم بعد معرفة ذلك وهو ان المعاصي والخصال الذميمة كلها في حب الدنيا
حب الدنيا راس كل خطيئة هذا الكلام على سبيل التحقيق ورد المجاز والمبالغة لان كل
خطيئة ناشية من حب الدنيا سبعة منها لان الدنيا طريق الهوى وسبيل الى الشهوات
الحاضرة الخيالية واللذات العاجلة الاعتبارية التي منها الكبر والحرص والحسد
وحب الثناء وغير ذلك من الخصال المذكورة وغير المذكورة من متعلقات الهوى والمنى
ربما وعادة وهذه الامور لا تحصل الا باستعمال القوة الشهوية الحالية والقوة الغضبية
للموانع منها وتولد منها مفاسد كثيرة غير محصورة ومن ههنا علم ان كل خطيئة
تنتهي من حب الدنيا وتتفاوت باعتبار التفاوت في حبها فمن ترك حبها صار خالصا
لمولاه ومن اجتهد صار عبد الدنيا ثم تمادى الى ان الدنيا مطلق الدين محمد صلى الله عليه وسلم
بقوله والدنيا دنيا ان دنيا بلاغ وهو قد الكفاف من غير ترفيه الحلال وهذه القدر لا بد منه حتى
الانبياء والاوصياء الذين غاية همتهم ترك الدنيا والتوجه الى المولى وهو المعنى بالبقاء
والعبادة دنيا ملعونة وهي الزائدة من قدر الحاجة او الحاصلة من وجه الحرام او الداعية
للنفس الى الطغيان والقاطعة عن المولى الى العصيان واهلها الى الخذلان وتعلق اللعن بها باعتبار
تعلقه باهلها او باعتبار انها معينة على الخير اي في طلب الدنيا اضرار الاخرى لان
توجه الظاهر والباطن اليها وصرف الفكر فيها وتعب في تحصيلها وحفظها وارسال القوة
الشهوية والغضبية الى الجلب والدفع ينافي طلب الاخرة والتوجه اليها ويفهم منه ان
المذموم من الدنيا ما يضر بامر الاخرة واما ما لا يضر بامر الاخرة كقدر الحاجة للبقاء و
التعيش فليس بمذموم بل محمود مع قوله اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر ان
ذكر الموت الا زهد في الدنيا لان اكثار ذكر الموت وما يلحق الانسان بعده
مع قلة حياته من استحضار ما يذهب عنه الدنيا الى اخره ففيه تنبيه على ان محبة الدنيا للاشتغال
بالعمل للاخرة وانما قلنا مع قلة حياته لان اكثر اهل الدنيا يذكرون الموت ويشتهون خلاف الجنائز
وتشاهدون ساكن الموتى ولا تتاثر قلوبهم لاشتغالهم بامور الدنيا وتكثر

لا يفقل الناصل ولا سال عن فضل ما وعن تحصيل ما ينفع في يوم لا ينفع مال ولا بنون كما قال جل ثناؤه
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك
هم الخاسرون ثم رغبهم في تركها وحكم بانه سهل القلة زمانها بقوله انما يوم تنادون
بشيهم ثم تعدوا عنهم الى غيرهم التشبيه ما الصق في ظلمة الاقامة وقرب الرحيل وفيه
مع ما فيه تنبيه لسرعة الانتقال والتزول في الاخرة وشاهدة احوالها وكرباتها وتحريض على
عمل الشاق فيها وتحصيل زاد الاخرة يا مبتغي العلم قدم لمعاشك بين يدي اقصر وحبال ذلك العمل
والعمل متوقف على العلم وذلك خاطب بقوله وفي قوله كما تدين تدان تنبيه على وجوب
حسن المعاملة مع الرب اذ كان جزاؤه عند حسن المعاملة معه ومحمد صدر وجهها ويوبه ما ورد في
كما تزرع تحصد لفظة الزرع مستعارة لما يفعله الانسان من خير او شر ولفظ الحصد لما يثمر ذلك
الفعل من ثواب وعقاب ووجه الاستعارة بين ظاهر قوله قال رسول الله صلعم
وما انا والدنيا وفي طريق العباس رضي الله عنه وعن ابن مسعود ان رسول الله صلعم نام على حصير فقام وقد اثر في
جلده فقال لعلها تنت ان نفرش لك وضمن فضال ما لي والدنيا وما انا والدنيا الا كراكب
استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وهذا من التشبيه التمثيلي ووجه التشبيه سرعة الرحيل وقلة
المكث وعدم الرضا به فضلا ان يتخذ له وضمن فضال ما لي والدنيا وما انا والدنيا الا كراكب
في الاخرة وشتان الالفاظ الله وحسن تواليها والكرابة الادبية المعدة للزاهدين في الدنيا وزهرتها الفانية
الحاد والفضولة النوم قبل الزوال قوله مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز هذا التشبيه
عجيب في غاية الحسن والملطف ووجه التشبيه ان للدودة عمل فلا فيه هلاكها وموتها غير انها
وهي لا تعلم وكذلك الحريص في الدنيا قوله كان فيما وعظ لقمان ابنه يا بني ان الناس قد جمعوا
قبلك الاموال فلم تزل جموعا ولم يزالوا جمعوا له فيه تزهيد في صرف الهمم في الفاني
للفاني كما ان فحوى له الفاني عبد ستاره تزهيد في صرف الباقي للباقي كما مثل العمل
بالمحبوس وكما ان الاجير لا يستحق الاجرة بدون العمل كذلك لا تستحق الثواب بدون العمل
منه قول امير المؤمنين رضي الله عنه قال الثاني في الدنيا عامل لا يعمل في الدنيا للدنيا فقد تفانى
دنياه عن آخرته يحتمي على من يخلف الممر وراءه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل في الدنيا
لما سعد حظه الذي من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح
وجيها عند الله لا يسأل الله حاجة تنيا ثم استأنف الحث على الزهد في الدنيا بما مثل بقوله ولا تكن
في هذه الدنيا بمنزلة سائر هذا بيت تشبيه تمثيلي وفيه تزهيد في تناول زهرات الدنيا
ومطعوماتها الشهية وكثرة الاكل منها فان ذلك موجب لثقل الاثار وبطء ثها و
سبب لهلاكها ثم امر بعدم الركون الى الدنيا والاستقرار بها للهم والاحتراز بقوله
ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة الى نهر هذا تشبيه تمثيل ووجهه ظاهر انكر عاقل صيغ الالفاظ

محل العبور فانظره فانظر هل ترى من الساعين لحد انتم امر من قضى الاحتياج اليه بقوله آخرها
ولا تتخذ فانها الاوطان مع سماوتها لاهل الدار واخرابها لنزول الاحتياج اليه من المطاعم والمشارب
والمساكن والملابس والمناكح والاقتصار على القدر الضروري في كل بابها اذ لا بد للسالك
من زاد والدنيا وزاد الاخرة فزاد الدنيا القدر الضروري مما ذكر وكلما كان اقل فهو احسن والضرورة
الاخرة العمل بالعلم وتهذيب الظاهر والباطن وهو كلما كان اتم واكثر كان احسن واجدى
وقوله رضي الله عنه اغتنم فراغك قبل شغلك الخ في صدر قوله الشباب والفراغ في طلب الدين والعمل به واكتساب
من طرق الحلال والقناعة في الطرق المشروعة وارشاد الى التأهب والاستعداد للجواب عن السؤال
محاسبها وكان لم يلتفت الى ما مضى وما يأتي على ما فات من الدنيا وفيه حث على
نظم القلب على حب الدنيا الذي لا اخر على ما فات من قليل الدنيا وكثيرها فان قليل الدنيا لا يدوم
والعاقل لا يتأسف على فوات قليل لا بقاء له وكثيرها لا يدوم لا بقاء والعاقل لا يتأسف
ايضا على فوات ما يوقعه في الضرر والبلية فحذر رضي الله عنه حذرك الحذر يقضيه كان ولعل الزاوية
بجهة الاخرة بظهر الظاهر والباطن وحاسبها في امر لعل المراد بها تخلية الظاهر والباطن عن الاعمال
القبيحة والاخلاق الفاسدة والكف انقطاعا عن وجهك اي عن وجه قلبك وعطفك ما يحجبه
عن مشاهدة المعبود وملاحظة المقصود ويعيقه من الوصول اليه والتقرب منه من مباهج
العقائد ومقابح الاعمال والاخلاق وكشفه رفعه الموجب لمشاهدة جلاله وكماله وشمائله
انصافا او وجانبا وعرضا ولعرضك وهو ارادة مثل اواجر في الاخرة او ما يقتضي على
اهل المعرفة ان وجدوا الفرصة في اوقاتهم الفوتية امرا قلبوا صحائف السادة على ما منعوا والمعرم
على عدم الاشتغال عنه وعلى وجدان بعد الفوتية بعد الفوتية لان السالك لا بد له في مدة سلوكه
عمله ناقصا واما واكمن في وقتك اي عجل واسرع او تشمر وجد في قراءة عمل الوقت
والحال ما يوجب الهم والاحزان قبل ان يقصد قصدك اي عوارض تعرض قصده ويحتمل
ويقضي قضاء ولك اي موانع او موانع تمنك وتحال بينك وبين ما تريد من الفوتية والطاعات و
الاحوال الناصعة بعد الفوتية او الرجوع الى الدنيا وفتنتها بعد تحصيل ما ينفع في الاخرة
عدم مشاهدة اكثر الاولياء وسقاوة الاشقياء او ما تحبر الاجل عند الاحتضار فيقول
رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين والعاقل الذي يتصور انه
طلب الرحمة فريضة وسعي في طلبه فرض في كل زمان بعد الامكان ويحفظ نفسه عن
العمائم والاحزان وانه هو الشيطان قوله ما موصولة اركن الى الدنيا ركون الظالمين
اريد بالظالمين اهل الدنيا سلك الظالمين الحور والتاعيم ومن بعدهم في الركون اليها
وركون من بعدها اياها وتاسيه الدنيا بالانسان والاهل والاهلها بالاثقال في الركون اليها
والاحتراز منها ما يوسوس لوسوسة الشيطان اراد بالنظر اليها نظر مريد ارادة واما النظر اليها نظر

ولا نقل هذا بعد هذا فانها هلك من كان قبلنا بما قامنهم على الاماني والتمويهات هذا قول
اهل الاماني والامال ومناطه حب الدنيا فان حب الدنيا يبعثه على مرور العمر في تحصيلها
وجمعها وضبطها وصرف الفكر في كيفية تحصيل ما ينال ويرجو منها وتدبير
ازالة الموانع منه وهو بذلك يغفل عن امر الآخرة وما يتعلق فيها ولو خطر بباله يتوفه
ويقول اضاعة هذا وبعد هذا وبعد هذا يغمره هذه العمارة واعني هذه التجارة والحصاد
هذه الزراعة وهكذا امثالها لتعلقه المؤلمة بعضها عقب بعض الى ان يأتيه الموت
بغتة وهو في حمأة من بين وقيء وقيح عن تشويش القوة والعبادات والقيام
على الاماني وحب الشهوات فان كان ذلك مع قطع النظر عن كونه مانعا من العمل فلا يحصل
باتيان الموت بغتة وخروج الامر من يد ووصوله الى العامل بين ما يختار على الرجوع
من التقوى في المستقبل من اليوم طل هواه سهل من اليوم طل هواه صعب لان المعصية باستمرارها
تشتد وتقوى حتى تصير ملكة فانها حينئذ اشد واصعب فاذا اعجز عن الاشد
الاضعف فمع عزازة الاشد اعجز فاقطع الى انه مثلب سيء من مثالب الدنيا
الظاهرة فاقطع امره معطوف على فارفض الدنيا والاناية الرجوع الى الله تعالى ومن تعلق بها
وبزخرفها قلب وهو عند الصغير على ما يعمل والاخر الانقطاع قوله مثل الدنيا كمثل ما انزلنا
هذا التمثيل في غاية الحسن والوجاهة انه ماء اخرج به في الجمع والنشر المفصل الى الحالات
الاخرة ومن السيئات الحالية الدنيا اذا تؤجذ الحام واحد يتولد منها امور كثيرة
وتشتبك فيه اشغال غير محصورة بعضها عقب بعض وصرف العمر فيها والحرص في تحصيلها
يوجب هلاكه قوله وعز في وعظمتي وعلوي وارتفاع مكاني العز القوة والشدة و
الغلبة وقيل عزته عبارة عن كونه منزها عن سمات الامكان وذي الانقضاء و
رجوع كل شيء اليه وخضوعه من بديه والعظمة في صفة الاجسام كبر الطول
والعرض والعمق وفي وصفه تعالى عبارة عن تجاوز هذه عن حدود العقول والاوهام
حتى لا يشمل الاحاطة بكنه حقيقته وصفاته عبارة وفي الافهام وعلوه عبارة
على الاطلاق بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته وذلك لان اعلى مراتب الكمال العقلي
هو مرتبة العلية ولما كانت ذاته المقدسة مبدأ كل موجود حي وعقل لا جرم
كانت مرتبته اعلى مراتب العقليه مطلقا وله العلو المطلق في الوجود العارى
عن الاضافة الى شيء وعن امكان ان يكون فوقه ما هو اعلى منه وهذا قول الامير المومن
سبوح في العلو فلا اعلى منه وارتفاع مكانه كناية عن عدم امكان الاثنان
اليه بالعقول والحواس لا فوته عبد هواه على هوى نفسه المراد بهوى النفس ميلها
الى ما هو مقتضى طباعها من اللذائذ الحاضرة الدنيوية والخروج عن الحدود الشرعية

وبهواه تم اعراضها عن هذا السبيل ورجوعها الى ما يوجب القرب الحضرة الاحدية قوله
الا كمفتح عليه بضم الميم وفتح الواو وتشديد الميم وتخفيفها
والسموات منصوبة على الاول ومرفوع على الثاني وصنعة الرجل ما يكون منه معاشه
كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك ولعل المراد بها المعيشة وبيان ما روي عن النبي
المومن احوج الموت يكيف ما يصنعه قال ابو الاسرار اي يجمع عليه معيشته ويصيرها اليه
وكنت له من وراء تجارة كل تاجر اورا فيها ال لاسه همزة عند سيبويه واليه ذهب الفارسي
وهاوع عند الماء وهو من ظروف المكان بمعنى قدام وخلف والتجارة مصدر
بمعنى البيع والشراء اللغة وقد يراد بها ما يتاجر فيه من الاسفة ويعبر بها على تسمية المفعول
باسم المصدر ولعل المراد ان كل تاجر في الدنيا للاخرة يحذر نفع تجارته فيها من ايجاده
وتهيئتها وتحصيلها والله سبحانه بدأته المقدسة والتجارات للاتقياء وارادة
لهذا العبد التجارة هواه على هوى نفسه وفيه دلالة على ان للزاهدين في الجنة درجات
ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون كنت له كلاما تاما والاعلى الرتبة غاية لعمله ويكون ما بعده كلاما
لها على كنت في الاعلى الرتبة هو الرقيب لعمل كل عامل والمراد بجعل غناه في نفسه وهمته في آخرته كان
الخبر الاخر جعله غنيا في نفسه ما بصال الرزق اليه عن غيره منه وحسن همته وعلى الارادة والعزم
القوي في امر الآخرة وبما اعظم المراتب الانسانية اذا الانسان بذلك المعنى لا يتهاد الا دنيء وبذلك الهمة
سلم من حضيض النقص الى اوج الكمال ويخرج من هذا البعد الى سماء الوصال قوله اياك ان يحملك
الى آخره هو نهي للعبد عن ان يميل اليه كمنع ان تقع نظرك اليه واطلع يصدر رضه وهو شدة من النظر الا الفوق
فانه يوجب ميل القلب الى الدنيا وترك القناعة والصبر والتذكر وعدم الرضا بقضاء ما مضى
بخلاف النظر الى الاون وهذا النظر الى اهل الدنيا واما النظر الى اهل الآخرة فالامر بالعكس يرغب
رغب في القناعة وعدم النظر الى اهل الدنيا وما في ايديهم من زهرتها بقوله فان حسد المرء للشيء
فاذكر هذين سوالاته فانما كان زهرة الشيء ما في الباء وحلوى الثمر وعقود السعفات او سيد والنخل
ما ينبت الحطب والسعف ما ينشر من اغصان النخل اذا دامت بالخوص وهو ورقه فان زال الخوص عنها قيل
والضمير في عهده راجع الى كل واحد من الامور المذكورة يعني ان حلاك من تلك الزهرة يخيل الشيطان
ما يملك لم تنعم ويحتمل على بعض النسخة وابنا توهمك في نعمة جزيلة وراحة طويلة وطلب النصر
من ارباب الدنيا يكون فاذا بعضهم ذكر شيء من سوالاته ثم مع ان الدنيا وما فيها خلقت لاجله وما كان
ذلك الا لاجل الدنيا عنده وطلب رضا الخلق وتأس به يخرج الموجود والصبر على المفقود وتيقن
ان الرزق مع الحيوة ويحال على الكريم القادر العدل انقطع الرزق مع بقاء الحيوة قوله قال رسول الله
من سالنا اعطيناه ومن استغنى اغنيناه اي من استغنى عن اموالنا اغنيناه اغنيناه بما يعطاه ما يجب الخير
ويعلم منه ان من سال الناس وكله الله اليهم حيث صرف وجهه عنه واعتمد لهم وبذلك على

قوله ثم ومن يتوكل الله يحصل له مخرج وبرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه والتفصيل
ان ما تعلق به قلب احد من بهائم الدنيا اما ان يكون هذا قدر قوته او لم يقسم فان قسم فان لم تصل
يكفيه سنته ويوصله اليه قطعا اما بغير كلفة او بمنفعة او بهبة انسان به او بتوفيقه الهها
وان لم يقسم له كفاه فان قسم له قدر يكفيه سنته لا اهتمام به واعرض قلبه عن المعلوم به فصار الكافي
لمن اسلم كفاه اما متى لم يعرض قلبه او بعضه بطل هر الكلية في قوله ومن استغنى اغناه الله
وقد اعترض بعض الملحدين بانه قال في بعض الروايات وحدي فحسب والا فهو موجود حاضر الى
مولاي فهو فقير وهذا فاسد بل معناه فضلك على غيرك قال الجوعي وحدي قوة وغنى عن الطعام
تحملا من غير ذوق وما قوله من رضي من الحلال بالقليل من المعاش رضي الله منه بالقليل من العمل لان
من رضي عما على الله بالجزيل رضي الله عما عليه بالقليل كما يقتضيه حسن المعاملة والجزاء
العشرة يوجب شكرا والعمل به فكلما كانت القوة افضل كان العمل اتم افضل وفيه ترغيب في الرضا
بالقليل من الرزق لانه حينئذ يستلزم خفة المؤنة وقلة المشقة من العمل والجزاء من رضي منه بالقليل الذي
قدر له من الدنيا وطهر ظاهره وباطنه من الاعمال والاخلاق القبيحة التي تقتضيها الدنيا
ورفع من المجاهدات التي يحتاج اليها السالك المبتدي وحصل له اظهر فلم يوفق عليه الافضل
مما سيوصله وهذا تأييد بالحسنة الى تلك المجاهدات وهذا الاحتمال ذكره
بعض علماء العامة وخرج ما رواه عن انس فعليك بكمثل القليل من العمل كذا في
هذا المحل قوله اعمالا ما شئتم وفيه وعد بالخير وعد بالشر كما ان في قوله كما تدين تدان اشارة
الى ان من اخر الخير جزاه الشر وفيه ترغيب في حسن المعاملة معه ثم ذكر الرضا بالقليل
للترغيب فيه فقال الخير يحصل بالقليل من الحلال خفت مؤنته وزكت مكسبه وخرج من الشبهة
الموجب الاولى خفة المؤنة اعني القوت والمشقة فان المشقة وطلب الكثير وحفظه كثير ونحيف والثاني
زكاء مكسبه فان المكسب المشروع للقليل كثير المكسب المشروع زكي والثالث الخارج من حد
التحري لما عرف من زكاء مكسبه مع تنزهه عن الخوض في المالية والميل الى الدنيا استلزم القليل
بحلاف طالب الكثير فان المكسب المشروع للكثير قليل جدا مع سايلزمه من الخوض في المالية الى
فلما تقوم به طالبه والتركون الى الدنيا مستلزم لجميع الشرور والمفاسد قوله فان كان لا بد الخ
معقول اي ان دام ان كنت ترديد من الدنيا ما يكفيك اي ان كنت ترديد من الدنيا ما يغنيك
عن غيره فان اليسير ما فيه يغنيك وهو اقتدار الضرورة على التصرف فيه حوتك وقوتك على
الطاعة وهذا لقدر يأتيك قطعا وبتفصيله هنا ولكن ترديد ما لا يغنيك فان كل ما
فيها لا يغنيك فانك حريص في جمع الدنيا ما لا يحتاج اليه ومن اليسير من غير محسوب تفوتك
جمع المال الدنيا وما فيها فتطلب الزائد عليها ومثل هذا الحديث قول امير المؤمنين من ترك كل
مقدور عليه كاف فيه كاف في مطلوب المقدور من غناه وقوته على الطاعة كقليل القوت وغيره لك

قوله من الناس يكون اي الناس فليكن على بدله او قوته ما في بعيره لان من اتصف بهذه البثيثة
مصروف الهمة وجهه قلبه عن جميع ما سواه اليه وبتغيير كائنه وزلا لفيه عليه وبتغيير ما يحتاج
الى غيره ولا حتى يعلم منه ومن الهرب الى ذلك الفضيلة هو التفكر في ان الله تكفل لامين الاطعام
واسعة لا تفد وعد في الدعاء في السؤال بعد في الاجابة فلا يخلف وعده بخلاف غيره فانه مثل السائل
في الاحتياج وتخيل الفقر في وقت ما وحصول الضرر وكان ذلك بعينه علة لرد السائل وان اعطاه
اعطاه قليلا وفي مرطوب لا عقارة ذليلا ومنه كثيرا والموت خير منه ولذلك قال امير المؤمنين
المنية ولا الدنية وفي نصبهما وفي رفعهما فالنصب بتقدير الفعل اي احتملوا المنية وحاموا الموت ولا
تحتملوا الدنية وفي السؤال والرفع تقدير الخبر اي المنية ملزمتي والدنية غير ملزمتي قوله
من قنع شارف غناه فهو من اغنى الناس لان الغنى من لا يحتاج الى غيره فظهر الحاجة كثرة
الى الموصل الى الغير بخلاف القانع فان قناعته عادة في ما يكفيه وانه للاضطرار وما يحصل
ملاك الفضيلة هو العلم بان غير القانع يطلب الدنيا التي اشتملت على الفقر والذل والحاجة والعلم بان
كلا منها قد تركها لان كل من تركها عزز ومن قنع ما لا بد استغنى ومن قل سعيه استراح قوله
ان كان ما يكفيك يفنيك فاذا في ما فيها يفنيك ولا كان ما يكفيك لا يفنيك فكل ما فيها
لا يغنيك مفهوم الشرطيتين ظاهر لها الاولى فلان اذا في ما في الدنيا يكفيه فمن فوائد من والمقرون
ان ما يكفيه يغنيه فاذا في ما فيها يغنيه واما الثانية فلانه اذا كان ما يكفيه لا يغنيه كان
ذلك الكل كالعدم وما لا يغني عن الحر عن يحصوه فكل ما في الدنيا لو حصل له لا يغنيه بل يوصله
الدنيا مرة طلبها مرة بعد مرة وهكذا قوله قال الفقير وجدان من اعطاه الله ما في عدد وجد الفقير
انه جمع بين الدين والدنيا واخرج حبه عن قلبه فاكرمه الله بقربه وفضله وهذه الامور
اعظم اسباب الغبطة رجلا خفيف الحال الحاء المهملة اي ضئيل الحال وقليل المعيشة
من خف الامر اذا هان بين بناتها او الحاء المهملة اي قليل المال والحظ من الدنيا وقد مر ذلك له
احمل الناس والامانة عبد خفيف الحال مكتفي القفار له وفي الليل حظه من صلاة ومن صوم
اذا طلع النهار وفي موسى الغنم في مرعاها وكانه علة لذلك اصطبار وفيه مقدر اي جعلوك
السيما الاصنام لاشيار وفي الباء كان عالما فضي بحياء او لم يكن شيار هذا الذي يخشى من كل شر
ولم يشهد يوم الغدار واحفظ من صلوة احمر عابد ربه بالغيب عن الرياء وعن نفاق وعلامة اجلال العباد
اياها وان فاتها فتبرا بطها وان كانها مع نيه حاضرة وقد طاهر عالما وان الدنيا شاهده بل هو دنياها الذي
وكان غاية صفاء الناس اي معصوم لغير مشهور جعل زيفه كفافا فصبر جميل الكفاف بالفتح ما لا يفضل
ولا يفضل عن الحاجة بل هو متوسط بين الفقر والغنى وخير الامور اوسطها وانما سمي بذلك لانه مكفف
عن الناس ويغنيهم قوله قال رسول الله اللهم اجعل رزق محمد ما لا يعني الغناء والكفاف الغناء
بالفتح عنه الطلب والفرح عن الطغيان والمعنى من السؤال عن الانسان او الجمع وقد يفرض بعدها الى

فدل على التكفير والمحو بعد الاثبات واما قوله علا اكتب فيحتمل ان يكون المراد انه لا يكتب الذنوب التي

يعملها بعد توبته في مدة عمره متصلا واما الك الملك العمل بان يكون لذلك العمل مدخل في محو ما بعده

من الذنوب كما ان له مدخلا في محو ما قبله ويحتمل ان يكون المراد انه محفوظ في الاتي من الذنوب فليس

فيه اخبار بانه قد غفرت له ما تقدم من ذنبه ومحفوظ فيما ياتي وبعد رحمته وبشدة تحفظ

وبعث على الخوف والرجاء والاعمال الصالحة كانها فان كل عمل يصلح ان يكون كذلك ثم قوله لا يزال في

حبل لا اغفر لك بعدها ابدا لعل المراد انه اذا وقع القسم وكله الى نفسه فيسلط عليه شيطان

ويفتح له ابواب المعاصي فيخوض في الشرور كلها حتى يخرج من الدنيا بلا ايمان فيستحق بذلك الشقاوة

الابدية او المراد انه لا يغفر ذنوبه ابدا بل يواخذه بها وهذا لا ينافي عفوه ابدا فلا يرد انه اذا خرج

مع الايمان كيف يستحق العقوبة ابدا **قوله** اذا هم احدكم بخير او صلة فان عن يمينه وشماله

شيطانين فليبادر لا يكفاه عن ذلك النفوس الخيرية نافرة عن العبادات سيما الشاقة الثقيلة عليها

وعن صلة الارحام والمبرات سيما من صرف المال المحبوب لها فاذا هم احدكم بشي

من ذلك مما يوجب وصوله الى مقام الزلفى وتشرفه بالسعادة العظمى فليبادر الى امضائه وتعجيل

انفاذه فان الشيطان ابدا في مكمن يتحين الفرصة لنفث نفثه الاعراض بالتسويف و

يجري الحيلة حتى صد الخير في سفينها عن الاتيان الصحيح الموجبة لسعادتها واسرها ما انفذ

الموجبة لشقاوتها ويجلب عليها خيله من جميع الجهات ليسد عليها طرق الوصول الى الخيرات

ومع ذلك قابلة لتلك الوساوس ومائلة بالطبع الى هذه الخسائر فربما تمكن

منها الشيطان فاثر المنكر خصوصا فيها عن ثواب الاخرة ويبعدها عن هذه السعادة

وهذه الحال مجربة مشاهدة في اكثر الناس **قوله** فان للشيطان فيه نظرة وفي المصباح نظرته في

الامر تبينت وانظرت الدين بالالف اخرته والنظرة مثل كلمة بالكسر اسم منه وفي التنزيل فنظرة الى ميسرة

اي فتاخير **قوله** ان الله ثقل الخير على اهل الدنيا كثقله في موازينهم يوم القيمة وان الله خفف الشر وجعل خفته

على اهل الدنيا كخفته في موازينهم يوم القيمة المراد باهل الدنيا كل من هو فيها لا من هو طالب لها

وما للذ زهرتها فقط ولكون الخير ثقيلا والشر خفيفا عليهم قل صدور الخير وكثر صدور

الشر منهم وكان المراد بثقل الخير في الميزان لعظمه او عظمة واعتبارا بالذات والمضاعفة يوجب جنة

صاحبه وعلو درجته بخلاف الشر اذ له خفة وحقارة يوجب خفة صاحبه وتحقيره **قوله** طوبى لمن طاب خلقه

اي الجنة او طيب العيش في الدنيا والاخرة لمن طاب وحسن خلقه باتصافه بالاخلاق الحسنة وطهرت

سجيته اي طبيعته عن الاخلاق القبيحة وصلحت سريرته اي قلبه بالاخلاق الصالحة والنية الخالصة و

المعارف الالهية وحسنت علانيته بالاعمال الصحيحة والاعمال الحسنة وانفق الفضل من ماله

باخراج الحقوق الواجبة والمندوبة او الاعم منهما وبما فضل من الكفاف وامسك الفضل من قوله

بحفظ لسانه عما لا يعنيه من فضول الكلام وانصف الناس من نفسه اي كان حكما على نفسه بحكمه

فيما بينه وبين الناس ويرضى لهم ما يرضى لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه وفي المصباح نصفت المال بين

الرجلين انصفه من باب قتل قسمته نصفين وانصفت الرجل انصافا عاملته بالعدل

والقسط والاسم النصفة محركة لانك اعطيته من الحق ما تستحق لنفسك **قوله** من يضمن لي

اربعة بيات في الجنة الابيات جمع بيت وهو المسكن كالبيوت والضمان الالتزام

تقول ضمنت المال وبه ضمانا فانا ضامن وضمين التزمته ويتعدى بالتضعيف فيقال ضمنته المال

تضمينا اي الزمته اياه والمعنى من التزم لي وعمل بهذه الاعمال الاربعة كانت سببا لنيل بيوت في الجنة

ثم استاذك الاعمال الاربعة على سبيل الاستيناف بقوله انفق ولا تخف فقرا فانه لما ذكر في الاربعة

ما يكون سببا وهي الاربعة سيا بيت لصاحبها في الجنة صار محلا للسؤال فكان السائل قال

ما هي حتى افعلها فقال انفق تفضل ماله وذوي الحاجات ولا تخف فقرا فان الخالق سبب الخلف

والزيادة وايضا المفضل لا دخل له في الغنا فلا يوجب فواته فقرا وافش السلام في العالم وافشا

السلام وهو الابتداء به على جميع الانام الا ما اخرجه الدليل سبب للالفة والالتيام ووجب

لحسن المعاشرة وتكميل النظام مع انه عبادة في نفسه مطلوب تحية الاسلام واترك المرا

اي الجدال والمنازعة وان كنت محقا وان كان في المسائل العلمية بل ينبغي ترك المجادلة

الا بالتي هي احسن كما قال الله وجادلهم بالتي هي احسن ولا تنتظرن فيها منك كما يدعي عظيمة فالاولى تركها

بالكلية الا من يريد اتقنه بالنفس القدسية والكمالات العلمية والعملية بحيث يمكنه التخلص من الاخلاق

الرذيلة التي تحصل من المجادلة مثل الكبر والرياء والغضب والحسد والبغض والعجب وغيرها مما لا يحصى

لها ولهذا وردت الاخبار بالنهي عنها مطلقا رعاية للاكثر وانصف الناس من نفسك وهو التزام

العدل في المخالطة والمعاملة حتى يحكم بنفسه على نفسه وهو من اخص الصفات العدلية والفضايل الاخروية

وبه يتم نظام العالم ويرتفع الحرب في بني ادم **قوله** سيد الاعمال ثلثة اي اشرف الاعمال وافضلها ثلثة

انصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى بشي الا رضيت لهم مثله من اتصف به لا يريد للناس

الا خيرا ويطلب لهم بقدر الامكان ويدفع عنهم شرا ويحكم لهم على نفسه لو كان الحق لهم ولا يأخذ

لهم من المنافع الا مثل ما يعطيهم ولا ينيلهم من المضار الا مثل ما ينال منهم ومواساتك الاخ في المال

اي تشريكه وتنويته فيه ومواساته مثالي اي جعله اسوة اقتديه لنا به وهو عن العين

وهو نحتا من ملكة السخاء وذكر الله في كل حال وفي كل مكان سواء كانت الاحوال و

الامكنة شريفة ام لا ليس المراد ذكره سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله فقط وان كان مجموع ذلك من

حيث المجموع وكل واحد من اجزائه ذكر الله ولكن اذا ورد عليه امر افصح فيحمل عنه وما اخذ به واذا

ورد عليه نهى ما تيسر فيحل عنه تركه الذكر ثلثة انواع ذكر باللسان وذكر بالقلب والثاني

نوعان احدهما التفكر في عظمة الله والائه والثاني ذكره عند امره ونهيه والثالث افضل من

الاول والثاني وافضل منهما ومن العامة من فضل الاول على الثالث مستندا بان في الاول زيادة عمل

الاظل العرش وهو ينافي ظاهر ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن المؤمن اين يكون يوم القيامة فقال يكون في ظل عرشه قيل وما ظل عرشه قال جنة قبل ان يدخل الجنة وقد يجاب بان ظل العرش في الجنة ظل الاشجار التي فيها لان الجنة كلها تحت العرش ويحتمل ان يكون ظل العرش ظل الاشجار التي في الجنة وانما خص الجنان بظل العرش لانها اعظم الاشجار ظلا ولكون ظل العرش احسنها ولعظمها ولان يكون الجواب بالنسبة الى اكثر اهل الجنة ويحتمل ان يكون ظل العرش كناية عن الامن من حر الشمس وهجير الموقف وانما خص العرش بذلك لانه اعظم المخلوقات واشرفها وابعدها عن متناول ايدي الخلق فلا يتمكن احد من ايذاء احد في ظله ويحتمل ان يكون ظل العرش كناية عن الراحة والتنعم ومنه قولهم عيش ظليل ورجل ظليل اذا كان منعما ويحتمل ان يكون ظل العرش كناية عن رضى الله تعالى عنه وعفوه في جميع الحركات الظاهرة والباطنة ويحتمل ان يكون ظل العرش كناية عن الجنة فانه لا شيء منها عيش الا وهو في ظل العرش ويحتمل ان يكون ظل العرش كناية عن الكرامة كما اشار اليه بقوله وكفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس الا ان الغرض ما دامت في الدنيا الحاجة الى المعاشرة والمداولة اما اذا فنيا فلا

قوله فذلك المؤمن حقا اريد به المؤمن الكامل الذي تكاملت فيه الخصال المذكورة وقد تقدم وصفه الكامل مرارا وفي حديث الامر انه لم ير في غاية الكمال من الانسان

قوله ما ذل من اعتز بالقناعة ولحف بعزها وبذل من نفسه الرضا بالكفاية استغنى عن الناس وان كان فقيرا ولم يذل لحرص وان كان في الناس

اي قنع بما اعطاه الله تعالى وصبر على ضيق العيش ولم يتذلل للناس طلبا للغنى عنهم وانما ذل من حرص على الدنيا وتذلل للناس طلبا لها

قوله شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس • الشرف علو المنزلة وهو ضد الخسة والعز قوة في الكبر يقال هو اعز من كذا اي اقوى منه وهو الموافق في اليمين والعلة على الاستدلال في اليقين والعزيز من الاعيان الذي لا يكاد يوجد له نظير ولكمال العلماء اعتبروا في قيام الليل سببا للشرف والرفعة والاستغناء عن الناس سببا للعزة والمنعة لان من استغنى عن الناس ظاهرا بترك السؤال وباطنا بقطع الطمع عنهم صار عزيزا عند الخالق والمخلوق ومن سالهم وطمع مما في ايديهم ورفع حاجته اليهم فقد ذل وقد قال امير المؤمنين عليه السلام ومن رضي بالذل من نفسه فرض وفي ذلك لان من كف القناع عن وجه ضرورة وسوء حاله علما انه يرى عين الحقارة فضلا عن الذلة ولا يكف نفسه اختيارا

قوله اذا اقطاعا سكم الا ليأس الا عطاء فليس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا عند الله اذا انقطع عن الخلق الى الله وانفصل بالقلب لا روحانيا وقد سبق قريبا معنى اذا اقطاعا سكم الياه وانما سأله اعطاء بل صار مستغنيا لله تعالى به عن كل ما سواه كما ورد في بعض الروايات

قوله ليس الخير كله هذا جميع كلمه وقطع الطمع عما في ايدي الناس قطع الطمع خير كثير متضمن لغيره من الخير لان كل ما لا افتقار اليه يوجب الانقطاع عن الخلق والاتصال بالحق

وهو قطعه حيره وكل خير فهو ناشئ عنه اما موقوف عليه له او لانه غير منفك عنه قوله طلب الخير الى الناس استلاب للعز ونهبة للحيا اما انه سبب لسلب العز فلانه يجلب الذل والاحتقار كما قال امير المؤمنين عليه السلام من استشعر الطمع ارخى عنان الذل وقد مر في شرحه ما يتعلق بذلك واما انه سبب لذهاب الحيا فانه يجب ذهاب الحياء من ارتكاب ما يلام به والياس مما في ايدي الناس يوجب قطع الطمع وقطع الطمع والجاسندي للون الوجه وسبب لبهجته وعلوه وزينته عند الله وعند المؤمنين والملائكة المقربين والطمع هو المفلس الحاضر لانه يكلل الوجه ويحيله الى غبرة وهو وقوف حاضر بين الحجاب الطامع يطلب الخير والمعروف الذي لم يحصل بعد واما اصل الطمع فهو ضرب من الخيط يضرب منه ثياب علم يجعل ويرمى به ضرب لعبة ولكن يعول على ما في يوثق به وعليه استعمله في هذا الموضع قوله واما سمت فوجاههم عند ربهم للاستشهاد بالشهرة والدلالة على ان ذلك شائع بين الخاص والعام قوله واما ركن من ابهة الدنيا اذا ما عز ذل اليأس العزة العلة الموجبة للعز من الزهد والقناعة معنى وحدة والضمير راجع الى الياس وحمل الفتح عليه بالمقابلة واذا طرف لا يتبعه واللام في الدنيا للجنس لا للحصر كما لا يخفى قوله ليجتمع فيه الاقبال الى الناس والاستغناء عنهم اي ليجتمع في قلب اليأس بالنسبة الى الناس الاول اقبالهم اليه بان يستغنوا به ويعتقدوا فيه الكمال والثاني استغناؤه عنهم لانه متى كمل في نفوس العباد واستغنوا به عن سؤال بعضهم وسبب الاسباب بان يتهيأ اسباب مقاصدهم وقضاء الاوطار الحسية والمخالطة معهم بالمين الكلام وحسن العشرة والطلاقة ويحرزها لا يذل لاحد ولا يحتاج عند تحصيل المقاصد وتكميل المرام وقضاء الشاق حفظ العرض وصونه عن التلف وحفظ العرض بترك السؤال والطمع فيما لديهم قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اي حفيظا مطلعا فاتقوا الله في ايمانكم بعضكم بعضا فتقولون السالكم بالله واسئلة بتاءين فادغمت الثانية في السين وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بجر الميم والهاء والظاهر ان ضمير به يرجع الى الله وعود ما الى التقوى بعيد وان الارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور وقد قرأ به حمزة واستدل به الكوفيون على جواز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وبعد قبح العطف بدون اعادة الجار مع الفصل بالضمير المجرور لانه من قبيل العطف على بعض الكلمة واجابوا عن الآية بان الارحام مرفوعة كما في بعض القراءة على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك تساءلون بها او مجرور بمحذوف معطوف على محل الجار والمجرور كما في قوله

يزيد يوسف ما اسمى وابي يا شاة ما قنص لمن حلت لمن حرمت

اي على ما اقسم به او على اتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها على ان الواو يحتمل ان يكون للقسم او بمعنى مع والجواب ان الكل خلاف الظاهر اما الاول فلان الاصل عدم الحذف واما الثاني فلان العطف على المجرور بدون اعادة الجار مذكور في كلام الفصحاء والمثال المذكور مصنوع ومع قلته لا يجوز الا مع تقدير العطف على اللفظ ودليل الاقدر غير تام لان امتناع العطف على بعض الكلمة اذا كان ذلك البعض كلمة تامة ممنوع على انا نجوز العطف على الظاهر المجرور بدون اعادة الجار مع قيام الدليل المذكور على قلة وغاية الفرق

عقوقا والعقوق الذي عده من الكبائر هو الذي يوجب التقطيع بينهما او من احدهما وان ما يوجب غيظهما
فادل الا يبلغ حد العقوق ولا يوجب الفسق الرافع للعدالة ولا ترفع صوتك فوق صوتهما للتواضع والتعظيم
وهكذا يجري بالنسبة الى كل ذي حق او حرمة من عند الله تعالى كما قال تعالى شانه يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول الاية ولا تدعهما فوق ما يدعيهما عند الاعطاء
لما فيه من الدلالة على التحقير والاهانة وقيل المراد بالبسط الفتور كما في قوله تعالى يد الله مغلولة ايديهم
ولا تقدم قدامهما في المشي والقعود لانه مناف للتعظيم وخلاف الاداب. ان يريد بذلك على الاجمال و
التفصيل ان رفع الصوت والبسط والتقدم ان اوجب اذيتهما وتحيرهما فهو حرام والا فلا يبعد القول
بان تركه من الاداب المستحبة والاحتياط واضح قوله الا وقلبك مطمئن بالايمان دل على ان التلفظ بالشرك
والكفر عند التقية مع استقرار القلب على الايمان لا بد ما يوجب فوات الايمان التقية واجبة وان الايمان
امر قلبي كما هو الحق والمشهور وعطف الذنب على ما قبله المانع ان والذنب مخصوص بفعل بعد تحريم الفعل الاقرب
والكلام يفيد الحصر والتاكيد ان قرن المصدر ونصبه والتاكيد فقط ان قدر قبله ورفع فيهما
حسنين وينبغي [illegible] عن الاحسان اليهما والعطف بهما والرفق بهما والخضوع لهما او
التواضع [illegible] عن البعيرة لهما وقضاء الصوم والصلوة والدين عنهما
وفعل الخيرات لهما وغيرها مما يوجب وصول النفع والثواب اليهما ويفهم منه ان العقوق كما يكون
في حال حيوتهما كذلك يكون بعد موتهما اليه وسنصرح به وان امرك ان تخرج من اهلك ومالك
فاخرج فان ذلك من الايمان اي من كمال الايمان والظاهر ان طاعتهما فيما امراه به لازمة لو لم يكن بمعصية
سواء كان مباحا او مندوبا او واجبا اذا علم ان تركه يوجب اذيتهما او تحيرهما لظواهر الايات والروايات
والسبيل الكثيرة [illegible] وقال بعضهم اذا امره بالمباح صار مندوبا واذا امره بالمندوب صار موكدا
ويفهم منه ان احدهما لو كره زوجته وامر بطلاقها كان عليه ان يطلقها كما طلق اسمعيل امراته بامر ابيه الخليل
ويؤيده ما رواه الترمذي عن ابن عمر قال كانت تحتي امراة احبها وكان ابي يكرهها فامرني بطلاقها
فابيت فذكرت ذلك للرسول الله صلعم فقال يا عبد الله طلقها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
قوله مثل الحجرة الكعبة بالقفل الرقبة والثبات ويحب والشدة والزمام وبالضم جمع [illegible]
من الشاربي والبر فقد يراد به كمال الايمان قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا وقد يراد به العقبة وقد
الفجور وقد يراد به الاحسان والطاعة للوالدين والرفق بهما وطلب ما يوجب سرورهما وترك ما
يوجب غمهما وهو مقابل العقوق [illegible] هنا قوله اي الاعمال افضل قال الصلوة اريد
بالاعمال الاعمال البدنية فلا يرد ان معرفة الله ومعرفة رسوله افضل كما دل عليه بعض الروايات
وصرح به الاصحاب ثم الاعمال المذكورة المتقدم منها افضل من المتاخر بل الحاجة [illegible] خارج
قوله ان لا تسميه باسمه لما فيه من التحقير وترك التعظيم والتوقير عرفا بل تسميه بالا يعقول
يا ابه او اخي [illegible] وباللقب والكنية ونحو ذلك من الالفاظ الدالة على التوقير قوله وما [illegible]

ولا يجلس قبله في المجالس او بعد ارادته تمام الجلوس لما فيهما من التحقير وخلاف الاداب ولا
تسبب له لا يعرضه للسب ولا يجر السب اليه وذلك بان يسب اب غيره فيسب غيره اباه مجازاة و
حكم الام في جميع ذلك حكم الاب ويدل على ذلك الثاني قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم ولا ريب في ان للعقوق وجوه احدها انه [illegible]
لسبه وثانيها انه صار سببا لفعل [illegible] والبادي اظلم وهل صدر منه كبيرة باعتبار [illegible]
قيل يحتمل الاول لان سب الاجنبي كبيرة وسب الاب اقبح منه فيكون كبيرة بالطريق الاولى وفيه
نظر لان الاتم ان سب الاجنبي مطلقا كبيرة ولا دلالة على ذلك في الاخبار ولو سلم فلا نم انه سب الاب لانه
لم يقصد من ذلك سبه وليس فعل السبب كفعل المسبب ومن لا [illegible] لا يدل عليه [illegible] على
تحريم ايجاد السبب ولا يمكن ان يستدل به على تحريم بيع العنب ممن يعصره خمرا وبيع الحرير
ممن لا يحل له لبسه كما زعم لانه قياس مع الفارق قوله وفي قول الله عز وجل وبالوالدين احسانا اي في
تفسير الترغيب في بر الوالدين وصلتهما وتعظيمهما والخبر كلامه الحق والدعا العلم والحكمة
قال الراوي وظننا انها الاية التي [illegible] الترغيب في بر الوالدين [illegible] الاية التي في بني اسرائيل وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل
رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فلما كان بعد ساله وقلت هل الاية التي ذكرتها في بر الوالدين
هي التي في بني اسرائيل [illegible] في لقمان ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في
عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا
تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما
كنتم تعملون واما قال هي التي في لقمان لان مراده ما في الوالدين ولدي العلم والحكمة ولا
يمكن تاويل الوالدين في اية بني اسرائيل بهما كما لا يخفى بخلاف اية لقمان فانه يمكن تاويل الخبر بهما
وفيه مناقشة اما اولا فلان قوله اولا وبالوالدين احسانا غير مذكور في اية لقمان واما ثانيا
فلان اية لقمان ليس على الوجه المذكور وليس فيه [illegible] لفظ حسنا ويمكن دفع الكل
بان المقصود هو الاشارة اليها بالنقل بالمعنى او بان ذلك من تغيير الراوي ونحوه ويدفع الاول بان يقول
وبالوالدين احسانا متعلق بقال ولما عنده لا بقوله اه فيكون كلامه منقولا مع الاخر بان يكون
ان يكون لفظ حسنا والاصل الرواية وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
فقال ان ذلك اعظم من ان يامر بصلتهما وحقهما على كل حال الظاهر ان ضمير قال راجع الى ابي عبد الله [illegible]
اشارة الى قوله تعالى وان جاهداك [illegible] واعظم فعل [illegible]
حملته عظيم وتاثير [illegible] والمرجع بالامر بالصلة هو الامر الثاني [illegible]
واللاحق [illegible] قوله اشكر لي ولوالديك [illegible] صاحبهما واتبع [illegible] قوله

وان جاهداك ان هذا القول العظم الامر بصلة الوالدين وحثهما على كل حال حيث يفيد انه يجب طاعتهما
مع الزجر والمنع منها فكيف بدونه وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
فقد دل الكلام على الامر بصلتهما وان جاهدا على الشرك ما ازداد حثهما الاعظم ثم قرا هذا القول وهو قوله تعالى وصاحبهما
وافاد بقوله لا اقل الدليل المراد فظاهر وهو مجاهدة الوالدين على الشرك ونهي الولد عن طاعتهما عليه مع الامر
بصلة الوالدين وان منعه [illegible] عنهما بما ازداد هذا القول حثهما الاعظم افخام وهذا الحديث نعم كلام
وهم عليهم السلام قد يتكلمون بكلام مبهم للتقية او لغرض اخر وتوضيحه ان صدر الاية في الحث على
صلة الابوين حسنه واخرها وهو قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير في الحث على صلة الوالدين
مجازا او هو العالم الرباني المعلم للعلم والحكمة وغير التثنية وجاهداك [illegible]
راجع للابوين [illegible] والمراد بالشرك بالله [illegible] مناسبة فالعالم الرباني [illegible]
في باب نكت التنزيل عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن بسطام بن مرة عن اسحاق بن حسان عن الهيثم
عن علي بن الحسين العبدي عن سعد الاسكاف عن الاصبغ بن نباتة انه سال امير المؤمنين عليه السلام عن قوله
ان اشكر لي ولوالديك الي المصير فقال الوالدان اللذان اوجب الله تعالى الشكر لهما اللذان ولدا العلم
وورثا الحكمة وامر الناس بطاعتهما ثم قال الله الي المصير فمصير العباد الى الله تعالى والدليل على
ذلك الوالدان ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه فقال فيهما خاصة [illegible] عمر بن الخطاب
على الامة [illegible] في الخاص والعام وان جاهداك على ان
تشرك بي يقول في الوصية ويعدل عمن امرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما ثم عطف القول على
الوالدين فقال وصاحبهما في الدنيا معروفا يقول عرف الناس فضلهما وادع الى سبيلهما فذلك قوله
واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فقال الى الله ثم الينا فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين فان
رضاهما رضا الله وسخطهما سخط الله ويمكن حمل الاية على الوالدين المعروفين [illegible]
التفسير في لا تطعهما وجاهداك [illegible] ان في ذلك لعظم الامر بصلتهما وحثهما على كل حال [illegible]
الشرك ويعد هذا [illegible] وان جاهداك الى قوله فلا تطعهما دل على عدم اطاعتهما في حال الشرك
فكيف يدل على الامر بصلتهما وحثهما على كل حال [illegible] الامر كما زعمت من النهي عن طاعتهما
في حال الشرك بل امر بصلتهما واحسانهما ومصاحبتهما وان جاهداه على الشرك ثم النهي عن طاعتهما
في الشرك قوله يصلي عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما دل على ان ثواب هذه الاعمال
يصل الى الميت وهو مذهب علمائنا واما العامة فقد اتفقوا على ان ثواب الصدقة يصل اليه واختلفوا
في عمل الابدان فقيل يصل قياسا على الصدقة وقيل لا يصل لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
والحج لا [illegible] عمل البدن واما المال [illegible] قوله فقال يا رسول الله من ابر قال امك
قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك [illegible] ذكر الام في المرتبة [illegible]
ثلاثة ارباع البر [illegible] مخرج التاكيد والمبالغة [illegible] تفضيل الام

ويحمل [illegible] ذلك لكثرة ما تلقى من الم الحمل ومشقة الوضع ومقاساة الرضاع والتربية وشدة المحبة
واختلف العامة في ذلك فمشهورهم ان للام والاب سواء في ذلك وقال بعضهم بتفضيل الام
بجميع البر وقال بعضهم للام ثلثا البر مستندا بما رواه مسلم قال قال رجل يا رسول الله
ما احق بحسن الصحبة قال امك ثم امك ثم ابوك وقال بعضهم لها ثلاثة ارباع البر مستندا
بما رواه مسلم ايضا قال رجل يا رسول الله ما احق بحسن الصحبة قال امك قال ثم من قال امك
قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك قوله فانك ان تقتل تكن حيا عند الله ترزق [illegible]
ووقع اجرك على الله كما قال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله وقال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله فقال رسول الله ففيهما فجاهد [illegible] دل على ان اجر القيام على
الوالدين وطلب رضاهما يزيد على اجر الجهاد واطلاق الوالدين مع عدم الاستفسار والتفصيل
يشمل الكافرين ثم انه يتوقف الجهاد على اذنهما مشروط بعدم تعينه عليه ويفهم منه انه لا يجوز
له السفر بدون اذنهما مطلقا الا ان يكون واجبا عليه عينا وهل يلحق الاجداد والجدات
بالوالدين [illegible] من اصحابنا [illegible] لحوقهما حتى قال
الجدات كالابوين لا يخرج الى الجهاد بدون اذنهما قوله ولي شيخ رايت في الاسلام فصار
[illegible] فلا الاية المذكورة تقتضي ان الهداية موهبية كما دل عليه كثير من الروايات
للاقتضاء [illegible] حتى صارت سبب الهداية فقال الحمد لله هداني الله ثم قال
اللهم اهد [illegible] ويجوز عنده الاكل في انية اهل الكتاب
منهم لا يدل على طهارتهم وطهارة طعامهم مع مباشرتهم له بالرطوبة ولا عدم سراية النجاسة
لامكان ان يكون في انيتهم طعاما طاهرا مع عدم مباشرتهم له [illegible] ولكان
خلاف الظاهر فلا ينافي ما هو المشهور والفتوى من نجاستهم ونجاسة ما باشروه برطوبة
والفصل [illegible] قوله [illegible] كما كان المسلمين
[illegible] دل على ان بر الوالدين الكافرين واجب وان القيام معهما افضل من الجهاد كالقيام
مع المسلمين وان الجهاد اذا لم يتعين عليه يتوقف على اذنهما وهو ايضا مذهب جماعة من العامة
[illegible] قوله والوفاء بالعهد الوفاء ملكة تنشأ من لزوم العهد
والميثاق كما ينبغي [illegible] عليه وهو فضيلة ومقابلة للغدر [illegible] تحت العفة
[illegible] قوله
[illegible] قوله ان العقوق
لكونه بارا لوالديه في حياتهما [illegible] وكذا العقوق
من البر والعقوق بعد الموت [illegible]

حال الحيوة وبصيرها فاقدا بعد الموت وبالعكس كما يمكن ان يكون بارئا في حال الحيوة وفي وقت
وبصيرها فاقدا في وقت آخر وبالعكس وكذا بعد الموت قوله قال لي رسول الله من امر بحق لا
يهتم بامور المسلمين اي لا يهتم على القيام بها ولا يقوم بجامع القدرة فليس بمسلم اي فليس بكامل
في الاسلام ولا يصح بالاسلام المراد بامورهم اعم من الامور الدنيوية والاخروية ويعلم عند عليها فانهم
حسنة يثاب به وكمال له قوله قال لي رسول الله افضل الناس كلهم اتقاهم جبار رجل ناصع يجب
اي واضح الصدر والقلب امين لا غرض فيه واسلمهم قلبا من الحقد والحسد والغل او يجب المسلمين
فكل من كان ضحيحه لهم احسن واعم وكان قلبه لهم اصفى واسلم كان افضل الناس واعدلهم واكرمهم
طاعة واحمدهم وفيه اشارة الى نوع واحد من العدالة وهو غاية رجل حقوق نيابته
وبين الخلق من النصح والمعاملات والمعاوضات والامانات وحسن الخلق والشفقة والايثار
وغيرها والنوع الآخر غايته حقوق ما بينه وبين الرب من معرفته وتعظيمه وغير ذلك والاول
افضل لانه اشق واحسن من عدالة ثم ولذا كان الثاني افضل باعتبار اخر قوله من اصبح لا يهتم بامور
المسلمين فليس منهم لان الهم يدفع الاذى والمكروه عنهم والاصلاح لمعايشهم في الدنيا والآخرة وقضاء حوائجهم
وايصال الخير اليهم وارشادهم الى مصالحهم ومن ضيع رجلا ينادي يا للمسلمين للاستغاثة لدفع
المصائب والمكاره ودفع الشرور والنوائب والاستعانة فلم من الامور قوله الخلق عيال الله
عيال الرجل من يجب عليه مؤنته ونفقته وتدبير امور ورعاية مصالحه واستعار لفظ العيال
للخلق نظرا الى الحاجة الى القائم لان المعتد لاخوانهم والمدبر لاحوالهم في معاشهم ومعادهم قاصد الخلق
الله فانه وان هم منزلة والتر فهم مرتبة واعلاهم درجة من يقع عيال الله بغتة ليدبها لحلتهم ويرفع بها
جوعتهم او باعانة تدبير بها لبيتهم او بارشاد يزيدها هداية ايهم او بغير ذلك من منافع الدين والدنيا
ومنافع الدين اشرف قدرا واعلى وادوم نفعا واوفى سببا فالحاصل في نفعهم وطلب رضاهم
كما روى ارفق عباد الله بعباد الله منافع الناس واولاك الامور من هذا باب الله قوله من رد عن عرض اخيه
اوتار وجبت له الجنة لفظة ما اليت في كثير من النسخ والعادية المتجاوز عن الحد والشاء
للمبالغة وهذا ايها يشمل الغرض والكرض وتخريب البلاد والاموال وغير ذلك من انواع الضرر قوله
وقولوا للناس حسنا يشمل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الجاهل والارشاد الى مناهج
الآخرة وكل ذلك سديد في قوله ولا تقولوا الا خيرا لحن مملوءا هو وطلما كانت بادرة
اللسان كثيرة ذهي عن القول من غير تفكر وامر باحسان الظن وهو الغفلة الى معرفة حتى تتبين
او لا تتكلم بما هو الحق في الصورة قال ابن ما المبالغة لكونه نافعا في الدين والدنيا على وجه الكمال قوله
من اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم اي تعظيمه وتوقيره وقوله سفعه واخذه وعناية الاداب به
والاعراض عن مساوي الاخلاق والآداب ان صدرت منه وعدم معارضته بمثلها لكبر سنه
وضعف قوته وقرب رجوعه الى الله في الحق وسنة فاتن من الواردات وكل هذا يقتضي اجلاله خصوصا

اذا كان كثير تجربة وافضل علما واكثر خبرة واوفر اعيانا واحسن سيادة واوفر اسباقا قوله ليس منا
من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا الكبير هنا او شانا مستحق للتوقير والتعظيم والصغير لرقة
عهده بالحق وضعف عقله وقلة تجربته لغوائل الامور وشدة فاتن ما ذكر في ما يوجب اهل الرحمة والتوقير
والشفقة عليه والتوقير والرحمة قوله وعدم النظر اليه بالجفوة وغيرها حتوصا اذا كان شيما
فلكبر بالنسبة الى الاكبر اسنا وبالنسبة الى الصغير اما وبمكن ان يراد بها اكبر الشيعة و
صغيرهم اذ لا اختصاص للنسبة بالكمالية والاضافة قوله اما المؤمنون اخوة سواب وام
اي مثل الاخوة النسبية في لزوم المحافظة والمواساة والتراحم والمراد بالام ما يعم الاب اي الطبيعية
والام اي روحهم المربية لهم كما سيجيء واطلاق الاب والام عليها بالحنان ومعاملتها على ادم وحوا عليهما
لاشتراك جميع الناس في ذلك ثم رغب في غاية الاخوة بقوله واذا ضرب على رجل منهم عرق
له الآخرون ضرب الجفوة عليه وضربها بالخراب عطوف وهذا كناية عن غاية الالم المحضر مراوه ومطلوبة تنبيه
على ان المؤمنين بمثابة اعضاء من اصل واحد وغاية تحضر واحد لزم ان يتالم الجميع بالم واحد
كما يشاهد في بعض الاعضاء الجسمانية بالم بعضها وبهذا ظهر سبب الحكم ايضا اولا وعلى الاول ان يقال
يتصف بذلك الحكم المؤمن من لفقده ما هو من اخص صفات المؤمن قوله قال لقيت بين يدي الصعقة
النفض الاضطراب والاضمام فهو خلاف البسط وبحصل كثيرا ما يحظوظ ما يستكرهه الطبع
وقد يحصل الامر بظاهره وان كان في الواقع لغرض كما اشار اليه بقوله ما احاسن
ان اضاف خلقي وخلقي الحسان واجرى فيهم مزيج وجهه الربح على الترتيب وقد يجيء بعض النفخ والروح بالنسبة
معهم بها الجسد ويكونها الحيوة وهو النفس الناطقة المستفادة للبالغين وفهم الخطاب
ولا تفوتنا الجسد وبهم الارواح ولعل المراد بالاب ظلات الطينة لانها مادة وجودهم كالاب
والام ظلات الروح الفاضية منه عليهم لانهم غيابة الام في الذرية والتدبير لكون السبب الفيزي
ذكرا ثم كرر سببه غير معلوم بيقين ان يكون كل مؤمن مخلوقا من اصل واحد اذ لا يخلو مؤمن من اباء
فقطعا لا اقل ان يجوز ان يتعاون في ذلك سببان فتاوى الفرع بالاتصال في الشدة والضعف
قوله فالمؤمن اخو المؤمن حيه او ميته وفائدته مزيد الحث بالعناية للمشاركة في الطيبة
ان تحاضنا وعيه الباعث فيحفظه كحفظها او حاطته وظلمته يغفرها الاخوة الناصة له
ويوصل خيرها اليه وقد تسلط الناس والمحاسن والخيارات الدنيوية والاخروية لا خيرة في عهده و
امانته المالية والدينية ولا يظلمه في نفسه وماله واهله وسائر حقوقه ولا يغشه والنصيحة
والمشورة والارشاد الى مصالحه ولا يصيده صيدة فيخالفه لان خلاف المعتاد يسوء شرعا وعقلا
وعرفا الذة وحياته وحضانة وحفظة واوليائه الذين هم كاعضائه والنهي عن ايذائه او ان يغتاب
الحكم في الاول لسان الحال والمآل او في المنع لم يتصف بالاخوة والايمان قوله المؤمن اخو المؤمن كالجسد
الواحد ان استكى شيء منه وجد المؤلم في سائر جسده هذا تمثيل وتقريب للفهم

حيث شبههم بالواحد لاتحادهم في المادة والروح والطباع وفي صفة الايمان وتناسبهم في التوحيد و
المعرفة وان كان كل واحد منهم مغايرا لصاحبه معنى وان تفرقت بهم الصور والاعيان فيقتضي هذا
النوع من الاتحاد والتعاضد ان يكون حال المؤمن مع اخيه المؤمن كحال نائم الا ترى ان كل نائم لا يتألم
والتراحم والتعاطف في الواجبات والمندوبات والمباحات والصبر وغايات وقضاء الحاجات
ودفع البليات ثم رغب في رعاية المؤمن والمؤمنة بقوله وانما امرهم بذلك ليرغبهم والتجنب عن ضده بقوله وان ترك المؤمن
لاتصال الروح الله اي بادلة المتدرسة من اتصال شعاع الشمس بها المراد بالاتصال الاتصال الذي
وشبهه بالاتصال الكيفي بحسب الاوضاع المتقم وتقريبه الى افهامهم ووجه الاشارة ان المؤمن ان كان
يتروح في صفاته ولو ظاهر ذلك الاتصال الروحاني هو ولا يتروح في صفاته الا الصالحون الذين يعلمون بصيرة
والمراد بهذا حال من اتصف بصفات الخالق واما الجاهلون فهم عن سبيله هو كخلاف اتصال
الشعاع بالشمس فانه يتروح به العالم والجاهل فقوله هو عينه وسبيله واما انه سبيله فلان في
كل واحد من هذه الامور مثل الايمان وذكائه ولواحقه واتمان والاخلاق والاداب فكان كل واحد منها سبيلا الى
الاخر وسراجا له ولما انه دليله فلانه يهديه الى ما ينفعه في الدنيا والاخرة فعلم امر الدين وتزجر
عن المنهيات ويرغبه في الخيرات ويمنعه عن الغفلات ويطهر عليه الذات والشهوات قوله
وله لا تحبه وهو لواحقه وتزيكك وتربيك وتعوذ على اعدائك وتزيده على اعدائك رغبت في الخير بذكر الفوائد
والمواعظ ونهى المانع اما الباعث فشيء معلوم للطبع واما المانع فانما هو بحمل مؤنته وزيفه
واخبر ذلك الاعلى الظاهر فجعل وعوده لمؤنة ستلوا بجراحك وتزيكك على سبيل التنازع والظاهر ان الامر
بالعدو والانسان المخالف له وبحتمل الاعم منه ومن الشيطان والنفس الامارة قوله واجرى في
صوركم من ربيع الجنة اي نهى الجهنم من مدين الجنة الخ حرث وابدانهم خابسة لهم ويهلكهم
ويطيون بحيث تحيط بهم سائر المارقين كما قال سيطوقون اي لاحد يوم يعني يحيط بهم
كما يحيط الطوق بالعنق وهم الظاهر ان الحديث يشير فيما شارة الى بعض انواع الاكرام
وهو تعليم الحديث وتزيكه الذين قوله فكلوا ان يأخذوا الكمثرى ويأكلوه وفي بعض النسخ فكلوا بلفظ
المؤمن على الفاعل اختيارا والكمثرى هو الحباب وقوله بحضرتي معناه عندي وحضرة الرجل
قوله ولا تحذيه اي لا تزيله اماكنه وبصره واحرا ولا تنكر عليه ولا تستصغره قوله
ما احدثه هو الذي وطهر الله من ساحتك لم يذكر الوجه الاخر هنا وقوله الوجه المذكور الذي
امر قليلا كما مر والامر الظاهر ان يعلم قوته وحسنه الا بدليل وهو العقول والعلم الظاهر انه فاد اشهدا
على حكمها ظاهرا بقوته واخبر بما لها حكام الايمان والولاية والاخوة وتوقع الاجر بذلك مع احتمال عدم
قوته عند الله لان الشهادة لا تنافي ان يكون الشاهد مخطئا في شهادته فانما يحكم بقوة
حكما عنده ظاهرا لا انه يعلم ان صدوره عنه من باب القوة مع امكان خلافه في شأنه فانما يحكم بقوة
ايضا وقوله فان كان لغير ما عمل كان يكون القوة في نفسه لم تقبل بسبب شأن الحامد لا تقبل به

دعوى القوة اذا لم يكن الغاية مقتضية لها وقوله وتقربا شتى اشارة الى موضع تقبل بسبب دعوى القوة
ويحكم له بالايمان والولاية والاخوة وظاهر حكمهم بالاضافة او التوبين والاول مع كون صفة
هؤلاء ما عساه ان لا يسد الى الظاهر وقوله مما لا يؤدي الى الفساد في الدين اشارة الى ما له لا يقبل بسبب القوة
فيها لا تفيد بعد كمال الدين والكمال نحو قبل اذا لا شيء في الغاية يقتضي قبول قوله لم تزل احوالهم هذا الامر
ولا كرامتهم عليه اهل الولاية على هذا الامر والمواخاة في الدين كانت تأبه بدين في عالم الارواح
وانتم في هذا اليوم وهذا الدار وانا الواقع في هذه الدار هو الغار على هذا الامر الكائف على نحو
في ذلك العالم ويوجد في ولاية الارواح حتى يحدث ما تغار منها ايتلف وبالتخالف منها اختلفت
فيما بينها ان الارواح خلقت مجبولة على مبادئ مزاجية وبحسب ذلك كانت تعارف ما بعضها بعضا وتتنافر
الاجساد فاذا كانت الاسباب الموافقة هي المواخاة او الكائن التآلف والتعارف بعد الاستقرار في الدين واذا كان
التناكر والتخالف هناك كان التناكر والتباغض هنا قوله من حمل المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته
استعمله الطعمة حتى يشبع وجاع الرجل من استعمله الطعام وليتناول وجوع والضعف الجوعة والمسغبة
وليست الاشباع الى الجوعة وصاليه بها مجازا او باعتبار ما يهيئ معنى الدفع نحو وقوله عورة
العورة كل ما يستحيى منه اذا ظهر وهي من الرجل الفرج والدبر ومن المرأة جميع الجسد الا ما استثنى
والاذكر الا الرأس ويحتمل ان يريد بالعيوب المذمة ظهر ويريح منه كريه الكريه اسم ما كره الانسان من
مكروه يناله او يراه وتعاف منه ونفسه عليه ويقوى نفسه في جوعته وبعد موته وفي قوله ان الله كان
يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه دون ان يحتمل كل واحد من الامرين على الاخر مع ان الاخر يقتضي الاول
فاذا ما تم حامله واهله وولده حامله على اهله صبر على خلقه وحلمه حتى يعده والتقدير
انه سبحانه يوم مقامه في مهمات اهله وولده في اتيانهم وتأديبهم عن المناكر والطعام
والشراب وغيرها ثم يزيد تقضا ظاهرا كذا يعمل في كل صباح ومساء ولا يضجر باتيهم في
طول الزمان وكثرة الحاجات واعلم ان اصالة حلم الانسان وحلمه مدين بالطبع يحتاج الى
التعاون والمجالسة مع الغير فالزم عليه حقوقا بعضها من الواجبات العينية وبعضها من
الكفائية وبعضها من السنن الاكيدة وبعضها من الاداب وتفصيلها يعلم من احاديث هذا الباب
وغيرها من الاحاديث المتفرقة قوله ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق واجبات ما منها حق هو له
وهو عليه واجبات وضع منها شأن حق مولاته الله وطاعته ولو ترك منه فيه من سبب
فاسد في الصباح الولاية بالفتح والكسر الفضرة وسيجيء ان بعلم المؤمن لا يجهز من اصل الايمان
والولاية ولا السبب الصحيح حقيقة لا ان الكفر وان ترك الاخلاق المذمومة لا توجب
الكفر بالاجماع والروايات وانما الذي يجاء به من الادلة المطلوبة المرشدة فيها ينبغي
ان يكون الى تأويل وصرف الكلام عن ظاهره فقول العلماء بالوجوب التأكيد والمبالغة او وجوب
الاقرار بان تلك الامور من حقوق الاخوة الولاية الكاملة مراتب تلك الحقوق

والحماية لهم والذب عنهم وبصفته له العمل بأوامره ونواهيه وآدابه والتسليم والرضا بحكمه
قاصدا بذلك وجه الله تعالى قوله وليحمه اذا عطس يشمت العاطس له والشمت بالصاد المهملة
مرفوع والعبيد الشين المعجمة اعلاه اى فليقل يرحمك الله والشمت بالصاد المهملة مثله وكذا
بالسين المهملة والمعجمة اعلاه اى فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم قوله ولا يعيده عيادته
المريض وهى طلب برئه وشفائه قوله فلا يأذن اذنا اعتنائه وتدبيره ولعل المراد من حق الاخ
غير محقق فيهم لانه مستفاد منهم بالمرة وكان السائل حمله على ذلك ولانه الموجب للاذن
والعقوبة لاحق الاول والموجب لترك الكمال وقوله ع ان القوم لم يعطوا حظوظهم اى عفوهم
اشارة الى ما علم ان الله قد ذكر المؤمنين على اصنافهم بالاشارة الاخبار مصدر ازر على افعال وهو
استدعاء الخفاء والاضمار لان المخبر يسأل ما زاد عن حاجته والمؤثر يبذل ما يحتاج اليه
وقد ورد بعض الاباحيين والرواة ما على الاخبار وبعضها على الاقتصاد مثل قوله تعالى ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ومثل ما روى خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى
قيل معناه ما كان بعد كفاية النفس والعيال وبعضهم انها والعمل الوجه ان الذين يتعاونون
تعاونون الاذن والمقام اما على الاطراد من وطب النفوس وقد يكون الاقتصاد اربح من الايثار
كما في دعاة المؤمنين وقد يكون الامر بالعكس كما في الصدقتين وقال المؤمن يعلم
للمؤمنين قوله قال رسول الله ص ست خصال من كن فيه كان من دين الله في امن وحيل
وعن بصيرة هذا مثل الفضل الاصباح اى الذي يجاذ عن الحمة من باب الايتال والمكنية
والتخييلية والتمييز الجانب الايمن والاقوى والعمل القوة عن عزيمة كناية عن كماله وعظمته
وعلو مرتبته ووفقه ملجأ ان من عظمت منزلته شوهد من الملأ وكلما جاء في القرآن من ذكر الله
واليمين الى الله تعالى فهو على سبيل التمثيل والمجاز او الاستعارة او الكناية لانه تعالى منزه عن اعضاء الجسد
شبه كان المراد بالبيت الذي يصح والاكارة والجلم الغزو والاداء والحرز اى صحيحه وان عزم واراد الغزو جاز له
او حزم فلم يرد الغزو بقوله تلك الكلمة فعل وبقوله تلك اتيانا ما يكره سيدوه
معرفة فضلهم على غيرهم بالعلم والعمل والفضائل بين الخوص لفضائلهم وقلة بضاعتهم وقلة الفاتهم
وفي الاخرة بالكرامة والشفاعة ثم اشار الى بعض فضائلهم الترغيب في تحصيلها والحث على
محبة اهلها وحفظ حقوقهم بقوله فمن كان هكذا اى متصفا بالخصال المذكورة كان من رحمة
عز وجل وهو سبحانه ناظر اليهم بنور رحمته واحاطته فكيف تورم من هو اهل
منهم من المؤمنين الذين لم يتصفوا بتلك الخصال وحرموا من سبيل هذا الكمال كما يحتجب
الشمس كل من لا يعمل بها وهذا الوزر كما يكون لهم في الدنيا النقص كما مر ان
المؤمن الذي لا يزهد في لا يحل الدنيا كما لم يزهد لا يحل الاصل الا ان هذه الاعصار فاصرة عن ادراك
واما الذين عرفوا بين اعداء على انهم عزيز كانوا بين يدي الصمد عز وجل وكان المراد بهم الائمة عليهم السلام
فلو لم يرهم من وجه لم يرهم الا عين مما يرون من فضلهم لانهم يهيمون من ملاحظة فضائلهم كلهم

وتحيروا من مشاهدة حسنهم وجمالهم وبين سبعة عشر وجها ما بينهم محجوبون عن رؤيته والمؤمن
والصفوا للاعم اذا بلغ احد الكمال يمكن ان يشاهد كما يشاهد القمر في الليلة الرابعة عشر من شهر
بلا اشتباه فلا يحجبهم عصيانكم عن رؤيته قوله كريم عبوس قوله فلا يأذن اذنا اعتنائه
وكان السائل حمله على ذلك ولانه الموجب للاذن والعقوبة لاحق الاول والموجب لترك الكمال وقوله ع
ان القوم لم يعطوا حظوظهم اى عفوهم اشارة الى ما علم هذا لكم بذلك لعدم كمال عفوهم اذ التكليف
منافاة وشاجة تقاوت العقول وحمله من الخطاء الشامل قوله ع ويكون تسليمه
وتسليمه الذي عليه اى ليكون دليلا على مناصفة الدين والاخوة التي اعظمها العلم بامور الدين
ومكارم الاخلاق ومحاسن الاداب ويكون قيمه وبطانته وصاحب سره واهل مشاورته
وخاصته وعليكم ان يعبر تشبيهه بالتمييز في دفع المكاره عنه كما ان التمييز يدفع الضرر والمذمة
في قوله تعالى في حواشيه بالليل والنهار راجع الى الجارية فلا يلزم زيادة الحوض على السبعة
قوله والتعاقد على التعاطف التعاقد والتعاطف والتعاهد بأحد يكرهما بالتي
كررت وفي بعض النسخ التعاون بدل التعاقد وهو الموافق للباب الآتي من رواياتي المعرفة الى
عبد الله ع والمواساة لاهل الحاجة بجزوية ما يعطاه المصنف وقد يراد به التبرع مطلقا
في الضعف والقلة او الكثرة وتعاطف بعضهم على بعض حتى يكونوا كما امركم الله عز وجل
بذلك كما مر فيه التفات من الغيبة الى الخطاب والمراد الى ان الاية امر في المعنى ذلك الحال
لكونها في مقام المدح المستلزم للامر بها والى ان الامر بها غير مختص بالصحابة وان نزلت الاية
في شأنهم بل يجري في الامة الى يوم القيمة والظاهر ان ضمائر جمعين خبر فان يكونوا ومعنى ان
حفظ السر مع احتمال بعضها ما على الحال والظاهر ان ضمير مرارهم راجع الى المسلمين والمراد بذلك
الامر العام اي الافعال المتعاطف والمساواة والمؤاخاة وهم حقوقهم وقد كانت بهذه الصفات
وصف الانصار فانهم كانوا لا يرون سهمة ومؤنة الاسلمة وصاحبه وهاجره وراعى حقوقه وهو
ان الاهتمام بشؤنها قوية وبداية توجب التداني والتلاقي في مستقبل الاوقات وكيف
التعاطف الخ من شأنية التكرار الا ان يراد به هنا اضعافه وفي الاول العزم به والتأكيد
المشعر بالاهتمام به محتمل والله اعلم قوله سمعنا ما عبد الله سمعنا قول الاصحاب اتقوا الله وكونوا مع
بر وتقي شبه المؤمنين بالاخوة في الخصال المذكورة على الاطلاق وعينها وبين الاخ والغير
والقوي والضعيف والكبير والصغير والشريف الوضيع ومراعاة هذه الخصال الا يمكن
الا بعد تحصيل الملكة الباعثة على الاتيان والتقوى والخلو عن الكبر والحقد ونحوها من الاخلاق الرديئة
فيؤخذ من ذلك ان الله تعالى جعل مناصبة الهوى والتواصل من الفصل وهو صدا القطع
والتدابر وكثيرا ما يجعل كناية من الاحسان الى الاخوة والدين والافضال على الاقربين

والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم والامر بتذكرهم علي السلام بعد الامر بالحفاة
المؤمنين اشارة الى المحافظة المفروض الامر منها والمراد بامرهم شفقتهم وحسن ظنهم وضمائم على
جميع الائمة والاعم منه ومن غيرهم من عباده ومواليهم قوله من زار الحاه الله لا لغيرة كالاهة
بسبب حسن الصورة او الصوت او الكلام او لسبب في الجوارح او السعي في الحوائج او نيل الجاه
او المال وغير ذلك مما لا يتعلق بامر ديني فان هذه الامور قد تحقق في غير من وجه الله بل في
غير المؤمن فلا تكون سببا للوعد المذكور وانما السبب لما ذكر يكون الزيارة لله
وعلى وجه يرجى الاثر الذي وعد من احسن الله عز وجل اليه وحسن الصحبة من خلص عباده
وهذه الزيارة ثانية من خالص حب الله تعالى والسائق اليه قوله اتيته لذلك مع باعث
ديني كزيارة المعلم للعلم للمحافظة حق التعليم والارشاد ولعكس للمحافظة حق التعلم
والارشاد وزيارة الصالح والعالم بذلك للصلاح والعبادة والزهد فان
الزيارة لاجل هذه الامور انما تفيد زيارة صالحين وكل الله سبحانه بالملائكة الطائفين
ارادة هذا العدد والمبالغة في الكثرة محملة ساداتنا الطيب وطاب ثناك الجنة
اي انتم صدرك بازاء الحياض وصفة انك من اجل ما ناس المذنوب وحلت لك الجنة وتلقاك
قوله وامهم ستنوى اضافة العظيم وان يعود ضميرهم على ضمير الموصية بالنفي الامور وعلى
والتقوى الحذر من محظوظاته والنفي من تحصيل بغيته وبين ناصر تقوى ثابر بعد منه وهو دنا
من مشاهدة عظمته ولذلك وصفه بها او الموجبة لفضل والاعم منه العامة
وعلى المعروف والصلة والعطف والمنفعة وهذا اعود اى انتم والفاء كسر
اللام او ضمها وسكونها والياء للاصل على فعول مصدر لقيه كرميته اذا رأيته ووصف العدل ومحاسن
متعلم وقد ورد الاثابة بالروايات على ذمه وهو الاعتداد بالخير والذكر بالطيب
والتعلم بالدين وزيادة العلم والعمل بحالة قوله حتى دفع الى باب عليه رجل قال في النهاية
دفت اليه كذا بالبناء للفعول انتهيت اليه وقوله للملك له ما حاجتك الحديث هذه الدلالة
ظاهرة على ان قوله اسأل الموجود لدينا لاهل الحاجة وقال العزيزي ليراهم للزائرين من اجل الزيارة
ولاكرام اجل مكافأة الاحسان الذي رووه عن رسول الله ص وهو مثل هذه الرواية الا ان الملك
قال الك حاجة قال لا الا ان الملك قرابة قال لا الا مكافأة احسانه الا فشيرة بالجنة
كما مثل هنا فليراجع ذلك الذي زار ابا عبد الله ع زيارة تامة في الله وطلب لقربه ورضاه كان هو المطلوب
بتلك الزيارة والمقصد بالذات من تلك الوصلة ولذلك خص زيارة تامة الذي زيارة
ذلك المقصد للتنبيه على ان المقصد بالذات من كل وصل وفصل وان الغاية لكل طالب
والمرجع لكل ذلك والمراد بزيارة العبد له عز شأنه عليه والقيام بين يديه والاثابة
والرجوع اليه بتاء حسنا لنص وعزم صادق ولسان ضمائر قوله اراد وزلجنة لعل المراد

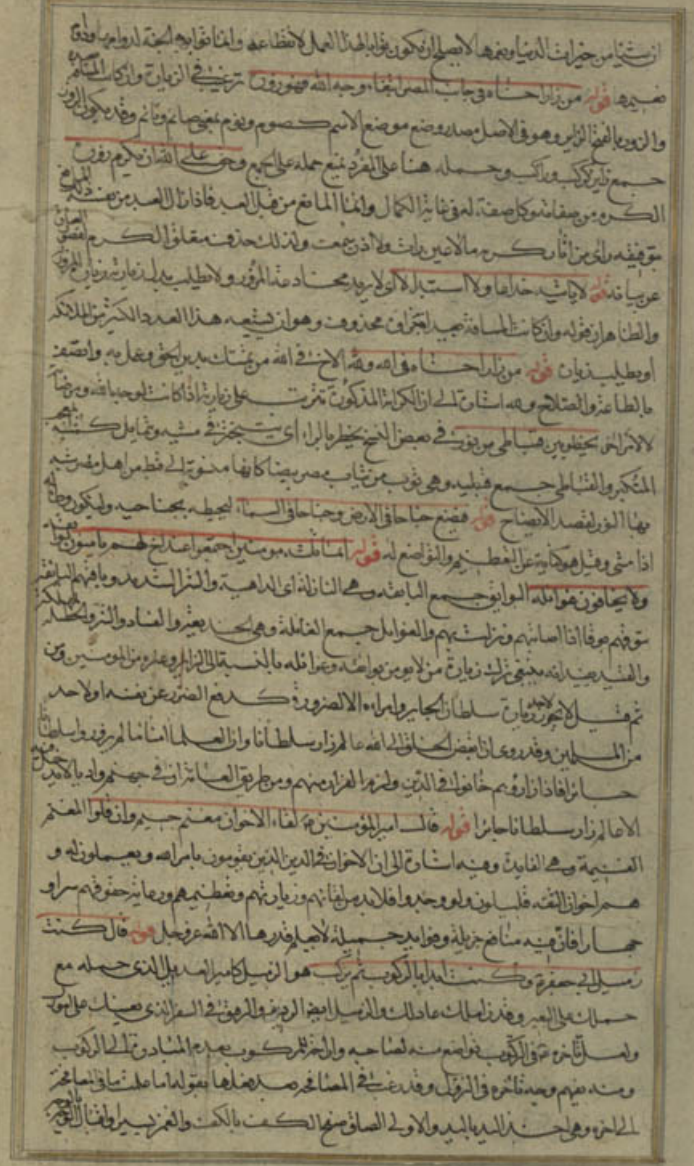

ان تشتاق من خيرات الدنيا وهو ظاهر لا يصلح ان يكون قوله الجنة لان هذا العمل لا تظاعد والما قوابه الجنة او طريقها قوله
ضيعه قوله من زار الحاه في جانب المضاف اليها او وجه الله فهو ورد ترغيب في الزيارة وذكر المتاع
والزور بالفتح الزائر وهو في الاصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم وقد يكون الزور
جمع زائر كركب وراكب وحمله هنا على الفرد بمنع حمله على الجمع وحق على الله ثابت لازم قوله
الكرم من صفاته وكل صفة له غاية الكمال وانما المانع من قبل العبد فاذا زال العبد بتوفيقه لما يرضاه
عربيانه قوله لا يأتيه خداعا ولا استبدالا لا تولا يريد بخداعه المرور والاطلاع على زيارة زوار الموتى
والطاهر ان قوله ولو كانت المسافة بعيدة يتعلق بمحذوف وهو ان يشيعه هذا العدد الكثير من الملائكة
او يطلبه زيارة قوله من زار الحاه في الله وفيه الاخ في الله من يحبك بدين يحق عمله وان تصفه
بالطاعة والصالح وفيه اشارة الى ان الكرامة المذكورة تترتب على زيارة اذا كانت لوجه الله ورضاه
لا لامر آخر يخالفه بين قسا على مرفوع في بعض النسخ بخط بالراء اى يتحجر في شيء وفي بعض نسخ
المذكر والقناطير جمع قنطير وهو ثوب من ثياب مصر بيضا كانها منسوبة الى قبط مصر اهل مصر شبه
بها الزور لقصد الايضاح قوله فضج حياحاق الارض وحياحاق السماء ليحيطه بجناحيه وليكون وطاء له
اذا مشى وقيل هو كناية عن التعظيم والتواضع له قوله اما ملك موسى ان جميع اعداء الخ هم ما سوى الله
ولا يحاهون هو الهوان جمع الباطنة وهي النازلة اى الداهية والشر الشديد وباؤهم الرجوع
توبهم موفا اذا اصابهم وزلاتهم والعوائل جمع العائلة وهي الجماعة والعناد والشر والخلاف
والفتنة يعني انه ينبغي لك زيارة من لا يوبق بمواضعه وعوائله بالنسبة الى الزائر وغيره من الموحدين ومن
ثم قيل لا يجوز زيارة سلطان الجائر وامراءه الا لضرورة كدفع الضرر عن نفسه او لاحد
من المسلمين وقد ورد عن بعض الخلف الحجة عليه السلام انه قال ما زار سلطانا وان العلماء انما المراد زيارة
جائر فاذا زاروهم خافوا في الدين وفتروا في العبادة من هيبتهم ومن طريق العامة ان في جهنم وادي يا لا يسكن
الا العالم زار سلطانا جائرا قوله قال امير المؤمنين يرحم الله الاخوان بمعنى جيرة وان قالوا المعنى
الغيبة وهي الغائبة وفيه اشارة الى ان الاخوان في الدين الذين يقومون بامرالله ويعينونه و
هم اخوان الصفا قليلون فطوبى لمن وجدهم وافاد من انفاسهم وزيارتهم وتعظيمهم ورعاية حقوقهم سراء
جهارا فان فيه مناقب جزيلة وفوائد جسيمة لا يجيلها قدرها الا الله عز وجل قوله قال كنت
رسيل الحمزة وكنت اليه بالركوبة يريد انه كان يركب هو الرسيل كامير الجمل الذي يحمله مع
حمالات على البعير وقد ذللت عادلات والذليل البين الرذل والرهوة في السير الذي وصف على الدواب
والعسل الناقة في الركوب فوق سنامه لضاحبه والرحلة المركوب يعدم المسافر وقد ترك الركوب
ومنه ميتم وعيد فاتره والرسيل وقد غلب في المصاحبة صدها بقوله اما علمت انا وانت
الحمزة وهي احد اليدين بالبد والاولى الصاق منع الكف بالكف والغمز بيد واطلاق الكف

والاولى بعد ذلك اشباعها الاصابع في الاصابع وقصلها اكثر وقوفها بجزء من ذلك سقوط الذنوب عنها
ونظر اضافيها بصيب الرحمة والتفقد والاحسان حتى تعيرها وقد يتركها المبتلى اما لوسواس تحزنا
من مجانسة اخيه المؤمن التي توهمها وليعلم ان المؤمن عظام مرطة لحبيب جاريه وان ما توهمه حسنة شنيعة
توجب غرامة السنة واذى المؤمن من مصائد الشيطان وهذا الجاهل يحيه احتياطا ولا يعلم ان الاحتياط
بدعة مخالفة للشرعية قوله اذ دخل الله يده بين اليتيه اي ورد وليه الغائب على الاصابر والسيد
محسن على الرحمة والمنعة والاحسان وتمثيل المزيد من الفضل بحنين حتى كانها تيتيا ولا تيتا والوجه في الخبر
الاخر استعارة في الجود قوله قال ابو جعفر عليه السلام تتم شيئا لا ترى ان لك الفضل في امرانه لا يتم عبد على
صفة الله الا في انا حدا لا يعبد على ان يصف الله تتم كما هو اهله وانى عالم والفضل ومصالح
ما هو اعلى منه في نظره حتى انتهى الى غاية قدرته منه اذ لا يصل عقل الاعتبار الى ادراكه سفاتا كما لا يصل الى ادراكه ذاته و
المتناهية كمال الاعتبار اذ هي عن بانه موجود عالم قادر سنا لا ما العلم بحقيقته وجوده وقدرته فالاسبيل اليه
ولا يمكن وقوفه عليه وكذلك لا يمكن ادراك ذات الرسول والائمة والمؤمنين وصفاتهم وكما لا يتم وصفاتهم
لكما قدرهم بالحق ومعلوم بتتمهم وعدم تناهيهم عن سنتهم المعقول الا من ان لا احد من على ان يصف فضل
مكيف عند على ان يصف ذات الله وصفاته وقوله ان ليلة افضل من الف شهر وكما لا يتم قوله
عليه السلام مروها بالصلاة وهي ابناء سبع سنين وجمعه ارجل ورجال مثل الفلس وفلوس وبهام قوله اذا لقيتم
احدكم اخاه فليسلم وليصافحه دل على انه ينبغي التسليم والمصافحة لكل مؤمن عند كل لقاء وما استفهم الوفود
من انهم لا يسلمون الا في اول مرة لمن هو معروف عندهم حتى انهم لو سلم احد منهم ابتداء او على غير المعروف
معروف من الجهلة قوله واذا قمتم من مجلسكم فاستغفروا ربكم يعود الى مغفرة الله او الى الوالي او تقول
او تقول اللهم اغفر للمؤمنين قوله فقال ايها الحوان كان الخطة لانهم فارقوا المسجد وهو يوم الاجتماع
لان الله شرفه قوله ما صالح رسول الله شرحبيلا الا ليكون هو الذي يسبق بدينه حتى يكون هو الذي يسبق بدينه ليشارك
سفلة الشيعة للحث على الافتداء به ولا خلاف بين الخاصة والعامة في جواز الاقتداء بفعله و
اما الحث لمن فعل كفعله هل هو واجب او مندوب او مباح فقال ابن ادريس يجب اتباعه ولكن الشافعية
واجب وقال بعضهم مندوب وقال الطائفة مباح والحق ان افعاله اما جبلية كالقيام والقعود والاكل والشرب
فهو مباح مثاوبة واما غيرها فاذا دل دليل على اختصاصه كوجوب الغزو والتهجد فالاستدلال على
الاختصاص والاقتداء على من شاء من وجوب او ندب او اباحة فالاتباع فيه بحسب ما علم وانه يعلم
صفة فالظاهر يقوى الرجحان الطلبي قوله كيف يوصف عبد احجب اكثر من سبعين الف حجاب الا ترى انه لا يمكن
ان يوصف عبد اتخذ من مشعر وسبعين حجابا في سبع سموات وسبع ارضين وجعله اليه يفتقر منه و
وجعله الى الملكات يفتقر عليها او اتخذ الله حجابا من سبع سفات الذات لكونها مظهرها او اتخاذها
ومن حجب نوره انيه لو اكشف وصف منها الاشياء باقوال الهداية كل المنذر فصار ربانيا كشافها له
حجابا مثوبة مثلها او ازالة عنه الحجاب السبع سموات وسبع ارضين على ان تكون الهمزة للسلب

للسلب فضاء فرغ فانه عن الجزئيات الملكوتية والملكة اللاهوتية ومن ظلم على العوالم الجبروتية
والعلائق الناسوتية ويمكن ان يكون اشارة الى ما وصل اليه من حجب المعراج وهذا الذي
ذكرناه من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال وفوض اليه لعل المراد فوض اليه كثيرا من الاحكام وبين
كيفيتها وحدودها كما دل عليه بعض الروايات وهذا التفويض غير التفويض الذي في قوله
الغرفة الموسومة العالية وهو ان امة تتم خلق محمد وعليا وقيل سار الائمة تتم وفوض اليهم
خلق البهائم والارض وما بينهما وتقدير الرزق والاجال والاحياء والاماتة ويكون
بطانة بعض الاخبار وهو عند غيرهم ما ورد السببية كما في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك
لان الله تتم احوال الاشياء الاجلم صحة نسبة الخلق اليهم يجوز ان الله اعلم قوله نصالحوا فانها
تذهب الضحيمة ان الضحية صاحب المصالح له او عطفا والضحية الحقد والضغينة والموجدة
في النفس قوله اما تعلم ان المسلمين اذا التقيا دل على ان الحسابة لائمة المصافحة وما فعله حين
كان في غاية التعظيم وغاية الادب ظاهرا قوله مصافحة المؤمن افضل من مصافحة الملكين اي مصافحة
المؤمن افضل من مصافحة الملكين او مصافحة المؤمن مع المؤمن افضل من مصافحة الملكة
ولعل السر فيه ان مصافحة المؤمن موافقة على مجاهدات نفسانية والملكة منزهة عنها قوله اخرج من
خرج الى اخيه زوره عارفا بحقه لكل حق حسنة ومحى سيئة قد يرد بحق سيئة قد يرد بحق
المؤمن اعانا والمراد به فيه مع ذاته وبالزيارة الزيارة خالصة لا لغرض اخر وبحوسبة محوها
من باب الاحباط او التفضل او من اجمال الخطوات كما مر سبب سيئة كذلك سبب لحسنة
والمعانقة حمل الرجل يديه على عنق صاحبه ووضعه الى نفسه وفضلها كثيرة عند اكثر العامة
وبوجنته كرهها مالك واهل مدينة وانكر السيناني قوله واجتمع عليه نعمائه من
جعفر احمد وقدم من جدته فقال مالك هو خاص بجعفر فقال السيناني ما اعتقد جعفرا بعينه فكذب
مالك قال الاولى التكوثر بدل على ظهور بحجة السيناني حتى يفيد دليل على التخصيص وقال الفرطبي
هذا الخلاف انما هو في معانقة الكبير واما معانقة الصغير فلا اعلم خلافا في جوازها
ويدل على ذلك ان النبي ﷺ عانق الحسن رضي الله عنه ولعل المراد بقوله عرفا ذا اتصف بشيء الملائكة
عدد نفسه وخطاه وكلا عدد النفس والخطا والكلام عند العود مع احتمال التصفية بالذهاب
والعود معا قوله فغفر ابو عبد الله الصمد، ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته الصمد
فالسيد ونفر كسيد ولا خلاف في كونه للعفو قوله ان لكم نورا لم يعرفوه
في الدنيا هو نور المعرفة واليقين والايمان والاحوال والاعمال والاسرار وفوز به الملائكة
واهل السموات واهل الصلاح من بني نوعه يعرفون بسيماء وفيه دلالة على ان الفضيلة على
الحبيبة وفي خبر على بن جعفر على انها على الجنة وكلاهما جائز والجمع احسن وقال التيبي

في عصر الصحابة لا يرى وهو من موسنا الاصابحة وخافقه وقبله والمصافحة بمباشرة بالاتفاق واما
المعانقة والتقبيل فكرهما ابو حنيفة واذا كان التقبيل من اليد هي او من يد رسول الله ﷺ اولاده
الوصف وسيصرح به في الخبر التالي ويحمل ارادة الاعم منه ومن يقرب منه هي اما انها لا تقبل الا
او من يخشى طامع وعدم جواز قبلة اليد يعلمهما فهاه هي فلت حملت فذلك رجلان فهاه الموسوعة
شاذ وهي شيء وهي شيء وهي شيء لفعل المعنى فتعمان الافعال وليس شيء مما يجوز ان يقبل وانما
مع منه وان الاذن في صورة الخبر تفيد من بعض الخاصين ومصرفا لوهمه الى ارادة الانكار وذلك
لان تقبيل اليد والرجل كان شائعا عند العرب فلم يكن فيه تقييد وانما تقبل الرجل مكان بعضا
بالطامع احتمال ارادة المنع والانكار في نفس الامر والاشارة الى عدم جواز ذلك كما يقال ان يكون لعمرو
على صفة الخطاب من القسم بالكسر وهو الخطر والنصيب اي الخير من خطل وتصيبك
وما بعده مما الاحتمال المذكورين وفتح عن جليل الفضلاء الى الهناء اقتسما شان تقبل
الاعضاء الثلثة وقبلت اثنين منها وهي شيء وهو الجلد فتقبل التقبيل فتقبلها هي من قبل الكم
ذا قرنها اي الاجمل الارجح وصلتها والتقبيل هنا وان كان عاما لكن يخص قوله يد زيد تقبيل عمرو
والرجل الماشي هي سميت كل منهما بما ينهم الذين اذا خلوا ذكروا الله ورحموا جمع رحيم كالكرماء
جمع كريم ويجوز ان يعني انهم الذين يرحمون بعضهم بعضا والحصر المستفاد من تعريف الجزءين
للمبالغة والاشعار بان من لم يتخلق منهم بهذه الصفة كانه ليس منهم وربما يدل عليه لفظ
الشيعة اذ لا يطلق الشيعة وهي المتابعة في لم يقتض معنى المتابعة فيه في الافعال والصفات
لم يخلص معنى التشيع حقيقة والموصول خبر بعد خبر للاشارة الى وصف المخاطبين وهو ذكرهم
بالغلبة والمتابعة في حال خلوتهم ثم استأنف بقوله انا اذا ذكرنا اذكرنا الى ذكرهم عليهم السلام ذكر الله
عز وجل بعظمته لان ذكرهم صار في ذكره شرف ذواتهم وصفاتهم وكمالاتهم التي هي افضل بقية
او باعتبار كمال الاتصال بينهم وبينه حتى كان ذكرهم ذكره وبعرف من هذه الوجوه
بالمفايسة ان ذكرهم وهو ذكر الشيطان فهاه نزاور وانفان في زيارتكم حيا فانوبكم
وذكركم احداثنا لان زيارة المؤمنين بعضهم بعضا لوجه الله تعالى يوجب سرور القلب
وقربه من الجنة وكل ما يوجب ذلك فهو سبب لكونه وفيه تعريض في ذكر اعدائهم والمنافقين
منهما عند الثالثي والرابع بها الحاديهم مطلقا سواء تعلقت بالاعمال او الاحوال او الذوات كان فوله احداثنا
عطف بعضكم على بعض باحاديث الاخلاق التي هي الرعيم الكفيل فهاه فان فلان لا عدالة
الذي مر ويف بفاس فصير وهو يقول هذا المجلس الذي لا يشقى به جليسه الفضل اللسان والاخبار
والفضس بالفتح الاسم وبالكسر جمع قصر والفاس التي تأتي بالفتنة ويجيء بها او هي تقلق على
الوعظ والخطبة واحوال الامم السابقة سواء كان لها حضور ام لا ويحمل ارادة كل واحد من هذه المعاني

اما الاخير فظاهر واما الاولان فالمراد الوعظ المحرك الى اتباع الفرق الصالحة والاقوال والاعمال الباطلة
والخطبة المشتملة على اوصاف الخطباء بالخلافة وقوله هذا مستدا ومنا بعده خبر ويحتمل
ان يكون هذا الخطر بتقدير الموصول مع صلته خبرا مقال ابو عبد الله هيهات هيهات اخطأت
استاههم الحفرة اخطأوا والخطأ والخطأ متحدان في الجميع وسكون التاء وفتحها مع القصر والمد
عند الصواب والاخطاء ابعدته الذهاب الى غير الصواب بطلاقاء او فتحه والاستاه مع
الهمزة والها اخير جمع الاست بالكسر وهي حلقة الدبر والعجز بتشديد واصل الاست سنة مما الجمع
وقد يحذف التاء فتقلب الهاء وعوضه منها الهمزة وهذا مثل يضرب لمن يعد عن الخير
في القول او الفعل او جلس مجلسا لا يستوجبه الجالسون فيه ولا بعد ان فيه اقوالهم بالاستاه والمراد
من الاول الجملة وتضيع الحالهم وتكرير هيهات بعد هذا القول عن السواب المبالغة
في البعد عن الخير فهاه اما والله لو دنوا منا وعلمكم في بعض تلك المواطن اما والله لو حضرتم
ورأيتم حكم الله فيمن بغى عليكم من اهل الانحراف عن الحق والجور عليكم لرأيتم سيما
اذا كان في بعض تلك المواطن التي افضل اعمال اهل العلوم الشرعية ومواضع نشر فضائل الائمة الطاهرة
الرضية فاظرها بها الطالب الى كثرة فضلها وروضة نشر فهاحتى انه يخيل ان يكون
جليسا فيها اهل هو من الملائكة المقربين جلسائه فيها ولو كشف الغطاء لرأيت
ملائكة رضا وامراء رضا والمكان بعد الخير ناضر بل الناضر هو مع العمل حتى
عباده على العمل بقوله فاعينوا بورع وحثهما داء فاعينوا بعضكم بعضا او فاعينوني
لانه يضم بخفائهم فطلب منهم الورع عن المنهيات والاجتهاد في الطاعات فلا يكون
لهم الخروج عن عهدة الضمان بسهل وانية طلب منهم ذلك لما يحمل عند افاقة الائمة من
امير من افاقة عليهم وفساد الرعية دون الاعمال والطغيان يوجب نجاة الامير عند السلطان
فهاه فمن استثقل من المؤمنين بهم فاذا خاصوا ذلك الماء وحثاوا فيه فليقم ولا يكثر شركاء
الشيطان ولا جلبة النزاء اما بفتح الشين وكسر الراء مصدر شركه في الامر يشركه
من باب علم شركا وشركة ومن ذكر كلمة بفتح الاول وكسر الثاني فاذا اصار شريكا
بفتحتين وهو حبالة الصيد وما ينصب للطير او بكسر الاول وسكون الثاني وهو النصيب
والنزاء بالمد والطاء هذا الخبر ويحتمل وطاهم فوقانية وقد نزاء عليكم والكاف
اذا اسمعتم الناية فلا تكثروا بها وتسرعوا بها فلا تفقدوا ما سمعتم حتى تحيطوا في
حديث عهد بالكسر اذا منعهم ان لا تجامع المنافقين والكافرين في جمع جميعا
دل على وجوب قيام المؤمن ومعارضته على اعداء الدين وعلى الحرص في اللسنة والمعضبة مع
القصور سيما بل اطلاق الآية على انه مستلم في النفي والنفاق والكفر ولا ريب فيه مع اعتقاد ان

واما مع عدم فظاهر بعض الروايات ان العذاب بالهلاك يحيط به اينما اذا نزل ولكن قد يخفف في الاخرة بفضل الله ثم اشار الى حكمه عند عدم قدرته بالمفارقة بالكلية للفتنة او غيرها بقوله فان لم يستطع فليكرم حليبه ولو حلب شاة او هو في فاقة اي ولو كان زمانه مقدار حلب شاة او مقدار زمان فواق فاقة والفواق بضم الفاء وفتحها الزمان الذي بين الحلبتين من الناقة لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب وكذلك يفعل بالبقرة اينما قوله ليس شئ اكل لا يليق به ذكر الصدر وهم من يابس وكاينا الكسر قل ويجر حتى وهو في وكاينا المرجه ميكام هو من باب منع قترها وهو كناية عن الايام الشديدة قوله فلا يخفى وجه ايليس صنعته تحكم الاتحاد في المصنعة القطع والخذف الطرد والنخع والتفخيخ وذلك من شدة غمه وغلبته فيقع خاسئا حسيرا مدحورا الخاسي المبعد من الناس او من ذليل النقمة من خسأ الكلب اذا صدره وفي القاموس الخاسي من الكلاب والخنازير المبعد ليتزان يفوز من الناس والحسير اما من حسر البعير وهو حسير من باب ضرب اذا اعيا او من حسر على الشئ وهو حسير من باب ضرب اذا كل وانقطع والمدحور المطرود من الدحر وهو الطرد والابعاد والدبح وفي كنز اللغة حسير كنده وسلده شده ومحبور دوركرده شده قال رسول الله من سر مؤمنا فقد سرني ومن سرني فقد سر الله ومن سر الله ادخله الله الجنة بفضل موجبات مثل اداء دينه وكفالة مؤنته بنفسه او بماله او بسعيه وقرض جوعته او تفريج كربته او قضاء حاجته او اجابة مسئلته والسرور من السر وهو الضم والجمع لما تشتت والمؤمن اذا سئله فاقة او عرضت له حاجة او كربته شدة فاذا اسديت فاقته وقضيت حاجته ودفعت شدته جمعت عليه ما تشتت من امره وضمت ما تفرق من سره ففرح بعد همه واستبشر بعد غمه وليس ذلك الفرح سرورا قوله ان هيما ناجى بضم ونجل به عدة بتشديد الجيم قال ابن عباد ابهجهم حسنوا واحكمهم فيها الظاهر ان ابهجهم من الابتهاج بالباء الموحدة اي جعلت الجنة مباهاتهم وافتخارهم في النوح حيث يناوحون وقال الجزائري شعر وجعل عنهم بضم وفتح قوله وفاز لهم الله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويحتمل ان يكون من الاتاحة بالتاء المثناة الفوقانية يقال اتاحه الله لها اي هيأه وقدر وتيسر له والمناخ المقر والمراد بتحكيمهم فيها جعل الحكم اليهم فيتصرفون فيها كيف شاؤا ويفعلون فيها ما يريدون قوله ولم يهد به كوجل ولم يحركه ولو عاما الخ استخف وسخفه نزهه بكسر السين ولسكونها ايضا هيئة ولا فوذ به هيئة على ما من بقيد من فؤاده اي هاده الذي يهيد هيدا وهادا اذا از بحده وحركه ولم يزعه وكرره واصلحه لعل المراد بتوهينه لكمزه وعدم اذيته بالاحراق لادخاله الترويع على المؤمن وفيهم منه ان ادخال السرور يعود نفعه اجرا وان لم يقع لوجه الله ثم قوله ولو من شرغيب في الاصناف والطعام الجامع واذ كان يسيرا فانه ثم كره بحمل الحركة يسيرا وعلى الجملة

جزيلا قوله اما بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال الشيخ قال الشيخ في الارهبين المثال الصورة وبقدم على وزن كرم اي يقوم ويتبعه من الاقدام في الحرب وهو النجاء عند عدم الحرب ويجوز ان يقرا على وزن يضرب وماضيه قدم كنصر اي يتقدم كما قال الله تعالى قدم قومه يوم القيامة ولفظ امامه ح تاكيد لهم الخارج حتى يدخلهم الخارج اث وخرجت معشر لهم الخارج او مدلا عنه او حال بتقدير قد فيقول انا السرور الذي كنت ادخلته على حبيك المؤمن في الدنيا ظاهره ان السرور يصير مثالا فيه كما مر به الشيخ على تجسم الاعمال في النشاة الاخرى وقد ورد في بعض الروايات تجسم الاعتقادات ايضا فالاعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة تظهر صورا نورية مستحسنة موجبة لضاحيها كمال المسرة والابتهاج والاعمال السيئة والاعتقادات الباطلة تظهر صورا ظلمانية مستقبحة توجب غاية الخوف والتالم كما قال لبجاعة من المنبرين عند قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويرشد اليه قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن جعل العدد لرؤية الاعمالهم ولم يرجع ضمير من الى العمل بعد ما صار اعمالنا ظلمات ظاهره ذلك لانه يحتمل ان يحاسب على الاصل الشر والمراد في قوله انا السرور المبالغة او السببية ونحوه بعض وجوه هذا الباب كذا بالباء الموحدة في نسخ الكافي الصحيحة وفي بعض النسخ بالنون وهو تصحيف قال الجزائري عن ابي عبد الله وقول امير المؤمنين عليه السلام وقد سمع رجلا الاوجل قوله من ذلك لطفا فان الغاية جرى السيد كالماء في انحداره حتى يطرده عنه قال بعض المحققين معناه خاف الله تعالى بدل هذا السرور عوضه ملكا ذا لطف وبعث ذلك الملك اللطيف عند كل غاية على عمله يخلصه منها قوله كان النجاشي وهو رجل من الاشاعرة بين النجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها افصح وهو ابو التاسع لاحمد بن عبد الله بن العباس صاحب كتاب الرجال والدهقان معرب تطيلي على غير القياس وعلى الناجي وعلى من له مال وعقار وداله مكسورة ونون ساكنة وقاف مفتوحة وفي لغة تضم والجمع دهاقين ودهقن الرجل وتدهقن كثر ماله كذا في المصباح قوله فما ثواب من ادخل على السرور فضلت حسناته عشر حسنات لعل الغرض من السؤال العدد او المخاطب للخوف والاحباط به لا العلم او استعلاء مبالغة من العلم فاجاب بان له عشر حسنات وكانه استند بقوله ثم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقصد فهمه بقوله اي والله ثم قال الف الف حسنة لان الله تفضل على من يشاء والله يضاعف لمن يشاء قوله سيرة اهل بيته وحمل على الكراهة التي لا تعين ان تشد ولا اذر سمعت ولا احفظ على قلبي شئ قوله وتفثيل كربته اي كشفها وازالتها والكرب بالفتح والكربة بالضم الحزن ياخذ بالنفس وجمع الكربة كرب مثل غرفة وغرف قوله واحسبه به عليه السلام على الناس وعليهم حليتهم قوله لسانا والله

مبتدأ وخبره وجملة صفة لرب والضمير فاكد يضمون الصفة فلزم على ويبين صفته ولا تترك صفة ثانية او حال عن فاعل صده ولعل فيه التزاما كناية عن قضاء حوائج الفقراء وهو امر مراد بالعبادة بقرينة المقام فيه دلالة على ان كل ما خالفه اراده الله ورسوله به قوله لقضاء حاجة امرؤ من احد من عشرين حجة كل حجة يقع فيها ما بين مائة الف دينار او مائة الف درهم ولعل المراد اتفاقها في قضاء حوائج نفسه او الحج بها لا قضاء حوائج الرضاء المؤمن من غيرهم والا لزم تفضيل الشيء على نفسه قوله وسببها له اي جعلها سببا لغفران ذنوبه ورفع درجته والسبب ما يتوصل به الى امر من الامور قال بعض الاكابر ان الحاجة اذا عرضت للرجل عند ربه او الى قضائها خوفا من ان يسخط عليه سلطا قضاءها عليه تحجما عما يفضي بها الى فنون المعاصي العظيمة مغفورا لها ومعذورا بحتاج كغراب وكتاب الخير او الذكر منها او ضرب منها او ضرب صغير وقد يوصف بالاقرع وهو المنقط شعر راسه لاكثرته والمهش بالسين المهملة والشين المعجمة اخذ اللحم عن قدام الاسنان ولمعه ونتفه وفعل الاول من باب منع وعلم وفعل الثاني من باب منع وظاهر كثير من ارباب اللغة ان المهملة والمعجمة تكونان لكل ذي ناب من الكلب والذئب والحية وغيرها وهو منقول عن الاصمعي وقال بعضهم المعجمة للحية والمهملة للكلب والذئب والسبع وقال ثعلب المهملة تكون باطراف الاسنان وبالاضراس وهذا اعم الشامل بحسب الظاهر والمراد بالابهام الابهام الرجل وابهام اليد وبالاضراس المعنى الحقيقي ويحتمل ان يراد بها المعنى المجازي لان كل صفة ذميمة كالتجاع والمهش بعد فراق الدنيا وصيرورة الابهام نزاعا بالاضافة عن قوله المهش لان نزاعه الابهام كالابهام في قوله ولعل الله تعالى يجازي فيه ما يجده الا الم والله اعلم قوله ورفع له ثمانون الف درجة يحتمل ان يراد بها تلك الدرجات درجات الترغيب منه تعالى وان يراد بها درجات الجنة لان في الجنة مائة درجة بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى عز من قائل فيها غرفات مبنية قال الترمذي اهل السفل من الجنة ينظرون الى من فوقهم على تفاوت منازلهم كما ينظر من في الارض في دراري السماء وعظام بعضها فوق بعض قالوا فلان وهذا فلان كما تقولون هذا شرقي وهذا غربي وهذا لفظه ويدل على ما ذكر ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن الغرفة كما تراؤن الكوكب الدري في السماء قوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتم الاسر بقضاء حاجة المؤمن اذا وصلت اليه من صاحب الحاجة لعل وجه التفصيل ان مرور صاحب الحاجة لقضاء حاجته وسروره بقضائها وجهها ولقضاء حاجته ثم لارضاء صاحب الحاجة عياله ولتمشي الفاضي ما دام به قوله وان اعوان الصالحين عالمهم يعينهم اي قائمهم وانفق عليهم وقام بحوائجهم قوله فان هذه الطالبة كان سوحا لا عدة فيها سبع عددا من باب ضرب

والمعجمة الانسان

وضعت عنه اللوم فيه معه ولا يعنيه لوم ولا اثم المذموم فتم الدال للاشباع وتكون حاجة اخيه المؤمن كتب له عشر حسنات الاجر الموعود والباب السابق لقضاء الحاجة وهذا الباب اليها سواء قضاها ام لا والاعتكاف اما واجب بالالتزام او بحال او واجب وقضاء حاجة المؤمن سنة مؤكدة فضوله افضل من اعتكاف وهذا يدل على ان السنة افضل من الفرض وهو ممنوع قوله ان تضعف عباد المعتكفين الاجر تضعيفا حوائج الناس هم الاسوة يوم القيمة يمكن ان يكون هذا الاجر مترتبا على السعي كما هو الظاهر او عليه وعلى قضاء الحاجة جميعا على احتمال ان كان للسعي وحده اجر والحصر المستفاد من اللام مع تاكيده بضمير الفصل على سبيل المبالغة او اضافة وما بالنسبة الى من تركها او الى بعض الاعمال وتفريج الكرب كشف الغم عند وادخال السرور فيه قوله اطلاقه بحجة وسبعين الف ملك اي بحملها اقتطارا من عنق دابته حتى يطلق لوكان لهم طلق او بحمله فالمراد بالكل بعضهم وعليهم لان الطلق يكنى به عن الكثرة والناحية ويراد بالتمام قوله فاذا فرغ من حاجته كتب له عز وجل له بها اجر حاج ومعتمر على ان الاجر المذكور فيما تقدم في قضاء الحاجة واجر الحاج والمعتمر في قضاء الحاجة ويحتمل ان يكون للتشبيه كما سيجيء قوله وزاد بعد ذلك عشر حسنات اي لكل خطوة او لكل خطوة الاولى لتتم مرحبا بحسنة فله عشر امثالها والحاجات في قوله وشفع في عشر حاجات تتم من الحاجات الدنيوية والاخروية كالنوال من الحبوب والجوائز ومن تقبل شفاعته فهو شافع و شفيع والشفع بالكسر من يقبل الشفاعة وبالفتح من تقبل شفاعته كتب الله عز وجل له الف الف حسنة الروايات مختلفة في الاجر فهو لهذه الروايات هذا العدد وفي بعض ما تقدم عشر حسنات وفي بعضه لكل خطوة حسنة وفي بعض ما يأتي حجة وعمرة واعتكاف شهرين في المحلين الحرام والمعظم وفي بعضه سبعين من اعتكاف شهر ولعل الاختلاف باعتبار حال الساعي وفضله او اهتمامه به او باعتبار حال المحتاج وصلاحه وشدة احتياجه او باعتبار ان هذا الاحسان من باب التفضل وما تقدم من باب العدل قوله كتب له اجر اعتكاد على احتمال ان يراد بقاء حاجته لان يكفي المحتاج حرص في قضاء حاجته ولم يحتاج ويتكرمه وفي سببه واشاد الى الجواب المحذوف بعد قوله خلافه يقصد منزله كما العهد عليه بينهم وهيئة تهب بليغ في قضاء حاجة الرابع للاغيد طنبه ولا يرفع صوته قال الفضيلة وقال افاد لو كان ابلغ المسئول الى كشف حاله لك فاحذر رده فانه قد الملهوف على سرج مع يأس قوله فمن كان اليه صدر الكرام عد الكرام بالكسر والمد اجر المسافر عليه وهو مصدر في الاصل من كارى يكاري من باب قاتل والكري كالغنى المكاري وهو الذي يكري الدواب قوله فضل الماء انك ان تعلم الرجل المسلم احب اليك من طواف اسبوع بالبيت مبتدا ما اما الخبر فمحذوف اي قلبي ذلك سنة يا قبل ان اسأله عن اجر من قضى حاجة اخيه او قبل ان يتكلم بكلام اخر وفي ذلك السنة الاهتمام به او عن فاعل تعين اي تعين سنة يا قبل السؤال او عن الطواف فيدل على ان الطواف الاول افضل وان قضاء الحاجة افضل منه او يميز عن نسبة احب الى الاخاء على الاخاء

لعيني الى من حيث الابتداء يعني قبل الشروع في الطواف لاجدد واعلم ظاهر الاخبار المعتبرة دل على
جواز القطع بل على رجحانه مطلقا والبناء من موضع القطع فضلا كان او نفلا بشرط جواز الصلاة
والتفصيل حسن وهو رجحان القطع والبناء مطلقا في النفل ورجحان البناء على الطواف مع جواز القطع
والبناء ان جاوز النصف في الفرض لما رواه الشيخ عن احدهما عليهما السلام ان الرجل ينظع الطواف
او حاجة غيره فان كان قد فاته شيء من طوافه او شوطين او اكثر من ذلك او اقل فليبن على
ما قد طاف وما رواه الشيخ في الصحيح عن معوان بن عمار عن محمد الاحمر الازرق والظاهر انه محمد بن عبد الاحمر الازرق الثقة
قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن الرجل يسهو من الصفا والمروة فيسعى ثلثة اشواط او اربعة اشواط
فيلقاه الصديق فيدعوه الى الحاجة او الى الطعام قال ان كان قد طاف اكثر من اربعة اشواط فليقض
حتى اذا صار الى موضع يقضي حاجة صاحبه والقليل عندي بعد ان يحكم الطواف بل الظاهر
قوله اما انه لو كان ذهب الى منزله او مكانه شهرا هذا من المواضع التي جوز العلماء الخروج
المتكرر فيها عن مكانه لانه لا يجلس عند الخروج ولا يمشي تحت الظل اختيارا على المشهور
ولا يجلس تحت على قول ولا يبعد في ان قضاء حاجة المؤمن من المرجحات الكمالية وقد ظهر مما مر
ان اخيه الحسن عليه السلام يبعد فيه فانه لا خير في اكثر مما وصفناه قوله قال الشهيد رحمه الله
الحاق عيال الحاجة الى الطعام بهم ولعل مرادهم في حوائجهم كما ان احد الحاق الرجل
المطعم عياله واعمالهم في قضاء حوائجهم في حصونه وغنيمته وهو يكافيه يوما ما حضوها
اذا كان كما هو العادة نوع واستعمال لفظ العيال للحاشية الذين هم في حكم الولد والوجه المشابهة كما ذكرناه
سابقا ان عيال الرجل من جمعهم ليعينهم ويصلح حالهم كالحاشية اما حملهم اصالة وجمعهم
تحت عنايته ليصلح احوالهم في معاشهم ومعادهم والتدبير في امورهم وانفاقهم قوله ان عادته
اسراهم كان اذا قلع العنابة والعبادة صار مشتاقا وخواطر الناس وذلك لانه لا يصل الى هذا المقام الا
الاوحدي فهو شغله العبادات والرياضات من المسائل التي يطلبه فانه حينئذ يعرف قضاء الحوائج
وفضله وانه افضل العبادات ويفكر من جماعته عليه والاشتغال به وقوله عليا ما
يصيلهم من العناية الى الاعانة والاهتمام قوله من اغاث اخاه المسلم الملهوف الحاق ضعيف
الاعانة الضرة والاعانة والملهوف المكروب وقيل هو من اجابه من صرخ لمغاثه فهو ملهوف
والملهوف المغتاث وقيل الكلب من ابيض لهثه لمغاثه فهو لهثان اذا اخرج لسانه من شدة العطش
والحر والجهد بالفتح والضم المشقة وقيل بالضم الطاقة وبالفتح المشقة والكربة الشدة
والمشقة للمتون عند طلب الحاجة ويجمعها والمتفاضلين اعم من ان تكون كلها او بعضها والمواب المعونة
حاصل الكل واحد وفي احاديث هذا الباب والابواب الشاهدة دلالة واضحة على ان من سعى
في حاجة المؤمن حتى قضاها كان له من الاجر لتفريج كربته ما ذكر في هذا الباب والمراد بقضاء
ما ذكر في باب فضله ولقضاء حاجته ودخال السرور عليه ما ذكر في ما بينهما قوله واحده في الدنيا

يحتمل ان يراد به الوحدة الشخصية او النوعية فتشمل كل الدنيا كلها قوله وهو قليل المؤنة يطعم بضعة كثير
لحم الجنة والمخموم المصون الذي يتبذل الاحمال خنا قوله من سبعة على مؤمن عورة من موارد العامة من يتعمدا
لسنن الله والدنيا والاخرة والذين من لوازمهم ذلك عدم التغير والصيرورة من حد مؤمنا ويتعامل
بحرام يبعد عنه ولا يذهب ذلك ويمكن تخصيص العورة بالعيوب والآلات التي لا توجب ذلك الرشيد
ولا فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وسيجيء في باب التغير زيادة توضيح لهذا ان شاء الله تعالى
قوله من اشبع مؤمنا وجبت له الجنة وهو مع كونه سببا لحيوة المؤمن وسد جاعته وحيوة
للمؤدة والتالف الطاهرين في نظام الاسلام والمسلمين من اولى الصالحين وخلق النبيين ولكن ينبغي
ان لا يكون ممن تكلمت ونصنع ممن تقدم على الزيادة على القدر المعتاد كما دلت عليه الروايات ولا فرق في ذلك
بين البادي والحاضر خلافا لبعض العامة فانه يخص ذلك بالبادي فان في الحضر من يقاتل سوقا ولا
يخفى ضعفه وما اشار اليه من منافع اطعام المؤمن اولى من مضار اطعام الكافر بقوله ومن اشبع كافرا
كان حقا على الله ان يملأ جوفه من سل الزقوم ثم يخرج تخرج في السلاسل طلعها كانه
رؤس الشياطين مستبها فتر حضر واعضائها تزقم في دركاتها وله ثمرة في غاية النهي وطعام عليم
جواز اطعام الكافر طعاما جربا كان او ميتا فربما كان او بعيد اغنيا كان او فقيرا مشركا او مؤمنا
ولكن عموم بعض الاخبار مثل افضل الصدقة ابراد كبد حرى وصريح خبر مصادف على
عدم اهلية في سعيد بضرائب اخذ العطش واطعام الاسير الكافر واخبار الوالدين وصلة الاقارب
مطلقا او الكافر الكافرين وجواز الوقف على الذمي بل على جواز اطعامه الكلام في الجملة سيما اذا كان ذميا
خصوصا اذا كان ذا رحم وما يحتمل من ان اطعامهم موجب لجانبهم على المعصية لانه موجب لقوتهم
المفيد لطغيانهم فيها يمكن دفعه بما ذكر الشهيد الثاني في الروضة من ان المحرم من
اطعامهم ليس من معصيتهم وطغيانهم فيها بل من حيث الحاجة وانهم عباد الله ومن جملة بني
آدم المكرمين ومن جهة انه يمكن ان يتولوا بنعم المسلمون نعم اطعامهم بقصد الاعانة على المعصية او
لاعانتهم او لكرمهم لا يجوز قطعا ويمكن حمل هذا الخبر عليه والله يعلم قوله لان اطعم رجلا
من المسلمين احب الي من اطعم صاعا من التاسع الطعام عام في كل ما هو قيام به من الحنطة وغيرها
والاذنة والقرط والذهب واللبن ونحوها ولعل المراد اطعام الرجل من المسلمين المؤمن وما لا فرق بين الناس
المحتاج الفقير وفيه دلالة على جواز اطعامهم والا فقد يضعف ان اطعم جمع ولا يحصر في عدد
معين ولهذا افترق هنا بمائة الصاع وفيه نوع قوله في خبر عبيد الله الوصافي
عنه بعشرة الاف قوله من اطعم لقمة حرم من المسلمين اطعمه الله وقيل حتى في ملكوت
السموات الفرد ومن جنة عدن وطوبى ويجيء تخرج في جنة عدن عرضها ما بين
في ملكوت السموات صفة كجنان او متعلق باطعمه والملكوت هملوت من الملك

بالكسر وقد يحرك والفتح وقد يطلق على الخروات والاضافة على الاولى بيانية وعلى الثانى تقديرية
والفرس والحيوان المتوحش الكرم والاتجار وضروب من النبات قال الفراء هو عربى والشقائق
من الفرسة وهى السعة وقيل تقول له العربية واصله روحى وقيل سريانية ثم سمى به جنة الفردوس
والعدن الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا وعدونا من باب ضرب وضربا اذا اقام فيه والراعى
ولم يبح وسمه جنة عدن اى جنة اقامة وطوبى اسم للجنة مؤنث طيب من الطيب واصلها طيبى فقلبت
وابدلت الياء بالواو وقد تطلق على الخير وعلى شجر فى الجنة وشجرة عطف على ما تحتها وانار اى
فمها اخرى مماثلة والسدر معلوم الفدن محاز والغرز شجر والغوان كل شجر ملتف بعضه على بعض
فلا وجه لما قال التاكيد والبيان يتابع الاضافى الذكر هاوجه وجيه وهو التنبيه على ان ترتبها
ليس كترتب الدنيا عن وسائط واستمرار الاثار بل هو بمجرد ايجاد ما شاء له كن ويحتمل ان يكون الكاف
من باب التخييل تشبيها لفعل الغائب بالحاضر لقصد الاتصال الا كان افضل من عوضه كما يراد
النسمة بحركة فعل الريح ثم سمى بها الانسان والمملوك ذكرا وانثى ولعل الترقى فى كون اطعامها افضل
ان اطعامها احياء وما لم يرد عوضه من الاحياء فالفضل بحسب اطعامه فقط
لم يرد احد من خلق فصاله من الاجر لعمل المراد بهذا المؤمن من بلغ جوعه حدا لو وجد حلالا كله
قال اطعاما يمنع احيا النفس وقد قال القفة تمر ويراد احياها كانما احيى الناس جميعا وحق فلا عجب ان يترتب
هذا الاجر العظيم عليه والتعميم محكم وعدم علم المثال والرسالة من الاجرا لتعظيم الاجر فى
تقدير قدر انما هو فى علم الله تعالى وتعظيمه عليهم والاول اظهر لان المقتضى من الحديث افادة عظمه

قوله اطعام المسلم الصغار بغين معجمة وعين مهملة وبالخرمان والتنكرين وبغاثة بالفتح
وسغوبا بالضم وسغبة من باب فرح وضرب صياح فهو ساغب وسغبا اى جايع وفعل الاكل كالبعث
الا ان كون الجوع مع تعب والتاء للاية التربية المراد الاطعام من المحتاجين الذى يعد له شرعا
والسغبة والمذربة والمذربة مصادر على وزن مفعلة من سغب اذا جاع وقرب فى النسب وقرب طابقا فقرنى
بالمزاسب ووصف اليوم بمذى سغبه مجاز ما يغبار صاحبه مثل نهاره صائم قوله اعطاه الله
بكل تمرة سبعين الف حسنة الظاهر انه اذا تصدق بتمرات كثيرة كما هو المشروب يحتمل ان يعطى
بتلك التمرات لصدقة التمرة على كل واحدة منها قوله اما واقه لا تفع احدا حتى يجب له دخول الجنة اعلم ان النافع تابع
للجنة او مستلزم لها وسببه صلة وجه مناسبتى من اناسيع كانوا كانوا على اقل ان قليلا حوله
من الزقوم قوله اذا دخلوا على اهل خلوا بهم وقد من القصر وجعل كثيرة وصف الزوجة بالكثيرة لدفع توهم
تخصيصه بعدد ما اكلوا فيدل على ان الانفاق موجب لزيادة الزوجة كما مر يدل على ان لكل منهم
قوله قال الكلة بما كلها اخى للسلم عند ربى احب الى من ان اعوض وقيه الاكلة بالفتح المرة وبالضم اللقمة
والقرصة وارادة اللقمة اذ عجلة من ان اطعام المسلم احب الى من ان اعوض وقيه اعمال الناس و
لا اختلاف لما ذكره انفا قوله او مدة دلوة او لو ارسلته وكذا الدلو اذا لبث يحتمل فتح التاء

فاجبت كما مر

وتضم اصلها على تقدير الضم فالهاء قوله وان مهور عليه من سكان الهوى اى من تدنى همه وغشيه
قوله تقوما من رعى المرعى بالضم خلاف الليس يضحى برهة شدن وضمه مرادف ضحى والمعيشة تكسب
الانسان الذى يعيش به وهى من عاش من باب سار صار اما حوق فالميم زايدة ووزنها مفعلة قوله من
معش فالميم اصلية ووزنها فعيله قوله ما دام عليه سلسال على ان الذوب والخروج عن اللذين
الانتفاع قوله من كساه منا من يخلع لم نزل فى ستر من الله لبس من الذوب او من المعونة به
او من الثواب او من الجميع وفيهم منه ان كسا المؤمن العارى يوجب هذه الكرامة فكيف الغير
من احسانه من وجه اخيه المؤمن فقناه الفقد ما ضاع فى العين من زاد او نفر او وضع والمراد به
كل ما يؤدى المؤمن ويجرح فلا يكرهان وان قال شبيه بقذى العين قوله من الاحبة جرحا
كتب له مرحبا الى يوم القيمة فكانه قال له مرحبا الى يوم القيمة فيكتب له فذلك معنى
او قال اسرجبا الى يوم القيمة مقابلا لقوله والرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع ومرحبا منصوب
بفعل لازم الحذف سماعا اى اتيت رحبا وسعة لا ضيقا واسعا وفيه تسلية له واظهار
للترحيب بمثله فانه وجيه قوله من اتاه اخوه المسلم فاكرمه ما ان اكرم نوع من انواع الاكرام واكرم اليه
يحتمل ايجاد الاحسان بان يبسط له رداءه او يتبسم فى وجهه او قال له مرحبا او اظهر سرورا او بشاشة
لوجه ونحو ذلك قوله ما اعطى احد عطاء خيرا له واوسع من خلق حسن المراد ما يعد المؤمن
ما قوى من عبد الطعام احاه فى الله بنحو من لطعام الا احدثه الله من وجه الجنة المراد ما يعد المؤمن
والظرف اعنى فى الله متعلق بالطعام اى بوجه حال عن اخاه او وصف له واللطف البر والاحسان
وايصال النافع والبر والاحدام اعطاء الخادم قوله لم نزل فى ظل الله الممدود عليه الرحمة اى لم
نزل فى رحمته وجوده على سبيل التشبيه والاستعارة حيث انه يستريح بها من الاذى والعذاب
والسام الموت حافى الحساب كما يتبع الملبى بالظل من حر الشمس ان فى جنته والظل الظل
عليها اما من باب الارسال المركب او الاستعارة على ما ذكر ووصفه بالممدود للاشعار بما يصاحبه
وشبانه قوله ودلك ان قصر وجل عمره فى كتابه ويقرون على اضعفهم اى يجبارون عن هم
من المحتاجين على انفسهم ويضيعونه ولو كان بهم خصاصة اى حاجة وضعف عظيم ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون ذاك الفاء وفى الكاف طاهرة للمشبه به والمشهور ان الاشارة فى الانصار وانا وهم المهاجرين على بعضهم واموالهم وقيل
روى من طريق العامة انها نزلت فى امير المؤمنين ع وانه مع بقية اهل بيته لم يطعموا
مدة ثلثة ايام فاقرض دينارا ثم دينارا ثم الثالث فقرض فى وجهه انه ضاع فاعطاه الدنانير
هزيت الاديم المادة من السماء والحكاية طويلة وعلى التقديرين يجرى الحكم
فى غيرين ذات وفيه ممن صفات اصله وما يقرب به ومما يناسب المقام ما روى ان امير

من انه باش به ضعيف وكان عنده طعام قليل فاطعام المصباح عند احضاره واداءه انه يأكل معه
وفيه غاية تبر الضيف والايثار وحسن السياسة فالامر بالدعوة يطمأن الى الضيف انه لا يأكل
وانه انما دعي ليتبع من الاكل ما يأكل قليلا قوله فقال الجنة مكافاتك اي اشتهي ان تكون
مكافاته واطعامه في الدنيا بجنة تخرج منها وصفاو وصافت قال صاحب المصباح الوصيف الغلام
دون المراهق والوصيفة الجارية كذلك ولجمعهما وصفاو وصائف مثل كريم وكرام
وكريمة وكرائم ولعل طعام الغلام المعمول وتخيرها لبعض مشاهد الجنة وضيعها وما فيها من الحور والقصور
والامتناع من الاكل لكثرة الهم والحزن بسبب مشاهدة جهنم واهوالها وغيرها والهم
المفرط قد يمنع من الاكل كما ضبع في الدنيا الخ قوله يجب للمؤمن على المؤمن ان يسلم عليه سبعين كبيرة
هي اضعاف مضاعفة شرعا ومجها عظيم والمراد بسبرها عدم اذاعتها وهذا لا ينافي وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لان الامر بالرجوع عنها لا يستلزم الاذاعة ولا يتوقف عليها ويمكن منه حوان
الاذاعة اذا تحاوز عن السبعين مع امكان ادائه بالمسامحة في السر ويحمل ان المراد بالكبيرة
اساءة ذلك المؤمن ومثل ما يؤذيه من الامور العظام وفيه اشعار في الصحيح عن المؤمن ما يعلم
قوله فما احسن مؤمن الى مؤمن ولا عانه الا احمش وجد الجرح وقرح قلبه تحمش تحمشت عليه غضبت
وتلطمه وجزع وبرح شاهد بذلك وفي نسخة صحيحة منه اذا اعتمه في فرجه اذا
افشله وحيرته ازال عقله الفرح كاشكيته ويجوز ان يقرأ بالقاف فيوقرجه من باب منع جرحه
قوله محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن ابراهيم بن محمد المتقي الحديث ضعيف من وجوه شتى في السند
ومتن وفي رجاله كلهم غير محمد بن يحيى العطار مجهولون وابو المعتمر اسمه عزيز بن عمران وابوه وجده من اصحاب الباقر
ابو المعتمر الهمداني الكوفي لانه من اصحاب الصادق والظاهر ان قوله والا فقوله الا عطاه
ظلمة وفاصرح صاحب القاموس بجواز زيادة ثقافي الكلام ومعناها على الاستثناء بطريق حذف
المستثنى منه بعيد جدا ويدخل في عدة المسلم خدمته نفسه وخدمه واعانته للمسلمين في
امور الدنيا والدين قوله يجب المؤمن على المؤمن ان يسامحه ويصفح له كيف يفعل ذلك
مضاحاة وهو واضح وفصيح وفصاح والاسلم الصحيح وهي فعل او كلام يراد بها الخير الصفوح و
اشتقاقها من صفحت العمل اذا صفيته لان الناصح يصفي عمله وقوله من العمل او من صفحت الثوب
اذا خطته لان الناصح يلم خلل الحبة كما يلم الخياط خرق الثوب والمراد بصحبة المؤمن المؤمن ارشاده
الى مصالح دينه ودنياه وعونه عليها وتعليمه اذا كان جاهلا وتنبيهه اذا كان غافلا قوله ويكره
وعن غرامته اذا كان ضعيفا وفوق ضعفه وبذل وفراد حاله وعشه ودفع الضرر عنه
وجلب النفع اليه وبالجملة كل ما يريد لنفسه يريد لاخيه المؤمن ولو لم يسمع صحبته قوله
يجب للمؤمن على المؤمن الصحبة في المشهد والمغيب اي في وقت حضور بحر ما سر وفي غيبته

بالاعلام والدعوة الكتابة والرسالة او يحفظ عرضه والذب عن عرضه ودفع المعادي كذا وطلب المصالح له
قوله عليكم بالصبح الخ في حسانه قال بعضهم بجعل اضافة السنة الخ صنيعه الى المصنوع منه
فيقال الصبحة وبالالف فيقال الصحبة والاول اصح ولا يشعر اليه نفي وعلى هذا ظاهر الكلام انه
منصوص اي يجب عليكم الصبح فيما بين خلقه وفي الصبحة هو الامان والاقرار بوعد بخاته
وبما يصحبه ويتبع عليه والتزام تكاليفه والعمل بها على الوجه المطلوب من اخلاص الب
وغيره قوله لعل ان يكون المراد عليكم بصبحة خلوا لله لوجه الله الخ وقوله السيد الرباح و
والسمعة ونحوها وهذا صريح ان الباب اذب قوله صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس
اذا تفاسدوا ولو تقارب بينهم اذا تباعدوا وفيه حث عظيم للمؤمن على شيء كثير من مصالح
الدنيا والاخرة منها ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وعظ مليغ نافع ومنها ان يصلح بين الناس
اذا وقعت الخصام بينهم بان يظهر لهذا الصالب وعذر من الظالم والمظلوم ويقبح الظالم
ينصاع عليه زاجرة له عن الظلم ومنها ان يصل الرحم وان جار وقرفه وساعد ومنها
ان يامر بصلة الارحام اذا وقع التقارب والتباعض بينهم بموعظة حسنة ومنها ان يامر المتحابين
بالتواصل والتقارب اذا وقع التدابر والتقاطع بينهم ومنها الاصلاح بين المتحابين اذا وقع
التقاطع بينهم ومنها الاصلاح بين المرء وزوجه قوله اذا رأيت بين اثنين من سنيتنا تنازعا
فاعدها ما لي اظهارا لان الاقتداء للمفضل خاصة مع احتمال تحمله لكل عيد مما لم عه
قوله عن ابي حنيفة سابق الحاج اسمه سعد بن زياد الهمداني ويقه المحدثون وهذا ممن روى
عن ابي عبد الله وورد ذمه في فصل الروايات والسابق بالباء الموحدة والحنث بالحاء المهملة والثاء المثلثة
بنات الرجل وزوج اخته او كل من كان من قبل المرأة كالاب والاخ ونحوه قوله المصلح اسم فاعل
كما اذا ملغ زيدا من عمرو كلام ليوه ويوجب تهيج العداوة وان سمعته منه فلتقل زيد
ويقول قد سمعت من عمرو قال هذا من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعته منه و
هذا واذا كان كذبا في اللغة لانه خلاف الواقع واسم فيه فورية الا انه لما كان
المقصد منه الاصلاح كان جائزا بل قد يكون واجبا فهو ليس بكذب شرعا
والحاصل ان هذا الكلام صلح لا كذب ولا كذب اصطلاحا وسمي ان الكلام ملة صدق
وكذب واصلاح بين الناس والشر الاخير وان كان كذبا لغة لكنه ليس بكذب
اصطلاحا لان المراد بالكذب في الشرع ما لا يطابق الواقع ويذم قائله وهذا لا يذم
قائله شرعا فالاولى ان لا يسمى كذبا ولا يطلق الكاذب على المصلح لئلا يتوهم انه مذموم
من اخرجهما من ضلال الى هدى وكم انما احياها الحنيفة عند اهل العرفان
محمودة النفع الانسانية وهي اضافها بالهداية والعدل والايمان والاخلاق
المرضية وسائر الكمالات الانسانية والمراد باحيائها جعلها متصفة بهذه الصفات

والاحياء فالاية وان لم يكن بخصوصها بل لكنه من افراده فاولى بالدخول هو من اعظم افراده كما يرشد
اليه الحديث الاتي قوله من حرف وعرفا ذكر من جملة الاسباب المزيلة للحيرة هديين
الامرين على سبيل التمثيل والضلال يشمل الكفر والجهل بالولاية وغيرهما من الفنون
النبوية والاحكام الشرعية قوله وما عليك ان تخلي بين الناس وبين ما يهم فيما يراد اهتمان
يخرجه من ظلمة الى نور اخرجه بالمراد بالظلمة الكفر والضلالة وبالنور الايمان والهداية
على سبيل التمثيل والاستعارة ولما كان الناس في ذلك العصر معاندين للحق واهله
حتى كادوا يقتلونهم لوعرفوا حالهم اشار الى ان المراد دعائهم الى الحق لما فيه من صلاح
الفرقة الناجية وصلاح امتهم وعلله بان من اراد الله تعالى ان يخرجه بالطف والفوق والهداية
من السبل الباطلة الى الحق اخرجه لسواد دعاء اهل الحق الا واسارة بالى الحيرة دعا مركان
قابلا للتخيير ومستعدا لقبوله وظن منهم ذلك لان فيه امرا بالمعروف ومع انتفاء الظن
بالضرر وامكان قبوله قوله فصال نعم ان مصر وجدل يقول في كتابه يا ايها الذين اسوا هوا
امتكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة دل على انه يجب وقاية الاهل من موجبات
النار كما يجب وقاية النفس منها والوقود بالضم الحطب ومنه استعار لما اشتهر من
الحكمة العلمية السياسة المدنية والسياسة المنزلية وخص الخطاب بالموسنين
لانهم المستعدون قوله اياكم والناس ان فقه عرفجل اذا اراد بعبد خيرا فقهه في الدين وزهده
دل على ذلك دعوة المخالف والكافر الى الايمان واركانه ولوازمه والجهاد معهم
لان الجهاد شروطها قيام الامام او نائبه به وهي مفقودة في عصرهم وعصرنا هذا
الى قيام الصاحب ع وهذا بالنظر الى الشديد المتصل لما ذكر الحق وامع وعام
التقية واما المستعد لقبوله مع عدم التقية فالدعوة باطنها والحق السيد راجح كما دل
عليه بعض الروايات وادلة تم تم خير لعبد اما من باب اللطف به والمفضل عليه فانه
عرفجل اذا تفضل عليه ويخرجه من السعادة الى الشقاوة او لعله تم تعيله الى الحق
واستعداده لقبول الخير وعلى التقديرين نكتة قليلة نورانية فوزانه فيه فيتطهر
من السبل الباطل ويتجلو بطيب الحق حتى تسيغ فيه ثم قال للانسان الى العمل برايه الدعوة
واظهار الحق حيث يجب والكم اذا كلتم الناس الخاذلين عن عاينة الطاهرين او الاعم
فلتم وهنا حتى هنا اي احتزتم فاطر فقا احتاز الله تم للوصول اليه والتقرب منه
احتار الله محمدا فاحتزناه وفضلنا بنبوته واحتزنا الى محبته وفضلنا بهم على غيرهم ثم اذا
قال لم احتزتم فهم ذكر ثم البراهين من غير مجادلة وهذا المقدر كان قد دعائهم الى الحق
الغائبة المتروحة سلمه الله ان شاء الله قوله ما يأتيكم ما لكم والناس كفوا عن الناس
ولا تدعوا الى امركم فهو عن مخاصمة الناس فيما بين وبين ربكم عن الناس من

عن الوقوع فيهم وعن مناظرتهم ودعوتهم الى امرالامامة لكون ذلك اصلح للفرقة الناجية
ثم اشار الى ان المجادلة لا تترتب عليها الثمرة كما يشهد وقائع السلوان اهل السموات
واهل الارضين لو اجتمعوا وتظاهروا على ان يهدوا عبدا يداله صلالته ما هدوه
وسلوكه في الاخرى طريق جهنم يكفن وعصيانه او يعلم صلالته عن طريق الخير
واراده وان يوصلوه الطريق الحق طوعا او كرها ما استطاعوا ان يهدوه لضرورة
ان مراد الله تم ومعلوم وانتفاء لامرد لهما وكذا لو اجتمعوا ان يضلوا عبدا عن الحق
يريد اهتداءه ما اي اتاه بالجنة او سلوكه في الاخرى طريقها بسبب الايمان والطاعة او
تعليم هدايته وسلوكه طريق الحق ما استطاعوا ان يضلوه لما مر ثم امر بالكف
عن الناس حتى عن الاقارب ودعائهم الى الحق على سبيل التاكيد فعا للحمية العصبية
وعلل بان الله اذا اراد بعبد خيرا لطفا وتفضلا او بواسطة رجوعه اليه واستعداده
لقبوله طيبه وحسن العقايد الخبيثة وطهره عن الجهل المركب فلا تسمع عنه ذلك
معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم عدل عنه ثم فيه فانه وقلبه لحسن اخذ
كلمة يجمع بها امره وهي امير المومنين وولاته الطاهرين لانهم كلمات الله العليا و
اياتها الكبرى ويحتمل ان يراد بها ما لا يوكل الا بالقلب كالحديث وان اريد به تاديه
التوضيح هذا الحديث وغيره من احاديث هذا الباب فارجع الى ما ذكرناه في باب الهداية
من ابواب كتاب التوحيد قوله ما دعوا الناس الى هذا الامر فقال ايا فضيل كان الفضيل يقوم
ملاحظة كثرة شيعته تم انه يجوز لهم دعوة الحق وملاحظة الى خلافته تم وانه يجوز له امامته
على رؤس الاشهاد فمنعه تم لانه لم يكن هذا الزمان امارة ظهوره وله الحق وتخيره ما الهداية
موهبية يدخل في هذا الامر بدون الدعوة الظاهرة المغيرة للفتن الموجبة لاستئصال الشيعة
كما هو الشاهد في هذا العصر والمعلوم في غيره من الاعصار واعلم ان الانسان مركب
من بحرين احدهما ما يري وهو هذا البدن والثاني ما لا يري ويقال له الروح والعقل الباطن
والقلب وهو حقيقة الانسان عند استكماله ولابين من هذا العالم الحسي في ما يزال
العالم الروحاني ويتعلق بهذا البدن تعلق تصرف وتدبير والبدن وقواه والاته وجوارحه
سنة له بحيث له نسبتها معرفة صنع الله تم وانان في عالم المحسوسات وفي الحق وصفات
الملكة اذا طاب وعمر بها جاهدا فيما هو مطلوب له به واما اذا اخذت بفلية
الحدة عليه عن ربه وانقصت صفات الشياطين وانكر المعروف واهله وافرط بالمنكر
واهله والله سبحانه يشاهد عليه فليلقى اليه المعروف ويوكل عليه ملكا يخ فيلهمه الخير
ويامره فاذا ما اليه سالما وخطر له قبوله وعلم انه من ذلك الطيبة من الزاد المال والبدن والقوة واراد له ذلك الخير فاخذ الملك يامر احسنه وعفه ويصرفه عن مسالك الباطل

الى سمع الخير وعن ولاية الكافرين الى ولاية الصانع فيصير عالما بعده ما كان معاديا ويتوجه
الى المعروف ويعرض عن المنكر ويثبت فيه كلمة الحق والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم قوله اجعلوا اتركم فقه ولا تجعلوا للناس وما كان للناس فلا يصعد الى
السماء اي اجعلوا اتيتها الفرقة الناجية امركم في العقول والعمل خالصا لوجه الله ولا
تجعلوا للناس للرياء والسمعة فانه ما كان فقه في الارض فهو فقه في الآخرة ويصعد اليه
وما كان فقه فلا يصعد الى السماء كما يصعد اليه ما كان فقه ولا تخاصموا فيما بينكم
الناس فان المخاصمة ممحقة للقلب فان كل واحد من المخاصمين يلقى شبهة على صاحبه
والشبهة مرض القلب وهلاكه وانتم لا تصدقون على عهد الله ايمانكم ان الله تعالى
صلاتكم كصيغان اقصر وجعل الى البيته انك لا تهدي من احببت اي لا توصله
الى المطلوب الا بعنايته باللطف والتوفيق ولكن الله يهدي من يشاء اخذا لما يكون الشيء قادرا
على هدايتهم فاشتم اولى بعدم القدرة عليها وفي البيضاوي اقاتم خير الناس وكونوا
مؤمنين لكراهة نقلها كان رغبته واجبار اياهم على الايمان تحقيقا لمعنى التكليف والقائهم في
تحسينها على عدم قدرته على ما فانتم اولى بذلك فلا تعرضوا لهم دون الناس واتركوهم بحالهم و
لا تقصدوا توخا لطعنهم في دينهم فان الناس عند قدومهم من الناس عما يجتنبهم الا وهم الفاسدة
وانكم اجتنبتم دينكم عن وصول الفتنة وعن عيالكم ولا تسوا بينهم وبين انفسكم وبين الا تكم
حزب الله وهم حزب الشيطان ليس في شركهم مضرة ولا في مخالطتهم منفعة لكم وقرأ ابن
الى ان من كشف لهما نه عالم الغيب وكان من سأل عن علم الله فهو مؤمن وعن علم الله بدع يقول الله تعالى
سمعنا بي يقول ان الله اذا كتب على عبد ان يدخل النار في هذا الامر كان اسرع اليه من الطير
وكر وهو مع الفوق ومكون الكاف عن الطاء وموصعه الذي يبيت فيه من وفاق
العينان ونحوهما للتفريخ قوله ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا وكنت في قلبه
وكنته من فوق يعني اذا اراد الله بعبد خيرا صفا قلبه ووصله الله وعلم منه
ذلك مكنت في قلبه مكنة من فوق العلم والايمان واللطف والتوفيق والفيض وشرح صدره
الحنا سه فاسا لها اي لاجل ذلك التمكن النوراني سمعه وقلبه وسائر اعضائه فهي تأتي
كل عضو الى ما هو يطلب منه ويوجه اليه ويعرض عن عين حتى يكون حرسه على الاتيان
والولاية اشد من حرسكم عليها كما يذود معرض الجوعان في الطعام على حرص السمان واذا اراد
بعبد سوء اميله الى الباطل فتطابله لاستعداده الفطري مكنت في قلبه مكنة سوداء
ومن مكنة الجهل والنكر والخذلان التي هو سلبها اللطف والتوفيق فاظلم عليها حاسة
قلبه فلا يسمع الحق ولا يعقل الخير وهو المراد من قوله تعالى ختم الله على قلوبهم
استحقوا الملائكة لمن يريد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي فمن يرد الله ان يهديه الآية

في الآخرة والى الخير في الدنيا اليها ويشرح صدره للاسلام ويوسعه لقبول الحكمة ومعارفه حتى
يتمكنه عليها ويقوي الداعي على التمسك بها وذلك لطف من الله تعالى عليه ومن يرد ان يضله عن الخير
الى طريق النار وعن سبيل الخيرات الى المتردية لاعطاله الاستعداد ما الفطري ليلطفه عنه يجعل صدره
لاعتباسه بقبول الكفر والعصيان ويقيده بعقد الظلم والطغيان وهو في قول الايمان وعمله
كالمتصعد في السماء تمتنع دخول الايمان في قلبه كما تمتنع الصعود الى السماء اذا اراد الله بعبد خيرا
مكن وقلبه مكنة بيضاء وفتح مسامع قلبه اذا اراد الله بعبد خيرا وهو الاحسان اليه في الآخرة
بالدخول في الجنة وفي الدنيا بالهداية الخاصة مثل اللطف والتوفيق ونحوهما وسبله
الى الخيرات واختيار سبيلها مكنت في قلبه مكنة بيضاء نورانية من هداية الخاصة
وفتح مسامع قلبه وابواب سمعه فيه هي الانوار الربانية والمعارف الالهية ووكل به ملكا
يسدده الهامات الخير ونفخ الصواب في جميع جوارحه ويهيئه لكل ما يعمله وذلك التسديد
ليسوقه الملك وانا ان يعبد سوء وهو معاقبته بالنار وسلب اللطف والتوفيق عنه سلبه
الى الشرور وسلوك سبلها فمكنت في قلبه مكنة سوداء ظلمانية وسلب اللطف عنه
وسد مسامع قلبه التي بها يسمع كلمات الحق وهو الحكمة ووكل به شيطانا فاضله عن سبيل الخير
ويلقيه الباطل ويزكيه سمعه وخياله ويريه اضلاله وهذا الاضلال بوسوسة الشيطان وقذفه
سماعا من حيث لا يعلم الا انه الشيطان ثم ان الشيطان ثم ان ابليس والملك لمتعاقبان لمة الشيطان فاعداد بالشر وتكذيب
بالحق فالملة الملك فاعداد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد في قلبه الخير فليعلم انه من وجه الله الكريم فليشكر
من الشيطان الرجيم قوله ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي هذا الامر الا صفوته
من خلقه الحديث الدنيا وسيلة للآخرة ويتزود منها لها والمفوض قلبه مستغن بالله سا
ويعرض عن الآخرة وما فيها من خلاف ومعارض لحب ومقتضى محبته وهذا حال الموصول
وفاعلهما عاد على الخالق او بالعكس ومعنى محبة الله للعبد كشف الحجاب عن قلبه وتكنه
على نطاق باطنه فوقه وهلا مرتبته له فوقه فيشف للحق او عن دار الغرور والمتزحزح عن عالم الغرور و
الاثر بالبقية والوحشة عما سواه قال بعض العارفين اذا اردت شرف معاملات فانظر فيما اقامك به
ومعنى محبة العبد لله رجح الدواعي الذكر والطاعة والاعتياد له وهو
منه ذلك كما مر به بعض علماء الظاهر وصفي الشيء بالفتح لا خيه خالصه والصفوة بالضم اسمه
الا انه يجوز في الصفا ما ذكر كالمثلث قوله ولا يعطي دينه الا من يحب يريد بالدين الايمان الذي لا يحصل الا
وهذا الحديث وظيره في الظاهر وفي المعنى مر بطلب اليمين والصفوة وجه راجع الى الغرور وفي
نسخة المغيث بدون الا وهي ظاهرة كان قضيا ابن علم فيه ورواه سمعان وجبير بن نفير كان اسمه شلما
والضمير راجع الى موجود وروده قوله عما الفذ وظاهره وقتلوا لانهم لم يقتلوا ومن ثم كان
من قال ان المشركين انما قتلوا ومن الغرور وانهزموا بهم الى الجبل فلم يعد والله اعلم والنقط بالنقط

باب سؤال الله تعالى ان يجعل الرزق
باب سؤال الله الرزق

بالفتح والسكون والضبط بالضم لجمع قوت فظفظا ومتوظا من باب ضرب يجاور وهدا لعن الحق قوله اعلموا ان
الفرار وهو الميل والتجافي يتحقق في ثلاثة فيها واقبائل الهلوم والاحلاق منه لانه يهدي الى
جميع المقاصد فعقول الليل النظام على ما كان من عهده وقافه يدكر ان يراد بالليل الظلام الفرار الجهل
والملكد بطلة الجهل الظلمة لان الفرار يكون والناظر اليه المتدبر بما فيه من الاسرار والاخلاق
والنصائح والمواعظ سهل كيفية التخلص منها فاذا احضرت بليه يكرر فيها ما الاموال اعلموا
اموالكم دون انفسكم ووقايتها الا تقوت نفسكم النفس والمال جميعا واذا تركت نفسكم كما ترك
فساد الدين واخر ثم حيوة النفس فاعلموا انفسكم دون دينكم ودنياكم واختاروا الجنة على الدين
والاعتقاد به واراه وجب في ذلك القتل وفي حمل المال لاجل هذا الغرض وحمل النفوس، الدين ايضا الخرج الكبير
على الطلب الخارج الكبير لان المال ينفع في الدنيا والدين ينفع في الاخرة والفضل بينهما كالفضل بين الدنيا
والاخرة ثم استدل على ان الهلاك منحصر في هلاك الدين بقوله لان الهلاك في تحصيله والاتيان على قوله وعلموا
ان الهلاك في هلاك الدين ايضا ما يقوله بالمد او بعدم نهاية ما فيه من الاوامر والنواهي وغيرها
والحرب من حرب دينه في المصباح من حرب بحاربه من باب تعب اخذ جميع ماله فهو حريب وسمي السبا
للمغنوم لانه مسلوب وفي القاموس حربه حربا كطلبه سلبه ماله فهو محروب وحريب
والجمع حرب وحربا وحريبته ماله الذي سلبه اياه والمال الذي صار في الاسلام لا يقدر صاحبه
ولا يخلو عن الثناء الا يقدر صاحبه فضل ما يوجب الجنة ولا يخلو عن فضل ما يوجب النار فان فاعله يعذب ويطهر
ما روي عنه ثم قال الفقر والغنى يظهران بعد العرض واستدلال الرسائل كثيرة ثم اشار الى
دواعي اسباب النار بتخيير اقوله لاجل اسيرها والا يذير ضريرها اسيرها الشهوات كما روي
حفت النار بالشهوات والجنة بالمكاره فيها المشقة قبالها وضريرها من غيبت بصيرته فسدت
سبيلها ولا يرى سبيل النجاة منها قوله سلامة الدين وصحة الدين خير من المال اما سلامة الدين
ظاهرة لان فساده يوجب المشقة الاخروية الابدية وعدم المال يوجب المشقة الدنيوية الزايلة
واما صحة البدن فلانها تنفع بدون المال والمال لا ينفع بدونها ولهذا قدم الشارع حفظ البدن
وقدم صحته وعافيته التي هي من امور البدن صحة البدن صحته من امراض الاسقام الفتيحة
ومن منغصات الحوادث الكدرة في الرضا صحة البدن صحته وكماله عليهما واشار بقوله والمال
زينته من زينة الدنيا حسنة الى وجه التفضيل والى ان المراد بالمال المال الصالح وهو الذي كان
كما قال ابو حامد المال والثروة زينة الحيوة الدنيا لكنه يزول سريعا والمال الاخرة يبقى به قوله
فقيرين ضائعا لا يرجع عنه ظهور ولم يكن فقد دخل عليه بعض معارفه معارف الجهل شاهدا او
فقدا احدهما كفقد ضائعا لا يوجد عند الله عوضا بعض معارفه ما فعل فلان فقد ضاعا عن الحج
فقال بعض اصحاب يوشع فعل بعض المعارف يعني بعض الكلام اي بعض فيه وفي اداء المقصود بعامة
ضيع في الامر تضييعا اذا اوهن فيه وضعف ولم يحكم الامر فيه يعني تفاقده عن الحق فقد هنا

ضال ابو عبد الله ثم كيف به فقال كما يحب فقال هو والله الغنى نعرف الخبر باللام المشير الى المعهود وما كان
بالقسم الدنيء الى الغنى الغنى هو الغنى الاخروي الخاص بسلامة الدين واستقامته لانما هو الغنى عن
الدنيا وعن ضيعة عدم عند الله وبالعكس وفقره وعنه عنه قال الفقر الموت الاحمر قوله
الفقر والدينار والدرهم قال الاول كون الدين قوله ما صبروا على القتية الا الذين اعمل احد الاجرين الثلاثة
الدنيا والاخرة السلامة والاخرة احدهما للعمل بالقتية ظاهرا والاخر للاعتقاد باطنا وقد اشار الى القتية
بالحسنة والسيئة بالاشارة الى قوله الحديث وغيره من يحسن فاذا نظر بحرف الضرر بالهلاك الاولى وهو
ما لعفو والاخذ لان اتيان الفرائض متضمن معاني كثيرة لا تحصى والاخلال بها الاهلاك المعصية عليهم السلام قوله
ان نعمة اعتبار الدين في القتية لقلة الحق واهله وكثرة الباطل واهله حتى ان الحق عشر والباطل تسعة
اعشار ولا يبقى الاهل الحق من الناس الا اهل الباطل فيها حال الظهور وقوتهم ليعملوا من وطنهم ليعمل
المراد بقوله ولا دين لمن لا تقية له نفي الكمال الدلالة بعض الروايات على ان المواخذة ترك التقية لا يجري
وان ثوابه انقص من ثواب اعمالها وهو حسن التقية والاتيان بها لا الايمان في
كما اشار بقوله والتقية وكل شيء لا في التقية وصح الحقين الى ان التقية غير مختصة بالاحكام
والاعمال الدينية بل تكون في الامور العرفية ايضا مثل الخياطة بهم وعيادة مرضاهم ونحوهما
وان تاعدم التقية في ترك التقية وصح الحقين فضل التقية في الذكر لعدم وقوع الانكار
منهم من العامة لانا لا نذكرهم بحرمة ولا يكرون حلم الخوف على الاتيان بالفعل
او تركه واذا فوت خوف ضرر فادر اجاز ترك التقية وقال الشيخ لا تقية فيها لاحل مشقة تيسير
لا تبلغ الحرج على النفوس والمال او تبلغ احدهما اجاز وقد يقرر منه قول من لا يتنبي الاتقاء فيها او
بلغ ضرر يظيم مالي او في الحال الا ان وقيل عدم الاتقاء مختص بالمعصوم ما يعتاد ان الاتقاء لا يتفقه
لكون الحكم ثابتا معروفا من مذهبه قوله التقية كتمان الله قلت من دين الله قال اي والله من دين الله
الذي امر عباده به ما يمتنك به لان اكثر الخلق في كل عصر اما كانوا من اهل البدع قرر انه التقية في الاقوال
والافعال والسكوت على الحق خلاص عباده حفظا لنفوسهم ودمائهم واعراضهم واموالهم وسبب
دراريهم وابقاء الدين به الحق ولولا التقية لبطل الدين به بالكلية وانقطع اهله لاستيلاء اهل الجور
فلا تقية فاذا توقف حفظ الدين والحق وبحفظ اهله فهي مطلوبة بالعرض واهلها يقولون بالاعتقاد
فيبقون في الامير الجوسيرة ويعتقد وزخلافة ويضلون اجلهم ويعتقد وزان مسكها
هو الحق والاتقاء في العقايد الحقة باعتقاد خلافها لان العقايد من الامور التي لا يعذر فيها الا العالم القيب
واستدل بعضهم على التقية بالاية فقال وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه
ما كانوا مضطرين اليه الا بسبب الفعل الحرمي وسببه ما يعتاد ان ينهدم به والفعل ينسب الى الامر كما ينسب الى الفاعل والغير
ما لكسر القافلة من ثوبه وهذا القول مع انهم لم يدروا السابق لعن يكون لانه صدر عن صلحاء حضرة
ما بر اضافة العرض من الاعراض الصحيح ويحتمل ان يكون اطلاق السارق عليهم من باب التقية ويحتمل ان هذا الغير

من زاد في الغيب والجوانب الزمن الجوف وهو داخل البيت ونحوه والامرة بالكسر الامارة ولعل المراد
بكونها اصطبلية تميل نساءها الى اللعو والباطل والفتنة كما ان الجوف وفيه حث على البعد
والاحتراز عنها الى الطهور القائم فقه اما الذي في خبر الفقيه وذيه واما الذي لم يزد فحمل على الجنة
في وصف العامل بالتقشف بما يفيد في ذيه دلالة لخبر على افضل واجر اكمل لان النسبة بها وبالانبياء
تفضله على غيره كفضل الانبياء وبوبذلك مارواه ابو سعيد عن ابي جعفر ع قال قال ابان ياذا ما تقول لقوم
رجل منهم يزني ولا يدعي من الفتنة فقال له انت اعلم حدثني بذلك فقال انما هذا في خبر ابي مهدي
واما الثالث للتقية فهو ويحمل الجنة على انه يكون اراد بالعلم قلة الاجر والمنسبة الى الانحطاط وفي الوافي الى
نفسها استغفار ربه واصبعيه فقه احذروا عواقب الضرات اعتراف الزلات ومعنى الزلة الفعلة
والامر بالحذر من عواقبه التي هي المؤاخذة به امر الاحتراز لان سبب المؤاخذ سببها المؤاخذة
وهو مطلوب شرعا وعقلا فقه وان العبد ليشبع السيد الحديث من حديثنا فيه وكان
ذلك في الدنيا ويتبع افقه عن وجه ان ذلك الفور ينه ذلك بالضرب والقتل ونحوهما والمراد
بذلك الفور الفور الذي ثبت من كتمان الحديث والعمل بالتقية ولا ينافي ذلك فور الايمان
وغيره له وهو يدل على ذلك لجنه ويفهم منه انه افضل اجرا بين العامل والتقية كما فقه وروى الله
في افشيت خصلتين في الشيعة لنا بعض سامة عالزرقه وقلة الكتمان وقد روي بدل الضعاء
فاعتذه وذلك الذي المعطي الفداء وترقي كسم وصرف طاش وحف وكتم السر والحديث
اذا اخفاهما ولما كانت التقية من شعائر هم عليهم السلم امر واشيعتهم بكتمان اسرارهم وما يتهم
واحاديثهم واحكامهم المختصة بهم عن المعاندين وغيرهم ممن لا يعرفونه ليحفظوا بين بطشهم وفي ايقاع
في ذلك وعرضه حتى انه عد مضرة عظيمة من استدبر قطع بحسم السامد مع انه صيانة له فقه
الصبر والكتمان الى الصبر عن ذي الاعداء والاعم منه وكتمان الدين عن غير اهله وهي شرعية في الاخذ
بما الاخذ بسبب حفظ الدين واهله فقه ما سلبن انكم على دون من كتمه اعزاه الله ومن
اذاعه اذلاه الله شكر دين التعظيم لا يخطيم في الواضح وعند اهله او التحضر باعتبار الجنة
عند الشارع والمراد من كتمه وصانه من غير اهله ومن لا يعرفه الله عز وجل فقه قال الله
والاخر ومن اقام واعتنى واذا له الله فقه هما بالاخذ والعفو ثم وهو لما عاد او نحو ذلك مما يوجب
وانانته وحفظه للسر فلا يجب الكتمان سنه كما يدل عليه ما يجوز خبر الاحلى على عن الصادق
ويدل عليه قول امير المؤمنين ع والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز اراده الذي هو على ما ينبغي
التخصل الى الخروج الاعتماد عليه قبل الاختبار واظهار السرعة فلا الاحمالة لمنبه يسئل
لحمقه والكمد والاعتقاد خلافا لحكم وغيرها فالبة في اكثر الناس ومضارعة لا فزع السراع في الشر
والشر عند هو كام الناس مكتوم السر عندي في بيت له عانوة فضاع مفتاحه والباب مجوف

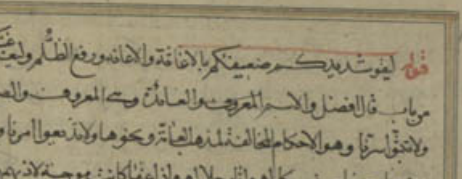

فقه ليفوشد يدكم ضعيفكم بالاضافة والاعانة ورفع الظلم وليعد غنيكم عاد بعروفه
من باب فاعل الفضل والاسم المعروف والعارف وهي المعروفة والصلة والعطف والمنفعة
والاتقوا سرا وهو الاحكام المخالفة لهذه الجماعة ونحوها ولا تدعوا امرنا وهو امر الامامة والخلافة
وغيرها من صفاتكم وانار جالاتهم وانا عنها كانت موجبة لاذيهم وقتالهم وقتال شيعتهم كانوا
في زمانه ع وكان الناس من يتقون اموالهم وقتلون اشياعهم واشياعهم ومن والاهم من الكفار
كانوا بصفة المنافقين يظهرون الاتقياء والتسليم ويخفون خيانات قلوبهم ويتميزون مع اهل الحق
ظاهرا باخذ انهم الاسرار وبناوهم الى الاشرار كما مظهرة ذلك في كتاب السير والاخبار
فلذلك امر الصوا عليهم السلم في كثير من الاخبار بالاتقاء من اهل النحو والمعاندين واما الطهارة عند الامناء
واهل التقية فامر مطلوب لما سيد ذكره في الامامة والاحكام وبقوا انا الى ظهور الامام من فقه
ولا تفقوا عنده ثم ردوا الينا اي لا تكذبوا ولا تردوا لعله مصدر منا ونزل منزلة على نبيه وحكمه
انكان الى الاكثر هذا اذا لم يعلم اصول مذهبهم عليهم السلم ولم يعلم وجه صحته ولا وجه فساده
كما يرشد اليه قوله ع فيما بعد انما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب
وامر مشكل رده علم الله والرسوله ص وروى ذلك فمن تبعه ضل عن طريق الجنة وكان له
مثل اجر من عمل بذلك الشيء ويدل على ان ضرر المخالفين من هذه الامة اعظم من ضرر الكفار لجملة
ولذلك لا نرى ان ضرر المعاند الداخلي اعظم من ضرر العدو الخارجي فقه من احتمال الامر بالسنة وبيانه
من عنده اهله هو الذي علم الكتاب او جهل حاله مع احتمال العدم فقوله هذا الامر وبهذا الخبر
يجمع بين الروايات المختلفة فدل على الكتمان يحمل على الكتمان من غير اهله وما دل على
الاعلان يحمل على الاعلان باهله ثم اشار الى ان الكتمان انما هو المطلوب في الامور المذكورة عند
اهل الخلاف دون المعروفة بقوله حدثوهم بما يعرفون ولا تحدثوهم بما ينكرون
وذلك ان الامور الدينية والاحكام الشرعية بعضها مشترك بين الفرقتين وبعضها بعض
بالفرقة الناجية وهم يعرفونها دون غيرهم فامر بتحديث الاول الذي هو علم الدين ولا تحدث الثاني
تحفظا عن ضرر المعاندين ثم اشار الى شرفه بحب الخير العلم فحث على اتباعه بما يقول
ويأثر بقوله وانا امر امرئ فيزيد فرعه الى رسول الله ص وعلى كتاب الله فقد ذكرنا في
باب فاتيح مولد النبي ص ان قريشا من افترشت ووجه التسمية وان سائر العرب ليكفر
الفرس وفيه دلالة على ان بين الرجال ابن بنت الرجل ابن حقيقة وهو مذهب بعض اصحابنا وقال
بعض الاصحاب انما بين بحسب الاستغال اللغة والرواية تمثل الكاظم وهو علم جميع ما كان الله
سبحانه وتعالى والهام الله في وتعليم النبي والهام نبوي وفيه تبيان كل شيء تبيان الكتاب
والفرقان مصدر الشاذ في المجرد للمجرد والخير كردابيدن واشكار كردن وجه كالله
مدد الحسن نور السماوات والارض والاولين والآخرين وامر الآخرة فيما كانوا عليه من ما يكون

كانوا بصفة المنافقين يظهرون الاتقياء والتسليم ويخفون خيانات قلوبهم ويتميزون مع اهل الحق

والفرار من الناس ليخالقوا الكل من اذيتهم ولا يكتب الشرور منهم اولئك مصابيح الهدى ينجزون
المعارف الالهية على ما ينبغي وهو ثمرة الاستعداد بالخوف والخوف والعزلة وهي الاهتداء
واستعارة لفظ المصباح لنور معرفتهم لاشتراكهما في كون كل منهما سببا للهدى استعارة لفظ الخوف
للعقل والهداية على وجه مناسبة منها معرفة الخير والشر واليه يرشد قوله ثم وهديناه النجدين وهما
هداية الخاص وهي تحصل باجتهاد في الحسنة واليه يرشد قوله ثم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ومنها هداية خاص الخاص وهي من عند الله تعالى ولا مدخل للعبد فيها وهي للانبياء والاولياء
واليه يرشد قوله ثم وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الذي يتابع العالم يخرج منهم العالم الرباني القانون الفاضلة
لسلوك المعرفة والحكمة وترع الاخلاق الصالحة والاعمال الفاضلة والينابيع جمع الينبوع وهو عين
الذي يخرج منه الماء فيه استعارة مكنية وتخيلية بتشبيه العالم بالماء في الاحياء
واثبات الينابيع له تخيلا لهم كالعين منبطة الفتنة بلا فساد وازعا بادين وجناب واسع
وهذا ترشيح ووصفها بالمظلمة لانها تسود وجه القلب وتظلم طريق الحق وتمنع عن شاهدة
كالظلمة والانجلاء المخلي والبدع بالبر وسكون الراء الذهاب الفتنة وصبرها عنهم لعيوبهم
بالبدع البدع جمع البدعة بالكسر وهو من لا يكتم سره والبذر بضمتين جمع البذور
كصبر جمع صبور وهو الذي كثر بعجز الامور وهما التمام ومن لا يستطيع كتمان سره فمفشيه ومذيعه
بين الناس بقوله يتكلم بين الناس كما يذيع الحبوب وتفرق في الارض وعلامتها الحياء المراد بين اصفاء جمع
وهو خلو القلب والطبع والبعيدة من الصلة والبر والخير والمراثين جمع المراثي وهو من يضيف بما الذي
العقل والفضل والمناظرة اداة الناس لاظهار كماله واشتهار حاله قوله طوبى لكل عبد يقول لا يدري
اي لا يبالي بقول ما وجب له من باب علم وفقه فضلا من باب وعدا ي ما بالي وما اختلت ولا هم شأني
يعرفنا الناس ولا يعرفنا الناس اي يعرف احوال الناس وفي اعمالهم وسوء اعمالهم وفسادها ينابيع
وفي صفا ينابيع صفا طبيعة ونور سريرته وضياء قريحته فيعترف بعجزهم ولا يعرفهم الناس لذلك
يعرفه الله سبحانه بصفوان الطاهر ان منه معلوم برضوان والضمير عائد الى الله والتعريف للحصر وقوله
برضوان حال عن ضمير يعرفه اي يعرفه الله حال كونه متلبسا برضوان عظيم من الله والرضا والرضوان ضد السخط
وصفح لهم باب كل حسنة اي باب كل اسباب الرحمة والاحسان من الاعمال وغيرها ولا تكون الحجاب
المجلل بضم العين وتشديد الجيم المفتوحة جمع عاجل كطالب جمع طالب وجهل جمع جاهل
من عجل فلان الامر من باب علم سبق اليه واسرع فهو عاجل ومجلل بكريم وصفها
عجلانة وهي تزعني في التدبر في الامور والعواقب المنظور للبراء المعاب البراء الرايع
كالكرماء والكرام جمع كريم قوله كفوا لسانكم والمراد بها وكلموا الناس فانه لا صدكم التحرز
ابدا امر بكف اللسان عما لا ينبغي عن اظهاره للناس عند غير اهله ويلزم البيت والاعتزال
عن الناس وترك محادثتهم وبين غاية ما بانه لا تصيبكم كدر من مخصوص به ابدا لا تجدكم

طريق

لا الكدر من الاجل الذي انما يكون مع مخالطة المخالفين والمقاساة لهم عند هم والاثر الدرية وقد اكد ابدا
وفي ذلك الاثر الذي لا يجوز ولا ينبغي ويجوز الخروج بالتيقن ويجوز الخروج بالاقدام فالمخالفون
يتوهمون انهم ولا الكدر اذا اقتحم وباحمالهم مظلومين ما تريد ان اطهان فلا حاجة بكم الى اطهان
حتى يقول ايديكم الى التهلكة قوله فان كان ولا بد لك شيء فاني استطعت ان لا تعلم هذه فافعل هذه غاية
المبالغة وكنا نرى من قول الناس ليلك فانه واذكان من خواصك لكن احفظ الترتيب هنا الاحفظ لسانك
تعرف ان الكف عن الغيبة والكذب لا يتم الا من اصلاح اللسان والظهار ما في الجنان ولذا قال اسير المؤمنين
حفظ ما في الوعاء بحسن الوكاء وهذا مثل والمراد منه هنا ان لا يطلع عين مما سوى الله عليك
حتى يطلع ما في قلبك بالوكاء وهذا مثل والمراد منه هنا ان لا يطلع عين مما سوى الله عليك
من فساد ومنك وعلى هذا كناية عن الاذلال والاحماد السديد وتحوها وكذا في امير المؤمنين
وترك الغيبة والفناء في الله عهدا على العهد وتقاده قوله ان امرءا مسوء منع بليتي فمن هناك علينا
اذ لها متاعا اخذ الله عهدها على المقرين بامرنا على استاننا وكتمانه على المكرمين من هناك علينا
ما اطهان ورفع الحجاب عنا ذلك الله لنفوز بعهده المضمر للاصرار علينا والحملة اما دعائه او اخباره
قوله قام رجل بمال الهمام هام كثاف وهو همام بن شريح بن يزيد بن مرة من يزيد بن جابر بن
عوف الاصهب وهو من شيعة علي ولي اليمامة وكان ما بدا ما سكا يجتهد في الدين والاحتراف
والاعمال في السيد نحو الدين عنه وعن امانة قال امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليه
فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع
همام بهذا القدر حتى عزم عليه وقال له بعض الاعلام تثاقل عن جوابه لما رأى من استعداد نفسه لاستماع الموعظة
وخوفه عليه ان يخرج بروحه اشفاقا على نفسه وسعيها وامره بتقوى الله اي في نفسه اي بصيرا
فادح بسبب ما له وامره بالاحسان الهابترك كلها خوفا وطاعة ولذلك قال حين صعق
هذا اما والله لقد كنت اخافها عليه فقال المؤمن هو الكيس الفطن تنبه بالخبر اللام
وتوسيط الضمير لقصد الحصر والتاكيد والكيس وفاذ فلس جودة القريحة وقال ابن الانباري العقل
وعيا انه مخفف كيس مثل هين وهين والاول اجود لانه مصدر من كاس كيسا من باب طاع واما
المثل وهو المراد هنا فاسم عاقل والجمع اكياس مثل جيد واجياد والفطنة ذكاء النفس وجمل
فطن باحواله واصول الدين عالم بوجوهها حاذق في فعاله فهما الانهما سيان للجهالة مع الفضل الاناة
والعقلة عليها نشره في وجهه وخزنه وفلبه اذ لا يطمئن من اضطرابه لما فات وقوع الفضيحة
ولا يكن روعة لما هو آت وقوع التقصير فيه حتى يرفع الحجاب ويدخل الجنة لان الانسان واقع
حد الكمال الا بامن من النقص والوقوع الخسران واما بشره وهو الكسر طلاقة الوجه والبشاشة
واظهار السرور فلانه من جند العشرة وكمال الرافة ما لا حوال المؤمنين بخلاف العبوس فانه من اخلاق

ما بالهون وعلى الناس في ضعاف

عن لائم لا يجهل ولا يجهل ولا يتجبر ولا يبطر لعمله بان الجهل وهو منع الواجبات المالية ومنع الحقوق
السائل مما يفضل عنده من اخس الاخلاق المهلكة وضده من باب علم وكرم وان الجهل
وهو الترفع الامر من غير تفكر فيه وتدبر في عاقبته يوجب الندامة والحيرة وضده من باب علم وان
الضجر من الحر وهو التبرم والتعاني والاغتمام يوجب التعدي عنه والانحراف الى ضده وضده من باب
علم وان البطر الخروج هو الانشاط والاشر والدهش عن الحق والحيرة فيه والطغيان بالنعمة وكراهة الذي
من ان يستحق الكرامة والتكبر عن الحق وعدم قبوله يوجب كفران النعمة وسخط الرب والتعدي
وضده من باب علم ولا يعيف في حكمه ولا يجور في عمله لان الحيف في الحكم مائل الى الباطل
في قضاء والعدل يترك العمل بمقتضاه من قوامع النفس في القوة النظرية والعملية وقوة النظر في
مراتب الاعتدال وقوة العملية في اعلى مراتب الكمال بقية اصلب من الصلد ومكان صلد
من الجهد الصلد ويكبر الحجر الصلب الاملس والكادح العمل الموقنة والنهد الثدي
وصف نفسه بانه اصلب من الصلد لانه لا يدي الشيطان بها ولا تقدسهم وسوسته فيها
ووصف عمله والمبالغة في الحيران عاقبته احلى من العسل وقبل طعمه الطيب
لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا سلف ولا تكلف ولا تسمح في الجشع بفتح الجيم وكسر الشين وهو الذي
في حرصه وهو الذي لا يجد نصيبه ويطمع في نصيب غيره وضده من باب علم والجلع بفتح الجيم والهلوع
والهلوع من يجزع في المصايب ويفزع من الشر والفواجر جزعا شديدا وفزعا عظيما ويطلق على الكبر
والتبختر الخيلاء وضده من باب علم والعنف كمكث والعنيف من لا رفق له في القول والفعل وضده
من باب كرم ويقال ما لبا وصلى والصلد كل كلف من يكلم بما يكرهه صاحبه ويمدح فيه
ولا حيز عنده ويجاوز قدره ويدعي فوق ذلك كثيرا وبكثر القول بما لا يفعل وضده من باب علم
والمتكلف المتعرض للشيء لا يحسنه والمتعمق المبالغ في الامور المتشددة فيها والمتقعر والكلام
العالي فيه جبل الناقة بكسر الجيم اذا مر الجيد من صوف وبابه الدين بالكاف وطلب رضاه و
مثابرته مع توفيره اياه في امور الدنيا على وجه لا يؤديهم الى قبح مكارم الاخلاق ومحاسن
ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها الاماجد بالحكمة والموعظة الحسنة عدلا من غضب
ورفق وطلبت ان الخانه عدلا في القوة الغضبية فلا يكون منه مظاهر شر بحيث طاهر بن
حسد وداهنة ولا منه مظاهر تجاوز فيها على الحد بحيث يكون ظالما لغيره ويابى بالجملة ان لا
ازمام تلك القوة بصيرتها فيما ينبغي ويمنعها عما لا ينبغي والخانه رفق ان لم تحبسه عن الغير
فلا يعنيف به ولا يشدد عليه ولم يطلب منه الغير بشدة فلا يعطيه الا ما يعلم منه
الثاني عجول لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر المقول الموقع في الامر قبله سبا لا يعني بها كان كاذبا
والتهتك خرق الستر عن صون به ودريدن ويريده بردا ستن والتجبر التكبر خالص الود وقوي

العهد في العقد الوداد والحكاف الثلث الحب والمهد الموثق والذمة والامانة التي منها الولاية
والعقد الزمان والمقرر بالعقود مثل النذر وعنيزه مني وجبه للمؤمنين خاصة غير ستوبعض ان
وعهد في الولاية والامانة وغيرها محكم لا شبهة فيه المعقود وعقد مقرون بالوفاء الاصر الثقيل
سقسو وصول حليم حمول الخ وصول نبذه الى المؤمنين بغير معتذر عنهم او وصول نعمته الى الاوس
وذوي القربى والمساكين وحلم دولة وثبت في الامور كما هو من شعار الصالحين والذكرى
حول الدين من ابنا الدنيا الشهوين جنيها قليل الفضول الخ عزعن له عز وجل الخالف لهواه الى الحق في
قوله وعمله فضول الكثير فيما يعيل قليل الباجات وتقول لها بحسن المعاشرة ورامز عن الله عز وجل
بما اعطاه من قوته ورزقه ومخالف لهواه متبع نبيه الامانة وتظويعها ما بحيا وحسن السياسة
للنفس المطمئنة فحجز عن الهوى وحاصر عن الرأي ولم يجاوز في الماكول والملبوس والمنكوح
ونحوها عن الحد وهو التزعيه لا يحيط على من دونه ولا يحوض فيما لا يعنيه غاظ الرجل اشتد فهو غائظ
وضده اكمتريه وكم واغاظ له في القول فاظا خشن عليه وعنفه وغلظ عليه والمين صليبا
شديدا عليه والحرص الدخول في الامر او لا يحيط على من دونه في العلم والعمل والدنيا ولا اشد عليه
ولا يعنيه ولا يدخل فيما لا يعنيه اذ همته مقامه بالآخرة والملا الاعلى وما لا يعنيه بضد الذي
ويعنيه عن الموصول الخ مقصد فلذ للدين محام الخ من سير كعلم
اي ناصر للدين ورجيه بين المؤمنين ويدفع عنه تخريف الغالين وانحال المبطلين وتاويل الجاهلين
وكيد الكائدين ومحام عن المؤمنين يحفظهم عن نشر المعاندين ويحرسهم عن ظلم الظالمين ويجد
الماكرين وكهف المسلمين لانهم يجاوز اليه في المكان والفواسد واطلاق الكهف عليه وهو
بيت منقور في الجبل على سبيل الاستعارة لا يجزع الخ اسمعه اي لا تشقه ولا يدخل فيه لا يرتاع
عن اسماعه ويكرهه لعلمه بان استماعه والرضا به يوجب اضرارا النفس والاعتراف بكمالها والاول
يجر وجها عن حمد التقصير والعجب بكمالها وكل ذلك مهلك فلم يرض لغيره المؤمن به بالشاء عليه مع كمال
فضائل حميد مدحه فوسمه في وجهه اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون
واغفر لنا ما لا يعلمون ولا تكلنا طرفة عين الا بفضل ولا تجز الطمع في الدنيا وما اليها على الناس على
لسد مار الطمع فلا يدخل منه شيء ولا يخرجه ولا يصرفنا للعب حكما ذكر لعبه ولهو
ولا يلهي الدنيا عن مصيرها حكمه وقضاؤه عن اصلاح نفسه ودينه وبر اخوانه المؤمنين ولا يطلع الجاهل
لا يعيب الجاهل عليه ذو الحلمة على افعله اذا علما ولا يعيبوا الجاهل عليه ولا يبلغ سفيه من
طلع الجهل كنهه ويعلم انا ملاه وذلك لانه حكيم يضع عمله وحكمته في موضعه وبضعه
عن غير اهله فعال لما يريد ما قرحانه اي كثير القول في امور الدين وهداية الخلق وكثير العمل الصالح الخ
لان مخالفة القول للعمل عند الخالق قبيح وعند الله في ذلك عاتب بقوله يا ايها الذين اسلموا لم تقولون

عليها حتى صار الصبر ملكة له بحيث لا يضعفه شيء من الامكان واحكام من قوة بدنه وكمال
عقله وشدة ذهنه لان خفة الراي وضعف العقل وضعيف العزم امره مضطرب وكثرة
ذكره بالقلب واللسان وسائر الاركان لتوجهه بالكلية الى مولاه وتطهير قلبه عن سوى الله
يحتاج الطالب الى معلم ومعين لعلمه وبيان لفهمه ويحتاج المعلم الى تعليمه اي يخالط الناشي لعلم الفتوة
والاداب النبوية او يعلم احوالهم وخيرهم وشرهم للعبرة ويصحبهم على الخوان الاعم منه ليعلم من
وبيان العالم ليفهم ما لا يعلم امتثالا لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
ويحتاج في الدنيا ما يعلم والعمل والجهاد بالنفس والمال ليغنم في الاخرة كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون - معنى لكم ذو بكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وهذا اشارة الى
ان جميع ما يحتاج اليه السالك وهو العلم والعمل والمعلم والمتعلم والمكون في مواضع الضرب
لا يضيف لكم فيحتاج الى ان يكلم الحجر على من سواه اي لا يضيف الحجر والحديث للقصد الا افتخار به
على الناس بل ليعلم ويعمل او يكمل بالعلم والعمل او يتكلم به ليغيظ به ويكبر على من سواه كما هو دأب
علماء السوء بل ليختار العالم بين اهله وفي بعض النسخ لا يضيف الحجر ليحجر به بالجيم ولعل المراد
بالمحجور الفخر او الافتاء مع عدم كونه اهلا له نفسه وعما والناس منه وزجره فوهذا
بقوله اتعب نفسه لاجرنه للقيام بالطاعات وفي الانتهاض من طاعة العبادات فالعالم الناقص
من نفسه اي من شر نفسه ومكائدها لان سبب الشر وطغيان المغرور محبة الدنيا
وهو يغر عنها ويحتمل ان يراد بمحبة الدنيا بالغرة الاولى ان نفسه الامارة منه وعما وهو
لمنعها عن هواها او جرها عن ردائها ومعاونته لها وفهر عليها ومراقبته اياها والناس في
راحة من شر نفسه ومنافقته ومنازعته في امر الدنيا ولعله اولى لان الناس جزء من الكل
ان يقع عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتصر له اي ان ظلم لم ينتقم هو نفسه من الظالم بل يكل
الى الله ليقتص منه والا فمختار دستاذن وكيفية كثيرين وبازداشتن و
ذلك منه فظ الغرة الصبر والوعد الصادق في قوله اظنكم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به
ثم بغي عليه ليضرنه الله الآية بعده ممن يتباعد نفسه بغضه ويزاهده ويدفع ممن دونه
ليرقى بتباعده فكبر او لا غلة ولا دفع حديه ولا حلاله خلقه كضرة خلقا
وخلقا وخلابة مكبرها خداعه وفي كنز اللغة خلابه وخلبنى بالباء ويريد بتباعد
بغضه ممن يتباعد منه بغضه لما انهم كوا فيه من الدنيا والاعمال الفجة وزاهده عن
المذموم فيه ويشاهده لا عن كبر ويتعلم عليه كما هو شان المتكبرين المتباهدين
من الصلحاء وغيرهم ويدفع ممن دناءته لدنو رتبة منه لهم لا تكبرهم ولا خارجيه كما هو

حال جنيد الاخلاق بل رتبته وعزه كان قبله من اهل الخير كالانبياء والاوصياء وغيرهم ممن عرف
بالخير وباشر به فهو امام لمن بعده من اهل البر البر الصلة والخير والاتباع فالاحتذاء
والصدق والطاعة وهذا يطابق على العقة وبهذا الاعتبار ظاهر الجهور ويمكن ان يراد
بالبر هنا ما دل عليه القرآن الكريم والاكرام البر من ما يضاف الى قوله فاولئك هم المتقون من اتقى فان المراد
بالبر في هاتين الايتين كمال التقوى والايمان والاعمال الجميلة والاخلاق الحسنة فان فصاح هم يحيى
فوقع معشيا عليه وفي بعض النسخ فصعق صعقة كانت نفسه يعني غشي عليه ومات رحمه الله قال
بعض الافاضل لم يكن صعقه عن طنته هذه الا الصعقة من الوجد الشديد فاما ان يفيق منها او يموت فلم
يكن مطلوبه ان يفيق منها فلا تخبر عما قيل انه كيف جاز منه ان يحبه مع غلبة ظنه بهلاكه وهو
كالطبيب انما يعطي الادوية بحسب احتمال الطبيعة من الدواء والحق انه قد كان على الحال يمكن ان يعبر عليه
وعبر بما ذكره بما سمعناه من اوائل الباب عن بعض الاعلام كما ذكره بما سمعناه من الراوي بقوله فقال
امير المؤمنين عليه السلام والله لقد كنت اخافها عليه وعدم جواز اجابته بعد ما لقنه
في الحال وعزه على جميع غلبة ظنه بهلاكه ثم جواز حمله ثم بانه ثم حمل مؤنة استماع هذه
الموعظة البليغة فما اضله الا امر ما او ان فيه حكمة وان لم نعلمها وخفاء الحكمة
فيها وقال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها وكان همام لاستعداده نفسه
القدسية لاستقراء جوامع الانوار الالهية من اهلها فلذلك صدقت به ما صدقت
فقال له فاما لك يا امير المؤمنين فقال ان لكل اجل كتابا لا يعدو وسببا لا يجاوز
فمهلا لا تعد فانما نفثت على السنتك مثطارا علم ان هذه الصفات اذا اجتمعت في مومن توزعليه
وتزيد رقته وتجلو بصيرته وتزيل قسوته وترغم الحجاب بينه وبين ربه وتفتح باب الملكوت فيه
فيه جمال الحق وانوار الربوبية وعالم الملك وآثار القهر والجبروت كما حقق الصوفية في المراة
الصافية المجلوة وهذا على سبيل التشبيه والا فقد ترفع الاستلة والاتباع من البين
ويقتل هو بالحق اتصالا معنويا فاكونا الحق حينئذ سمعه وبصره ويده ولسانه كما ورد
في الحديث وهذه الحالة هي الفناء فيه والفناء في حقيقتها المستعدون المجتهدون
الواصلون وقليل ما هم بين والناس كثير بهم ولما كان همام مستعدا مجتهدا واصلا
لمست فقلبه هذه الحالة عند سماع هذه الموعظة البالغة التي هي مفاتيح الخزائن ومدارج
النور وعلم بعيد ان حال نفسه فصاح ووقع معشيا عليه وسوال ذلك السائل
وسوء ادبه انما نشاء من سوء فهمه وضعف عقله وقله علمه بان القلوب يتفاوت في
تحمل الاسرار العظام والاهوال الجسام وشاهد التجارب وملاحظة الغرائب
بسبب كثرة الممارسة وقلتها وقوة نور اليقين والتاييد بالتمكين وضعفه كما
لا يخفى على الاعلام وظاهر ان امير المؤمنين عليه السلام كان يعرف حال السائل في نجل الملوك كاشفة واليقين

عنها وحرمها على كل واحد منها لا يرغب في عزة الدنيا لان سبب الرغبة فيه محبة الدنيا وهو يزعجها للناس
هم فذم تعالى عليه وله هم فذ شغلهم الناس شغل الدنيا وهم لعمر الآخرة والنجاة من اهوالها والوصول
لما يوجب فرحها من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والتعرض للفوز فيه ومن اهل
الدنيا لا يرضى بهم كالاهدة اللذات الحاضرة والمتعيات الظاهرة ويكبح على الحنا
والجمل الحنا الفخر والمراد بالجمل بعضه او الثاني والكبير والكبوعة الجمين يعقل الكبر عنه
والكبع والكاع كعاو كبوعة اذا جمع وجبن عنه فان لم تكن فيه لم يكمل انتهى وبه يعلم
ان الامتياز بفضل التفريق والتحصيل والاعمال فوجب كماله الحاضرة والصلوة اهل المراد حضور صلوة
الجماعة مع احتمال ان يراد محافظة اوقات الصلوات مطلقا المفهوم من اطلاقه الاحتراز عن الطهر الكبر
وهو القرب الخالي والاكثار البالغ والمراد بتطهيرها نظفهيرها والماء من الدنس والنجاسات او نحوها
كما في بعض الروايات لان الطهور بها كثيرا ما يذم بدل عند المدح على الذكر والحيلة وان كان لما صار فيها
كالتة تاكيد لقوله ان حدقوا المريد يدعو امع احتمال ان يراد ما يحدث خلل الاحاديث والاخبار و
ما يتكلم عنه وهما بالليل اسد بالنهار الاسد بالضم والسكون جمع الاسد بالتحريك والمراد بهما
جمع المراهب من الارهبة وهي الخوف وهو من ترك ما لا تدري ما وجه هربها فيها واعتزل عما اهلها و
استعمل السادة لاستيلاء الخوف على سرته لا يوفون وحسبان الاستاذ في بهم جاز اهل المراد تقدم
اذيتهم بلا واسطة واتلافهم اذيتهم بواسطة بان لا يتسببوا بالاذية او المراد بالاول اعدم الاذية
مطلقا وبالثاني عدم وقوع الحيل اذيتهم لكون جمعهم معروفين بالخير والصلاح فمن اراد اذيتهم
وحطامهم الحسيس لا يرسل نفسه لاضاعة النفع اليها والتفقد لاحوالها المعرض لحاجاتها فيه ادراكها
جعلنا الله واياكم من المتقين جمع الكلام بالدعاء لنفسه والتماس ان يجعلهم لنفسه من
الذين جعل سبيله الموصل الى مثاني الاثار وروى درجات الجنة ومعناها المتقدمة على ان
الاشتمال بامر الخير والاجتناب عن امر الشر لا يمكن الا بتوفيقه وهو الموفق والمعين قوله مرسية
حسنة وسائة سيئة فهو من هذا خبر لفظا وامر معنى مالا قضاء تهذيب الحسنات وكذا الحكم
الاتيان واما لها قوله سمعنا الناجون للذلول الناجلة تقدم بيانه بالخبر باللام للحصر والمتاجل الذي
من رجله المجموع وهلة من باب سمع ونصر وكرم والذلول من قال ما تذرته وذلا وذلة وهو ضد صعب
كنصر وكرم ذلا وذلولا وذلولة وفي حديث ابن عمر والناجل الهمول من بحل جبه كسمع وعلم ونصر
وكرم بحلا اذا سب من مرض او سفر ونحوهما الذين فاجأهم الليل اي سترهم استعلوا بحرون في
تفكر امر الاخرة واهوالها واستقبال الليل كثيرا عن قطعه بالعبادة امتثالا لقوله تعالى ومن الليل فاسجد
وسبحه ليلا طويلا والمتاهجد من الليل ما يذكر لانها محل التهجد مع الله والفراغ من الناس والمغفرة و
الخلوص في العبادة كما مثل اذا ذكرت الذنوب مسك فؤادها سرح يده في الليل والليل ظلم
قوله سمعنا اهل الفدى واهل التقى واهل الخير واهل الايمان واهل الفخ والطفر اي اهل

هل الفوز بالخير والاسرار واهل الظفر بالمقصود وقد الاوتار تمام الكلام في الفوز النظرية وفي الثاني
اشارة الى الكمالهم في القوة العملية حتى يعبر الى غاية كمالهم او موضح لوله الاسرار والفوز بالخير و
فيه حث لهم على تحصيل هذه الخصال الحميدة او سلوك سبيل الحق لا يمكن بدونها
ثم القوى اي الاجتناب عن المنهيات ثم الخير وهو القيام على الطاعات ثم الايمان الكامل
الذي يوقف عليها فلذلك اخر عنها ثم الفخ والظفر بالمعنى المذكور والتاء اخرهما لوقوعهما
على الامور المذكورة ويمكن ان يكون الفخ والظفر اشارة الى المجاهدات النفسانية وعليه جنوح
العقل على جنود الشيطانية فانه اذا قهرت الجنود فتبات العقل ومحاربته مع العدو وهو الهوى
وغلبته عليه هو الفخ والظفر قوله واياك والسفلة فان شيعة على كل من عف بطنه وفرجه واستقام
وعمل بالحلال ورجا ثوابه وخاف عقابه فافهم ايها اولبك فاولبك شيعة حيدري شيعي فيه الفتا
على قول من جوزه انتهى والمراد بالسفلة الناسون للقوة الشهوية والغضبية الناركون لها مقتفية الفوة
العقلية وهو الصفات المذكورة وانما سمي سفلة لاستقرارهم كسائر الحيوانات في السافل وعدم
ارتقائهم الى الدرجة الانسانية وبعضه البطن والفرج مما لا يجوز بشاوله لسائر القوى الشهوية
وضبطها على البناء والجر على الاقرب فانه يعود الى الشرور والمفاسد التي لا تحصى والاستاذ اذا نان
الى السعي في طلب زيادة العلم والمثابرة في تزيه الظاهر والباطن عن الاعمال والاخلاق القبيحة
والعمل الخالص للخالق موقوف عليها فلذلك ذكره بعد بما تم الخوف والرجاء المتاضيين بعد العمل بما
فيه دون من اخر الخافة كما مر والله اخرها والخوف بعد العمل حتى .. جواز التعقيب فيه وامكان عدم قوله
قوله ان شيعة علي كانوا خمس الطون وذيل الشفاة شيعة الرجل باكسر اتباعه وانصاره وجمع
على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا ع واهل بيته
حتى صار اسمهم خاصا والخمس بالفتح والسكون الاخر وكرسنه سنان وقد يحمل الطون الخمس
اذا حمل الاجماع والخمص والخمص والخمص مر دلاخر وكرسنه والذيل كذلك خنان بالنون
ويمد وسنانه اذن والذيل والذابل مر دخنك ابو يزيد وهما هنا مصدران والكمال اما للمبالغة
او صفتان والاقرب لاسنادهما الى الظاهر واما قراءة خمص بضمتين جمع خميص كرغيف جمع رغيف و
قراءة ذبال بالضم وفتح الباء المشددة جمع ذابل كطالب جمع طالب فبعيدة والشفاة جمع شفة بالفتح
وقد يكسر حذفت الالف تخفيفا وقد ذلك منهم لما علموا ان الخطبة وقول الخطبة وقول الخطبة
وحدوث القوة والكسل عن العمل وصرف الهمم في تحصيل الزايد ويمكن ان يكون كناية
عن كثرة صيامهم قوله انما المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا رضي لم يدخله رضاه في
باطل اذا اغضب على احد ريحا وزعما لم يجز له من حقه واذا رضي عن احد لم يدخله رضاه في
باطل بالحماية عنه او اعطائه مالا يستحقه او منع الغير عما يستحقه عليه كما فصله قضاة السوء
وحكام الجور والمؤمن لا يأثم بشيء من ذلك مع قيام الداعي وهو المغضب والزاجر على فضيله

العدالة في الكل على سواء قوله قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده اي من شره وانما خص
السيد واللسان بالذكر لانهما اظهر الجوارح في المكاسب ولان اكثر حصر المسلم بالموصوف بالصفة
المذكورة ونفي الاسلام عنه لان المعرف على الفضائل والكمال لا على الحصر المؤمن من امنه المؤمنون
على اموالهم وانفسهم لانه عرف بالامانة والديانة والصلاح وكمال الايمان بالتجربة والاشتهار فصار
امينا عندهم في اموالهم وانفسهم وعيالهم وقد يضعه وضعا فيقال كان المراد به ضعف من يرد به الى
شر يوجع عنه وهو الفساد والاثم والمشقة والشدة والعناء والهلاك واللهو والانكار والحفا
وعنف اداء فهم في هذه الامور واعتقده عنيه واعتقده عنتا شدد عليه والزمه ما يصعب عليه
وفي كتاب اللغة الدغ بازدا شتن وضربه كردن وجزيره زدن كسي را دون وداغ بازدا شتن
ودر بدن زده وفي المصباح الدغ النخية والدغة بالفتح المرة وبالضم اسم لما يدغ مرة قوله المؤمنون
هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان رام على صخرة استناخ هما ان الشيء هونا بالفتح مر وافق
وهو من باب التعب والثقل على فعيل وعينه واو ووجهه هيئون كالهوان الهمل و
الكينه والوقار وفي الدقائق قال ابو الاسود العدوي يمدح بالتخفيف ويذم بالتشديد
وقيل هما لغتان كالنار والنار والتخفيف من الهون بالفتح والمثقل من الهون بالضم نقيض الشين يقال
هون بالضم وهو انا اذا وصفت به الشيء قلت هو هون ولا تقل شين ابدا وانما بالفتح
وقيل هو ان والجمع ليونون بالتخفيف والتشديد فيهما وهما نعتان واحد او التخفيف للمدح و
المثقل للذم كما مر والمعنى بيان حسن خلقهم وانهم سهل الانقياد لحكم الله تعالى فيما
ونهى وقد تحمدوا بانفسهم لله فيما قدر وقضى وتلقوا بقبول ما امر به وعليهم وتنزه هو عن مخالفة
ما الزمهم كجمل الذي في الوعر وحشي صعب ازيد انقاد لصاحبه من ذلول بالتشديد
والذلول على صفة استناخ وبرك والمنقول من طريق العامة وكتب اللغة مثل الصحاح
والنهاية كاهل الانف بالنون من انف البعير وهو الذي اشتكى انفه من البرة وهي حلقة من صفر
تجعل في حكم انف البعير فصار ذلك للوجع الذي به ذلولا منقادا قوله من علامات المؤمن
ما يحبون به اي من علامات معرفة الله تعالى ومعرفة من يحبه ومن يكرهه فان من
عرف الله تعالى احبه ومن احبه احب من يحبه مثل النبي والائمة عليهم السلام واشباههم ما بعده ومن
من يكرهه الله تعالى اعني بعضه وهذه المعاني اصل لجميع الخيرات واعظم علامات المؤمن
قوله وبهدي الاستهداء قال الراغب الهدى كما يختص بما يتحرى لاتحاذه وفقه في شتى الا يضع
قوله اي رسول الله وما معنى قوله الخلة مظنة لذلك ورد من طريق العامة ففي مسلم عن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله ص ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي
فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول
الله قال هي النخلة انما شبه المؤمن بالنخلة لكثرة خيرها ودوامه بالطها وطيب ثمرها

وجوده على الدوام فانه من حين يطلع الى ان يؤكل حتى يجف ويصير زبدا يتفكه وفيها منافع كثيرة حتى عد منها نحو
في البيت والآلات وجذوعها حطب وسعف ومحابر وحصر ومن ليفها حبال وحطب وخشوم اللوز يابس
وغير ذلك من وجوه منفعتها وجمال اشكالها وحسن هيئاتها كما ان المؤمن خير كله موكثرة طاعته وكرم
اخلاقه هذا الصحيح في وجه التشبيه وقيل وجه التشبيه انه اذا اطعم رئاسها مات بخلاف غيرها
من النخيل وقيل انها تحمل حتف انفها ولذلك سميت انسانا في الحديث عنه فقال اذكروا عامة كم النخل و
قيل لان احوالها من حين تطلع الى حين تؤخذ تسعة كاحوال المؤمن من القوة الى الضعف تسعة
القوة ثم الاجتهاد ثم الخوف ثم الرجاء ثم الارادة ثم المحبة ثم الرضا ثم الخجل ثم طلع ثم اعرج ثم طرى ثم تمر
ثم رهو ثم طب ثم تمر قوله ولا يجهل ولا يخجل عاطف على يصير الخجل بالنون والجيم الطعن والشق وقيل
الناس شارهم وتناحلوا شارعوا المعنى طعنه في عينه على سبيل التمثيل ولم يقل له مثله قوله المؤمن من
طاب مكسبه اذ كره في مرخصال المؤمن سبعة او صاف الاول طيب كسبه او محل كسبه و
هو يشمل طيب مكسبه في الدنيا والاخرة بان يطلب الجهة التي يجوز شرعا وعقلا
والاطيب زيادة على الكفاف ولا يضيع عمره فيما لا يحتاج اليه ويحيل العيال عليه مواظبته للطاعات
الشرعية وصيرورتها على العادة البشرية والشواغل القلبية خالصة الثالث حسن الخلقية
والطبيعة بالتحلي بالفضايل والتخلي عن الرذايل مثل الحقد والحسد والغضب وغيرها
الثالثة سجية السرية اي الفعلية لا تكلفه وهي ضبط العقائد وتنقيحه في جميع الحالات وبراءته في
جميع الحركات والسكنات الرابع اتفاق الفضل من المال وهو يشمل من حضور فضل الانفاق
والقصد فيه وان اسراف الفضل لا ينفعه وانفاقه لا يضيره والخامس مساك الفضل عن الكلام
وهو ما لا ينفع في الاخرة سواء يضر ام لا فيشمل المباح واكثر كلام الناس في المجالس وهذا
القبيل السادس كفاية الناس من شره ولا يتم ذلك الا بالعدالة الثامنة للاعتدال في
القوة العقلية والشهوة والغضبية والسابع اتصاف الناس من نفسه بما يحب للناس من احاسن
ويكره لهم ما لا يليق لنفسه ولا يتصف بما اتصاف الا من لم يتصف في قلبه الا بالاسرار الالهية وانعكاس
انوار الوساوس الشيطانية فانه لا يرجح نفسه على غيره اذا كان الحق مع ذلك الغير بل هو كما كره
على نفسه قوله والمهاجر من هجر السيئات اي المهاجر الذي مدحه الله تعالى هو هذا وهو ان يهاجر
الكامل منه والا فالمهاجر اسم طلق على من هاجر من مكة الى المدينة قبل الفتح وعلى
من هاجر من البلد الى المدينة وعلى من هاجر من بلاد الكفر من حوف الكفر والفساد وعدم
التمكن من اظهار شعائر الاسلام كما قيل في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون قوله اما سبعة مراتع العلما التخلي الذلل الشفاء تعرو الرواء
على وجوههم العلما اثار الكمال فوقها الظرفية بالعلم النظري وهو معرفة الصانع وصفاته
وغير ذلك والحلما اثار الكمال التي كمالهم في القوة الغضبية لان الحلم ملكة

تحت التبعة لكماله في الاعتدال ملات القوة والذبول الشهوة وما بعده اشارة الى كمالهم في القوة العملية والزهد من اعظم العبادة وبعده الرهبة والرهبانية قوله لقد عهدنا هؤلاء على عهد خليلي المعهد بدين وباد داشتن ومنهم سلمان وابو ذر وعمار وابن اليهقان بتشديد الياء وسكون الهاء والنهاء بتين وهؤلاء الثلثة قتلوا في صفين وعزيز هم من اخوانهم الذين قعدوا على المنية في صفين فخذلوا اخي فتلوا اشتاء غيرا جمعا بين اغنيهم كركب المعزى كان الاحمر جمع الحمير هو الحباع والاولين مونث الاشقر والاخير كحمر الجمع والثانيث بتاويل الجماعة والاشقر الغيرة والمشلد بغره الفلة تعتهده بالدهن والمنخ تقويه من غير استحداد والاخطف والاغر الملح بالغبار والركب جمع الركبة كالغرف جمع الغرفة والمراسم حبل واحد من لطفة وهي واحد من غرس الغنم الواحدة شاة وتفتح العين وتسكن والمعزى الفها للاحياء للتانيث ولهذا تقول في التكرة الذكر ماعز والانثى ماعزة والمقصد من هذا التشبيه هو وصفهم بكثرة التجرد لانه تحصيل لها في اجهه صلاة وخشونة ملكرة وضعها على الارض يراوحون بين اقدامهم وجباههم اي اذا اتعبت اقدامهم بطول القيام يراوحون بينها وبين الجباه فيضعون الجباه على الارض بعد اقامة وذلالة واقله لعدد رايتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون اي وهم خائفون من رد اعمالهم مشفقون من عذاب الله وخوفهم من ذلك يعود الى خوفهم مما يجدكم به الاوهام من حسن العبادة وكلها ووضعها على الوجه الموصول للخاصة قطعا من اتعبتها اذا اتعبت الاسارة ما يسوءها وهذا اللوم والاضناء سد للنخع والقصاصر عن الازدياد والخوف من ذلك باعث على العمل والسعي فيه ونفي تقويده وكاسر للصحو وصلاة والتعب من المهلكات قوله حتى صار الغمز على قدر يرحم ونفي صفين النخع على قيد رحم العبد العبد يحيا الخوذين جباههم وركبهم اي يضعون جباههم على التراب خلف وضع ركبهم عليه يعني ما فوق واحد مما عقب الاخر كان زمن الثاني قد انهم اشاروا به الى تعبهم بالطاعات واحيا الليالي بالعبادات وهو كون علمهم باعمال الجنة والنار في مرتبة عين اليقين وقد اذكرهم عذابهم مادوا كما يميد الشجر اي مالوا وتحركوا واضطربوا وفيه ظلم الى قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت فلوبهم كانما القوم ياتوا قاطين الالام للعهد والمراد انهم مادوا واضطربوا عند ذكر الله حسنة منه كما مهما توا قاطين عند ذكر كبير الصنم اعتقادهم فيها نظر الى كمال عظمته ثم والعرض من هذا الحديث هو الحث على الاقتداء به فيما روى عنه حكما نحو فيض صلوات الله عليه لا ستيلا الحزن على قلبه الطاهر والخوف الشديد يوجب الحزن الدائم قوله اذا اردت ان تعرف اصحابي فانظر من اشتد زهده وخاف خالقه وحاسبا نفسه اشار الى ان اصحابه من الزهد في الدنيا والاقبال على الاخرة وقد دلت عليه روايات اخر ولعل الزاد بهم الخلص من الشيعة وهم الذين نزلت الرواية على انهم لا يدخلون النار قوله شيعتي المتبادرون الحق ولا يتبادر الا ذكرهم للشيعة سبع حسنا الاولى التبادر اي يبادر بعضهم بعضا فضل اعماله

ولعل قوله في الثانية اوالاحد المعاني المذكورة قبل هذا الثانية التحاب اي يحب بعضهم بعضا ولا يتحقق ذلك الا بصفوان في الثالثة التزاور اي زيارة بعضهم بعضا لقصد احياء امر الائمة عليهم السلم وذكرهم وهم وفضائلهم الرابعة بغض الظلم عند صورة الغضب وهو سبب عن كمال الاعتدال في القوة الغضبية الخامسة عدم الاسراف في التجاوز على القصد وبغض الميل الى الباطل وتاديب الغضب وتحكيم عبد الرضا على عبد وهو من فوايح العدل السادسة تكونهم بركة على الجار لاصال النفع اليه وهم الضرعة السابعة كونهم سلما لمن رجا طوعهم وهو كبير السن وضعفها وينكر ويموت قوله عن عيسى الهرمزي هكذا بالباء الموحدة وال الالف في بعض النسخ الزهري وفي بعضها الحوري وهو الموافق لما ذكر النسخ في الاربعين وفي الحاشية الجريري بضم الجيم منسوب الى جريز بن عبد الله البجلي والتخفيف وفي كتاب الرجال مجيمين بن عبد الجوزي والاسدي مولاهم الكوفي ثقة روى عن ابي عبد الله مع عرفته وعظمته وفي بعض النسخ وعظمته من التعظيم عطفا على عرفته والمراد بهم فيه معرفة صفاته الجمالية والجلالية بقدر طاقة الانسان ولما معرفة تحقيقة ذاته وصفاته نحما لا سبيل اليه من انصف بصفة الامكان مع قاه من الكلام وبطنه من الطعام لعلمه بان حظ اللسان من الفضول اباب الجفاة وحفظ البطن من الطعام مفتاح الخيرات لان الفضول من الكلام تسود لوح القلب ويميل العمل والاكثار من الطعام يوجب زوال الرقة وحدوث القسوة والكسل وعوقبته عن الصيام والقيام اي جعلها اضافية خالصة او جعلها مسندة صفية ذلك لان الصيام والقيام بوظايف الطاعات كثيرا ما يوقعان المرء في بعض النخع عن اقتفاء اثره بالعين المهملة والنون المشددة اي اتعب والعناء بالفتح والمد التعب فالوايا بالباء والمثناة تارة والله اعلم هؤلاء اولياء الله اي صدق بالباء والمثناة قالبا للتقدية تحذف الفعل وهي في الحقيقة ما بالعوض اي خذ هذا بهذا وقوله هؤلاء اولياء الله استيناف تمام وجعل الزمخشري الكوفي خبر اضديه لازم الحكم وهو ما لهم قال الزاد لياء الله سكنوا وكان سكونهم مدكا لاشتغالهم بالطاعة بذكر الله وتذكر عليه وقدرته وحكمته بملاحظة انانية العجيبة واضاله العجيبة وحمل الذكر على السكون لما بينهما في البنية والاشعار بكونه لازما له غير منفك عنه وكانا في القرآن الآية وهذا تارة اخرى هؤلاء اولياء الله بعيني ازاولياء الله صفات اخر زايدة على الصفات المذكورة او مضمون قوله ووصف للاولياء بصفات اخر زايدة على الصفات المذكورة واما التاكيد على الاول فاظهر لكون المخاطب بمزيد ا او صاكما خلافه واما على الثاني مع ان المخاطب فاهل لكم في البية والله اعلم صفتان اخريان صفات اخر فوق الصفات المذكورة او مضمون قوله اولياء الله يعني ازاولياء الله صفات اخر زايدة على الصفات المذكورة واما التاكيد على الاول فاظهر لكون المخاطب بمزيد ا او صاكما خلافه واما على الثاني مع ان المخاطب فاهل لكم ووصف للاولياء بصفات اخر زايدة على الصفات المذكورة واما التاكيد على الاول فاظهر لكون المخاطب بمزيد ا او صاكما خلافه واما على الثاني مع ان المخاطب فاهل لكم مصدق له فصدروه عنه عن كمال الاهتية ووصوله النشاط لانه فوق الصفات والله اعلم ما اعظم الصفات هكذا بطنة التاكيد كما ذكر الشيخ والاربعين وصاحب الكشاف عند قوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون ولما الفظ الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن وقطعوا امكان نظرهم عن نظر والمخالاشياء كلها وعبروا من اختها الى اخيها مثلا نظروا الى الله تعالى

القوم

والاخرة وعرفوا بعين البصيرة ان الدنيا دار الغرور والاخرة دار القرار فطلبوا الاخرة واستعدوا لها وتركوا الدنيا وما بها ونظروا لما يحول الصالحين واحوال الفاسقين وعرفوا التفاوت بينهم فطلبوا الاسوة بالصالحين ونظروا امكان نظمهم حكمه وهي ما ينفع في الاخرة من العلوم والمعارف والعقايد الصحيحة والاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة وهداية الخلق اليها وحثهم عليها وذلك لكمال القدر المحرك في القوة العقلية وسواء كان مشيهم بين الناس بركة لان قصدهم رفع الضرر عن الناس وطلب المناصح لهم ودفع المضار عنهم مع ان وجودهم سبب لكل رزق وقسم ورفع البلاء عنهم ولولا الاجال التي كتب عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب اما دام غلبة الشوق الى ثواب الله والخوف من عقابه على نفوسهم القدسية الى غاية ان ارواحهم لا تستقر في اجسادهم من غير ذلك لولا الاجال التي قد كتبت عليهم وهذا الخوف والشوق لستار ماذه دام الحب في العمل والاعراض عن الدنيا وبهذا نصور عظمة الخالق ويجب قوة ذلك التصور يكون قوة الخوف والرجاء وهما ما تطمئن اليه النفس ويسبق ان صاحب الخوف الاتم اذا اضاء عن الكدورات الجسمانية وخلا عن اللذات الطبيعية اتصل بعالم القدس وشاهد بنور البصيرة جمال المحبوب واستغرق في تجلياته وقطع عنه علائق الكثرة وهذه المرتبة هي مرتبة حق اليقين وعلى صاحب هذه المرتبة زيادة وقوفه بين تعلق جوهره ببدنه وتجرده عنه لان استعمال القوى البدنية لا يفيده من المظالم الكمال الخاص في الا ان ذلك التصرف يخرقه التام ومفارقته بالكلية عن ذلك العالم اصعب والم اذ هو ما دام متعلقا لا يخلو من خوف ما فلذلك المرتبة لمقتضيات التعلق والشهود التام والامن من الخوف انما تحصل بعد التجرد التام ومزوال التعلق بالكلية فلذلك صاحبها يزيد فيه رفع الحجاب وكشف الغطاء الغاب خوفا من عذاب الله بنده فوق شهادته المرتبة ويتوقف الى الثواب واعظم شهود حبال الخوف [illegible] الراسل الاصعب وزال قبل الذل والهوان وهو خبر كان وفاعل تعظم ضمير الاخ وضميره عائد الى الموصول والباء للسببية كان جاز جائر من سلطان وظلمه اي لم يكن لظلمه سلطنة وعليه عليه حيث امانت قوته الشهوية وذكر هذا علامتين وقال فلان سمين اذا وجد ولا كثر منها وفلان ضعيف اذا لم يجد من نعم الدنيا ولا اشتاق اليها ولا يكثر اذا وجد شيئا منها وذلك لان ترك الدنيا طوعا ايقانا والدرجة العليا والغاية القصوى من ترك الدنيا قطع المألوفات وترك المستحسنات وعدم صرف الهمة الى تحصيل ما لا بد من التمتع به واكثار ما وجد من الموجودات كان جائر من سلطان وجائر اذا لم يكن فيه على سلطنة اصلا او فيما لا يجوز استعماله فيه وذكر هذا اشعارا على انه فعال فلان ضعيف له عقله ورأيه استضعفه خلاف استقله ومعناه طلب منه الخفة يعني قال الطالب لجماعة

وقضاء شهوته الخفة من عقله ورأيه او تدبيره في اطاعته له والحاصل انه لا يجد عقله ورأيه خفيفين سريعين مطيعين له في قضاء حوائج البرج بل عقله رزين ورأيه متين لا يحركهما عواصف اللذات وارجاع الصفيف في المالي الاخر ورفع عقله وما عطف عليه بعيد كان خاليا من سلطان الجهالة لكونه كاملا في القوة العقلية فلا سلطنة للجهل عليه وذكر هذا علامة فعال فالمديدة الا الى ثقته لمنفعة لان العاقل العالم الكامل لا يتناول شيئا الا على ثقته ويقين بركته منفعته لكونه عارفا بحقائق الاشياء وبمبادئها وغاياتها ومناصفها ومضارها فلا يتحمل فان كثرة ما تناوله مضر في الدنيا والاخرة كان لا ينتهي ولا يتحفظ ولا يستريح اي كان لا يحب الدنيا ولا يرغب فيها ولا يحفظ بنصيبه منها وان قل ولا يستقله من يحفظ عما اذا اشتغله او يغتصب لاجلها ولا يحبها ولا يغيم لاجلها ضوائها كان كثر وهو صائما اي كثير الكون الا عن الخير والمراد بالدهر هنا مدة العمر فان ارادة الفاعل اذا تكلم ما حوى على الفاعل وسقوطهم لكمال عقله وكثرة علمه وصيرورة المعارف ملكة في وجوده نفسه كان لا يحتاج في اكثر الامر الى دعوى ولا يمكن ان يحتج عليه في قضاياه في المصالح مارسته اما مرة اخرى او مرارا عديدة ومرارا حداثة ومتقادمة مارسته اتقن اذا طعنه وفي قوله تزيينا للقول وتصغيرا للفاعل ولا يكون المراد اعتراضا على الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا وادلى بحجته احتج بها واتى بها فوصل بها الى مراده بعيد كان لا يتعرض للعادل وتزيينه قوله ولا يتصدى للمدعي والطالب دعواه ولا يمتنع تحجة في اثناء مدعاه حتى يرى قاضيا ما يحتج قاطعا للنزاع وهذا من كمال النفس ورزانة العقل والتكلم في هذه الامور قبل وجدان الحاكم العادل المميز بين الحق والباطل من ارباب الجهل وسفاهة الجهلاء كان لا يعقل على اخوانه ولا يحصر منه في دونهم هذا من كمال عفته ورفعة قلبه ولينه طبعه حيث انه لا يغتاظ من تفقد احوال الكونين في جميع الحالات ولا يحفظ نفسه عن شيء من الخيرات بل يريد لهم ما يريد لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ووجه خصيص كان هنا ما لعطف حتى فليامل كان ضعيفا مستضعفا منتاه الاوراد كثرة الصيام والقيام بالصلوة وسائر العبادات والسهر وخشونة المطعم والملبس وهجر الملاذ والشهوات التي حتى صار ضعيفا وبدنه ومخه الثاني قوامه المؤمنين وعدم محاداته وتغلبه عليهم حتى استضعفوه وعدوه ضعيفا وان كان قواه في نفس الامر كما اشار اليه بقوله فاذا جاء الجد كان شيئا عاديا الجد الاجتهاد في الامر والمراد بها المحاربة والمجادلة والسبع العادي الطالم الذي يضر بين الناس صيتان وقتا المجاهدة مع اعداء الدين معنوية لما لا يدرك في الحسنة والقوة والصولة وهذا مقتبس من قوله تعالى ووصف امير المؤمنين وابنائه الطاهرين عليهم السلام اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقوي غاديا بالعين المعجمة وانما وصف الاسد به لان الاسد اذا اعتدى كان جاحا فصولته اشد كان لا يلوم احدا فيما يقع العدو في مثله حتى يرى اعتداء اذا كان من عادته الحسنة ان لا يسرع عملا لا حد اذا تقرر

لامكان ان يكون لبعد ولين المفعول اللوم بعد الاعتذار نظيره لا الطلب وزن في حقه ياتي لان
لم تقصد الطلب بعد اتيانه كان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول اي يفعل كل ما يقول وما يريد غيره
ويفعل ما لا يقوله وهي مبالغة لكمال اعتنائه بالتقرب الى اصدقه وتليم المراثي مقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كان اذا ابتلى امرا لا يديم ارتكابها افضل نظرا الى اوزارها الى الفوز بخالفه
البز والابتزاز القهر والغلبة واخذ الشيء بجفاء وهو ما خالف ما نهويه النفس ويميل اليه وهو
الاخف لاسهل الطلب لاقبل الاشق عليها كان لا تكون وحبا الاعتذار من جوابه وهو الله
او غيره ايقه وذلك لقوة صبره واحاطة علمه بان الشكاية عند غيره شكاية من اهانته وهذا
ليس هذا من ادب العارفين واما عند من جوابه عنده فليس شكاية بل طلب لما يليه
وهو ممدوح عقلا وشرعا هذا حال الشكاية على الوجه حال وجوده واما الشكاية عند غير
فتحيل تجوزا لانه نوع من التكرم هذا تم اذا قال شكاني في وجهي كذا فقد اقر انه على الصحة اما الوقوف
مثلا كان يقول لم يكن ما اجد فالظاهر انه شكاية من امره ولا يستقيم الا
عند من يرجو عنده الفصيحة لانه ينور بصيرته وكمال فطنته يعرف احوال الناس ويميز بين الناجع
والغائر فلا يستقيم في امر من امور الا من يعلم او يظن انه سيفهمه ويرشده الى فحاشه كان لا
يتبرم ولا يتضجر ولا يتشكى اي من الوجع فلا تكرار والتشكي شكوه وكله كردن ولا تدعي
ولا يتمم تشهي ان تذكره تا مقام كينه كشيدن ان كسي وفي ما شاء الى اعتدله في القوة
الشهوية والغضبية وحملها ايا هما تحت حكم العقل لا تميل عن العدل والداخل والخارج
اما الداخل فكاوامر القوتين المذكورتين والاحلاق الذميمة واهواء النفس الامارة بالسوء
واما الخارج فكاشياطين من الجن والانس وقضاء الحوائج الخارجة عن القوة من الغرض
وفيه اشارة الى كماله في القوة العقلية ش سيقام لا يعد وصوته سمعه لخاسوته المدلل
على لين طبعه فان الصوت الشديد دال على خلقه ولذلك يكرهه الله كما قال في حق ان
انكر الاصوات لصوت الحمير وفي بعض النسخ ولا يعلو ولا تصخا وهو بدله النخ العدا وهو
المنقضا صفي بنا تحت يده وقدرته يدفعها بالله تعالى والرفق ولا يمدح بنا معنا ان ادراج سؤلي
من المدح وهو تنا الحديث بما في من الصفات الجميلة خلقه كانت او اختيارية والظاهر ان السائل هو الله
ولعل وجه ذلك ان العلماء لعدم حصر مضار لهم والمادح لا يحاط بالثناء عليه اما قله ولا اختيار له
في الامر والعقوبة وقد امامته ما الاعراض عنه وهو عن هذا السؤال بقوله واذا ذاب الذين يخوضون فامنا
فامرهم عنهم فوجه سؤاله في حديث عن وقوله وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها
ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا سلم ولا يلزم الامر عليهم السلم
ولا يجالسهم لنا فالياي سيفعلنا معاملة لان يحاسبه لا تمزال الا الصبر وزيادة العدوان والمعنى
ان الخوض منا اكثر لا يمانه بالخان من الاكرام والاعظام وان لقي جاهلا يجهله وهو انه والعزيز من اجهله

ويندرج في الجاهل الماجور والعامل الذي لا يعمل بعلمه بل المجروح اولى لان له قوة راتق عليها
على صاحبه بالجدال والنزوع فلذلك حاجب فذلك فكيف بضعيف بهولاء المشفعة على الذين يدعون المتضع
وغيرهم معناه وعلامانه ضال بهم الغير وهم الشيطان وهم المحيص ما في عليهم سوء قضيهم وطاعون
عيالهم واخلاقهم بيده هم ذكرته امور انوجيه وهم من الفرقة الناجية او هلاكهم بالاعمال و
الاحلاق الشنيعة في الدنيا والاخرة احدهما الغمة من التاعب الراح وغيرهم توفوه مرارا
من باع بمعونة زلته وفصلت بمعونة وذلك كون في المشتبهات نحو لبيع الله
الخبيث من الطيب وفي المحاطات نحو واما تزوا اليوم ايها المجرمون وقيل التشاغل عن الله
وتاليها التبديل اي يبدل الله بحال الخير وشديد اليم مقوم اخرين لا يكونوا امثالهم وتاليها التمحيص
وهو ابتلاء الاختيار والخلص من قولهم محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يدنيه وبذلك الغمة
والاختبار يجري كثيرا كما يدل عليه ما روي عن ابن اسحق في معونة قال لما معناه بعد لله تعالى
العرب ما ارفقه لغرب فلذلك جعلت فداك كرم الغائم من العرب قلت تغريب فلك والله
ان من يصف هذا الامر منهم لكثير قال لابد للناس ان يحتبوا وعرفوا ويعرفوا ويسرح في العرب الجاهلية
وابيها السنون وهو الجدب والقحط قال الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين والواحد السنه
وهي محذوفة اللام وهي العين واحد ثما حمل اللام هاء والاصل سنهة ويجمع على سنهات مثل
سجدة وسجدات وتصغر على سنيهة وارضن سنهاء اصابتها السنون والحديث الثاني جعلها واوا والاصل
سنوة ويجمع على سنوات مثل بيضة وبيضات وتصغر على سنية وارضن سنواء اصابها السنو
ويجمع في اللغتين بجمع الذكر السالم فتكسر السين وبنين وتحذف الواو للاضافة وفي لغة تعين
الياء في الاحوال كلها ويحمل الخوض في اعراض الناس على التكثير ولا تحذف في الاضافة كانها من اول
الكلمة وعلى هذه اللغة قوله تعالى اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف وخاسها
الطاعون وهو الموت من الوباء والجمع اطواعن وطعن الانسان بالسنان المفعول الصابه الطاعون
فهو مطعون وسادسها اختلاف بينهم اي اختلاف بينهم بالتدابر والتقاطع والتنازع
اضرها بالدين ويفرقهم فرقا متشاتة يدا تقول يد الخير يدا من يا وقيل الفاء زائدة والتقدير
مسالغة وتكرير شيئا من الايهام بالكلب ولا تطمع طمع العرب الطمع صوت الكلب وهو
دون السباع وهو مصدر هم بمعنى ضرب وبه شبه نظر الكفاة بعضهم الى بعض وبه
لسلة الهرب وهو تغيير على علة وهو بطن الكوفة وفي ما شاء الى ان الشيء من
كسرة الشهوية والغضبية فان افراط القوة الغضبية وتحل بجملة كالكلاب
وافراط القوة الشهوية بجملة كالغراب ولا يبالي عدوانا وان جوعا كانه من باب المبالغة
او مع امكان حمله على غير العدوة والا فالظاهر ان السؤال مطلقا يسأم ظل الموت من الجوع واجيب
المراد بالسؤال السؤال بلا عوض اما معه كالاقتراض فالظاهر انه لم يطلب ذلك فاين اطلب

هو لا لغفلة وجود من اتصف بالصفات المذكورة قال لهم اطراف الارض لانهم فيستوحشون من الناس
لما راوا منهم ما يوجب النفرة عنهم اولئك الخفيض عيشهم المعين من كاف والخفض الراحة ويحسبون عيشهم
خفيفا انهم تركوا الدنيا ولم يحملوا على انفسهم ثقل ملاذها ورفضوا قلوبهم من ثقل همومها وغمومها
المتنقلة ديارهم لانهم سائحون في الارض وليس لهم مسكن معين لان طلب فضل المسجد لقوله
لا تكثر من المواضع ولقطعها صحبة الناس الذين طباعهم معوجة وقلوبهم منكوسة وعقولهم سخيفة
ويشوبوا بهم [illegible] ورفع هذه المنافع لا يمكن الا بالفرار من ديارهم ورفض المساكن المتواترة ان شهدوا
لم يعرفوا لعدم شهرتهم ويحسبوا لذكرهم وان غابوا لم يفتقدوا اى لم يطلبوا لاستنكاف الناس عن صحبتهم
وعدم اعتنائهم بشانهم وقد روي عن النبي صلعم انه قال ان الله يحب من خلقه الاصفياء الاخفياء النقية
[illegible] المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم الذين اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المتنعمات
لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا
ومن الموت لا يجزعون لان اولياء الله يحبون الموت ويتمنونه لرفع الحجاب والتخلص من الفراق فكيف
يجزعون منه وفي القبور يتزاورون اي يزور بعضهم بعضا في البرزخ الى يوم يبعثون وهم احياء يرزقون
او يزور احوالهم سوانح في المقابر والاموات لا يعرفون الزائر ولا يعتنون الغائب ويخاطبون الحاضر
بلسان الحال بل بلسان المقال وان لجا اليه ذو حاجة منهم يرجع لنزاهة نفوسهم وطهارة قلوبهم
ووفور صدورهم واحاطة علمهم بان قضاء حاجة المضطر الملتجي من صفات الكرام ورده مع الاهداء
من سمات اللئام لم تختلف قلوبهم وان اختلفت بهم الديار اى قلوبهم متوافقة غير مختلفة وان
اختلفت ديارهم وتباعدت لان مقصدهم واحد وطريقتهم واحدة بخلاف غيرهم فان قلوبهم مختلفة
فانهم تابعون للنفس الامارة بالسوء واهوائها وطرقها مختلفة او قلب كل واحد غير مختلف و لا
متغير من حال الى حال وان اختلفت ديارهم ومنازله لانه بالله وعدم تعلقه بغيره فلا يستوحش
بالغربة واختلاف الديار لان مقصوده واحد حاضر في الديار كلها بخلاف غيره فان قلبه ما كان
متعلقا بغيره [illegible] اذا وجده ويستوحش اذا فقده هذا من باب الاحتمال والله اعلم قوله
من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم [illegible] دخل في المعاملة البيع والشراء والخلطة بوجوهها
وفي الحديث نقل الروايات عن غيرها وفي الاعطاء [illegible] ومن غيبته اعظم والمحرز والظاهر
ان المفهوم وهو جواز غيبة غيره غير مراد ويجب بالنهي عن المنكر امر غير الغيبة والمروة اداب
نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل الاداب [illegible]
الانسان [illegible] قال الجوهري [illegible]
ملكة تحصل [illegible] القوى كلها واقامتها على قانون الشرع والعقل ويوجب صدور الافعال
الجميلة بسهولة [illegible] الاتصال الى العادة دليل على وجوده [illegible] والمراد بوجوب الاخوة
وجوب رعاية حقوقه الدينية [illegible] قوله ثلث خصال من كن فيه استكمل خصال الايمان [illegible]

قوله تولد منها خصال الايمان كلها اذ هي اذا تحققت تحقق العدل والعدل ملزوم لجميع الخصال
قوله المراقبة للفنا او قال قلة المواتاة للفنا مراقبة [illegible] ولعل المراد بها النظر الى
الفنا الاجنبيات وادبارهن [illegible] ان يراد بها محافظة الذهن من [illegible] من باب
قتل [illegible] المواتاة [illegible]
[illegible] ولعل المراد [illegible] على السنة الناس
ولعل المراد الحنو على [illegible] وهو الاحسان
ما الفضل [illegible] حسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم لعل المراد [illegible] وهو كون
كل عضو على حده [illegible] فان في ذلك دليلا على استقامة المزاج ولين الطبع وصحة الاعضاء [illegible] انه
ليس من صنع العبد [illegible] اهل الدين [illegible] المنافقين [illegible]
ويمكن ان يراد به حسن الاعضاء الظاهرة بالاعمال الفاضلة فانه من علامات اهل الدين وصحة
الاعمال [illegible] بالنسبة الى الناس كلهم [illegible] والتوسع
عن الاثار صغارها وكبارها او اتباع العلم [illegible] بكتاب محمد
[illegible] في طلبها [illegible]
كشفها وهو [illegible]
[illegible]
[illegible]
صفة الركب [illegible] قوله ويصلون والناس نيام غافلون نام ينام من باب علم نوما
فهو نائم والجمع نيام [illegible] والنيام [illegible]
الاشياء [illegible]
[illegible] على ان المراد بالنوم الغفلة [illegible]
والنبت لعدم الادراك كما قال امير المؤمنين [illegible] الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا قوله ويكرمون
[illegible]
[illegible]
[illegible] مكافاة اي [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] قوله والشكر [illegible]
[illegible] قوله ان من
احسن [illegible]
فالمؤمن لا يمنع اهله من الانفاق [illegible] قوله

والبذاذة وهم بالسلام عليهم لما فيه من التواضع والتعظيم وجلب المودة والمحبة والاجر العظيم قوله
المؤمن اصله من الجبل الجبل فسهل عليه والمؤمن لا يستقل عن دينه اى لجبل يفتقر ويؤسف
بعنده بالقاء والحمل وهو هما والمؤمن لا ينفض شيء من دينه لهول الشبهات وتطير به مارقة
المؤمن كالجبل لا تحركه العواصف اى هو كالجبل لا تحركه ريح الهوى ولا نزوة المنى قوله المؤمن حسن المعونة
حقيق المعونة يقال هو حقيق بكذا اى جدير وخليق كشديد وكذا يقال هو زيدون وذلك لانه رفيق زاهد فيه
يحسن الموافقة حسن معونته ويزهد في الدنيا حسن مؤونته قوله جميل المذهبة حسن
المعيشة مع الانسان الذي يعيش به وذلك باختياره طريقا مشروعا غير مذموم عند الناس
شرعا وعرفا مقتصرا على ما دون الكفاف لا يطمع من تحصيل من يحرك بذي مار وكرقوم والحرجم بتقديم
الجيم المضمومة على الهاء المهملة الساكنة نقبة تحية او الربيع او الغضب وهو استعارة
ههنا لئلا يضيع المؤمن من جهة واحدة دون فانه بالاولى يعتبر ومسلم روى مسلم عن النبي صلعم
قال الخطابي وفغم العين وسكون الغين المعجمة على وجه الخبر ومعناه ان المؤمن هو الكيس
الذي لا يخدع من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد مرة وهو لا يخطر له ذلك ولا يغتر به والمراد به الخداع
في امر الدين لا امر الدنيا واما الكيس فهو الذي يحيد النهي اى لا يحيد عن الدين ولا يزين من ناحية الغفلة
فيوضع فيكره او يشر وهو لا يغتر به ولكن فطن حاذر او هذا التأويل يصلح ان يكون لامر الدين و
الدنيا معا وذكر عياض هذين الوجهين وزيح الخبر بان قوله هذا ان طابق عرف الشاعر اخاه بشعر
امرئ يوم بدرقال النبي صلعم ان عمر يفعل وعاهده ان لا يحرض عليه ولا يهجو فلما خرج اهله
عاد الى ما كان عليه ثم انه امر يوم احد فقاله ليكمن عن عليه فقال النبي صلعم هذا الكلام السليم الذي
لم يسبق اليه وفيه تنبيه عظيم على انه اذا راى الاذى من جهة لا يعود اليها ثانية وقال
الاشرف ريح الخطابي النهي صدر كالوجهين وكانه لم يبلغه اى الخطابي فقوله هذا الكلام
ولو بلغه لم يحمله على النهي واحاب الطيبي بانه وان بلغه السبب فلا يمنع النهي بل يصلح له
من الخبر وفي ذلك انه لما دعته نفسه الزكية الى الحلم والصلح جرد من نفسه موسى حاذرا يقظا
فطنا وبهذا ان يخدع طلبا للتمرد الخاسرين وكان مقام الغضب فيه ثم فابى الا الانتقام من عدو الله
لان الانتقام سهم مطلق والعفو احد الفائزين الجامع وبحسبانه وبيانه اذا زاد على انه اذا احمل على الخبر
فهو مؤد لا لتأكيد على طلب الانتقام قوله وامر بالعون المرء الجود وكل ما ينزله
وتعطيه فالضر في البأساء والضراء كالفقر والفاقة والمرض والمصيبة والمحنة واما الهما وهما متقاربان
وقيل البأساء ما يتعلق بالمال كالفقر والمتلف وعكسهما والضراء ما يتعلق بالبدن كالمرض
والعمى ونحوهما قوله الموتة اعز على المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر اى الموتة اقل
وجودا من المؤمن لان المرأة الصالحة الكاملة قوية غاية الندرة لضعف عقولهن ونقصة تسليمهن الى
الدنيا وزينتها وكمال بعدهن عن احكام الشريعة والمراد بالمؤمن المؤمن الكامل وهو الذي تثبت

ب البهائم وتحريض المهلكات بهذيب الظاهر والباطن من الرذائل وتخليتها بالفضائل
وشاهد جمال الآخرة بعين اليقين بكشف الحجاب ورفع النقاب فالطهارة قلبه والسراج
بهاء روحه ولا ريب في ان مثله نادر فمن ثم كم الكبريت الاحمر فيه مبالغة في قلة وجوده
لا في نفيه مع احتماله والكبريت فعليت معروف قوله الناس كلهم بهائم الخ في عالم الغفلة
الحق ان المطاعم الحاضرة والمنافع الدارة واللذات الظاهرة اعمت بصائر قلوبهم عن ادراك
الايمان ونيل العرفان ومشاهدة الايقان واعدتهم من الكمالات النفسانية والحقائق الانسانية
والمقامات الروحانية فصاروا بالكلوز ويشربون ويكبون على ما يهم بطونهم وبنهاية همتهم
فروجهم وهم عن مآل احوالهم غافلون وعن قبيح اعمالهم جاهلون كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
قوله المؤمن غريب في بعض النسخ غريب العرب من سكن في منازلهين وبعد عن الاهل والاقارب
والمؤمن كذلك لانه بعد عن اهل الايمان وسكن في منازل اهل الكفر والعصيان قوله اما واقعة
لك لو وجدت سكم ملة موسى بن يكمون بحذف احدى التاءين اى لكنتم حيارى دل على ان المؤمن
الكامل الذي يحق ان يكون صاحب التجليل وان النفية واخفاء الترصد لضعفة وانهما كانا من
اكثر من يرى على الايمان كما كانا من اهل الكفر والطغيان واخبار نكايتهم عليهم واخفاء علوم
اسرارهم من المشبهين اكثر من ان تخفى قوله حيف عليك ان تبلغ معنا السبع بتخفيف الياء
وسكون النون وضم الباء الموحدة قرية بها حصن على سبع مراحل من المدينة من جهة الشام بينه
والمدينة قال العمل الذي ساءل عن اكبر وافضل مهولا وعن اشر واحد وجمل وانما اضاف ذلك
فواسعاله عن رعاية للادب باختيار الحمار قواسعا وهضنا لفقه مع سهولة الركوب والنزول
فقال يا سيدي ركبا فصلي ثم قال هذه ارض سبخة لا يجوز الصلوة فيها الا مع النزول ولا
ثم الاعراض عنه للتنبيه على انه لا يجوز الصلوة والسبخة هو محمول على الكراهة وفي
عالم بزعمه قال بعض اهل اللغة الحابل الذكر من اولاد المعز والانثى عناق وفيه صعبهم مكوة
في السنة الاولى والجمع احبوحد استدلوا بدلالة والجدي بالكسر لغة رديئة فصار
يا سيدي لو كان شيعة عبد هذه الحجارة ساجعل المعبود نظير هم نبه ان الصاحب مع
كثرة المنتسبين اليه من الشيعة لا يكون الشيعة في الواقع بهذا العدد والاداء المقصود
لعدم الفرق بينها عليه السلام قوله ما يمامة اسم علم مرتجل ما اخافوني كناية على الفرقة
المشبهة حيث اذاعوا الاسرار واخافوني من الامر الاسرار واشار الى قلة وجود عبد جامع لهذه
بقوله اما واللفظة كانت لله يا ملهما الا واحد بعبد لله الواحد الصمد وما اظنه وكان وجه
غبن من اهل الايمان انه اضافه اضعف الى الله لان العزيز ذكر اهل الايمان المال المنزل فلو كان عبدة
لذكر حتى قولنا ابرهيم كان حنيفا ولما بين المشركين الا ترى الجملة من النار والنار
الانبياء عليهم السلام واجمع امم مناخ غرقوا وبطيئوا على عالم الدهر المتعود عليه الجامع

للخير المقتدر بالمين كما في المصباح وكثر اللغة وهذا هو المراد هنا والمخوف الدهاء والعاهة
والحيف الظلم لانه ماميل الحاكم المستقيم والشاهد العادل عن بينة لذلك ماشاء ما قصد عن جنوحا
من باب قعد بمعنى وقد يستعمل فيما معنى اثم فيكون من الاضداد وقال الزمخشري عن جنوح الليل
وقامة بالمهملة للماشي وبالمعجمة للسباق اما واقعة ان المؤمن الكامل وباقي اهل الكفر لكن المراد
بالمؤمن المؤمن الكامل وباهل الكفر من سواهم والمقام دعوا الايمان ظاهرا فان غير المؤمن الكامل لا يخ
من كفر ما ثم بين وجه كفايتهم مع انضمامها بالكفر بان قال ثم صرح انا للمؤمنين لكاملين فلما
كفرهم ظفر وهم بالدنيا وغنوهم فيها والدنيا تمنع اكثر من فيها والمعرض من هذا الحديث
سيرة اهل الايمان والكمال على التصبر عليها وعدم الاستيحاش من الوحدة كما يرشد اليه
قول امير المؤمنين ثم ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس اجتمعوا
على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل فان بعض الاكاصل لما كان المعاده ان يستوحش الناس
من الوحدة وقلة الرفيق في طريق طويل صعب فنهى عن الاستيحاش في ذلك الطريق وكونه عسيرا
يعرض لبعضهم من الوسوسة بانهم ليسوا على حق لقلتهم وكثرة مخالفيهم لا تقدح المادة في الدين
مطمح الهلاك والسالم مع الكثر قصتهم على انهم وطرق الهدى وان كانوا قليلين ثم شبه
على فاذ عدة من يقول الحق وهي اجتماع الناس على الدنيا فقال فان الناس والسعار للدنيا المادة
ما لا حظت شبهها وكنها تحتمع اللذات وكثرة عرض مدبرها بقصرت عنها وعن استعقاب
الانهماك فيها العذاب الطويل في الاخرة مطول جوعها ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد
الموت الى الطعام بحسب بنية الباقية من الكمالات النفسانية وهو سبب الفضائل والدنيا اطلاقا
لسبب الجوع المهانة في قوله تصيروا انا للمؤمنين يتوقون اليهم ما في صدورهم فيثيرون
الحقد لذلك وليكون ثانية دلالة على ان الفاضل يضيق بحفظ السر واذا اظهره استراح منه فلذلك
جعل بعض الناس من اهل الايمان الناقص ليظهر المؤمن الكامل سره ويستريح من صيته صدور
قوله الا احدثك بما عجب من ذلك المهاجرون فقالوا بلى فقال الانصار ذهبوا الاواسار بيده ثلثة ومن زيادة
التعجب ان هاهم يمينا وشمالا وخرجهم من المدينة مع ادراكهم حجة الوداع ووفود القبائل
وبالوجه اعجب من خروج من ذهب جميع ذلك ولعمل المراد بالثلثة سلمان وابو ذر والمقداد وروى
الكشي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي قال ان ابا جعفر عليه السلام
الناس لاثة نفر سلمان وابو ذر والمقداد فقلت فما قال كان رجلا جسيما ثم قال ان ابا ذر قد
لم يشك فالمقداد وروى ايضا عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين حواري
محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه فيقوم سلمان والمقداد وابو ذر
الحاء بثلثة اثنا بهات وفي بعض النسخ هيهات وهي كلمة بعيد والتاء مفتوحة والناس
مكسورها وقد تضم الناء همزة هو انها ما المؤنث كالتي قوله ما مضيرجلا اذا كان على الامر

ما قال الناس له ولو فوا لجنوني ما قال على ما مضى ولعمل الراوي بدل الراوي الامام ثم او الاعم منه
ومن اهل العلم والصلاح مطلقا وكون الرجل عاديا بنا بينه والاعرض عن غيره وفيه دلالة على ان
الجنون اعظم ما ينال في مقام الذم والتحقير وهو كذلك اذ به العقل وبانه الانسان عن غيره من الحيوانات
والجنون يوجب زواله فوجب حوله في الحيوانات بل هو اخس منها لانه فاقد الكمال وما يضيره
ولو كان على رأس جبل بعيد الله حتى يجيئه الموت وما يضيره اذا كان على ذي الهوى قال الناس له ولو كان
على رأس جبل لان له مع وحدة ظاهرا انسا باطنا ولا يصدر شيء مما ذكر منه كما لا يخفى على ذي فطنة
لان عدم الضرر وهو ميا بين الناس اخوف عنده وهو على رأس جبل فكيف يصح العكس وبكد
ان يقال محصله ولو ما مضر من امره مضر من شيء سواء قول الناس عنه من مال الوحشة ويحرها وهو عالم الضرر
في الثاني اخوف اذ في عدم الضرر والوحشة تم كمال حمام او المراد انه لا مضر من قول الناس وبانه مجنون
اذ الجنون اظهر مضر اخر من قال الناس له ولو كان في الدين لا مور واحدة لاستغفت
عن جميع خلق اي اكفيت عبادته عن عباده نهم وفيه اشارة الى كمال فضيلة الايمان وتمام عزته
فينبغي لمن يؤمن به ان لا يعبد غيره ظاهرا لقوة ولا يعمل الا ما شكره الذي من جملتها اداء وظائفه
ولا يجزع على ما فاته عنه ولا يصبر على عوارض الدنيا ولا يتوقى عما سوى المؤمنين لان المؤمن حبيب الله
ومن ادناه فضائله ويحصل له من اياته ما لا تحتاج الى احد لان الايمان يوجب التكرم فيه
والانفاق الى فضله والتوفق الى التوفر به والوثوق بلطفه والعزة عن ذل الخلق وهو الاعز به فلا يضره
وحشة فلا يحتاج الى صحبة احد لوجع الوحشة قول ما يأتي من عزه الله هذا الامر لا يكون
على فله جبل لان من عزه الله عظم امر الاهانة والدين ووفقه للايمان به فقد اعطاه عظيم
مستغنيا لعظم عزته بايديه واكرمه بقربه فلا يأتي الى ضوات حال الدنيا الفانية التي توجب
العز والبعد عن مولاه والحرمان في عقباه قول ما يأتي بني المؤمن ان يستوحش من وحشة من
اي ما ينبغي له ان يستوحش من امر من الامور من الايمان به الى احد، فكيف من وحشة اذ المؤمن من الايمان
من عز وحشة فلو انحى الامر وتحققت الوحشة انحى الايمان والقرب ولعل قوله والمؤمن عز
في دينه استيناف لبيان السبب الحكم المذكور ولان العز من عند الله له الذي به عز من سواه
والعز هو الخطير الذي لا مثل له في وجود مثله وشدة الحاجة اليه وصعب الوصول اليه والمؤمن كذلك
لانه معطية صفاته مثل وجود مثله وشدة حاجة الخلق اليه في امور الدين وتعلقها به
يصيب الوصول الى مرتبته لانها لا تحقق الا بازاء صفات مدبرة ومجاهدات نفسانية لا يلقاها
الا الصابرون قول الى من مرتبتها لم يرض به الا نسه اي من يرضى بها وكانها للنوع والمراد انحى
جميع اعضائه وهو اشارة الى كثرة لم يرض به نحى الا نسه فانه لقلة حبه لا يعتريه اظهار الكبر
والمداهنة لم يتوقف الحركة في شيء من اعضائه الا في وساوسه فقال ما يضيل الى كثيرها اقول
ما على رجل عزه الله هذا الامر ما وحشة عليه او ما ضير عليه من قول الناس له مجنون

كان عدد ملك الموت لقبض ارواحهم وموجب عدمها السابق في القضيتين المشهورتين الى ان احتاج الموت
كان خواص الموحدين من الاولياء يردد دم الهم رفقاء وكرامة لهما والى الموت ويجبون الفناء الموت
الثالث ان معناه ما يردد تارة اعلاء الى الامراض والبرو اللطف والبر حتى زيادة البر عطوفه وكرمه
فيميل الى لقائه كما ان الملوك يميلون الى البلاد العامل فيها بر بالرعايا ولذكره الخروج منها واما عالم بحقيقة كلا به
وما دل هذا الحديث على ان الموت بين الموت لا ينافي ما دل الاخبار والايات المتكثرة من ان المؤمن
يحب لقاء الله ولا يكره اما لما ذكر الشهيد الذكرى من ان حب لقاء الله حيز مقدور وقت
محمل على حال الاحتضار ومعاينة ما يحبه فانه لعل شخص احب لقاء الموت ولقاء الله اولا لانه بل لانه
من حيث انه مأمور به لا لقاء الله وهما متغايران وكراهة احد المتغايرين لا يوجب كراهة الاخر
اولا تحب لقاء الله موجب حبه كمن يعمل العمل الناقص وقت لقائه وهو مبتلا تركه كراهة الموت
القاطع له واللازم لا ينافي الملزوم وجعلت له من لقائه انا لا نسبة توجب الى احداثه بالله
والايمان به من اجل الايمان ولو ان موجب لعدم الوحشة بالكلية اذ يحصل احد الضدين
موجب رفع الاخر واذا كان كذلك فلا نسبة توجب سوء الخاتمة لعبد طبع سوء ش ان المؤمن
ليكره الموت كما تكره الظمآن الماء البارد كما ان الظمآن اصفر لونا في فراق الماء وكمال اسلامه
وسكونا واستقرارا عند وجدانه واتفاقا عليه في حيوة روحه كذلك المؤمن بالنسبة الى الموت
وفيه تشبيه معقول المحسوس لزيادة الايضاح وهذا التكوين يشاركان بين احدهما الاتحاد
في الحيثية للتشابه في الطبيعة والروح كامر والمتخالفان بميل احدهما الى الاخر وكلما كان
الشاب والمتخالفين اكمل كان الميل اعظم كما تقدم في الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف فالبينهما المحبة لان المؤمن لكمال صورته الظاهرة والباطنة بالعلم والايمان
والاخلاق والاعمال محبوب الى المخلوب وذلك الصورة قد تدرك بالبصر والبصيرة وقد يكون في
السكون باذن الله تسبيب العلاقة في الواضح وانما سيلها فصيلها ش ان الله لدفع بالمؤمن
عن القرية الفساد اي عن اهل القرية بحذف المضاف والمراد بالقرية اهلها مجازا وهذه الدفع عليها
او بركة وجود هم فيهم او لدلالتهم الفساد لان الفساد قد يحصل البرى فيوم الجرى ش لا تصيب قرية عذاب
وفيها سبعة من المؤمنين اي لا تصيب غالبا او حتما والمعلوم عزيز بعزيز وعلى تقدير عدمان لا ينافي
منطوق السابق لامكان حمله على جواز الاصابة وهو لا ينافي وعده بها على ان الايمان والمعصية قد يتلازمان
فقد يدفع بمؤمن واحد ثة معصيته وقد يدفع بسبعة في معصر اخرى بشدة لا يدفع بواحد
واشتى فيها ش قيل له في العذاب في اذا رفع نصب المؤمنين قال نعم ولكن عصاصين
اي يخلصون بعد من العذاب الاخروي ولا يمنعهم الموجب للعقاب منه واما العذاب الدنيوي
فانما لحقهم بالمرض من اجل مجاورة الفاسقين ولا يأس وذلك ما سيلا ان المراد الفاجر اذا
اختلطا فقد يصيب بالمرض الفاجر وقد يصيل بشر الفاجر الى البر بعده في الدنيا واما في الاخرة

فكل جازاه بعمله ش مؤمن صدق بعهده الله ووفى بشرطه لعمل المراد بالعهد عهد الربوبية والايمان
بالله ورسوله وبما جاءه وبالولاية بالشرط الاتيان بالمأمورات والانتهاء عن المنهيات وهذا المؤمن هو الناظر
بصيرته الى المبادي جميع حركاته وسكناته وبالهما والمتأهب لاجمال نفسه في الصفو والكدر
فيعلم كل ما له فيقدم عليه وكل ما عداه فيدعه وبالجملة هو الحارس الناظر لصلاح احواله ظاهرا وباطنا
فهذا الذي لا يصيبه اهوال الدنيا واما الاخرة فلحسن استعداده لها وهو يتحوا الفراغ
والامن من اهوالها واما الدنيا فلعمل المراد باهوالها العموم من حوادث تصيبها الا الدنيا وبعضها
لم يخطر بباله فكيف الحمود من حوادثها او المراد عم منها ومن عقوباتها وسكارهها ومصائبها لانها
عنده نعم تستوجبه لا اهوال مكروهة او لانها لا تصيبه لاجل المعصية فلا ينافي واصابتها الرفع الدرجة
وذلك ممن ينفع ولا يتبع له لانه من المؤمنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا يحتاج ان يتبع لدوله
درجة الشفاعة لغيره ومن اهل العصيان ويوم من كحادثة الزرع يصيب احيانا ويوم احيانا شبه المؤمن
بالكحادثة وهي الفسيلة التي من الزرع والنخل شبه من وجه واستدلالي وجه التشبيه بقوله يصيب احيانا
ويوم احيانا والمراد باصابته سيلها الى الباطل وهو متاع الدنيا والمعصية وهواء النفس ورضاها
وبقيامه سيلها الى الحق وهو الاخرة والطاعة ومخالفة النفس في هواها وذلك تسبيب اهوال الدنيا وسكارهها
مثل الامراض وسكارات الموت لتخفيف من فوزه واهوال الاخرة مثل المشاقة والحساب وضعها
ويدفع منها اهوال الاخرة ولكن يجوز الشفاعة له ولغيره درجة الشفاعة تميزه الاذن شيء
يجوز الشفاء ومن الاستحقاق ش كسقي ما كحادثة الزرع انكفاء اي قلبه وامالته وهو اشارة
الى وجه تشبيهه بحادثة الزرع والتشبيه تمثيل لامالة اهوال نفسه وريح مخالطة اذاه من حال الى
حال فتارة صوب واخرى يقوم ويميله ش فمثال امير المؤمنين اخبر على الاخوان اراده الاخوان
المؤمنين كما قال ع في حق المؤمنون اخوة فمثال الاخوان سفار اخوان الثقة واخوان المكاشرة
الثقة مصدر بمعنى الامانة والاعتماد والمراد باخوان الثقة اهل الامانة والاعتماد والدين وارباب الشوب
والصفو في اليقين وهم المؤمنون المتصفون بالفضائل المتحرزون عن الرذائل والمكاشرة المصاحبة
من الكشر وهو طرف الاسنان للضحك وكاشره اذا ضحك في وجهه وباسطه والاسم الكشر كالمشرة والمراد
باخوان المكاشرة اهل الحق والباطل الذين خلطوا معروفا من شيء من الفضائل والرذائل يعاونون تارة ويمقتون
والاخرى بحكم النفس والشيطان ثم اشارة الى شيء من احوال الفريقين وكيفية المعاشرة معهما
بقوله فاخوان الثقة كالكف للجام والاهل والمال الكف الراجح مع الاصابح يميله لانها تكف الفرس
عن صاحبها ومعنى يزعه والجام للطير يعرف ويطلق على المعصية والاطر والخاتب والمعاصي اتهم والاهل
اهل البيت ويطلق على الافراد والاتباع اتهم والجمل في الاكثر على المبالغة او بتقدير مضاف
اي اهل الكف فاذا كان من اهل الثقة اي الاعتماد والديانة والروح في الدين فاعد للمسالمة
وربما يعد المال للاخ عند حاجته سأل الولد ليسأل ناظر الى الكسب والمال ومعد للدين الحق في حاجته

ناظر الى الجناح والاهل وصاف من رصاه وعاد من رماه واكرمه وعيه واكرمه الحرارة على
الصدقة على جميع انواعها الاول ان يكون صديقا له والثاني ان يكون صديقا الصديقه والثالث ان يكون
عدو العدو فان الصداقة لصديقه والعداوة لعدو صديقه قال بعض الحكماء كما يرث الرجل ودّ عدوه
اصدقائه ثلثة واعدائه ثلثة فاصدقائه صديقك وصديق صديقك وصديق عدوك واعدائه
عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك والحزن للجزع والضم للمتكبرين واعلم انهم
انهم قالوا الكبرياء الامر يعني ان احوال الفئة وغاية الفئة ونهاية الندرة الاجوار فانهم
وكل فقير نادر الوجود واما احوال الكثرة فهو غاية الكثرة لان اكثر الناس يتبع اللذات
الجسمانية والمشتهيات النفسانية والهواجس الشيطانية ولا كلام في الاختلاط ومخالطتهم
معهم لاجل الضرورة واستكمال النظام والقطع منهم يوجب ما كما اشار اليه بقوله واما
احوال الكثرة فامان يصيبه لذلك منهم لعمل الدار بالدار الدنيوية مثل حسن المعاشرة والمعاملة
وتحصيل الدنيا ونحوها فلا تقطع ذلك لما ذكرنا من تحلي اصابة اللذة منهم وفي حسن
حسن المعاشرة معهم لان عدم الاعتراض عليهم وعدم نقص حظ كما ان سبيل الى مزيد لك ولا سبيل
دل بعض كما يرشد اليه ما روي عنه ترك ذلك فان في ذلك نقصان حظ وغبن في زاهد وفي
وفي ذلك لا ان الزهد في تحصيل الحلال بجهانه وبعينه في خلاف ذلك وله منه نصيب وحظ اذ الزهد
واذا زهد فيه فلا يذل ولا يهين فكون فضل حظ والراغب في التحصيل المرتزق عنها المستكثر لاصحابه
يصيبه عند حقير اذ ليس ما بالذات او يجعل الحلال المذلة في اعتقاده ولا نطلب ما وراء ذلك من
او لا نطلب سوى الصنف منهم من اللذة الدنيوية من يمنعهم شيئا لعلق ضميرهم بالعقائد الفاسدة
والخطرات الكاسدة والاهواء الباطلة واعتقادهم ما يذل لهم من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان
منزلة التاكيد لما ذكر او لامر من قوله فاما نصيبه الى آخره وفيه تحريض في الثانية بالجمال و
استجلاب طباعهم الى الحق لما مر بيانه ولا نقطع نظام احوالهم قوله احدا صنفا من الناس على
الاقصاء ومقالته الاعم جميع الانبياء والاوصياء كانوا كذلك والمراد عدم نقصه فيه اكثر الخلق
اذ بعضهم قد يصدقه وما من متكلم صادق الا وله مصدق ولا ينقص من عهده او لا ينقض ومما يرى
تنقص فيه الا بعضها شفاء فيه مرياض بعض فاستنجوه وهو مثل الشفاء بمعنى البرء من الامراض
المغيرة والمكان القلبية كما ليس بعيد في شفاء الجسم الا من السبب وكون شفاء نفسه
من شرط العدو موجبا لفضيحتها ظاهرا لانتقام من العدو ومع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة
وزيادة الاهانة والاذى لان كل مؤمن يتم بعمل الجميع ما ذكر قوله ان اصاب احدا منا الى المؤمن على
بلاء الاربع اخيرها عليه مؤمن غير ان يتجدد او منافق يقول او شيطان يوسوس او يريد فيه
وبعيله عن طريق الحق والوسوسة والخاطر ان كما حكي عن الكتاب الكريم لا صدد لهم صراط المستقيم
وهو كناية من جهة بهم عن طريق الحق الى طريق الباطل او كافر يزين جهاده لازما فيجاهده ويضره مكاره

بالرياض هذه الرواية على ان يكون على
حاشية الخ

ميكه فما جاء المؤمن بعد هذا بعد قال اهل الايقان والمتضمن لحديث ان المؤمن لا يكون الا بعد هذه
البلايا كلها او بعضها فالبلايا في الدنيا لاهل الدنيا خلق الحسنى واخيرها سبعة بلايا اربع وفيه اشعار
بان المؤمن بلاياه اخر اشدها وفي بعض النسخ اشدها بدل اخيرها فيبدأ بهذه الاربع اشارة
وفي اسوء من خبر بند احدهم وهي ممزوج من وبمعنى عن اخيرها مبتدأ ومن خبره وان
اشدها الى من اخيرها السلامة فولاية فيما بعد ومن بعده ومن بعده وهو اشد عليه ومن
بعده وهو اشد عليه وفيه ان اخيرها اولى اشدها عند المتقدمين فلا يتم ما ذكر وكان
هذه الاربع اخيرها غير ما لا شك فيه من بعض والظاهر جعل سند الكلام على ان الاربع
المؤمن بحاسد اشد من المنافق ومعاند وهو منافق المباين في ايذائه مثل قوله ما اقلت المؤمن من
من ثلث وفي اربع اجتمعت الثلثة عليه اما مضض من يكون منه والدعاء عليه وما يتبعه
افلت افلاذا اخلص وافلت خلصه لازم ومتعد وهنا لازم ومن لطائفه ضبادة انه اذا انجى
صب على الملاضبا ومن ثمة انه يناط عليه صبا من نزار خلف يوذيه ويقاوي في ذلك بحث تقاوت
الدرجات والمقامات كما يرشد اليه ما ذا الا للانبياء والاوصياء والاولياء من الدرجات على الاتم
وقوله ما اوذي احد فاقه ما اوذيت وقد ذكر والذلك وجوها من الحكمة منها انه لكمال
ذوقه ومنها انه لاحتياج صبره ولدرجته في الصابرين ومنها انه لتزهيده في الدنيا وترغيبه في
قلبه للانفتاق بها والاطمئنان اليها فلا تزهيد الخروج منها ومنها الاضعاف نفسه على الصفات الذميمة
والمقام منها مواد العلائق الجسمانية لينقطع علاقته بالدنيا ويرجع بكلها الى مولاه ويالف
الاقبال عليه في السراء ويسلم المؤمن من بدايته في الدنيا الى آخرته فيؤتى الى اعلى درجات الاحباب
والاولياء ومنها التنفير بذلك عن مصاحبتهم والحاجة بهم بواسطة اذيتهم ومنها تحقير ما لا عين
حصاصتهم والحاجة منهم بواسطة اذيتهم لمولاه بحضرة ربوبيته ومنها الحط عن درجته
ومنها اكرامه برفع الدرجة التي لا يبلغها الانسان فقط بكسبه لانه موضوع من البلايا فقد شرعها و
طبعا فاذا اسلط عليه في ذلك عنه ادرك ما لا اصل له بعمله كدرجة الشهادة لا يبلغها
المؤمن فقط بقتل نفسه وانما سلغها حتى العدو وقاله فكرم اقتضى له درجة الشهادة على يد
ومنها التشديد على عقوبة العدو في الآخرة فانه يوجب ورود المؤمن به والغرض من هذا الحديث
واما لمحث المؤمن على الاستعداد لتحمل انواع المواجب والاذى بالصبر والرضا بالقضاء
وباصل الاستقامة والتوفيق قوله مؤمن يحسد وهو اشد من لا صدد له والتنوين للتفخيم والتعظيم
واعظم من صدوره من العدو الحاسد لتوفر الخير من الاول والثاني قوله اصبر فان له سجيل
دلت الفاء على ان الفرج منوط على الصبر كما اشتهر الصبر مفتاح الفرج وكما قيل من صبر ظفر فاصبر
تظفر ثم قال السليمي له في تحمل الثاني والمباينة حاجا لما عهد الدرس من الخبر اما على
ان الدنيا محل الفرس وهو ورد من مظان الخاصة والعامة ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

خير مما ينفع في الدنيا لان الدنيا وما ينفع فيها دائرة زائلة وفيه تعظيم لامر الابتلاء وتفخيم لشان الداعي والدعاء حيث يقول اعصمني ووفقني الليلة اي الساعة الباقية من عمري او اليوم الذي انا فيه او مطلقا على ما اعتاد الرجل منا ان يقول لصديقه اراك كل يوم او كل ساعة وانما يريد الدوام والاستمرار على العادة ثم الفوز للاضافة قوله ان عظيم البلاء الخ وفي بعض النسخ الكاف الظرفية ومن هكذا فاذا اساء الخ وكل شيء ساوى شيئا حتى صار مثله فهو كفاء له الكاف بين الناس من هذا ومعناه ان عظم البلاء انما يريده عظيم الجزاء قوله فاذا احبه عبده ابتلاه ليعظم اي ليزيد اجابة ان يوصل الخير الى عبده وان يرجه ويريد ان يضعفه ويدخله الجنة ويرفع درجته فيها وهو في عون الذنوب ابتلاه بلاء عظيما ابتلاه حبائي او مكان روحاني فمن رضي فله عند الله الرضا ومن يحفظ البلاء عليه الحفظ اي فمن رضي عن الله فيما قضى عليه من البلاء وصبر وشكر فله الفوز والرضوان وكرامات مواهبا انفعه عند اللقاء في اول البقاء ومن يحفظ البلاء ويكرم القضاء ويرضى بحكم الله فيه واجرى البلاء عليه جرى على حكم الله وحفظه فله فلاحه وهو يجري مجرى اعانة الصابرين الشاكرين من اهل البلاء وانما لم يجب الحفظ اليه ثقة كما تجب اليه الرضا الذي على ان الصبر الحمل من غير شكاية ثم ومراد الله ثم حتى يعطيه الله ما هو جزاء على العبد وفيه تنبيه على ان الاجر للبلاء انما يكون بالرضى والصبر وبخصر للعبد على الصبر والرضا الموجبين للكرام والاصطفاء قوله انما المؤمن بمنزلة كفء المنزل انما اظهر ما له تشبيه تمثيلي مستفاد من التشبيه بالاكفاء بالحبل الرخو الموقوف وقوله كلما زيد في اعانه زيد في بلائه اشارة الى وجه التشبيه والى الايمان والبلاء معا وبان قوله المؤمن لا يفي عليه او يعود الى البلاء الا مر يزيد مذكر حزنه بان علم والاسم الحزن بالضم وحزين حذري في لغة قوله فزين باركه فتوخى نحو الامر يتوخى من باب قتل اذا تعمد والاذرعي في لغة تميم بالالف ومنع ابو زيد استعمال الماضي من الثلاثي فضلا عن الرباعي والذي استعمل المضارع من الثلاثي فهو يحتاج الى عذر وهذا يوجب حزن الحزين في تلك المدة من لطف الله تعالى به لتستغيره على الدنيا وتنبيهه عن الغفلة وتذكيره للاخرة واصلاحه لقلبه واقباله على الله وينبعث من ذلك التفكر فيما فات من عمره في الخيالات وما فرط منه من الهفوات الموجبة لدوام الحسرات والتغابن يوم التلاق ويضيق وقته ادراك ما فات وتبعد فيما هو آت وقد روي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام فقال يا داود ان المؤمن الحزين على ما هو آت مني وقال بعض السلف القلب الذي لا حزن فيه كالبيت الخراب قوله اذا المعية فقول ان المؤمن لا يبتلى ما يحزنه ولا بد من ان لا يحزنه ولا كذا وكذا فقال ان كان غافلا عن ياسين انه كان وكيفا ان في ان كان مخففة من الثقيلة دخول اللام على خبرها كان لا تزال صاحب ياسين هو موسى او فرعون ياسينا في هذا الباب من رواية يونس بن عمار عن ابي عبد الله فقال لقد كان مؤمن آل فرعون يمكث الاسابيع فكان يقول هكذا وبعد يديه ويقول يا قوم اتبعوا المرسلين وهذا يأتي ما صرح به علماء التفسير من انه عيره وصرح به الشبوطي

في العراب ايتها فاذا كان مؤمن آل فرعون اسمه خربيل من اصحاب فرعون وكان تجارا وهو الذي يجار التاجر لانه موسى حين فارقه والجيم ومثل انه كان خازنا لفرعون قد حزن له ما مائة سنة وهذا كان موسى محلصا ايكم ايمانه فاخذ موسى مع السحرة وقتل صليبا وهو الذي ذكره ثم في قوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه الآية وروي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن اسيد او رسول الله فاسبلوا لانهم قتلته لم تكده واياه طرفة عين على ترك طالب ومحاب ياسين ومؤمن آل فرعون فهم الصدق فقوي جيب الخيار ومؤمن آل ياسين ومجرسل مؤمن آل فرعون وعلى بن ابي طالب افضلهم ويخالف الواقع انهم لان صاحب ياسين كان من امة عيسى ثم فلا يكون هو مؤمن آل فرعون وموسى عليه السلام لانا نقول المراد بفرعون ثم رواية يونس فرعون عيسى ثم وهو كان كعكم الاصابع والمكث مع شيء حتى رجع الى كفه وظهر بين واجبه اي ليصول الاصابع ويعاطر معاصلها ثم قال ان المؤمن يجتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة الا انه لا تقتل نفسه الميتة بالكبر الحال والهذه وهذه دلالة على ان المؤمن بكل وجه من الوجوه يجامع الايمان ولا ينافيه الا المؤمن على الوجه الخاص وهو قتل النفس فانه ينافي الايمان ولا يجامعه فيفهم منه كفر من قتل نفسه باي وجه كان سواء قتلها بالسيف او السكين او نحوهما او بتردي الجبل ونحوه او بترك الاكل او مما اواخره او من علم بفعلها اما الواجب في العمد والسفيه فالنفي حال ليس السفيه نفسه في البحر فمات فالظاهر انه داخل في هذا الحكم خلافا لبعض العلماء فانه اخرجه منه لانه فر من موت الى موت وهو ضعيف لا مستند له ويمكن حمل الفر على ما اذا استحل قتل نفسه اي على ليس مؤمن كامل يستحق الجنة ابتداء واعلم قوله ان المؤمن من اصلاب فصلب مكان هو مكان نهاية القرب ونهاية العز وتوسيطه لرابيته مكانا رفيعا ومتاما عليا ثم تمرع منه عصفوا عصفوا من حد الزرع القلع والتمزيق يقال تمزعه مزعه من موضعه نزعا من باب ضرب اذا قلعه وانزعته مثله والنمزع اخر الجملة السلب والرفع اليه وهو يحمله على ذلك لان كل شيء من الحبيب حبيب ولعله بانه اصلح له وان فيه رفعة الدرجة ونعمة الظهير من الذنوب كما قال المؤمنين قد ازلفه ثم في الزلفة الفضل وفي الضراعة الظهير قوله او في الجنة منزلة لا يبلغها عبد الا بالابتلاء وجد في الجنة منازل ودرجات بعضها يبلغها العبد بكسبه وسعيه وبعضها لا يبلغه ولو خاض غمرة الدهر وبلوغه اليه بالكسب ما بلغه بالابتلاء في الجسد فيعينه الله ثم على بر اجب من عباده بالابتلاء لذلك يكون الابتلاء عند المحبين اعلى من الشهداء قوله وكان سقفا ما مسقام انكد ساريخ ستون لو يعلم المؤمن ما له من الاجر في المصائب في لفظ لو والموصول الشعراء دلالة تلوح على ان اجر المصائب في العظم والفخامة على حد لا يصل اليه عقول الخلق تقول قرض المعاريض

وصحت التي قرضا من مايصرب قطعته والمقراض وجمعه المقراضان والمقاريض وفيه تحقير للمؤمن
على الصبر على الامراض والبلايا المالية والآخر العظيم الذي لا يساويه الا كهف عقول العارفين ولا تحد
وصفه محللة الواصفين قوله ان اهل الخواطر الموسدة كانوا في وسدة يعني ان اهل الخير والاذكار كانوا
من اول امرهم الى هذا الوقت كما يفيده الظرف في حال الانبياء والاوصياء والعلماء في القرآن
القرون والسنة وفي الدنيا والسير وفيه حث للمؤمن على الصبر على الشدائد والبلايا ناسيا بها ولا
الاكبر الذي صبر ايوب على فقده وشكره واثنى عليه بذلك ثم حث على الصبر بما لعله بقوله
ان ذلك المدة قليلة وعافية طويلة فان زمان البلاء والصبر يسيرة العمر وهي قليلة
غاية وزمان العافية مدة الآخرة وهي طويلة غايته ومن البين ان العاقل يرجح العافية
الباقية على العافية الفانية قوله ان قضى عز وجل ليقاسها المؤمن من البلاء وارساله اليه
بعهد الجبل الغائب وحفظه لاهله بالهدية وارسالها اليهم وفيه تشبيه البلاء بالهدية
وفيه كالمرض هو نفع وهو ولد كان في الشيب ادوم واوفر لكنه في الشيب به اجلى واظهر
وتحسبه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض الحمى المنع اي يمنعه عن الدنيا ويزوي عنه فضولها ويقطع عنه
اسبابها ويعد عنه المهلكات من اغذيتها كيلا يلتذ بها ولا يكن قلبه ولا تشغف
عليها كما يمنع الطبيب المريض عن تناول ما يضره من الاطعمة والاشربة بشفقته عليه ومحبة له
فينبغي للمؤمن التي جاءه ما شفع عنها ان يصبر ذلك من اجل ما الله ويفرح بذلك ويذكره
ويفرغ قلبه عنها الى ذكره ويصبر ويسعى في طريق محبته حتى يدخل في اعلى منازل المقربين وافسح
درجات المحبين قوله لم يؤمن اضل المؤمن من مرارة الدنيا ولكنه امن من تعقبها والشقاء
في الآخرة هزئة اي حركته واظهر المعنيين مهيزها الناس احسب الناس ان يقولوا امنا
وهم لا يفتنون والنعي على الغالب الموجب للجزع بما فيه والسنة عن الجزع والمعذرين الايمان و
كذلك يوجبان الثقة في الآخرة قوله هو الذي يصلك بالخير مارزيته شيئا فط الرزء المصيبة
واصلها الهمز والاسم الرزء مثال فلس ورئته انا اذا اصبته بمصيبة ورأيت بالهمز
وقد يأتي بغير الهمز وهو من التخفيف الشاذ فيه قول رسول الله ﷺ ولم يأكل من طعام شيئا
هو منه صلى الله عليه وآله وعدم اكله من طعامه مع كونه من اهل الايمان ظاهرا كما تقدم
دليل على ان من لم يرزء ولم يصب في نفسه وماله واهله شيء من المقدور والمصائب فهو من
ممقوت عند الله ومن بغضه الله تعالى وفي عنه مصائب الدنيا كلها وذلك لان
احدهما الاستدراج له لئلا يتمادى في غيه وعصيانه كما قال تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون قيل في تفسيره كلما احدثوا معصية جددنا لهم نعمة والآخر انه لم يصب بمصيبة
لان الاكثر عنده شيئا من مهاجبه ودنوبه حتى يأتي في الآخرة بجميعها فيكبه في النار
لسببها وصبه هذا المؤمن الخالص المخلص فانه تمحصانه بحيث ما البلاء في الدنيا

كما ينبغي هذا الوجه الصابر
بالنفس ما هذا هو و
حقه لان يؤمن بالبلاء

وسلامة تأثيره عند الله

اما ذكير الذنوب او رضا الله عنه لان الاصيل الهيا بالبلاء وغير ذلك وقال من الرزء
فماله من حاجة اي فاعل لا ذنب له والاثبان بكاليفه ولفظ الحاجة مستعار في حقه تعالى
باعتبار طلبه ما العباد اذ هي الاولى بغيرها كطلب في الحاجة ما يحتاج اليه او سلب الحاجة
كناية عن سلب اللطف به وترك الاقبال اليه لان اللطف والاقبال انما يكون في الحاجة
ولا دنو في المكروه قوله لم يحل الحاجة بفتح الحاء له وساله وبدنه نصيب بضم الدال وفتح الباء
قوله ولا يتسلله بها حاجة لا فائدة الابتلاء الصبر والشكر والرضا ونحوها والتصور
من ذلك بذهاب العقل وفساد الغلبة فلا يأتي في هذا العقل الا تعرض الابتلاء على الموضوع هو المؤمن
والمحسن لا يجوز عليه من قوله انه ليكون للعبد المنزلة عند الله فلا يبلغها الا باحدى خصلتين
المراد بالعبد العبد المحبوب في عمله فاذا احبه ابتلاه باحدى الخصلتين باعتبار قوله تبتلاه الذي
لا مدخل لكسبه فيها قوله فان الضعف رجل الولاية يجد صدع المؤمن في قلبه بالعصب الذي
الكاف وهي عصابة حمراء يلف رأسه ابدا الوجع الحزن والمصائب بالكسر العامة
وكل ما عصب به الرأس فهي عصابة مقصبا وعصب بها عصبا
اي شد به والصداع وجع الرأس ومنه صدع تصدعها بالبناء للمفعول ولعل الراوي
نزل السلبية في الدنيا على الكافر لان المؤمن يصحه وفراغ خاطره ولو لا ذلك لم تزل
عليه السلبية ما دام في الدنيا مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفيها الرياح كذا ولكذا
وكذلك المؤمن لا يكفيه الا امر فرجه ولا جاع من فرجه في اثبات المؤمن وصفان ومثل
المنافق كالارزة المستقيمة لا يصيبها شيء حتى جاءته الموت فصفة الارزة بكسر الهمزة
مع الثقيل وبجم الراء وفتحها مع تشديد الزاي وتخفيفها وهي عصبة بيضاء يكسر بها
قال الزمخشري وهو خطأ والجمع ارزاء بالتخفيف ايضا وهي عصبة بيضاء يكسر بها
الحجر والمدر والمضعف الكسر تقول ارزته فانصدع فانصدعا فانصدع مثل كسرته فانكسر فطا ومعنى قولها
استمال الارزة اي تميل في صفة فتصفو والمقصد من هذا التمثيل ان المنافق يوجد فيه صفة احدا
سنة دون اخرى وهو مثل لانواع الاحن ومثل هذه الرواية رواها المسلم عن النبي ﷺ قال مثل المسلم
مثل الخامة من الزرع تكفيها الرياح تصرعها مرة وتعدلها اخرى حتى يأتيه اجله ومثل المنافق
مثل الارزة المجذية لا تزال لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة وفي رواية اخرى
مثل الكافر قال لي عاصم الخامة هي الزرع اول ما ينبت ومعنى تكفيها تضم الثانية منها
الريح وتلويها بالانعكاف المصروع ثم تفيئه هوم على سوقه ومعنى الجذية الثابتة يقال اجذية
يجذى والانجعاف الانقطاع وتجعفت الجبال هو عنه وقال محيي الدين الارزة بفتح الهمزة
وتكون الالف شجر معروف بالشام ويسمى بالعراق الصنوبر والصنوبر انما هو ثمرة ويسمى الشجر ايضا
ثمرة وحكى الجوهري في الارزن بالفتح وقال اصلهم هي الارزن بالمد وكسر الراء على وزن فاعلة

يحفظ كم انعم

ويحسن ان يكون فيما يحاجات جملة دعائه قوله الفقر ان تلوموني من العذار على خده الفقر ترى في الحسن او الخطر والمعنى ان الفقر يحيط الفقر من الطغيان كما ان العذار يجمع الفقر من العصيان والعذار بالكسر من الفرس كالعذار من وجه الانسان سمي بذلك السير الذي على خده عذارا باسم موضعه وفي المهذب العذار سير اسفل وجه العذار ان والالة وسوى وفي اساس قوله محمد بن عبد الله محمد نبي الله ورسوله هما الناس والامة المدعوة والمسيحية جميعا واريد بالامة قومه ولو عمم ذلك بامة محمد غير المسيحية وبذلك الجعل المذكور والشرط قوله ولم يرد بقوله ثم الحاكم ولم يرد بقوله ثم واحدة كفر على تقدير الجعل المذكور من جهة انقطاع النسل والايمان بعدم التناكح والتناسل ونزول الاحكام والغرض ان جمع الكفار من بعض الدنيا لاستئصال المؤمنين بالكلية غير ممكن عادة وهم في الغرب الكاملة فيهلكهم الله ان شاء قطع النسل فيصير كل الارض كفارا والله اعلم قوله وما انا الناصحين ما المراد بالموصول الاول ما الفقر او صحابه عليهم السلام والانطباع اليهم وانما الموصول الثاني فالمراد به الغنى من متاع الدنيا ولكن سئل ان يغنيه عن الحاجة التي تضطر الى الشام حاملة اللئام جمع اللئيم وهو البخيل ومن ليس له مروة وفوق ذلك لانه لا يقضي حاجة احد ويحمل في رفع الحاجة اليه او يبتذله بفضائها وسئله الطاعم والفاسق المعلن بفسقه وفي الادعية الامر لا تجعل الظالم ولا فاسق علي يدا ولا منة ولذلك لان القلب مجبول على حب من احسن اليه وفي القلب معاص كثيرة ولذلك قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فاحمد كم النار قوله الفقر الموت الاحمر شبه الفقر بالموت في الكرب والشدة ووصفه بالاحمر مبالغة في شدته لان اشد الموت ما كان بالقتل وسفك الدم هتك لا بعد الله عنا الفقر من الدين والدنيا ثم قال الا ولكن الذين نظرة هو الميسر المؤجل من الفقر والغنى بعد المرض على الله والمعوانها مبتدأ وخبر وظهران بعد المرض عافية والفرج من الحساب وهو ما اشار اليه رسول الله صلعم اذا رزق الله العبد قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصيام وصلاة وزكوة ويأتي قد شتم هذا وضرب هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وفي قوله ان المفلس حقيقة هو هذا اما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو مفلس وضربه حقيقة لان هذا الافلاس ينقطع بموته وربما ينقطع بيسار في حياته بخلاف ذلك المفلس الفقير فانه هالك ابدا ويحتمل ان يريد بقوله ثم ولكن من الدين الفقر الفلسي وضده الغنى الفلسي فالتغيير على هذا من ليس له الدين مروة ولا علم باحكامه ولا تقوى وورع وغير ذلك من الخصال الحسنة وهذا اشد من الفقر المعاش بل الاسنة بديها ما احر الدين والدنيا اذا اجتمعا ونعم الكنز ولا فاقر رجل لا يأمن الله في الدنيا والدين قوله ما من طالب الا وهو

اذ فان على احدى ملكين يشد وعلى الاخر شيطان مقرنة الظاهر ان المراد بالقلب النفس الناطقة وهو جوهر مفرد في توسط بين العالمين عالم روحاني صرف وعالم جسماني سفلي فيما دونه ويسفل عما فوقه وله بالاول المناسبة والتشبيه في ادراك الاقوال وهو بمثابة مرآة تحاذي عالم الانسان والصور المنطبعة اما من طرف الحواس الظاهرة والباطنة او من الهام الروحاني فهو دائما محل للخواطر الاربعة ومرجع الاحوال النفسانية فانها بتقلبها من حال الى حال وبتلك الحوادث والاحوال المسماة بالخواطر محركات للارادة والاشواق وهي محركة للقوة والقدرة وهي محركة للاعضاء فيصدر الفعل خيرا كان او شرا على وفق تلك المبادي المرتبة وهذا معنى ما روي ان اصابعي بين اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء فقلوب الاشياء الانسانية بهاتين القلبين الخواطر المحركة للارادة تنقسم الى قسمين ثم يعود الى الخيرات والشرور هذا ما خاطر الرحمن فاقبلوا فيه من نحاسنه من خاطر الداعي الخير يسمى الهاما والخاطر الداعي الى الشر يسمى وسواسا ومما لما كانا ضدين والضد يعرف بضده وجاز ان يكون لسببها القريبة مخالفة فسبب الالهام يسمى ملكا وسبب الوسواس يسمى شيطانا والامر الذي يقتضيانه القلب يسمى قبولا وفيضا وهداية والامر الذي يقتضيه لتقبول وسوسة الشيطان يسمى غوايا وخذلانا فالملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى للالهام الخير والشيطان عبارة عن خلق خلقه الله تعالى في مقابلة الملك والوسواس في مقابلة الالهام والاغواء والخذلان في مقابلة التوفيق والهداية فالقلب اذا مال الى الملك والشيطان الشيطان عبارة عن الشهوة والغضبية واختيار الاخلاق الذميمة والافعال القبيحة ظهر تسلطه على الملك وصار القلب مملكته ومهبطا للالهامات ومعدنا للمعارف والكرامات ومورد الانوار والاسرار فيشرق فيه ما شاء كيف شاء وان تبع امر الملك وسلك سبيل الخيرات وزاد الهوى والشهوات والتصف بالعلم والطهارة والتقوى والانتباذ الى الاخرة والزهد في الدنيا ظهر تسلطه على الملك وصار القلب مملكته ومهبطا للالهامات ومعدنا للمعارف والكرامات ومورد الانوار والاسرار فيشرق فيه ما شاء كيف شاء وان تبع امر الملك وسلك سبيل الخيرات وزاد الهوى والشهوات والاشتغال بالدنيا ظهر تسلط الشيطان عليه وصار القلب مملكته ومهبطا للوساوس ومعدنا للرذائل والمخازي ومورد الظلمات والاضلال فالقلب الذي هذا شأنه هو الذي يعبر عنه بالروح الانساني وهو الذي يعرج وينزل ويقبل ويدبر ويعاقب ويعاتب ويثاب ويعذب ويسعد ويشقى ويقرب ويبعد قوله ان القلب الذي بين هذا هم العبد يعني ان الروح الانساني لا يفعل وقال له الشيطان افعل واذا كان على بطبائع شتى مستعد لروح الانسان للتفرد بالفعل الخير وطريق الى الشر والخير سنة حاضرة زلفاء وباب غائب دائما والشر باب حاضرة فاتية وسنة غابة باقية والفقر طالب اللذة ويعبر عن اللذة فهو دائما مترقب من الخير والشر فاذا هم بخير قال له روح الانسان وهو الملك الموكل به افعل وقال له الشيطان لا تفعل والمراد بهما ما ذكرنا واذا هم بشر قال له الشيطان افعل وقال له لا تفعل فيقع بينهما تدافع فيقول الشيطان عند ذلك ما هذه الزهد والقنوع عن هذه اللذة الحاضرة وهل لك احد الى الغد فهل يزيد نفعه الحاضر وشفاؤه وهل تودين زيد صلاحك على فلان وفلان وقد حصلوا ما تشتهيه

وان خفت من العقوبة الآجلة فان باب التوبة مفتوح لقوله انه غفور رحيم الى غير ذلك من البواعث

الى مطلبه فيميل النفس الى الشيطان لحصول الى زخرفها قوله ضد ذلك يقوم الملك بالارشاد

ويقول لا تسمع ما القى اليك عدوك وهل هذه الا متاع اللذة الحاضرة وتنسى سوء العاقبة وقيم لذة

لذة يسيرة زمنه قليلة وترك السعادة الابدية واللذة الباقية ولو وضع الناس في المهالك ترك

الذنب اهون من طلب التوبة فان ربما اكثر من المذنبين يموتون بلا توبة والتوبة شرايطها الخمسة

ومعصية الرب لمن يتبا فلعل مشيئة لا تعاقبك ومن جنة الحور فلعلك لا تكون من المحسنين

وهكذا يقع بينهما مقاولات وسلوك كل واحد فصلا منهما من مطالبه ولا يزال النفس مترددة

بينهما حتى يستقر على ما شاء الله وعلى ما هو اشد مناسبة له فان كان الغالب فيه صفات الملكية

صار من حزب الله وجرى على جوارحه الطاعة ودخل في زمرة المقربين وان كان الغالب فيه الصفات

الشيطانية ظهر على جوارحه الاعمال الشنيعة كالزنا وغيره ضد ذلك فيحزن منه روح الايمان

فلا يأتيه مدة معصيته لحياء تعظيما له او لحياء عدم سخطه الى العذاب كما خرج لوط عن القرية التي امطر

عليها مطر السوء بعد العقل او لغلبة غيظه على ذلك المحل ثم انه يعود بعد الفراغ كما دل عليه صفة انه

انه في غايته ويقع بينهما مقاولة من اصل الجزئي وقد لا يعود ان كان الذنب موجبا لزوال الايمان بالكلية

وبالجملة الانسان مريض والمعصية بمنزلة المرض والطاعة بمنزلة الدواء والملك بمنزلة طبيب يدله على

الدواء والشيطان بمنزلة عدو يأمره بتناول الداء والمريض اذا لم يعمل بما يأمره الطبيب الحاذق المشفق

ويعمل بما يأمر به العدو الجاهل ترك الطبيب علاجه ويصير مغمضا عن عيادته واعدا الداء الهلاك

اسئلك نصرة الملك وصلاح العمل واطلب منك الدلالة والهداية واعوذ بك من اغواء الشيطان

في البداية والنهاية انك قريب مجيب **قوله** ما من مؤمن الا ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفخ فيه

الوسواس الخناس واذن ينفخ فيه الملك ثم في طريق العامة ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قال الازهري

معناه ... انا ... لم ... مادام حيا كما لا يفارقه دمه وقال هذا على طريق المثل وجمهورهم حملوه على

ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق الى باطن الآدمي بلطافة هيئته يجري في العروق

مجرى الدم الى ان يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته

ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوته ويقظته وذكره واخلاصه وعبادته

ويقل عن ابن عباس انه تعالى جعله بحيث يجري من بني آدم مجاري الدم وصدور بني آدم مسكن له كما قال من

شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس والجنة الشياطين وكما قال النبي

ان الشيطان يجثم على قلب ابن آدم له خرطوم كخرطوم الكلب فاذا ذكر العبد الله خنس اي رجع على عقبه

واذا غفل عن ذكر الله وسوس فاشتق له اسمان من فعليه الوسواس من وسوسته عند غفلة العبد والخناس من خنوسه

عند ذكر العبد قيل والناس عطف على الجنة ولا شيء لا يصل الى وسوسته بذاته الى باطن الآدمي وكذا

الجنة في وسوسته واجيب بان الملائكة لا ... له ما للجن من اللطافة فعدم وصول الاثر الى الجوف

انقمع منها صح

لا تستلزم عدم وصول الاثر اليه ثم انه تعالى بلطفه جعل للانسان حفظة من الملائكة وقواهم

قوى الالهام والالهام بهم في باطن الانسان في مقابلة لمة الشيطان كما روي ان للملك لمة وان للشيطان

لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب

وتكذيب بالحق فمن وجد من ذلك شيئا فليتعوذ بالله من الشيطان **قوله** او نفث تارة بالروح

ايد المؤمن بروح يخصه في كل وقت يحسن فيه ويتقي لجهل المراد بالروح هنا الملك كما روي بالاخبار

الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات وصبيحة وكل وقت اراد فيه وصفي

اي تجاوز عن حدود الشرعية وطلب مقامه او على عزه او منعه اي تغير النفس وبعد حادثة

سرور لمشاهدة طاعة ربه وتعظيمه وصلاح العبد وقربه وتسخر في الزهد لسامة او نحوه فيه

دخول الرجل في الماء فاذا فرغ عاد وفيه ترغيب في اجتناب الذنوب وتحريض على مفارقة هذه

النعمة الجليلة لا يمكن ان تعود اسلام لما يلقى الايمان مما لا يتعوضها من الشهوات فضاعت

عنا ما فيها بما سلككم افتكروا من الخطر الجليل الاخلاق والاعمال وتحصيل الفضائل منهما فان كان

مشاهدته بذلك تزداد دواعيا فان الانسان باصلاح النفس ومحاسبتها وتزكيتها كما ينبغي يترقى في

عن درجة علم اليقين ويبلغ مرتبة حق اليقين التي يشاهد فيها الاسرار اللاهوتية وكمال الانوار

الملكوتية وتنكشف له الاشياء وهي الجنة ودرجاتها العالية والسعادة الباقية وقوله الاخبار

يفيد الاقرار بهم اقتضاء من اهم نسبة وعظمه بلا تاخير لما لاهوتية يطاع الشيطان ومكائد النفس

وطرح العصيان او هم نشرها باسم عنه تعظيما لله ورجاء في ثوابه وخوفا من عقابه ثم قال يحتمل ان يكون

بالطاعة عمل العمل اصالة التي اذا الروح لا يفارقهم انا من الآيات لانهم لا يعصون الله وقتا

من الاوقات وفي بعض النسخ بدل الرأي الحجة وله وجه ظاهر ان يريد بالروح روح الايمان والله اعلم **قوله**

ما من شيء افسد للقلب من خطيئة ان يقال كل ما يفسد القلب فهو خطيئة فما معنى التفضيل قلت

المفضل عليه قلت لاني في ذلك كثير من المباحات والامراض والالام يفسد القلب وليس بخطيئة وقد يعم

من الخطايا الظاهرة مثل الاعمال القبيحة للظاهر والمتنقل الى الباطن ومن الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة

والعلم بالمعصية وقوله ان القلب ليواقع خطيئة كما ثبات الثبات تظاهر لبيان الاولى ايضا كما لا يخفى

فلا تزال به حتى تغلب عليه اي لم يرفع بالتوبة الخالصة والاستغفار فيصير اعلاه اسفله اي يكون

منكوسا لا الاقوال ساقط والانصاف ويدعو من باب التمثيل فاذا صير اعلاه اسفله لزم ما ذكر او

او يصير مايلا الى الباطل بكلية لان اعلاه طرفه المايل الى الحق واسفله طرفه المايل الى الباطل

او جعل تركا لكوز المنكوس لا يدخل فيه شيء من الحق ويخرج ما دخل فيه فيصير خاليا من الحق والمعارف

مطلقا قابلا لجميع المفاسد نعوذ بالله من ذلك **قوله** فما اصبرهم على النار قال ما اصبرهم على

عمل ما يعلمون انه يصيرهم الى النار هذا التاويل يحتمل امرين احدهما حذف المضاف اي على

سبب النار وهو العمل المذكور وثانيهما اطلاق المسبب على السبب **قوله** اما انه ليس من عرق يضرب

الحق وليس طرفه المايل الى الباطن اسفل جانب ما ... ... الى الجلاء

ولا كسبة ولا صناع ولا من هو من الانبياء فلم يلزم من هذا الا ثبوت الاثم على الانبياء والاوصياء لعدم
تحقق سببها وهو الذنب فيهم والاثم بقابلها ولما من قال الاثم اثما السبب فيهم فاذا الذنوب فيهم
ما الذات وبالنسبة الى الاشخاص فزلات الاولى تذنب بالنسبة اليهم فلذلك قيل حسنات الابرار
سيئات المقربين وبوجود ما اصاب ايوب وبولس وغيرهما بسببهم ما هو اشد بهم وان سلم احد
سيئات الصغيرة بالكبرى كما مر على انه يمكن تخصيص الذنب بهم جمعا بينه وبين ان ما دل على ان
العزيز من ابتلائهم رفع درجاتهم الى الامد حتى لا كمل الكمال الانساني فيها وما يصيبهم اكثر مما يوجد
الذنوب كما مضى التوبة والاثم مذمومها اليقين العفو والاصلاح فيه كما انه لا يرجع اليه سبحانه ضمن طاعة ولا معصية
كذلك لا يرجع اليهم ضرر معصيتهم وفيه وصف نفسه بانه غفور وغفار وانه يصفح الذنوب جميعا الا الكثر
وانه الذي معزة للناس على الحلم والخبر بانه يغفر الذنوب مطلقا فان جميع معذرتها اما
بالتوبة او الايام او العفو ولا قصور في وصفه بالمغفرة حتى يتوقف ظهورها منه على الاولين و
من اصابوا فلا مرجح من الذنب فلا بد من وضع العفو عنه وغيرها ليسعى الا ما عفو عنها او تم
من المعلوم في وصف الكريم ان يعفو عن جفاته وانه قد امرنا وبوا منهم بالعفو ويعيد الا العفو هو الاقرب في
الاية والروايات حتى بلغ على ولم الرجا المغفرة بعضها واذكر مثال الذنوب وحسم مادة الاياس والقنوط
من بعضها فيها بعد الكرم وانكسار المغفرة به ورحمته وذلك لخروج عن التوحيد قوله لا تقنطوا
عن واحدة وفي على الجمع الفاحشة الابداء الاظهار يقول اما بدينه اي الظهر به وبعضه بعض ثم
الكثرة والوصوح الانحلال والاكثار فيه ومحو من باب وعد والمحل والكثرة وفي المصباح الاكثار
شد وعند الفتحات وفيه وقرئ بالتخفيف وحث على محاسبة النفس فان من حاسبها
وقرن فيما اتاها وبناءها على استيلاء عليه بخشيه والهيبة والقطع عنه الراحة والرضا
ودام في عليه عمار الهموم فاستحوذ ان يبكي بحالة دوام فاضحك ويوذي ما وضعه
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا الشان الجملة عما لم الغيب من احوال
البرزخ والهول القيمة والنار ودركاتها وشدائدها فان من رزقها حتى له فيه شوق الامان لا يدرك
على نفسه ولا يامن البيات من عمل السيئات البيات الاتيان ليلا والاسم بريته بنيانا اذا دبره وفي الليل
وتبيت العدو وهو ان يبيته في الليل من غير ان يعلم فيوقع به وهو الغارة يسمى بيوتا كذبن
وذنب كارسا خاتن وهيه وعد الذنب بالعفو فانه مقرون وابائه المغاجلة مقرون وابائه من سطوات الله يسمى على
وبه ليطوس سطوا وسطوة قهره واذلة وهو التطرق بشدة فالاحسد على المعاصي بعضها عاجلا والاهلاك
اعم من الاهلاك والاستيصال بلية قوله الذنوب كلها شديدة وان كان بعضها اشد من بعض ووجه
شدتها انها مخالفة لامر الرب الجليل وموجبة للعذاب الوبيل قوله واشدها ما تعلق
والتم ليشمل الكبائر والاصرار على معصية من غير ان يكفرها ما التوبة لانه اما مرحوم
واما معذب لعل المرجوم من كفر بالتوبة او الملاة او العفو والمعذب من لم يكفر بتوبة

ما جد هذه الوجوه ولجت كلها يدخلها الاطباء وطاهر خالص من الذنوب ويشكل هذا بما دل على
ان العصاة من الموحدين يدخلون الجنة بالشفاعة او العفو ويمكن ان يزاد ذلك بانه لا يدخلها
بدون الشفاعة او العفو الا طيبا وبانه لا يدخلها ابتداء فلا يجازا الا طيبا وبانه مقيد بمن يموت عليهم
الذنوب فيدخلونها وهم طيبون من الذنوب وبويده قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الاية
قوله الى العمل الذي يقربهم الى الله زلفى لعمل الشرف الذاتي لحكمة البالغة اقتضت
ظهور المذنب بالمصائب والبلايا وصيرورتها زلفى له مع عظم المصائب فان المقتر كاسرات
الظهر فان قلت قد تقرر ان الكمية من الكمية والقدر من القدر في سعة قلت هذا معارض
واسند بلح كما دلت عليه الايات والروايات وله ان يعذب عباده بما شاء على انه يمكن ان يقال
ذلك لصرف ولم مخصص بل الله تعالى اضافه من الذنوب واستيفاءه هل العقل من المؤمنين
الذين اسعدهم التوفيق قوله ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم للعن الطرد والابعاد
من الخير والرحمة لعينين وملعون ولعل المراد بعبادة الدينار والدرهم حبهما والمحبوب الله كما
قال سبحانه اوثان من اتخذ الهه هويه ولعل المراد بالحب الحامل منه ارادة الحصول والمالية
وسلة الاجسام ورعاية حال الفقراء والاراذل والحيوانات ولا بعيد ان يكون حكم غيرها حكمها
ويتضمنها بالذكر لان المقاتل بها اعظم واكثر ولانها في هذا الخبر الاخبار المذكورة على وجه
حفظ المال وتحريم مقتضيه عند اذ ليست فيها دلالة على جواز المحبة والعفو به والوقوف والركون اليه
كما يتوهمون قوله تبا لعبد الدينار ملعون ملعون من ركنه اعني كبكبه من رأسه على وجهه والاكبه الذي
اعمى ويقابل الذي على صدوره فيخبط حيرة ومنه الكباة الذي يركب رأسه لا يدري اين يتوجه
وفلان كامه والارض وكمهه بالشد ويجاء وحيره اتيه ولعل المراد هنا تحيره الاعمى بان يضيع
عن طريقه او لا يهتدي اليها وكان يراد بالاعمى اعمى القلب الذي لا يهتدي الى الحق فيكون
وعيدا للمرتزق به منه او لا يهتدي اليه واضاعه قوله اتقر التحفزات من الذنوب فانها قاصمة الا
صقيل منها وبواخذها بقول احدكم ذنب وسمعته في المصباح الذنب الاثم وبجمع الاذنوب
واذنب صار ذا ذنب مبني للمفعول والظاهر ان هذا بيان وبيان التحفزات فان هذا القائل يحقر ذنبه ويقول
نسهل ربي هذا الاستغفار ولا يدري ان الذنب من حيث انه معصية الله العظيم عظيم ولا ينبغي
للمومن ان يحقر شيئا من ذنوبه وقد لا يعيد الله تعالى لاحد اختياره اياه كما روي عن يزيد النخاس عن احدهما
قال سالته التحفزات من الذنوب فانها لا تغفر فقلت وما التحفزات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى
لو لم اكن بذلك شيئا الى اخر ما سياتي قوله فانها قاصمة الظاهر اي مهلكة وفي بعض ما بصيغة الطالب
وهو انه يكتبه ويحفظه الى ان يحاسبه فاجابها بعد الخروج من الدنيا بقوله ان اسمع وجل يعذب
سبكت ما فيه من الاعمال مطلقا سالكة ام فاسده وانا رهم من حسنة اذا عوها وسيئة
وبجي حسنة بعد هم كتقليم علم وناشئ ظلم مثلا وقيل اريد بالاثار اقدام المشائين الى المساجد

الاعمال وما قدموا النيات المقترنة عليها وعلى التقادير فهي حسنات يضاعف الله ويخرج عظيم من التوفان
الكتب معلوم والمحو بالاستغفار وغيره غير معلوم وكل ذلك لا يحصيها ولكن كاتبان يبين فيه بذلك
على ان الكتابة مقرونة بالحفظ فالاحصاء الذي يكتب غير محفوظ ولا مضبوط وثمة يحترس
فكانه قيل الكتابة تغني عنه باعلامهم وانا نريد على كل شيء حتى انه كتابتهم سيعلمون كذا
فاذا فعلوا كتب عليهم معلوما كذا والامام للحفظ المحفوظ فيل يحمي به لان الملائكة يتعون ان كتبه
من اجبال وبرق واماناته واحيا ووصفه بالمبين لانه مظهر الامور وقارئ من احوال الخلق
وقال غيره جعل حكاية لقول المحتضر في مضيعة ابدا فان ان لك سفارا جبة من جزل افكل فحزة
وفي السموات وفي الارض وما بينهما الله ان الله لطيف خبير فحزة انها للخصلة من الاساءة والاخلاق
وضمير انك راجع اليها والمثقال وزن قدر من ثلاثة اسباع درهم وكل سبعة منه فيل هشرة
دراهم ومثقال الشيء ميزانه وهو المراد هنا اي وزن مثل الخصلة ان تك في الصخرة جبة جزل وفتح في
اخفى مكان من الذكور وعبر عنه كفوق السموات وقعر البحار وتحت الارض من باب تهامة الله ويحضر
لجحاسبي عليها ان الله لطيف عالم بلطائف الامور وادكنها فاذا قدر تها فانها خبير بدقائق
الاشياء وحقا بانها فان بعض المحتضرين جفاء الفتى اما لغاية صغره واما لاجتهابه واما لكونه جبيا
واما لكونه في ملة نصارى الاولى فقوله مثقال حبة مرجزل والى الثاني فتكن في صخرة والى الثالث
بقوله اوتي في السموات والى الرابع بقوله اوتي في الارض قوله ان ان رجل لبيب ينبغي الذب عنه ورد اعتقاد الرافضي
وقلا هذه الاية اذا فسموا الضمير منها مصيبين ولا يستقيم قطاف عليها طاهر من بيان ومن المتون
اللام في الذنب للجنس باعتبار تحققه في ضمن اي فرد كان والذكار ضعيف اذ لم يكن خلاف ضرورة كما دل
عليه ظاهر الاية وتقديرها كما ذكره الطيبي في جامع الجوامع انا ملوناهم اي اهل مكة فتلوع
والحفظ مدعاء الرسول كما ملوا اصحاب السبت وهم اخوة كان لابيهم هذه الحبة دون صفاتين فبرجحين
فكان ياخذ منها قوت سنة وينصدق والساقي وكان يترك لملائكين ما اخطاه المحل وبالف في
اسفل الدلو وما اخطاه القطاف من العنب وما تناثر من الساط الذي يبسط تحت النخلة اذا اصرمت
فكان يجتمع له شيء كثير فجاء ذات يوم ان صنا ما كان ضعيف البوناسا وعلينا الاخر ويحتمل
يحتملوا الضمير منها مصيبين داخلين في وقت الصباح حقيقة على المالكين ولا يستثنون اي لا يقولون
ان شاء الله في يمينهم فاسرف في الله حقهم وانما صح ذلك استثنا، وهو شرط لان معنى قولك واخرج
ان شاء الله ولا اخرج ان شاء الله واحد وطاف طائف نار او هلاك او بلاء وهم نائمون اي في حال نومهم
قوله اذا الذنب الرجل يرتع في قلبه نكتة سوداء فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد حتى تعلو على قلبه
فلا يفلح بعدها ابدا النكتة النقطة وكل نقطة في شيء تخالف لونه وهي بكتة واعلم ان الله تعالى
خلق قلب المؤمن بيضا سالما قابلا للصفات النورانية فان اذنب خرج فيه نقطة سوداء فان تاب ساى ونزع
ونزع الاسود ذلك النقطة وعاد محلها الى نورانيته وان زاد في الذنب سوادا كان من نوع

ذلك الذنب سلم عنه زاد نقطة أخرى سوداء وهكذا حتى يعم النقاط السود على جميع قلبه
فلا يصلح بعدها ابدا لان القلب لا يقبل شيئا من الصفات النورانية والظاهر انه لو تاب من ذنب
ثم عاد لم تحصل التوبة الاولى واتيانه تاب من بعض الذنوب دون بعض فهي صحيحة على الجديد القولين
فيها ان العبد يقول الله تعالى للملك لا تكتب حاسبه واحرمه اياها فانه تعرض لمحقي واستوجب
هذا صريح في ان الله تعالى يعفو الاعمال الخارجة عن طور الشريعة تاثيرا في سلب الرحمة وذلك يخص
الاعمال الصالحة ولا منع من قبله وانما ذلك بحسب عدم الاستعداد وظاهر ان الذنب يمنع عنه
غير شرح رحمته بل مستعد لمغفرة ذلك الذنب بحظه وعذابه فسبحان من لا يتاثر بالذنوب من رحمته ويحرم
من الاجابة لاتوهم ذلك فيا في بعض الروايات من ان العاصي اذا دعاه اجابه بدعة كراهة مرعيا
صوته لانا نقول الاضافة بينهما لادنى ملابسة ان احدهما المعصية وهي تناسب عدم الاجابة
والثاني كراهة سماع صوته وهي تناسب سرعة الاجابة فربما يتطرق الاول فلا يجيبه وربما
يتطرق الثاني فيجيبه ولا يرد في الاخبار ما يدل على ان العاصي يجاب دائما ولو سلم لامكن حمل هذا
الخبر على ان المؤمن البصالح انه تب وقرض لحظة ته استوجب اجرمان ولا يقتضي انه حاجة تاه
ليس ترجمة اصله كما هو المعروف بين المحتين قوله واذا قد لعبد يا يحمل في حجرها يحيى الحيطي
عن الارض التي هي محلها خطايا من يحضرها وقد جعل الله له السبيل في سلك سوى محله اهل
المعاصي قال ابو حمزة فاعتبروا يا اولي الابصار لاعتبار الانفاظ والتفكر في العواقب و
قول الموعظة والنصح فيه دلالة واضحة على وجوب المهاجرة عن بلاد المعاصي وسيجيء في باب
عقوبات المعاصي العاجلة مثله فان قلت اهل الاصلاح وجوب الهاجرة عليها فكيف تعذب على
تركها قلت بهم عن انا لا نفهمه لعدم الفقه الهمم او لا استعداد في ذلك وعبر بعد حكاية مثله
سلمانه وانا نا سلنا ايها اللبيب معاملة رباك بحمل وعزيمة هذا الحوار الضعيف الذي لا تقدر
على قطع الفيافي والمنازل البعيدة ان يديم قطع الطفل اياها حبوا ولا يقدر على حمل ما يحتاج اليه الرفيق
والشراب لاجل معصية بنى عوقب على مثل انك لو عصيته او كنت مع اهل المعصية كانت
معاملته معاملة شديدة وموآخذته اما لا عظيمة اذ صورتك باجر صورة وهذا يا بخير صورة
وتحول السموات والارض والشمر والقمر وسايرما يطول الكلام بذكره متحصل الاحالة تغيره
ماهية عن المعصية والميل الى اهلها قوله ان الرجل ينبغي الذب تحريم صلوة الليل هذا
التاذيب يضع كثيرا ما ذهب الى الصالحين وقد كان بعضهم معتادا باتيام الليل مع خشوع و
ابتهال وصدرت منه بكرة نوبا فاستغفر واسترجع فلما سئل عن ذلك قال اذنبت ذنبا في بيت المقدس
وانقطع عن الصلاة فاذا رجل قبيح المنظر رديء الاهيئة طاهر قبال وجهه فكلمه بلسان وقولا مرفوع

صغيرة

وتلوثه لسان المزلة فقال الا ما اعرف هذا الكلام فكلم بلسان المغفرة وقل ما معناه اعطني جميع ما يكون معك وما لي على جميع اوقات سبيل فوضع في نفسه انه شيطان واستفزع واستيقظ فاذا الفجر طالع فصلى الفجر بتضرع وخضوع وبكاء فاذ فرغ من ذلك واقبل عليها الاخ السالك الى بعض الطالبين المشتغلين الى الله تعالى الناس وسمك دمائهم فهم مع ذلك يصلون صلوة الليل فاذا خرجا منها للتنبيه والتاديب وهم بما عملوا اخرجوا عن اهلية ذلك الا ترى ان كثيرا من خواص الذين يدعون في العبادات اشتد من عوام المؤمنين ثم اشار الى العمل القسم مهملك بقوله وان العمل الشنيع الى صاحبه بالكبير في الفهم شبيه البتة بالكبير في نسبة الفوز وقوة الناشر والغرض من هذا التنبيه هو الاهلاك وهو في المشبه به اجلى وان كان في المشبه اقوى اذ قد يشبه به هلاك الدنيا وبالمشبه الاخر هو من هم بسيئة فلا يعملها فانه يرى عامل السيئة ويراه الرب تبارك وتعالى مقارفا معصيته واستغاله بها مقبول وعرفي وجلالا اغفر لك بعد ذلك اذا وقع هذا القسم وكلام الله بينه وبين شيطانه فيعمل بما يسمع ويصير من احزان الشيطان ومن يخرج عن تأثير الشيطان فلا تدركه شفاعة الشافعين فالاولى انه اذا خرج هذا مع ايمان فكيف لا يغفر له والغفران بعد الموت بين وبينه تغفر جميع السيئة كلها فان كل سيئة يمكن ان يكون بعدها التوبة على الله الا تعيين في دار الاختيار للتمرين تطهر ما ضحى الفؤاد بانخفاء اظهر وهو كما عن ان الماء يخرب الدنانير ان العبد لحصر على ذنب من ذنوبه مائة عام نطفين ما روي عن الشيخين قال الا تكلموا فتقاعسنا فان تقاعسنا فلا تلحوا جدكم الاصغر ثلثمائة سنة وفيه دلالة على ان الذنب يمنع من الدخول في الجنة في تلك المدة ولا دلالة فيه على ان تلك المدة في النار او في مقدماتها فانه وان لا ذنب له فلا يحبس في الفتنة ويدخل في الجنة بغير حساب هو ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في النكتة سوداء الخ نطفين قول امير المؤمنين رضي الله عنه ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة هذا قد يرشد به الا انه لا باس ان نضيف ثانيا لزيادة التفسير والتوضيح مفوض اصل المحققين اللمظة مثل النقطة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس لمظ اذا كان بجنبتيه شيء من البياض وتوضيح الكلام ان اصل الايمان نظير نكتة ابيض في قلب من اسود حتى ثم اذا اقر باللسان ان ازدادت تلك النكتة واذا عمل بالجوارح عملا صالحا ازدادت وهكذا حتى يصير قلبه بيضاء كالبدر الاعظم ويحكن ذلك في العمل الشنيع ويحتمل في الكلام في هذا المقام ان المقصود بالقصد الاول بالاعمال الظاهرة والامر بحاسبتها والنهي عن تناسيها هو ان كثيرا من القوم منها من الاحوال الفاضلة والصفات الفاسدة من عمل صالحا ازدادت قلبه وبارتياد العمل ازداد الصفاء والصفاء صحة بصيرة مجلوة صافية وبزيادة ذلك الصفاء والوضوح تظاهر الكوة فان تحقق محقق وغاب عنه ذلك الاثر وصار ذلك الشخص مصقولة صافية وان لم يعلم عليه ذلك الاثر

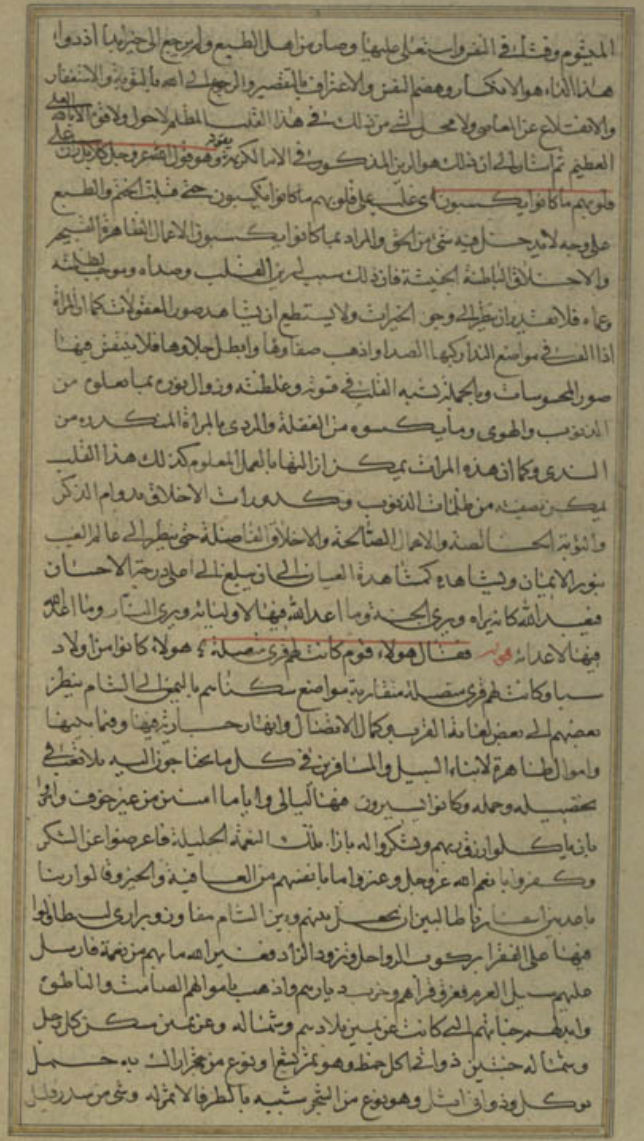

المشؤوم وقتل في الغفر واستعلى عليها وصار من اهل الطبع ولم يرجع الى حزب اذ دواء هذا الداء هو الانكسار وهضم النفس والاعتراف بالتقصير والرجوع الى الله بالتوبة والاستغفار والالتجاء عن اعتصام ولا محول الى من ذلك في هذا القسم الا بالله العلي العظيم ثم اشار الى ان ذلك هو الذي المذكور في الاية الكريمة وهو قول المصنف رحمه الله على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون حتى غلبت الختم والطبع على وجه لا يدخل فيه شيء من الحق والمراد بما كانوا يكسبون الاعمال القبائح الشنيعة والاخلاق الباطنة الخبيثة فان ذلك سبب لرين القلب وصداه وموجب لطبعه ورعاه فلا يفيد ان يطرق الى وجه الخيرات ولا يستطيع ان يشاهد صور المعقولات كما ان المرآة اذا الفت في مواضع الدار كها الصدا واذهب صفاءها وابطل جلاءها فلا يتنقش فيها صور المحسوسات وبالجملة تشبيه القلب في فتوره وغلظته وزوال الوروء بما صاء من الذنوب والهوى وما يكسوه من الغفلة والدرى بالمرآة المكدرة من الذي وكما ان هذه المرآة يمكن ان تجلى بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذنوب وكدورات الاخلاق مدوام الذكر والتوبة الخالصة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة حتى يطير الى عالم الغيب بنور الايمان ويشاهد بكشاهدة العيان الجنان ويبلغ الى اعلى درجة الاحسان فيعبد الله كانه يراه ويرى الجنة وما اعد الله فيها للاولياء ويرى النار وما اعد الله فيها للاعداء هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة هؤلاء كانوا من اولاد سبا وكانت لهم قرى متصلة متقاربة بمواضع سكناهم باليمن الى الشام ينظر بعضهم الى بعض لغاية القرب وكمال الاتصال وانهار جارية فيها وفيما بينها واموال ظاهرة لابناء السبيل والمسافرين في كل ما يحتاجون اليه بلا تعب بتحصيله وحمله وكانوا يسيرون فيها ليالي وايامًا امنين من غير خوف والمراد بايام كلوا من رزقه بهم وشكروا له بازاء تلك النعمة الجليلة فاعرضوا عن الشكر وكفروا بانعم الله عز وجل وعمروا ما بانفسهم من العافية والخير وقالوا ربنا باعد بين اسفارنا طالبين ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز وغيرا رى يسطاع فيها على الفقر بركوب الرواحل وقزود الزاد فغير الله ما بهم من نعمة فارسل عليهم سيل العرم فغرقهم واخرب ديارهم وخرب ديارهم واذهب باموالهم الصامت والناطق وابدلهم جنانهم التي كانت عن يمين وشمال بدلهم وعن يمين مكان كل رجل وشمالة وعن شمال مكان كل رجل وشمالة جنتين ذواتي اكل خمط وهو كل مر بشع او نوع من شجر الاثل شبه به حمل بوكل وذواتي اثل وهو نوع من الشجر شبه بالطرفاء لا ثمرة له وشيء من سدر قليل

وقرء وهو البقى يطيب كله واذا وصفه بالقلة وتسمية البدل حشفا من باب المشاكلة
او التهكم ثم قال جل شانه الى التى ضللناء بهم وقضينا عليهم بما كفروا اى بكفرهم
مثل ذلك الفعل الجليل وهل يجازى بذلك الا الكفور اى مثل ذلك الجزاء او مثل ذلك
الفعل الفظيع نجازيهم الا الكفور اى المبالغ فى الكفر والاضافة
للتقريب والمصرون تقدموا فى العرم اقوالا الاول انه السد الذى يحبس الماء وكانوا ثلثة ابواب صنعا
فوق بعض فيفيض من الباب الاعلى ثم من الثانى ثم من الثالث بقدر الاحتياج واضاف السيل الى العرم
لانه مجراه وجاء السيل الثانى انه اسم الوادى واضاف السيل اليه لانه جاء من قبله الثالث انه
العرم صفة السيل من العرامة وهو الشدة اى سيلا لا يمنع منه الرابع انه الجرذ وهو الذكر
الاعمى وثقب السد من اسفله فسال منه الماء فجرف جناتهم والاضافة لادنى ملابسة قوله
فحولوا عما احبوا الى ما اكرهوا لانهم عما يجون الى ما يكرهون وقيل هو اشارة الى
الخبر المشهور وهو كما مر ان ثم نبيا يدعى المذنب من يقوله وقال لهم ان تحتى سبعين عضيا اذا
استد سبب الغضب وكان هناك سبب الرحمة وليوكان ضعيفا غلبت الرحمة الغضب
وهو المراد بسبقها او المراد بانه تعالى خلق الانسان برحمته لادخالهم فى طاعته والغضب انما
نشأ من سوء اعمالهم وقبح افعالهم ولذلك لا يعاتبهم عند عزمهم على التوبة ولا يعاقبهم
المعزم فى الحال وفيه ترغيب فى التوبة والرجوع عن المعصية ووعد بقبولها وعيد بالغ
من حيث سبب معصيته وانظمن كاوعده وقالهم لا تعرضوا معاندين لتحظى ولا
تحظوا بالولى فان فيه وعيدا على المعصية والبقاء عليها والاستخفاف بالاولياء شامل
للاستهزاء بهم وقتلهم وحبسهم وضربهم وشتمهم وغيرها مما فى تعظيمهم والسطوة القهر
والاذلال والظن الشديد وبمعنى يبلغ التابع من الورى وراء الرجل الولد اولاده وكل
من جاء خلفه ولعل المراد هنا بلغ ذلك اذا رضوا بفعال ابهم او اقتدوا به واعلم قوله
ان احدكم لكثيرا به الخوف من السلطان وما ذلك الا لانه ذنوب وكذا ما لنسبة الى
السلطان الاعظم وفيه تشبيه للمخوف بالظاهر الجلى للتقرير والاضاح ثم امر بالوفاء عن الذنوب
هذا والاستطاعة ونهى عن الاصرار عليها والتمادى فيها والمداومة عليها على اقتدار الدفع
وبالجملة يجب حفظ النفس من الذنب وليوصدر وجب التدارك والعزم الاصرار عليه قوله
لا وجع وجع للقاتوب من الذنوب اذ كل وجع يفرض لا يوجب هذا الغلب بل الله المطلع لكل ما
الا التذنوب فى العقايد والاعمال وايضا كل وجع لا يوجب هذا الغلب ابدا وسواء ما الا الذنوب
ولا خوف اشد من الموتاى من خوف الموت اذ كل شى يخاف منه وهو عبر عن
خلاف الموت ولان الخوف انما هو من الموت الرديع ما عيه من الالام الخ
لا علم بالخاتمة منها فطعا وكيف يتاسف تذكرا فان من تفكر فى هذا السلف من الفوت
وفيمن اثر الدنيا فغرتهم وشقوا بها فصرعتهم وعصوها فدمرتهم فاخرجوا من زروعهم

وجعلوا الوفور هم فاثروا شر الدار وادخلوا فى القرار والحسوا سرابيل القطران وعدم انتفعا
السير ان حصلت لسلكة الصبر على الطاعة وفضيلة التحرز عن المعصية فيذكر ما كانوا عنه
يغفلون ويحيد عما كانوا به يعملون ويكون الموت واعظا لانه يقرع الاذان بحدث الفناء
ويجد الانسان بهدم البقاء ويقبح مثل الدنيا لمن رزقها ولم يشكر نعمة المولى حق شكرها
ويتعظ بمواعظها من هو بعد وفى السمع الذى تواجهها وهو شهيد قوله كلما احدث العباد
من الذنوب ما لم يكونوا يعملون احدث لهم من البلايا ما لم يكونوا يرون فوقوا بدل على ان الامر
قول امر الموسوم من صارع الخوف صرعه يجوز ان يراد الخوف الذى هو ضد الامن وبالمصارعة ح مخالفة
اوامره ونواهيه ويراد به الصوارف عن مرتكبات المحرمات والمعاصى ومنها وعيد البلايا والعقاب
قوله اذا عصانى من عرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى لعل المراد به الجاهل من الانسان والمعاند
كالشيطان قوله مهلا مهلا عباد الله المهل بالتشديد والتخفيف لغة الرفق والتانى
والتاخر اى رفقا رفقا عباد الله عن معاصى الله بعضى ان منها ولا تعجل او تاخر عنها ولا تنزعجا وهو
للواحد والاثنين والجماعة والمونث بلفظ واحد وبفتح وضم وكسر بضم الاول وفتح الثانى
مع التشديد رافع وراكع وراضع كطلب بهم طالب والمراد بالكبر والنفخ الجرئ وصله وما
قيل والمراد بالعذاب العذاب الاخروى واما العذاب الاخروى فلا دافع له الا العفو والمعفو
او الشفاعة قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم هذا على ما ذهب
قال بان الذنوب بعضها كبائر وبعضها صغائر واذا كان بعضها اكبر من بعض كما هو مذهب
الامامية على ما نقله الشيخ ابو على الطبرسى فى مجمع البيان فيه شفاء اذ لا يمين من غير الاكبائر
حتى يكون اجتنابها كفارة له واجيب بان مرتكب ذنبا احدهما اكبر من الاخر وعزم فعله
انما يجب لانتهاك فرزك الاكبر وصل الاصغر فانه يكفر عنه الاصغر فانه شيخنا من الثواب
على ترك الاكبر كمن عزم على القتل والخمر نهض فكف عن القتل وارتكب الخمر
وهذا الجواب سيكون فى كنز العرفان واورده البيضاوى فى تفسيره وصله الشيخ
فى الاربعين وعلم ان الشامل فيه وبين وعده الشامل فيه والخاتمية بانه يلزم منه انه
من كف نفسه عن قتل شخص وقطع يده مستلزم لكونه كبيرا للصغيرة وفيه نكفر عنه اللهم
الا ان يراد بالاصغر الاصغر نسبة وهو فى هذا المثال قطع اصبعه فعليه القصاص او قطع اليد
ثم قال وفيه ما فيه فليتامل ثم اشار الى تفريعها الكبائر بقوله الكبائر الخ والحق
عز وجل عليها النار يعنى ان الكبائر ما تعلق به الوعيد بالنار فى القرآن الكريم وانواعها كثيرة
يعرفها من تفكر فى القرآن بعرضه واخباره ونواهيه قوله كم هو مما يعطف انما للتفسير
او لانى لسؤال عن عدها الكبائر والثانى عن عدها او لهما لا لتفيد التذنيب والا فالسؤال عن
حد الثانى مقدم على السؤال عن عدد افراده فاشار تعالى لتفريعها بانها ما تعلق به الوعيد بالنار

ما ذكر الشيخ
من ان الكبائر
بعضها اكبر من
بعض وما على
فرض ذلك

او على الطبرى رضوان الله عليهم قوله واليأس من روح الله والأمن لمكر الله اليأس من رحمة الله المراد بالرحمة هنا الكمال الأعظم لصفاته تعالى وهى الرحمة المطلقية عليها افاضة جميع الخيرات دنيوية كانت أم أخروية ولهذه الصادق عن غفرة الذنوب والذكرى والساهى الظن به والأمن لمكر الله تعالى وسكون القلب من عقوبته وعدم الخوف من معصيته جراءة عليه واستكبارا وعجبا لاشتغاله واستحقاق العقوبة هنا ينفى للعبد ان يكون له فيما بين الخوف والرجاء وقد ورد عن اكابر الشرائع ما يدل على ذلك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والشرك اعظم من اتخاذ الشريك له فى الالوهية كما فى عبدة الاوثان والغلاة ومن تشبه بما يختلق كما فى الصورة والمجسمة قوله من زنا يخرج من الايمان ومن شرب الخمر يخرج من الايمان ومن افطر يوما من شهر رمضان متعمدا يخرج من الايمان الروايات الدالة على ان المعاصى يخرج من الايمان وقد المعصية كثيرة فمنهم من حملها على ظاهرها ومنهم من حملها على نفى الكمال ونفى الشئ بنفى صفته نحو لا علم الا ما نفع ومنهم من حملها على المستحل ومنهم من حملها على انها امارات من عقوبة الله ويرد عليها انه لا وجه لتخصيص هذه المعاصى بذلك بل الجميع كذلك ولا للتخصيص وقت العمل كما فى بعض الروايات وقد يجاب عن الاول بان الحكم غير محصور فى هذه المعاصى لانه نبه بما ذكر على جميع ما حرمه الله من الشهوات وبالجملة جميع ما يشغل عن الله وعلى الدرجة العالية من الدنيا واخذ النفس من عزيز رحمه ويويد ما سيأتى من رواية محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال الكبائر تخرج من الايمان قال نعم وما دون الكبائر ومنهم من حملها على نفى اسم المدح اى لا يكون مؤمنا من يفعل ذلك وهو ضعيف وقد يؤيد بما سيأتى من رواية محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال الكبائر تخرج من الايمان قال نعم وما دون الكبائر ومنهم من حملها على نفى الايمان الكامل وهو ضعيف ايضا لان الظاهر ان المنفى هو المسمى عند الشارع ويؤيد قول رسول الله ص من زنى خرج منه نور الايمان فان شاء رده الله ومنهم من حملها على زوال استحصال الايمان الكامل الذى يزيد الزانى ومن يستحق من ثقله والحياء خصلة من الايمان وهذا يرجع الى الثانى الاول وهو اقرب الثانى والاخير كذا ذكره بعض المحققين وقد يجاب عن الاول بان له ان يعاقب بها ابدا قوله قلت فان تاب يريد يعود فهم ان ارادة العود الى العمل مثله فرضه تعميمه لكل ما هو ليس فى ان هم العود بمعصية باعتبار زيد التوبة قوله الفواحش الزنا والسرقة الزنا بالكسر والسرقة بالفتح كما فى بعض النسخ المصححة من الكبائر لشدة مفسدته من الكبائر الزنا بالمحارم او مطلقا وتخصيصها بالذكر بعد ذكر الكبائر لشدة الاهتمام بالزجر عنها لكونها اشد مفسدة واكثر وقوعا والاثم بفتحتين بمعنى الذنب وقيل هو الصغائر وقيل هو من اسماء الصغيرة ثم نعياوه كاثمله والوعوعى بالتخفيف وغيرهما اما كمزة الصلوة وقيل هو من ايلم الشئ ولا يسد فلت فما بين الضلال والكفر منزلة فان ما اكذب على الايمان كاد الفراد انبأ من المنزلة

باب الفساق من دخل فى الاسلام ولم يدخل فى الايمان والكافر من لم يدخل فى الاسلام فيبنهما منزلة عرضه هو الايمان كما اشار اليه بقوله ما اكذب على الايمان وهو الكفر وفاقا للايمان وفاقا للنبى بها بكمال الايمان وليست على سبيل تشبيهها بمرتبة الكون فى احتياج حمله الى القسط بهما فان بجميع مراتبه منزلة بينهما ويحتمل ان يراد بالكفر ما يخرج من الايمان ومنزلة ما بين الشئ من اثبات وانطلاقه على هذا المعنى لا عموم شايع كما سيجئ ومع الايمان الحقيقى وهو المقرون بجميع اثار منزلة بينهما والله عليم قوله فان ترك الصلاة كافر يعنى من غير علة فان كذا هناك كما مر خلافا لاحمد وغيره سيخفف بها كافر مخالف للاجماع والاخبار والظاهر ان المعنى كما سيجئ والظاهر ان معنى من كلام المصنف قوله ما من عبد الا وله فى هذا الامر نصيب حتى الجنة ما الفئ السائر والضم الذين وقد ورد بها السائر على سبيل الاستعارة والاول يخرج على حذف بكسر الجيم وفتح النون والثانية بضمهما جمع فئة النون وهذه الاخبار يحتمل ان يكون اخبارا بالملكة وان لم يكون غيرها والاول اظهر ولعل المراد بالبشر الاخرة ومعصيته طائفة من المقربين حتى يتميز الناس بفعله الفيح اى عديم نفعه عند الناس بفعله الفيح او يراد ان معصيته الناس به كذلك وان لم يفعله سوء عمله فيه ترك احسانا وكبر اللعنة تفاح خوشتن الستودن وستاشر خواستن فيقول الملك امين هذا عبد الله فيقول الله لا اقبل شفاعتى فيه هذا بناء على انهم يرون ويعلمون وهذا ثابت فى فهم الملك وقبله لا يقتضى علمه بذلك ولا فهمه لا يقتضى ان لا يكون طلبهم هذا البشر او لا نظرا الى معصية الذى عذبهم بتعذيبهم طلب البشر لنظرا الى شفقتهم بسبب دوام ويمكن ان يراد بالملكة ثانيا غير من سبق احتمالا ان يكون طلب الاصلاح ويوسلم فيحتمل ان يكون طلبهم هذا البشر او لا نظرا الى عدم الاذن لهم بحسب حكم جنس الملكة قوله الكبائر المتوسط من رحمة الله والاياس من روح الله الظاهر ان المتوسط والياس مترادفان فالمعنى بينهما المبالغة مع احتمال ان يكون الظرف المتوسط الى حضور الرحمة وفى الياس الى عطلة المعصية وحرمان صاحبها من الرحمة او يكون الروح غير الرحمة كالتغيير من الكرب والمعونة وهذه ذكرنا ما سلفوه سابقا والاياس ان شئت اليأس ان شئت الياس مبالغة لان هذه الخصلة الذميمة فقول الياس وهو ضد الرجاء من الكبائر الموجبة للاخبار بحجب الرحمة والمغفرة وجزء جامل التوحيد وفاجرا وكثير من الايات الدالة على شمول الرحمة للناس مثل رحمتى وسعت كل شئ ولا تياسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون وعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وتقييد المغفرة بالتوبة لا قوله ثم والى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا الايات فى ذيلها بالتوبة ولا يجب تقييد الايات والروايات المطلقة بها اذ لا قصور فى الرحمة حتى لا تعم مدعيها على ان من تاب فيحتمل خروج من التوبة فلو قصرت المغفرة على التائب لدل بمفهوم الايات

والرقة والبهجة وذهبت فائدة الرحمة كلا بل الايمان الصحيح والذي يكون بين الخوف والرجاء بل الايمان الذي طبعه
غالبا الوثوق وغلبته شمول العناية اعلى والكمالة وجب على العاصي ان يتوب ويرجع والا لم يتب
وجب عليه ان لا يقنط لما يزيد على كبير كبيرة اخرى كما قيل * اذا كررت منك الذنوب فما الذي
يرجى بدين في الليل والليل مظلم * ولا تيأس من رحمة الله انها * فتوهلك منها ثم من فوق ثم
محرجه من الايمان ولا تخرجه من الاسلام فد شاع عند اهل البيت ان طلاق الايمان على الايمان الذي لا
كبر معه ولا عصبية بعيد لان الايمان هو الايمان الكامل والطلاق الاسلام على اسلام ومن هو
بجامع اصل الايمان فهذا العاصي يخرج من كمال الايمان ولا يخرج من اصل فد ذكر الرحمة او الشفاعة
والله اعلم قوله قال قلت لابي جعفر يعني محمد بن علي الباقر عليه السلام اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان قال هو فوقه اذا تاب
يرجع منه ذلك الذي هو فارقه اصل الايمان وهو التصديق بالربوبية والرسالة والولاية حتى وله
حقيقة هي بواطن الظاهر والباطن في القلوب عما ينبغي والمنزه عما لا ينبغي واليه اشير فقوله
فما حقيقة ايمانكم مخاطبا القوم قالوا نحن يقين وقوله كما تقدم حين سأله عن حاله فقال
ان لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك وقوله ان لكل يقين حقيقة وقوله لعمير الموسن
ان على كل حق حقيقة وهذا جار مجرى قولك لكل عبادة مثل الصلوة والصوم والحج وغيرها حق ولها
حقيقة وكل خلق من الاخلاق الحسنة حق ولها حقيقة هو اولها وهي غايته وهو تمامها
وهي كماله وبطانته كالتوكل والتقوى مثلا فان التوكل حق وغيره وقع عند الايمان مع القلب كالسبب
وحقيقته مجيء اليه الحاصل بقطع الاسباب به وكون قلبه الى مسبب الاسباب والتقوى
حق تشمل عوام المؤمنين وخصوص المتقين التزام وجنسها غاية بينها حول الاولياء كما قال
اتقوا الله حق تقاته ثم للحقيقة علامات منها الاعراض عن الدنيا وعدم الميل الى شهواتها
والتحلي بالخشية الله الاكبر بعضها والاعتصام بالايمان وكمال الايمان ونور الايمان قوله يهتدي
الطالب الى الله ويعرف بين اهل السموات والارضين وروح الايمان اذ بها حيات الايمان قوله
فلب المؤمن بيته وبيد يوفق مقابل شيطان يخذله ويعوره وعلى نصرة ذلك الملك الخشية ومع لا يدي
انه اذا نظر المؤمن فارق عنه حقيقة الايمان وكماله ونوره كما اذا عبر الزوانيات ووجده بالمعاني
ثم اذا نابه الى محله وقد عبر الروح بالمعنيين الاخيرين بقبل التوبة اليه والضمير المرجع وبه في قوله نزع
يطبع الى الله اول الايمان ومن هذه الاسماء اسلم حقيقة المقال والله اعلم قوله قال لي ايمانه
روح الايمان ما دام على طهارة فاذا عاد الايمان الطاهر ان الذي روح الايمان في هذا احد المعنيين الاخيرين
المذكورين حيث لم يقيد العود بالتوبة ويمكن ان يراد هنا حقيقة بقرينة تقوله عاد
الايمان ولعل المراد انه سالبة سلبية بقية من شعب الايمان بقي ايمان بقيا فان المؤمن سالم ان ذا
مهلك ونجم نور العلم في قلبه وبيقنه ولكن الا نقص لفعل الخصوص وكل واحد منهما عن
العلم والكمال ايمان وبقيته من الايمان الذي فاذا غلبت الشهوة على العقل وجاءت ظلمتها الغلاف

فوق ذلك العلم واشتغلت الالة بذلك العمل فانقصت من الايمان بقدر وان اشتغلت الشهوة و
ملأ العقل الى مملكته وعلم وقوع الفساد فيها وشرع في اصلاحها بالسلامة على الغفلة صار الباب
العمل كالعدم وزالت تلك الظلمة عن القلب وعهود فوق ذلك العلم معهود فيه وصير كاملا
بعد ما كان ناقصا قال قلت لابي اي اخبرني عن هذا هو من شك ان يزني هل هو من شك ان يزني في المعنى قال لا الا ان هذا
الزنا مثل هذا فيها قال الا ان هذا هو اشد وانقع قدره ليس المقصود بيان الحكم بالقياس بل المقصود
تقوية الحكم بالقياس وكان كل مستند الى القبول والغرب والشرك واحد في
الكبر والاثم لان في الحقيقة والصدق قوله والذي اراد فاما هو لعمر الله يريد ان العمل الاصلي
وضع بالابن بدون شعب من الكبائر والاولى ادخل في العفو في والثاني قريب قوله وقد خرج
من الايمان لا حسان نسب لهذه الصيرة في مقابل الكثير لان في مقابل الخير فلا يبقى عظمة الذنب
المذكور قوله حملوا الناس على ثلاث صفات الخلق يعني الاجماع والقدر ووجه الحصر ان الناس
اما مؤمن واما كافر والمؤمن اما ان يكون له من قدسية مقتضية للعصمة او لم يكن والاول اصحاب
الميمنة والاخير اصحاب المشئمة والثاني السابقون ومنهم من اعتبر المؤمن من اهل الاسلام اخلاق
في اصحاب المشئمة وقد يفسر هذا الحديث في باب ذكر الخبر في باب ذكر الارواح الخ في الامة علم السلم
وتلك اشرحه مفصلا فلا يعيد ولا تمرض الا بعض ما يليق على المعروف فهو لا معصوم ولم مصنوع بين
ذنوبهم عباد من خلقه الاول وهم المؤمنون خاصهم الذين حققوا ايمانهم بقيد او اطمئنان
من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وكم من زلة الى زلل العمر اي اخيه واحقره
وهو مثل وسموه مثل في الكتاب فعله عن عليه ويخرج روح السلم فيريد به عناية على
كماله لعروض النقص فيه اتيه فاذا لا مسها نقص من الايمان وتصوير الايمان بطابق على المعنى
وعلى الاخلاق والاعمال وعلى الاول يشترط وجود الثاني وعلى المجموع من حيث هو والاول افضل
من الثاني والاخير افضل منهما ومن الاخيرين تفاوت وتفاضل حتى يبلغ الى غاية الكمال الظاهر في
هذا فقوله اذا انتفى التصديق سواء كان هو الايمان وحده او هو مع العمل او هو بشرط وجود وتحقق
الكبر والجحود واذا تحقق التصديق وتخلفت المخالفة في العمل تحقق النقص من الايمان و
الخروج من كماله فان تاب تاب الله عليه وعاد الى ما كان عليه ومارت التوبة كان لذنبه
وسببا لاستقامته فعهود الايمان الى حاله وان رتب وعاد بعد التوبة الى المعصية
مستمرا عليها ادخله اصغار وهضم اي ترك كمال الرحمة او الشفاعة ثم بعد الدخول لا
يكون مخلدا انتهى الله قوله اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان من تصوير وهذا الباب
قال لهذا هو سئل عن الشعر وجعل ولا تسمعوا الحديث منه تقولون اي لا تصدقه والحديث مال
ونحن نقول حال تقرن لفاعل جسموا ويحتمل ان فاعل ضمير هو ويكون الضمير المجرور للحديث والجملة
حال منه ولعل معنى الجملة ان ايمان الزاني ناقص لانه معدوم بكله كما ان الانفاق من المال

ناقص لانه لم يرد بها في اصل الشرع لسوء هذا الاسم في نفسه في نفس الله عز وجل وايذاهم وسوء سنه
هو الذي قارنه اي المقارنة مع الايمان وهو الملك الموكل ببلد ليله او قوة الايمان او نوره او
حسبه على اثر تفصيله دون الايمان كله قال فلك في حلك الكبائر في الاستثناء قال نعم المراد
بالاستثناء معنى قرنه ما دون الشرك لمن شاء والا فحتى استثناء لانه وقوع لا يقع بما دون الشرك
وهذا اول الصعبة تقتضي ثم ما دون الشرك بالكبائر فما سواها فانه من نشاط القدرة
انجاحها وهي دلالة واضحة على التجاوز وعدم تصغير الكبائر بدون التوبة ولكن قال المزني
للايجاب العبد بالمعصية كصوان لا ينشق بلا المشيئة قال معرفة الامام واجتناب الكبائر تكفرهما
بهما الاتهام من اعظم اوامرهما الاحضارها فيهما ولعل السر فيه ان الحكمة وهي معرفة
ما ينبغي معرفته نور القلب به يعرف الشر وعاداته والمحظورات والمعقولات والمستحيلات
واعظم ذلك الوسيع معرفة الامام لانها اصل جميع الخيرات واعظم اثر اجتناب الكبائر الكون مع الخير
الغرابات ولشمله على اعظم الواجبات هو قلت لا في الحديث الكبائر تخرج من الايمان قال نعم
وما دون الكبائر لا تخرج ان ما دون الكبائر هو الصغائر والا يقتضي الحديث ان الصغائر تخرج من الايمان
وتزيله بكلمة غاية ما في الباب انها تنقصه ومنه نعم ان الكبائر تنقصه ايضا لانه
فهذا الخبر وجوه يمكن ان يكون تغيير الاخبار المحمولة الدالة على ان الكبائر تخرج من الايمان
قال رسول الله لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن وقد سبق كلام الاكابر في
تقنين وقائل مسئله ومنهم من حمل بعض هذه الاخبار على النهي والخبر يجوز ارادة ما يفيد ظاهره
ومن احاطه علما بالاخبار يعلم ان هذا الحمل لا يجدي مادة الاشكال هو قلت فكلم
ابو عبيد الحاضر فقال انا لا نخرج اهل دعوتنا واهل ملتنا من الايمان بشيء من ابواب المعاصي والذنوب
كائنة ما كانت ان المعاصي لا تضر الايمان اصلا كما هو مذهب طائفة من المبتدعة فاجابه
بانها تنقص قوله فقال ان ارتكب كبيرة من الكبائر وزعم انها حلال اخرجه ذلك
من الاسلام وعذب اشد العذاب لان المحل للكبيرة راد على الله والراد عليه كافر خارج
من الاسلام ضيعتي الخلود في النار واشد العذاب لا تحليل الحرام بعلم الحلية اقبح تحليله
بدون العلم والمعرفة ويفهم منه ان عذاب الخلود اشد من عذاب غيرين وكان عذاب الخلود
من عذاب الاول المراد ان عذابه اهون يجب الكفر لعدم الخلود ويجب الكبيرة لعدم اقامة
لعدم رفعة النزهة المعلومة هو اكبر الكبائر الاشراك بالله يدخل في الشرك بعده
الاوثان والملاحدة وعبدة النيران والمصورة والمحجبة والغلاة واضرابهم وبعده الايأس
من روح الله دل على ان الايأس بعد الاشراك اكبر من الجواب وعلى ان ترك الرجاء كبير كما دل قوله
تعالى لا يأمن مكر الله اي لمعرفته على ان عدم الخوف كبيرة فهو جميع بين الخوف والرجاء
وقتل النفس المحرم الله الا بالحق لا يريب ان قتل النفس المحترمة كبيرة واما انه سبب للخلود

في النار كما دلت عليه الآية الكريمة فاما ان يراد بالقتل القتل مستحلا او الاحاد منه وايمانه
فيكون كافرا فخارجا عن الاسلام مستحقا للنار ابدا ويدل عليه رواية سماعة عن ابي عبد الله
قال سألته عن قول الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها قال من قتل
على دينه فذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل واعد له عذابا عظيما قال قلت فالرجل يقع
بينه وبين الرجل شئ فيضربه بسيفه فيقتله قال ليس ذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل و
اما ان يراد بالخلود الزمان الطويل دون الابد لان الكبيرة تخرج من النار كما دلت عليه
الاخبار وصح به بعض الاصحاب واكل مال اليتيم يمكن ان يدخل في الوعيد بقيد اكل
مال الشيعة بغير حق فان الشيعة ايتام آل محمد كما دل عليه بعض الروايات لان الله عز وجل
يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا فضلا اي سبب النار
واكلها كناية عن دخولها او المراد به اكلها يوم القيمة وظلما حال او تمييز اي ظالمين او من جهة
الظلم وهو انما للبيان والكشف فان اكل اموالهم انما يكون ظلما كما في وصفوا الخبيث
بغير حق والتقييد لانه يجوز اكل مالهم بما يحق مثل الاكل لعوضا بالمعروف او عوضا عما افترضه
ايتامهم او ايامهم او مستقرضا من مالهم وحكم غير الاكل من التصرفات حكمه وفي ذكر الطون التأكيد
مثل يطير بجناحيه ونطر بفمه وسيصلون سعيرا اي نارا يصلاها من يصلاها علما وحدها
والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعر النار سعرا من باب منع اذا اوقدها او فعيل بمعنى فاعل من سعرت النار والمسعورة
الموقدة وسيأتي تحريرها وتأييدها وقيل فيه اعادة لما سبق لبيان ان اكل مال اليتيم
سبب تام لدخول النار لانه سبب لنقص صغير وهو كبير من الكبائر واكل الربا لان اقتصر عليه
يقول الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الجنون
وهو يتعالى لا يقومون او يقومون او يتخبط اي لا يقومون من القبور الا مثل قيام
الشخص الذي يتخبطه الشيطان ويصيبه مصروعا من الجنون وهذا بناء على زعم العرب
ان الشيطان يخبط الانسان فيضرعه والخبط حركة على غير انتظام الطبيعي وعلى غير انتظام
كخبط العشواء وحاصله كما صرح به بعض الاصحاب انهم لا يقومون من قبورهم يوم النشور
ووزن وثقله عليهم فيأتي ما مثل قيام صحيح العقل بل ان قيام المجانين فيخطون فان
ويمشون على غير الاستقامة اخرى ولا يعيدون على القيام اخرى فكان ما اكلوا من الربا
اربى في بطونهم وصار شيئا ثقيلا على ظهورهم فلا يعيدون على القيام والمشي على الاستقامة
وقيل يكون علامة لهم يوم القيمة يعرفون بها كما ان لبعض المعاصي علامات يعرفون بها صاحبها
وكذا بعض الطاعات والحمد الظاهر ان يقال به والعمل بركيبين وجوز بعضهم
تعلقه ليبطل على مدخوله ويفرق بينه وبين المحرة وآثرها لا بعد الحاق اللواط والساحقة
والبهيمة بالزنى المحرم لما بين الكافة على تحريمها والربا كالخمر لشدة الذم فيها

مكانه مغمومين في الذين يحلفون كاذبا على علم منه والمغلول هو الذي لا يخيانة وعرفا
الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة وكل من خان في شيء خفية فقد غل قال
تعالى ولا من بالمسلمين أن لا يخون في المغنم وقال ابن السكيت لم يسمع في المغنم الا غل بالياء
وهو شاذ في الاصل لكن اثبت معناه قلم ينطق به وقال بعضهم سمي غلولا لان الايدي
فيها معلولة محبوسة كانها مجعول فيها غل وهو الطوق من حديد يجمع ايدي الاسير الى
عنقه ولا يبعد الحاق المغصب والسرقة به لانه اذا كانت كبيرة مع الشركة فيها او مع
ذلك مع عدم الشركة ومع الزكاة المفروضة اما غير المفروضة فلا عقوبة فيها فهو اولى
فيه هو الرمان من قوله لا ناقضه وحمل بقول والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
الكنز لغة جمع المال واحتواه وعرفا المال المدخر المحفوظ تحت الارض او غيرها و
بعضهم اصاب حصته الاول لكن في العمل المراد به هنا حفظه مطلقا وعدم انفاقه
فيكون ولا ينفقونها بيانا للمقصود وقوله فبشرهم خبر الموصول والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط
ويوم منصوب على الظرف بعامل محذوف على انه صفة لعذاب اي بعذاب اليم كائن
يوم يحمى والضمائر المؤنثة اما راجعة الى الاكوام المفهومة من سياق الكلام او الى
كل واحد من الذهب والفضة على التاويل باعتبار الفضة او باعتبار الكثرة او
الفضة لذيها وفي حكم الذهب بالطريق الاولى وقال بعض الاصحاب اختيار هذه الاعضاء
لان الجبهة كناية عن الاعضاء المقادم للمواجهة والجنوب كناية عن الاعضاء المشتملة على الخلوة
كناية عن الاعضاء المتاخرة فاستوعبت الكل الدين كله وفيه اقول الذي يعمل الاستدلال
بالاية باعتبار المال المدخر الكنز وعدم الانفاق ومع الزكاة فيكون فيها اشارة اجمالية
الى وجوب الزكوة في الذهب والفضة وتفصيل شرائط الوجوب والنصاب وقدر المخرج مذكور
في محله وشهادة الزور وهي الشهادة بغير علم عمدا اعلم ان شهادة الزور وغيرها
بالشهادة بالكذب لعين ما لانه تغيير الاخص والواسطة في الشهادة فالمشبه
كرؤية اتيام وفقرهم في فقرائهم الموتى وعلمائهم انه فطن انه مات فقيرا ومات
انها ليست شهادة زور بعد من الكبائر وان كانت صغائر الا ان العلم بعدم انفاقها الشهادة عليها بالزور
لما كانت مفضية الى اتلاف النفوس والمال ومحرم الحلال وعكسه واحل الحرام عدت
عند بعضهم حتى قيل انه بعد الشرك اعظم الكبائر ثم الظاهر ان الحد في مثلها كبيرة وان كان الشهود
كثيرا وقال بعض العلماء هي كبيرة قطعا اذا اتلف به خطيرا وضبطه بعضهم بالمرة فاكثر
احتمال ان تكون كبيرة والا تكون والاظهر ليست بكبيرة الا ان تعد كذا ان تعد الصغيرة كبيرة لاصرار ذلك

قوله اما قول الله تعالى ان الذنوب فاغفرها لا تغفر لاحد تخيرها وقال الباقر محمد بن علي
لا يستصغر ذنب يستصغر ترك ما فاغفرها احيي ذنوبا قال وما الصغائر قال الاصرار على
طوى قوله ويل لكل همزة اي عيب لكل مغتاب وقيل الويل واد في جهنم يسيل
استغفار لذنوب وعدم تحقيره له وان كان صغيرا في نفسه لانه عظيم في محل العفة الرب تبارك
قوله لا تنافي كثرة الخير ولا استغفار قليل الا ترى ان الظاهر من العفة العفة عن الجميع سواء كان
في نفسه كبيرا او صغيرا ويحتمل ان يراد بها العفة عن الكبير والمتعدد فيختص بالاخير والمقصود
ان العمل الصادر من العبد اذا كان طاعة وخيرا ظهر في نفسه مقصرة في اكثر والكمية و
ان كان كثيرا بالنسبة الى وسعه فان ذلك لا يخرجه عن تعظيم الرب وعدم التهاون في الاعتماد على
عمله والفرار الى الفناء عليه والتحقير فيه ومقام العبودية المبنية على الذل والاعتراف بالتقصير
وان كانت ثمة فائدة كبيرة عظيما وانكار قلبي لاحترازه نفسه لانه بالنظر الى مخالفة الرب عظيم
كثير وتقليله موجب لعدم المبالاة به والاعتناء بشانه موجب للوقوع فيه والاتيان
مرة بعد اخرى حتى يجتمع عليه ذنوب كثيرة ويبلغ حد الكبيرة وحاصل ما مر والسر في
تعطوا انكم الصغائر تكون مع اضافة مطلوبة في السر والعلانية تلا انه في السر اعظم وافضل
اذ لا اجر له سوى ذكر عز وجل ولذلك حصنه بالذكر مع ان حصول الكنوز في السر تدرج
لحصوله في العلانية والصفت والصفة بفتحتين اسم من الاضداف وهو رفع العدو في المقاتلة
مع الرجوع عنه مرة بعد اخرى على ما ذكره الجوهري والاثبات الذي لم يثبت على
رأسه شعر اما اسالة اولذعا مسرافه ومعلمه موضع علم فان كل شيء طالب اي كل شيء من
الطاعات والذنوب طالب مطلوب حفظه وضبطه صغيرا كان او كبيرا المحرز صاحبه وان
طالبها الكتب ما قدموا واثارهم اي طالب الذنوب يكتب ما قدموا منها واثارهم التي
بقيت بعدهم من السيع سنة الفاعة ما لم ترض ظلم وكل شيء من الاعمال وغيرها احصيناه
في امام مبين اي في اللوح المحفوظ او في القرآن او في صحف الاعمال وقدره في توجيهه وفيه حث
بليغ على ترك الذنوب وحمل اهل الجزاء لان الانسان اذا علم واستقر بانه عليه حافظان رقيبان يكتب
كل ما يحاسب به ويجزى به ان خيرا فخير وان شرا فشر تجود عمله ويجاز فيه قبل ان يحاسب قوله

لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ظاهره ان الكبيرة تصير صغيرة مع الاصرار او تزول
بالكلية مع الاستغفار والصغيرة تصير كبيرة مع الاصرار وهو مع ذلك يستلزم الحمل على الكبيرة
غالبا والذي دل عليه العلماء ما الكبائر الاصرار على الصغائر واستدلوا له بالحديث وفي نسخة
دعا الا استغفار عن كان الذنوب وصغارها وبين ان الصغيرة مع الاصرار لا تبقى صغيرة على حالها
لان الاصرار يجعلها معصية اخرى تضم الى الاولى فاذا دام على الاصرار فوالت المعاصي وتكاثرت
تراكمت حتى تصير كبيرة لا سيما اذا كان الاصرار يحمل لاستهانة والاحتقار وقد قيل في تفسير قوله

يعذب من دنيا وصغيرة من دنيا على الصغيرة للاصرار بها وصغيرة من دنيا الكبيرة لاستطام
اياها وهو قسم ثالث وقوله ولا كبيرة مع الاستغفار معناه ان الكبيرة لا تبقى كبيرة بل تزول وتصير صغيرة بالنظر
الى فائدتها الاستغفار وهو طلب المغفرة من الغفار وذلك لان الاستغفار يتضمن التوبة مع المغفرة اذ
المستغفر ذنبا هو قاصد قصد ممتنعا قبحه واستحقاقه للعقوبة فيقارنه بقلبه والندم توبة ثم يقال
صدق وتبت المغفرة لكنه مستعظم له فصغيرته بذلك كبيرة عند الله تعالى بل يعاتب ولا يعاتب
وبهذا فرق المعتزلة بين قول بعض العارفين من عظمت المعصية فقد عظم الله وصغرت عند الله تعالى
ومن صغر ذنبه عظم عند الله قوله الاصرار هو ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث
توبة فاذن للسنا الاصرار على ان الاصرار تحقق بالذنب مع عدم الاستغفار والتوبة سواء
اذنب ذنبا اخر من نوع ذلك الذنب او من غير نوعه او عزم على ذنب اخر اما لحقته او غيره الاخير
فظاهر واما لحقته الاخير فلان التوبة واجبة في كل ذنب كما ذنب يعصي الله الذنب الاول
فيتحقق الاصرار وقسم الشهيد في قواعده الاصرار على قسمين فعلي وحكمي وقال المعتزلة
على نوع واحد من الصغائر بالاتوبة او الاكثر من جنس الصغائر بلا توبة والحكمي هو العزم على ذلك
الصغيرة بعد الفراغ منها اما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر
غير مصر وقال الشيخ والاربعين تخصيصه الاصرار الحكمي بالعزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ
منها بحيث لو كان عازما على صغيرة اخرى بعد الفراغ منها هو فيه لا يكون مصرا والظاهر انه مصر
ويقيده بعد الفراغ منها انه يقتضي ظاهره ان من كان عازما مدة سنة على ان يكذب كذبة واحدة
لم يطلبه لعدم تمكنه لا يكون في تلك المدة مصرا وهو محل نظر وقال بعض العامة الاصرار
هو ادامة الفعل والعزم على العزم على انه اذا تصور معها اطلاق وصف العزم عليه وقال بعضهم هو تكرار
الصغيرة تكرارا يشعر بقلة المبالاة اشعارا كبيرا بذلك او فعل صغائر من نوع محتلفة
مذلك قوله لانه لا يقبل الفسق شيئا من طاعة مع الاصرار على شئ من معاصيه لعل الترتيب
ان سبب قبول الطاعة هو دلالتها على تعظيم الرب والاصرار على المعصية واذا كانت صغيرة
يستلزم تحقيره وان لم يقصده العاصي والتحقير ينافي التعظيم وان قبول الطاعة عبارة عن ترتب
الثواب المقدر لها والاصرار على المعصية يوجب تقييده عنه وحمل عدم القبول على وجه الكمال تأمل
قوله اصول الكفر ثلاثة الحرص والاستكبار والحسد اصل الشر اساسه وما اسست عليه
وجود ذلك النبي والحرص على الدنيا وجمع زهرتها حبا وتوسلا والمانع كل وجه والاستكبار يمنع الحق
وطلب العلو عليهم وعن الحسد الرضا في الامور والمواهي وبذل التسليم والحسد على الخلق في نعم الله التي
عليهم ظاهرة وباطنه اصول الكفر بجميع انواعه اذ بها تضعف القوة العقلية وتضمحل وهي
وبقوتي القوة الشهوية والغضبية وسكر في الحيوانية وتستولي على الظاهر والباطن فتموت
حياة ذميمة وضد ذلك فتجد بعضها كفر بالرب وبعضها كفر بالحق مع العلم بانها

حق وبعضها كفر بالنعم لاستحقارها وترك الشكر عليها وبعضها كفر المعصية منزل الاوامر
وبعمل النواهي مخالف الزهد في الدنيا والتذلل والخضوع لله والحق والرضا بمعاتبة الرب فانها اصول الشر
اذ تتولد جميع الخبائث غير قولا الانسان الى ارفع الدرجات ثم اشار الى تفصيل بعض ما ذكر اجمالا
لخصال الذميمة فاما الحرص الى اخره والمراد من هذا التفصيل بيان ان اول المخالفة والمعاصي الكبيرة
من هذا النوع ونبه بذكر هذه الخصال الذميمة ثم ذكر انها وبقية المخالفات والمعاصي الكبيرة
التي بعضها كفر وبعضها وسيلة الى الكفر وبعضها ذنوب صغيرة وبعضها ذنوب كبيرة فمنها ما
من الكفر ومنها الخصال هي مهلكات المعاصي تؤدي بها الى يوم الفيه وقد كان ما الطبرسي سماه
من المحمود بعد حمد واستكبار والمراد خصال الاستكبار بالذكر لانه تمثل به حيث قال الناجي
حسد فتى من بارق وخلته وطبا وان الاستكبار ابعد من الحمد لان المتكبر يرى مشاركة الرب
في اخص صفاته والمتأمل من ابتداء دم قابيل والمقتول هابيل وكان قابيل اكبر سنا منه وفقيرا
قربانا فتقبل الله من هابيل ولم يتقبل من قابيل بخبث نيته وخساسة قربانه فحمد على اخيه
فقتله قوله اركان الكفر اربعة الزهو والرهبة والسخط والمعصية فعمل الزهد بالرغبة الزهو في
الدنيا والهرب عنها وسمة الاول وطلب الكثير منها وبالرهبة الخوف من فواتها والهرب من وقوعها
وهو يوجب صرف الهمم في حفظها والمنع من ايذاء حقوقها او الخوف من زوال الاحكام الجارية
وهو الباعث الموجب لفوات كثير من الحقوق في الشرعية وبالسخط امثال الشر لعدم الرضا بقضاء الله
وانتهاض القدر في حكمه والمعصية فوات القدر بخلاف الانتقام عند مشاهدة ما لا تلائمها
من المكاره والآلام وانما نسبة هذه الامور الاربعة التي هي مواد الكفر وساريته
الحق بالاركان لانتهاء الكفر عليها بل الكفر عبارة عن جحد الحق الواجب به فتنتفي
بانتفاء اركانه قوله اول ما عصي الله بسببه واعظم اسبابه والله اعلم قوله اول ما عصي الله بسببه
حب الدنيا وحب الرياسة وحب الطعام وحب النوم وحب الراحة وحب الدعة وهذه
الامور بعامتها قلبية نشوء لوح القلب ونشوء عنصر الحق وتعزز عند القوة العاقلة على القدر
فيه وهو بادي الطغيان في القوة الشهوية بالحاسة الباعثة للشاهد الخاصة الزاجرة الطالبة للملوه
الظاهرة الباطنة وتجاوزها عن الحد اللائق بها عقلا وشرعا فتخرج القدر الامارة الى تحصيل
مقتضاها وتستعين بالقوة الغضبية في دفع الموانع وتخرج الظاهر والباطن الى محل المطلوب
وتحصيله على اي وجه كان فتقع الظلم والكفر والمخالفة والمعصية التي لا تصدر الا بحضور من هذه
المبادي فهو اول العمل وانتهاء المتابع قوله اي الاعمال تقبل الخ قوله المراد بالاعمال العامية
اعمال القلب والجوارح وبعضها ما هو عند الله دين وكون الامور المذكورة تهدم هذه الصفة
ظاهر والظاهر ان قطع الرحم شامل لقطع رحم الله محمد بل هو اولى بالقصد عند الاطلاق وكان
محمد في مبادي امره من الاكفر والدين وكان في ذلك الكفر بحيث لو تجاوز ما ان احد الله

دخل في الكفر والمراد بالكفر هنا الكفران والذنب اعم منه ومن الكفران والخوف مطلقا مدخل قوله والذين يكفرون لانه لايكفر بالمعنى المذكور والاجهول كافر نعمة فارس الخوف وسببي في اسباب وجوه الكفر اطلاق الكفران على

قوله من علامة الشقاوة قساوة القلب وجمود العين وشدة الحرص في طلب الدنيا والاصرار على الذنب الشقاء بحث شدد وشقي تشقى شقاء صد سعد ههنا شقي والشقوة بالكسر والشقاوة بالفتح اسم منه والشقاء الله ملائمة وجمود العين كناية عن بخلها بالدموع من خشية الله اسند جمودها الى العين من باب ينصر خلاف ذاب وهو من توابع قسوة القلب وهي غلظته وشدته والسعادة والشقاوة وقريب الخوف والمعاصي واستحقاق الجنة والنار ولذا كانت امورا سببية لاعللها الا اصرار على الذنب لكن لها علامات تدل عليه فمن علامة الشقاوة هذه الخصال المذكورة كما ان اضدادها وهي الخوف من الله والتامل في امر الاخرة ورقة القلب والزهد في الدنيا وعدم الاصرار على الذنب مع الخوف والاستغفار من علامة السعادة وفيه عرض على غير اهل الخصال والامراض المهلكة وطلب اصلاحها بالمعالجات الناقعة مثلا حيث تامل في عذاب الاصرار على الذنب مايفد انما العدم الا تيان باليوم الاخر والامتناع عنه سبب غلبة الشهوة واستيلاء قوة اللذات الحاضرة على النفس بحيث تتعذر عليها الانصراف عنها الى الاخرة غائبة واللذات الحاضرة اذا خطرت والنفس الى اللذات الحاضرة اميل منها الى اللذات الغائبة كما قيل كل ما هو عاجل الحين يهون على القلب لولا كونه فاسد اللتوه ولاكن فوت هذا الخير بعد ولا عتماده على عفو الله ثم يثقل بالمعالجة اما علاج الاول فبان يعلم ان لا نبيا والرسل قد اخبروا بالبوم الاخر وهم اولى بالاتباع من اتباع اهوا النفوس ويعلم يحصل لهم يقينا بقوله فالاحتياط ينبغي ان لا يترك مثل هذا الخطر العظيم بترك كلمة لا اله الا الله ويعلم ان ترك الطيب باكل هذا الطعام يصير سببا لان لا يعيش لهم طيب ولما علاج الثاني فبان يعلم ان ترك الطيب بالتصبر على الشهوة اسهل من التصبر على النار ولما علاج الثالث فبان يعلم ان امور الاخرة قطعا وعقوباتها ما بقية ابدا واما علاج الرابع فبان يعلم ان الله تعالى لم يخلق الخلق عبثا بل لحكم وغايات ولا بد له من مكافاة المحسن والمسيء مع ان تحقق الموت قبله اسهل من تحقق اصله لان المعصية اذا افنيت كانت اهون واما الخامس وهو الاعتماد على العفو فبان يعلم ان الايمان يصدع بالمعاصي فاعمال الجنان يقينا به يزول عند الكرائب ولو بقي امكان ان يعاقب على العفو مظنونة باجتناب الكبائر فبان عرفها فكيف يعمل عمل اهل النار وهو يوقن او لم يتيقن انه من اهل الجنة قوله الذي يجمع زهده ويصدر عن عبد وزهد وحده الزهد بالكسر العطاء والصلة وهو اسم من زهد زهدا من باب ضرب اعطاء واما زهد يزهد زهدا من باب نصر فمعناه لم يرض به او قلل منه وقيل الزهد ترك ما لا ينبغي تركه في الشرع او مطلقا وكان مذموما وقد يحمد على الثاني ان كان لله تعالى وعلى الاول من حيث انه يكون قد ترك كل واحد من المعاصي فيكون قد ترك اعظم الاثام وهي الاشراك بالله من حيث انه عاص بترك ما امر الله به اذ الزهد في عاص أو في مطلق فيه اعانة على معصية وشر لهم وحثهم

والمراد بالمصدر فيه معنى التفصيل حقيقة كما في قولك هذه الطائفة كل واحد منهم شر من الاخر فانك قصدت المبالغة في شرهم دون التفضيل وفي قوله فظن انا علما اي الله والله اعلم و التخمة بالضم فاسد الكسل والكسان المبالغة في اللعن وهو من امراض الطرق والاعياد من الرحمة ومن الخلق السب والدعاء على احد قوله الفاحش المتفحش البزي المتحش القول السيء والكلام الردي وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش وسمه غيره فاحش واذا جاوز الشيء الزيادة على ما يعتاد مثله والتفحش كالتكلف وتصنع ومن طرق العامة اياكم وتفحش الفاحش المتفحش قال الزمخشري في الفاحش في المتفحش كلام والمتفحش الذي يتكلف ذلك ولا يبعد ان يراد بالمتحش الذي يتعمل التحش من عنده فالفاحش المتفحش الذي لا يبالي ما قال وما فعل له والمذي على فعيل فرطليق على السعيه وهو الذي لا يتاثم ولا يتحرج الفاحش في المنطق والذكار صدقا كما صرح به في المصباح التخيل الفحال الحمول ومن على عليه بذل المال او صاف مربه له باعتبار كل ومعناه كما ذكره الغالبي في سر الادب الاول ان التخيل اذا كان عند الكريم ثم حول انا كان صنوفا للمنن عنده ثم تخيل تخييلا ثم تحيل اذا كان مع تعلله مريبا ثم فاحش اذا كان معتمدا في فعله ثم حلز اذا كان في نهاية التحيل والتحال المتكسر في مشيه و الحمد والحميد بمعنى اما عدوة المومن وعلى وجه فيه مع كونهما من اعظم الفضائل يستلزمان مفاسد كثيرة غير محصورة الفاحش القليل الحمية من كل شيء رجع عن الماموم من كل شيء يحمى القلب فحش وغلظ طال استعداده للخيرات واستعد للشرور وصف الخمير بمعنى اما للنوح او للعند لانه يمضغ الخمير لا يرجو منه قوله اذا اراد الله هلاك عبد نزع منه الحياء الحياء خلق جميع من الفضايل والمقصير والمتقصير في حقوق الخالق والخالق وهو اذا تحقق الامانة الدينية والدنيوية في الخوف والحياء من اللوم في تركها وتحقق ابن الطيع ورقة القلب يصدر عن الاعضاء الظاهرة والباطنة ما هو مطلوب منها ايصوله في كمال الايمان لان الايمان الكامل موقوف على استقامة جميع الاعضاء وفيها مهما بوظايفها ولذا انتفى الحياء انتفى جميع هذه الامور وتحقق اضدادها فتحقق الحياء في الخوف في كلها وشدة الطبع وغلظة القلب وفضول الباطنة لازم بصيح على الاعضاء قول وظايفها اذا عرفت هذا فقوله اذا اراد الله عز وجل هلاك عبد وعوسبه لا يخلو عن الاشعار بان هذا النزع هو المعاملة التي يعامل الله بها العبد عند ارادة هلاكه عز وجل هلاك عبد فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا خائنا في حقوق الحق مخونا في حقوق نفسه اذ وكل خيانة حيانتان والحياء ردية تحت الخمر وحيارية في جميع الاعضاء فان للعين حيانة وهي التفكر في الامور الباطلة وللسمع حيانة وهي تناول ما لا يجوز تناوله وللرجل حيانة وللعين حيانة وهكذا فاذا كان حياء مخونا نزع منه الامانة فلانها ضد الخيانة وتحقق الشيء سبب لوجوده فاذا نزع منه الامانة لم تلقه الا خائنا ملحوظا لان الامانة لازمة للديانة وللسنة وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم واذا انتظر فيه

تحقق الغلظة فاذا كانت فظاعة بلا تغير عند رؤية الاعيان لم تلحقه الاشطيانا ملعونا

لا يدل على قلة الثبات به بكل حتى يكون كما ان المفقوط في الزل في الاخبار الآتي لا يدل على ذلك قوله

ثلث ملعونات كان لفظها كناية عن تركها ومجموعها او مجاز بجعل سبب اللعن ملعونا مطردا اي ملعونا من

فعلهن ويحتمل ان يكون المراد بالمفقوط في طل الزل هو الفعل الآتي ويتعلق به الناس ويتخذونه

مثيلا ومناخا والمانع الماء المتناب الماء مفعول والمانع اما مجرور بالاضافة من باب الضارب

الرجال ومنصوب على المفعولية والمتناب اي صاحب فوقية منصوب على انه مفعول ثان من

الاتيان افتعال من الفوقية ويجوز بعضهم ان يكون اسم مفعول صفة للماء من ناب فلان القوم اي اتاهم مرة بعد

اخرى والماء المتناب هو الذي يرد عليه الناس متتابعة ويتناوبونه لعدم اختصاصه باحدهم كالماء

المملوك المشترك بين جماعة فلعن المانع احدهم دون بقيته والماء المباح الذي لم يحرزه احدهم كالعد الذي

في البوادي فانه اورد الوارد دون كلا فهو سواء فحرمة لاحدهم منع الغير في الصورتين على قدر الحاجة فان

في المنع مع عدمها تعريضا للمنع مع الحاجة فافهم قوله فلعن مسلم المتلف فلو منع صاحبه فاتلفه فانه لم يشمله اللعن الموضوع على دفع المانع حتى ما نحن فيه

فهو في حكم من جد على الحمار حتى مات جوعا والساقط في المقبرة المقبرة مع الميم وسكون القاف و

فتح الراء وتطهيره من طرق العامة من غير المقبرة يصلي لعنة الله ومن طريقهم اتيه تلك الغيابات رجل

عدل طريق المقبرة قال الزمخشري في الفائق المقبرة المنزل فاسلما القرب وهو السير الى الماء وفضل

عرض صاحب النهاية ان المقبرة طريق صغير يتفرع من الطريق كبير ويجمعها المقابر وهو هنا اقرب

من الاول وفاتته ضمير الطريق هنا وقد ذكره في اخر الاقوال باعتبار ان الطريق يذكر ويؤنث قوله الهامة

الجوع المحاش البهائم التي يسرع فيها الموت بالباطل ويقرع عليه الكذب والاسم

الهبتان وتجمع بالياء والتاء قوله والجمزة اي على فعيل وهو المقدام على الفتح من جمز فوقف والاسم

الجماز والتحامز والتحمز وهو كما يشتد فتحه من الافعال والافتعال وكثير اما يراد به الزنا

والمانع ربما يفهم منه وما سبقه ان ذلك المندوب وما هو خلاف المروءة شرعا المراد بالرجال

الرجال الذين فقد الكمال سواء كان فقده موجب اللعن فيهم اما لا والمجوعي العالم العامل عزه بذلك الاضافي عليهم

وعدم القيام بحوائجهم وقد روي عن الكاظم للعيال افضل من الجهد في الدنيا قوله وكل

شيء مجاب فقيل يحتمل ان يكون عطفا على فاعل لعنتهم مجاب صفة لشيء ويحتمل ان يكون كل شيء

مبتدأ ومجاب خبره والجملة حال لافادة ان دعاءه عليهم ولعنه اياهم مستجابة قطعا والمكرر

بعده اشكال لعموم منه حيث قال والمريض فقد روي تبدل في اصل النار اصلا الذي فيها ومعنى ابرصا

وشبهها انها كذا قال صفي الاصحاب والمستحل من غير ما ساقه العترة قيل الاقتا

قال الازهري وروى غلب عن ابن الاعرابي ان العترة ولد الرجل ودنيته وعقبه من صلبه ولا

تعرف العرب من العترة غير ذلك والمعترف شمل اتباعهم وموديهم وضامنهم ومانع حقوقهم

واخذ اموالهم والمستأثر بالفيء المستحل الذي في نسخ المستحل له بالعطف للتفسير

لاخذ موته ماله وعمل الوارد بقطع الكاف والفرق في قوله خاص

ربه الايمان

ما يجب الفيء

اي المغانم والفيء يطلق على العنيمة وهو اخذ من اموال الكفار بحرب وغلبة كما صرح به المصنف في

اخر كتاب الحجر وباب الفتوح الاتي عند قوله ولمن حضر وفي كتابه الكبير والناوي للجاهدين على

محو ما ذكر في موضعه ويطلق ايضا على الاخذ كما تقدم به اللغة ومدح به ابن الاثير ودلت عليه

روايات الكثيرة واشرنا الى بعضها في ذلك الباب ومدح ما اخذ بغير قتال مفعول لرسوله خاصة

وليس بعده من الائمة عليهم السلام قوله ما عباد مالك والربا حذوف على الرباء وهو من شيطانيات الشيطان

والفقر الامارة الطالبة للدنيا بالهوى وعدها كان فقرها يحمل الى الاضافة ان الناس اذا عظموا احدا وسألوه

توهم انه لامر يقتضيه كالعلم والعبادة والخيرات فيدعوا انفسهم واموالهم طوعا وربما قيل

بالجواز ربما حمله ويطلب بها صرف قلوبهم اليه وقيامهم بحوائجه ويحصلها

وسيلة لاغنائهم له بالنفوس والمال وذريعة لكفائهم مهماته في جميع الاحوال والرباء طرق

واسعة ومسالك كثيرة لا يحتوي بنهاها الا العالم وفوق المالك كونه ناظرا نفسهم بالمراقبة والمحاسبة

فانه قد يتعالى بالعباد اذا كثر المال المرأة وتطويل القنوت والركوع وكثير الصوم والصلوة

والسجود مثلا لاظهار انه غاية بسالة للعبادة وقد يتعالى بتغير الصوت كاصفرار الوجه لاظهار

السهر وقلة النوم وتضعيف البدن لاظهار المجاهدة وقلة الاكل واخفاء الصوت لاظهار

الزهادة والوقار وقد يتعالى بالسان كالكلم بالمقامات العالية لاظهار انه عالم ساهر على

اللسان بهذا الناس لاظهار الزهد في الدنيا فانه من عمل الغير اصوكله افضال من عمل له اي من عمل عملا

يبتغي ان يكون خالصا لله من عمل الغير اي خالصا او عملا بالاختيار وكله افضال على

ذلك العمل يوم القيمة ويقول خذ اجرك منه او كان ذلك العمل الى الغير ولا يضله اصلا

فقد روي عن النبي ﷺ انه قال ما خاف علي كم الفقر الاصغر فقالوا وما الفقر الاصغر يا رسول الله

قال الدنيا يقول الله عز وجل انا جائر على العباد يوم القيمة باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم ترائون في

الدنيا هل تجدون عندهم قوله احملوا امركم هذا ضمنه اي اجعلوا امركم

هذا خالصا ولا تجعلوا للناس الانفراد والاستئثار فان من كان له خالصا فهو لله

ومصعد اليه وعمله حري وما كان للناس ولو بالشركة فلا يصعد الى الله لانه لا يصعد الى الله الا

العمل الخالص له قوله قال ما من عبد اسر خيرا فهب الايام لبدا حتى يظهر الله له خير

من عمله صحة الصلاة واخفاء خوفا من الرياء وطلبا لرضاه فقد اظهر الله واظهر له وربما له عبادة

وصرف قلوبهم اليه ليحبوه ويوقروه ويعظموه فيحصل له مع شاء الله فتنة الناس

ويحكم المقابلة لو اظهر وطلبا لرضاهم صرف اضعفه فلو بهم وجعلها مبغضة له و

الظاهر ان اظهار الخير الحق كما يدل عليه قوله ما من عبد ولا يستلزم ذلك اظهار كل خير لجميع الخلق

بحيث اظهار الخواص من الملكة والناس فلانها في سار وعوارض العبد بعرض الناس ولا يعرفه

ويفهم من هذا الحديث ونحوه ان اسرار الخير احسن من اظهاره ولكل فائدة اما فائدة
الاسرار فلتحري عن الرياء واما فائدة الاظهار فلترغيب الناس في الاقتداء به وتحريكهم الى فعل
ولذلك اتى الله تعالى بصيغتي الجمع حيث قال تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم
وسيأتي في هذا المقام تفصيل يذكر في محله وما من عبد قدر شرا فذهب الايام حتى يظهر الله فيه
شرا فيه وعبد يعمل عملا سيئا او عمل خيرا واخفاه خوفا من لوم الناس وذمهم فانه تعالى يثني على
اخفائه فيتحول محمودا فيظهر على عباده ويظهر سوء حاله ليسوءهم ويعاقبه ويجزيه

قوله ما عمل احد عملا الا ارداه الله به المراد به رداءة يراها بحسب افكار الناس شبه العمل بالرداء
في الاحاطة والشمول لخير الخير ولشر الشر فان كان عمله خيرا فخير او شرا فشر

قوله لكن لا تقنطوا مع ابعد الله عنا الشاب الكرم المداوم ظلام الليل وبالفتح والمد الظلمة
التي تعشى بها وقنا العشا وعشيانا اذا كلت العشا ثم نادى هذا الاثر بل الآيات على
عقله وبصيرة قال الفاضل اي حجة بينة على عماها لانه شاهد بها ومعينها بالبصائر
على البحائر وعين بصيرة بها فلا يحتاج لك الانباء اقول التوجيه الاول الاكثر المبين والثاني
بقوله الليث اورى عن الاخفش فانه جعل الباء بمعنى على كما في قوله فلان كريم
وذلك لانه يعلم بالضرورة مشيرا الى عقله او طاعة خالقه واجبة وعصيانه
منكر مهجن على نفسه بعقله التسليم ونفسه عن الى عبده ان الناس لهما كملائكة
واولى معاذير قال الفاضل ولوجاء بكل ما يعتذر به يرجع معناه وهو العذر
او جمع معذرة على غير قياس فان قياسه معاذر وقال الليث ابو زيد هذا كيد
اي ولو جاء بكل معذرة يحتاج بها عن نفسه فانها لا تغنيه شيئا
من رضا الله فان نفسه والقضاء تشهد عليه ثم قال الواحدي والزمخشري المعاذير اسم
جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لكان معاذر بغير ياء وقال صاحب الكتاب و
سيبويه المعاذير جمع للعذار وهو السترة والمعنى انه وان ارخى الستور وان تحيل بتوجيه
من عقله قال الزمخشري ان صح هذا القال فالسبب في التسمية ان الستر يمنع رؤية المحجوب كما
يمنع المعذرة عقوبة المذنب ياما احقص ما يصنع الانسان ان يتقرب الى الله تعالى بما يعلم
لاهل الزيغ ظاهره وباطن ظاهره مع الله التقرب منه وباطنه مع الخلق الطلب المنزلة والتعظيم
والتوقير منه والله سبحانه يعلم ان باطنه مخالف لظاهره واذا العمل الموجب للتقرب منه
هو العمل الخالص لله دون المشترك بينه وبين غيره فالتقرب بهذا العمل المشترك الى الله تعالى
تقرب بخلاف ما يعلم الله انه موجب للتقرب وهو منه واستهزاء وقوله ما يصنع
للتفريع والتوبيخ والتنبيه على انه غير ناهض مضر والله اعلم قوله احملوها في بحرين
انه لكبير اي ارادا بحرين موضع فيه كتاب التجار ورد وايهم وقيل واد في جهنم قال الله تعالى

وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا
فكان من قدر ربك ان يبلغا اشدهما
ويستخرجا كنزهما
رحمة من ربك
عملا حسنا

كلا ان كتاب الفجار لفي سجين قوله ينقطع الرجاء عن الناس سواء كان الانقطاع قبل العمل او عقبه
او بعد الفراغ منه بسبب الجهود وخيبة المجهود وفي جميع امور الدين سواء كان من امور الدين
كفعل الطاعات وترك المنهيات فانه قد يترك الزنا وشرب الخمر لعدم صحة الناس
بالصلاح ام من امور الدنيا كالتشبع بالمال والتحلي بالناس لشناعة الناس عليه واليه الناس
البتة ان الكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء قط

قوله قال المفسرون وجعل الخير شرا يدل على ان الله اطلق الشر ليراد به المقدور بزعم من اثبت
معه غيره واطلق الخير عليها باعتبار انه سبب لترتب بعضه مع شريكه ولا يأباه
كسائر الشركاء وانما يقبل ما كان له خالصا من الرياء والعجب والا لدل كما قال في حقه
ان عفني الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري وهو الذي اشرك في
دوني قوله من اظهر للناس ما يحب الله وبارز الله بما كرهه لقيه الله وهو مقت له مباريه
باكسي جنايتكردن وبنبرد جستن والمبارزة المحاربة الذي لا يأبى ان يقاتل ما قام صاحبه و
من اسباب المقت والعقوبة والخزي في الدنيا والاخرة اظهار الطاعة لخالق الله طلبا
للرفعة والمنزلة عند هم والاقدام بمعصيته الله قوله ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا وينشر
لعمل الله به الاعمال والعباد اما الظاهرة وابتغاء قصد الرياء وتنبيه الغير بها
عند الناس والاوجه هنا على نفسه وعقله علم ان في ذلك العمل الذي ظهر عليه
الثواب والتقرب الى الله بل علم انه معصية لان الانسان عالم بحال نفسه من الخير والشر
فيجب عليه الاجتناب من الشر وما يضره والسبب لذلك الفساد القلب و
سلبه المال الدنيا وطلب العزة عن اهلها واذا صح عن الفساد ومال الى الحق وصفت المرآة
والعبادة الايمانية قويت العلانية وصحت الجوارح والاعضاء الظاهرة وصدرت منها
الاعمال الصالحة كما روي ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها الجسد الا وهي القلب

قوله من اراد الله عز وجل به الفضل من عمله اظهر الله له اكثر مما اراد اي اكثر مما
اراد الله عز وجل به من العمل واراد العامل باظهاره الظهار على الحاسد كما دل عليه بعض
الروايات لم يعرفوه بالتقوى والصلاح فيجمع له خير الدنيا والاخرة ويمكن ان يراد به
اظهار الله يوم فزعه وفاقته كما دل عليه بعض الروايات قوله فله من حسنها بالحسنة فله
عشر امثالها واراد به الاعم اولى ومن اراد الناس بالكيد من عمله فهو من باب ومن
ليله او بضعه وجعل الاثم قليله وعين من جمعه كان تقليله في اعينهم كاية تخيرهم
وبغضهم له كما دل عليه ما روي ان رجلا من بني اسرائيل قال لاعبدن الله عبادة اذكر بها
فكث مدة يسأل الغار في الطاعات وجعل لا يمر بملا من الناس الا قالوا متصنع مرائي
فاقبل على نفسه وقال قد اعتبت نفسك ونغصت عمرك في لا تتفرغ لعبادة الله سبحانه

فمنه يخشه واخلص عبادته فجعل لايزيد بلاء من الناس الا اقلوا وزع تقى قوله سيأتى على اثر
زمان يختشى فيه سلامهم ويحسن فيه علانيتهم طمعا فى الدنيا هكذا فى الاصل الموجود
فانه يحسن علانيته مع الخالق ويسيء سريرته بقصد الرياء وطلب المنزلة عندهم وذلك
حب الدنيا وشهواتها وسيأتى الاخبار وعنها تفاوتها وهو راس كل خطيئة ومنبع كل ذنب
وهو الذى يحول بين القلب وبين تفكره فى امر العاقبة ويميته على تحصيل الدنيا
باى وجه كان واى طريق يمكن بخلاف العبادة التى يجب ان تكون له خالصة
وسيلة الى المنافع الموهومة الزائلة لا يريد وفيه ما عند ربهم من الثواب الجزيل
والاجر الجميل وعمله به راجع الى حسن العلانية اى الى العمل المعلوم من سياق الكلام
ويكون ذلك رياء لطلب الجاه والمنزلة وقلوب الناس والرغبة فى عظم الدنيا
لاجل ظلم خوف من الله ولو كان لهم خوف الزهد فى الدنيا واقبلوا الى الاخرة
واخلصوا سريرتهم بينهم وبين الله بطاعته فليعبدوه عالما لمن يرى ولا يستحيا برى
ان المراد وعذره من اهل العصيان مستحقون للعقوبة وعلى ان من شرط استجابة الدعاء
الصلاح والخوف والرجوع من المخالفة بالتوبة والاستغفار والانابة وذلك لان الاستجابة
خوفهم على الله والخوف والصلاح وحسن العبادة خوفه عليهم فاذا سقوا حقه
فله ان يمنع حقوقهم وذلك عدل والله لا يظلم كما قد بين ذلك قوله يا ايها احرص ما تصنع الكتاب
ان سنده على الناس بخلاف ما علمه اذكر هذا الحديث سندا ومتنا قبل ذلك ومن
غيرها ومتنا الى قوله ان يعتذر الى الناس الاعتذار اظهار العذر وطلب قبوله والعلم الذى
هو الخشية بين السريرة والعلانية بحيث لا يعمل سرا ما يوظهر لا يحتاج الى العذر
ومن البين ان الخير لا يحتاج الى العذر وانما المحتاج اليه هو الشر فيه ردع عن صلوا السر
بالشر بحسب الظاهر وهذا كما قيل لبعضهم جعلت عملك العلانية قال وما عمل العلانية
قال ما اذا اطلع الله تعالى عليك ما استحييت منه وهذا ماخوذ من كلام امير المؤمنين عليه السلام
ما اكرم صالح العذرة حتى معرفة اياك وما اقتدر منه فانه لا هدى من
واياك وكل على الله فى الريب منى عنه فى العلانية واياك وكل عمل اذا ذكر لصاحبه
قوله الاتقياء على العمل اشد من العمل كما تحقق الزهاد فى اول العبادة ووسطها
كذلك يتحقق عند الفراغ منها لان اخر العمر مجمل ما اصل له خالصا فى حكم
ما اصل العبرة فيطل هذا كالاول ليزيد عملا ما بل يوجب الاستحقاق للعقوبة التحذير
الجميع وانما كان الاتقياء اشد لانه يحتاج الى مراقبة النفس ومحافظة العمل من
المفسد فى زمان اطول من زمان الاولين وقد لا يتفرغ لابطالها فان ما وقع صحيحا فهو صحيح
لا ينقلب من الصحة الى الفساد نعم الرياء بعده حرام يوجب استحقاق العقوبة قوله

فقال امير المؤمنين عليه السلام اخوف ما اخاف عليكم خشية ليت بعدين فى المصباح عند فى الامر تقدير
اذا اضمر ولم يجتهد اى اخوف ما اخاف عليكم خشية ليت مثلثة بتقصير وهى خشية المسلم المتوفى
بين السر والعلانية وترك محارم الله الظاهرة والباطنة ولزوم حدوده الجاذبة للوقوع
الخشية وقال الفاضل الامين الاسترابادى على ما نقل عنه اذا اضمر فعلا من باب نصر
ولم يرض به فخشيته خشية تقدير وخشية كراهيه وان رضى به فخشيته خشية رضا
وخشيه محبه قوله قال سئل عن الرجل يعمل الشئ من الخير فيراه ان ناس فيسره ذلك قال لا
باس ما لم يحمد الا ويحب ان يظهر الله له والناس الخير اذا لم يكن صنع ذلك لذلك
نظنين من طريق العامة عن ابى ذر قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله الرجل يعمل الخير ويحمده الناس عليه قال
تلك عاجل بشرى المؤمن يعنى تعجيل البشارة له فى الدنيا والبشرى الاخرى قوله سبحانه تبارك
اليوم حبانا نجوى من تحتها الانهار وهذا نبا فى ما روى عن ائمتنا ما طلع عبد حقيقة الاخلاص
لا يحب ان يحمد على شئ من عمل الله وما روى عن ائمتهم عن سعيد بن جبير قال لرجل الى النخعى قال
انى اتصدق واصل الرحم ولا افعل ذلك الا الله فيذكر منى ويحمد عليه فيسرنى ذلك واعجب به فذكر
رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئا فنزل قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله الى قوله عبوسا قمطريرا
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وطريق الجمع
ما ذكره صاحب العدة وهو انا ان كان سرور باعتبار انه اظهر جميله عليهم او باعتبار انه
استدل باظهار جميله فى الدنيا اظهار جميله فى الاخرة على وزن الاستدراج او باعتبار ان الرائى
قد يميل قلبه بذلك الى طاعة الله او باعتبار ان ذلك السلب يعتقد بهم بصفة ذميمة لا فليتبرء
السرور رياء وسمعه وان كان سرور باعتبار رفع المنزلة ووقوع التعظيم والتوقير والمدح ما نعه
عابد ذلك عند ربه تعالى عن ذلك من العمل الصالح من الصفات المنافية والملكات الشيطانية
ناقل العمل من كفة الحسنات الى كفة السيئات واعلم هو المستعان عون بالحق عن
انه ذكر رجل افضل انه يحب الرياسة فقال اذا ذاب صار ريان وغنم فقد تقرر عاما ما يبر
فى دين المسلم من الرياسة وبعض الفخر على اهل الحسن الرضاعة والرياسة الشرف والتعلو على
الناس وراس الرجل اعلى شئ منه ومنه يقال فلان رئيس اى شريف وعلا قدره وهو رئيس القوم
مثل شريف وبزة فاعل والمضارع يرئس الرئيس الذى عاد ما لصيد واهله والرئاسة بالمد والكسر مرباع
اسم فاعل والجمع رئيس جمع صرح بالاول صاحب المصباح وبالثانى القاضى وعد بعضهم العالم
من ظلال الرياسة لانها تهلك دينه وتفسده وبسبب ذلك الرياسة موقوفة على العلم
بالامور الشرعية والاخلاق النفسانية وتهذيب الظاهر والباطن من الاعمال والاخلاق الباطلة
وتحليتهما بالاعمال والاخلاق الفاضلة وقطوع النفس الامارة للنفس المطمئنة وتبديل القوة الشهوية
والغضبيه وغايات العدل فى جميع الامور وهو الموحد الاحد الفرد المعصوم ومن وفقه الله تقرر له وبنا به

باب الحلم الحسن

وقد سأل بعض موالي الحسين يا عبد الله ان تكلم بعض الولاة على ان يوليه بعض البلاد وافهم بالعيان
بسلطنة ان يعدل ولا يظلم ولا يجور فرفع ابو عبد الله رأسه الى السماء فقال انا والله امير على الدنيا
ومعاوية عن يمينه فقال له رجل يا ابن رسول الله ما الاستثناء فقال ضرب يده على بطنه ثم قال ايها
انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها

قوله من طلب الى الرئاسة هلك اي طالب الرئاسة قصدا ولا تتوقف على الخلق ولسلامة عليم
بحكم العقل الاثاري وقضاء القوة الشهوية والغضبية وعلم ان ذلك لا يتيسر الا بالرياسة
المقتضية لقهر الخلق اليه واحتياج الخلق اليه بعلة ذلك عليها مع علمه بازدهائها هلاكه لكونه
حول العالم الزماني وضرورة الى التدبير والنظر في امر الخلق واقامة المعدلة بينهم فيحتاج العلم
والمعرفة والوقوف على مراتب الامم وقدر حقوقهم وحقوقه ثم على الامر والنواهي وعرفها

قوله من كان قال يعني يا عبد الله تقول انا كم وقوله الذين يزاولون تجديد
عن ما سبق منهم والرجوع اليهم كما قاوا بالسدو والاسد والاتيان بصيغة الفاعل لدلالتها على ظهور
ان اصل الفعل وملكة راسخة حاصلة لهم وهو مستفاد منهم كما في تعاهل وتغافل ورواية
ابن مكان هذا الحاصر عن ابي عبد الله ثم قال ويدل على ما ذكرنا بعض اصحابنا الرجال عن ابي عبد الله
مكان لهم وعن ابي عبد الله ثم وما ذكرنا بعضهم من انه لم يرو عنه الا حديثا واحدا وهو عن
مراد له المغرفة اذا رأيت الخ خطأ ثم علل التحذير بقوله فوالله ما خفت العمال على
هلاك وانما خافت على ما وله المصنف في كتاب الروضة باسناده عن جويرية بن مسهر قال قال
خلف امير المؤمنين عليه السلام لجويرية انه لم يهلك هؤلاء الا خوفي الا يخوفوا العمال خلفهم
الخوف صوب العمال انما هلكوا فلان وفلان بدوا مشاهد الفخر والعجب والتكبر وغيرها من المهلكات
واما هلاكه فلان وفلان بدين القديم والامير المعظم انا صل عن العدل ومدل عن طريق الحق شبه كافة الناس
حوفا من بطشه وطمعا في ماله وجاهه فضلوا عن سبيله واضلهم عن سبيل الرشد لبريه
القبيحة هذا فاكا نالم يتيسر حياها الظاهر وكذا فاكا نالم غير عادل فانه كثيرا ما يتيسر
وفرضه نزلة فيقبل بها عوام المؤمنين فانهم يعلمون في طاهر حاله وصيته وعلى ما عليه وقوله
واما ما له مل يتعاقبون في انفسهم اذا فعل هو هذا فجزاؤه جهنم الخ وعن ثم قال السيئة احاط على
اسئ زلة عالم قوله ويحل بانا الربع لانظلبن الرياسة ولا تأمل ندب الذنب مع وقوعه وهو لا يعبر ولا
يعبر ويقع على المذكر والانثى وربما دخلت الهاء الانثى فقيل ذئبة وفي بعض النسخ ذئبا الذئب بعد الذئب
وهو واحد الذئاب كعنب الاتباع نهاه ان يكون ذئبا وناعبا للذئب فان كل واحد منا مفترس بحسبه
وقوله ولا تاكل التأثير فيغلب ما كيد ما في الاصل عليا الضرير وهو باب علم اذا فاق ماله و
يقعد بالهمزة فتواضعه الله فاقعد نهاه ان يحيل العلوم الشرعية التي اخذها منهم عليهم السلام
الة لاكل اموال الناس كما هو شأن قضاة الجور وادعاه بانه تقتضيه اما في الدنيا بقوله المال

وفضل المعز ثم قال لاخر قلب الترجمة ثم نهاه عن نسبة الباطل اليهم بقوله ولا اعلمنا ما لا نقول في
انفسنا لعل المراد لا اصل لما نقدناه ووصفنا الا صل في قولنا انا واصلنا الثاني والا ظهر والثاني اذب
والمعنى ميل واصاعلم قوله ان شر اركم من جاز به وطاعته كناية عن الرياسة
وهو اشد الفسوق واعظمها اذ كل فسق غيره يعود منه الى الفاسق وهذا الفسق يعود منه الى غيره الى
والى الفاسق والخلق اجمعين انه لا بد من كذا باو عاجز الراعي العمال والثالث يأمر ويحمل كل
او يصيرها وحذف الامور واعمال المراد بها جزاء الى الجاهل المدعي العلم المتكل المحكوم
بين الخلق الذي ضيع عقله ونفسه وعلمه واتبع هواه فلا تهتدي الى نصح الخلق ومصالحهم
كما ينبغي والكتاب السلطان المدعي الخلافة واما ان الخلق كلا باو كل سلطان الزمان
القائم بمكان فاجر لا بد الخلق منه وضبط نظام احوالهم في الجملة كما اشار اليه امير المؤمنين
عليه السلام لا بد للناس من امير برا وفاجر وحينئذ يكون لهم اميرا فاجر في عهد القائم ثم
برا من جميع الوجوه كان كل امير بعده فاجرا كذا باو قوله ويل للذين يحتالون للدنيا الذين يطلبون
الدنيا بعمل الاخرة فيحتال بحيله اذا ضعه الى غيره فيأتي يطلبون الامن ولا يحتفظون من الذنب
تقول احترزت منه اذا طلبت الامن وله يحتفظ امر على تحرزت عليه بالهمز اسرع ما يكون
من عرق يعرق والاسم الحراء وهو مرئ بالهمز ما يتقى على اصل في حلف لا يحترئ اي لا يدرب
من الاقاحة وهي القدير لم فشه تنزل الحليم منهم حسرانا الحلم الاناة والحليم لا يستخفه
من يكره التمويس ولا يستفزه الغضب والفتنة المحنة والابتلاء واصطاء من هو لجوج وقد
الذهب والفضة اذا الوقوفة ما لنار لتبين الجيد من الردي وتحرفه يكون في حال الصباب
الدنيا وغيرها السهو وهو ما يلهيك من ذهاب الصبر والرضا والوقوع في المهالك كذا
والاصرار على الفساد وترك اتباع طريق الهدى وقد تكون في الممات وغيرها بعضهم بالبا
ما يرتكب في حال الاحتقار من الخيانة الذي يضطر به قلوب العباد ومن بعضهم
بالبا ما يرتكب في الترح وما بعده من الشدائد والعذاب وسوء المعاملة والمضايقة
في الحساب وغيرها قوله ان شد النار حسرة يوم القيمة من وصفه لهم بما يستغل
الوعيد من وصفا ما عاد لا وغيره وعجنه وخالفه ومن وصف حقيقة العدل وما فضه
وجاز من وصفها لا واحلا لا حسنة وعمل بغيرها ومن وصفا عمالا واضا لا قبيحة وعمل
ومن وعظ الناس ولم يتعظ وهو بالقول معدل وافق وبالعمل متلافا فاتق ومن زار المعروف
وتركه وهو عن المنكر وصله ودل على قدم هو لا اشهد له ثم اقام وزل الثالث الباء وتنون
الفكر وقوله ثم كبر فقاعدا اصاد ان ضغوله لا عملون وما روى عن النبي قال ما رأيت
ليلة الاسري يقوم تفرض سقفا هم بمقا وبعض من ذا وفلت من انهم فقالوا كنا نامي الجنة
والنار فيه ونهى عن الشر وناتيه وما رواه العامة انه قوفي رجل يوم القيمة فيأتي في النار

مأخوذ من الاعجاز
ليس من وضع الاعجاز

وعلى انه لو غضب شخص ان لا يسلم عديل زيد عليه والرضا على المغضوب عليه لو سلم عليه استند غضبه
اذا فاذا وستنا وصدر منه قيام مثلا كان بعضها او في بعض مفكك صحة ما يدخل النار و
اعلم ان علاج الغضب لما كان علميا فيجب ان نتذكر في الآيات والروايات التي
وردت في ذم الغضب ومدح الحلم الذي هو ضده وينتذكر في توقف عفو الله
عن ذنبه ورفع غضبه عنه وكل كل صفة ذميمة تعالج بمثال ذلك وبالصبر على تحمل مشاقه
بصبره بالتكلف ملكة مثلا لعلاج التكبر التواضع والصبر عليه وعلاج البخل اعطاء المال
بصبر صفة راسخة وعلى هذا القياس واما الفعلي فاما ان يشار الى الاول بقوله فاما ان يكون
غضب على قوم وهو واقف فليجلس من فوق ذلك الضمير اما للرجل واما للغضب وهو فار
الماء فورانا بغ وجرى او من فار الشدر فورا وفي المصباح فوران الدم الشفعة على الفور من هذا
اي في الوقت الحاضر الذي لا تأخير فيه ثم استعمل في الحال الذي لا يطرق فيها بقياس الجاه والمال
ثم ربح من فور اي من حركته التي وصل فيها ولم يكن بعدها وحصة او يصل
ما غضب المجتنب قبله من غير ارث فانه يدعو غضبه رجز الشيطان الرجز العذاب والخبيث و
الرجس النتن والقذر هنا رجز الشيطان ووسوسه فان الخبيث نفخ في الانسان نفخ
الكبر والعجب في الغضب والا فالذي يوجبان بغيره ذي شيء لا مالا يطمعه والثالث تهمين
للانتقام فيحركه الى ما لا يليق به وفي الفصول وما ذكره من ان هاب رجز الشيطان ووسوسه
وصولته بالحلوين عند طروق الغضب يجرب كما ان من جلس عند حملة الكلب هو به
ساكنا لا يهيج حرده وفيه سر لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم وربما قيل ليتدبر فيه الانسان
بانه من اي باب وعلى اي دليل لا يليق به الغضب والفضل ان يكون الانسان وقورا ثوبها والخروج عن
الافاضل الاضطجاع والقيام اذا كان جالسا والوضوء بالماء البارد وتبريده بالحلوين في باب
الرجز واشار الى الثاني بقوله وان صار رجل غضب على ذي رحم وان بعد فليدن منه عليه فان
الرحم اذا مست سكنت هذا فانه لا يحل كبريائه الغضب وصح مقدمة الاحبال اعتنائه
فان المس على هذا الوجه لا يكبره ولا يزال فذ راخذه ويضربه او يبتعد له مع حقوق المرهبا
والظاهر ان قصر المغضوب عليه يقتضي الغضب كما دل عليه بعض الروايات قوله
الغضب مفتاح كل فاحشة يقوله من الحقد والحسد والشماتة والتحقير والاقوال الفاحشة و
هتك الاستار والسخرية والطرد والضرب والقتل والنهب ومنع الحقوق الى غير ذلك مما
لا يحصى وفيه حث على معالجته بحكمة نظرية وعملية من هذا من جوامع الكلام اي على
كلام قليل الالفاظ كثير المعاني كذا في المصباح ويقال فلان محصنة الفرج اي
بالزنا والمحصنة بالكسر والفتح الحصن وهي درع قصيرة وهي المغفرة قوله لحصنت المرأة اذا عفت واحصنت
فنها صعلة النام من ركب غضبه سترا لله عورته اي عيوبه ونقوبه في الدنيا فيكون
كفارة عنها واختلفوا في ان مركب نفسه على الغضب وملا يغضب اسلا لكونه

حلما بحيث لجاهله ايها افضل فقيل الثاني وقيل الاول لان الاجر على قدر المشقة وفيه جهاد النفس
وهو افضل من جهاد العدو وعضب الجبة متهور لا ان غضبه لم يكن من مس الشيطان
وجزء وانما كان من دواعث الايمان قوله على عظة احفظها العظة مصدر وغيره مصدر والمراد
مهما غير المصدر ويحتمل انها ما الفارسية بيد والاحتفاظ قبول العظة وكف النفس على المخالفة
قوله يا موسى اسمك غضبك عن ما يكرهك عنه اعني المراد ما الموصولة العبد
والاما والرعية او الاعم وهو اولى وغضب الخالق قوله ان النفس وحركتها ب تحت المؤذي والمراد
الى الانتقام والمدافعة وغضب الخالق توقعاته التابع لعلمه بمخالفة اوامر ونواهيه وغيرها
وفيه اشارة الى الدفع من معالجة الغضب وهو ان يذكر الانسان عند غضبه على الغير
غضبه تعالى عليه فان ذلك يبعثه على الرضا والعفو طلبا لرضاه تعالى وعفوه لنفسه والمراد
بذكره تعالى غضبه كما في الخبر الآخر عدم المعافاة والعذاب لانه ومعاصيه جزاء الله في
اخيه مما العفو عنه قوله وارض في منتصرا فان انتصاري الخير من انتصار النفس اذا
كان الغرض من انتصاره الغضب عليه اما لا يضا واي الانتقام من الظالم رغما في تركه فانه تقوى
مستتم من الظالم لذلك وعلله بان انتقامك حينئذ من انتقامك لان انتقامه على قدر الظلم وانت
فد تبقى وايضا انتقامك فد يؤدي الى المقاتلة الكلية والجرئة بما يهار من الحضيض العادة
يجب الاقتصاد فيه تتم قوله وزاد فيه واذا اطلعت عليه فارض بانتصاري الى العمال الذي بالزيادة
وفوع هذه العبارة بدل قوله في الرواية السابقة وارض في منتصرا كما في الرواية الآتية قوله
ما كان اكلم من راحة وضرب ما وقيل الخير فيه اثر الامر بالتجاني العاجل والضمير وهما ان
فاشار الى جميع اقسام الضرب وخص الوفا بجسيمها وفيه قوله ان هذا الغضب
حمية من الشيطان تولد من النار وانما كان كذلك لان احدكم اذا غضب احمر عيناه
الحمرة القطعة الملتهبة من النار شبه بها الغضب في الاحمرار في الاهلاك وتشبه الى
الشيطان لان نخوته وغائلة ووساوسه تحدث وتشتد وتتوقد في قلب ابن ادم وملاقاة الشيطان
عطفها وعلى بها دم الغلام علما ما شد يدا كما في الجميع فيحدث منه دخان يحجب الاطوار
وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن والوجه كما يرتفع الماء والدخان في الفتر فيملأ
يحتمم العين والوجه والكثرة وتنتفخ الاوداج والعروق ويتسلط على الشيطان
ويدخل فيه ويجعله على ما يريد فيصير منه افعال شبيهة بافعال المجانين ولذلك يدخل
الحلوين والاصطلاح والتجرد قوله الغضب مجمرة من نار الحكيم محكمة الحكم لله من الحق وهو الاطفاء
وذلك لان نار الغضب اذا تمكن في ساحة القلب وغلبان الطوفان الغضب
يحترق القلب وتصيره مظلما بحيث لا يدرك استبانة من الخوف وعند ذلك تسلط على الشيطان

ويحمله على ان يفعل ما يفعل والناصر في قبل الحكيم والذكر لان المحق الذي هو ازالة الموذ
انما يليق بقلب له نور وقابل عن الحكيم مظلم لا نور له ولا ازن قبل غير الحكيم يعلم بالاولى
واذا عرفت ان الغضب يحق قبل الحكيم يعني عمله ظهر لك تحقيقه قوله ومن لم يعلل غضبه
لم يعلل عمله وذلك لان من لم يعلل غضبه ولم يتبعه مل الانتقام عند وجود سبب بطل
نور عقله وحكمه وصار ماسورا تحت يد القوة الامارة واذا تسلط حكمه صدر عنه افعال
وحركات غريبة مثل المجانين قوله مركبة فيه عن عرض النار اقال الله تعالى يوم يحمى
والعرض منه هو التغيير في قرار النفس الغضبية والتهتان وهو الجمع بمبادي كرهوة و
كسفت عيونهم واذ بهم بارا الله تعالى عيوبه ويسترذ نوبه ولا يكشفها يوم القيمة
قوله ان الرجل الباقي في مبادي الطفولية حاليه مدح الحدة في الغضب وقيل
او هل والحد لما كان الاسنان كما ان النار الحطب يقول احدهما على النفس ما الاكل النار كما
مثل العلم وغيره وحد الغمة حد الغم العين او كسرها على فاعله يقدر على الانتقام
منه او بالعرض اذا كرهها عداه وعديت بزوالها عنه سواء قدر على انتقام الله
ام لا وهو من طغيان القوة الشهوية المقتضية لحب المدح وحب المجمل وحب الرئاسة
وحب التفوق وحب العز ومن طغيان القوة الغضبية المقتضية لاستذلال النفس عصيان رد
على عباد الله والعداوة لهم ومن طغيان القوة العقلية حيث لا يعلم ان ذلك لا ينفعه
بل يضره ويوجب عقوبته وانه لا يضر المحمود بل يوجب علو درجته لكونه مظلوما وانه
مضاد لحكمة الله تعالى وارادته ورضاه وقضائه ومصالحه وهتمه لكل ما يليق به
ومفاسد كثيرة منها انه يبدل الايمان بالكفر كما ان النار الحطب بتقديره
وذلك لان الحسد مع كونه في نفسه صفة منافية للايمان مضرة بالنفس والحسد
اما النفس فانه يصيرها كالمريض الاهتمام بامر المحسود حتى لا تتفرغ للخير فتحرمها سعادتها
الهية وتشغل عن الملكات الخيرية والصور العقلية المقومة فيها واذا دام الحسد و
استغال الفكر في امر المحسود وطال الحزن والهم له اسخل قوى الاعضاء وافطم النفس
عن تحصيل الحسنات بالكلية واما بالجسد فانه يعرضه لعدة امراض وضروب الامراض
للنفس طول الشعر وسوء الاغتذاء ورداءة اللون وسوء التحية وفساد المزاج فتقطع عنه
القوة للاعمال واذا فسد الجسد والنفس واعماله فقد الايمان على اي معنى كان وتشبيه
كل واحد من الحسد والنار بالشخص الاكل لها الافناد والازالة ممكنة وامثلة
الاكل هما تخيلية وتشبيه اكل الحسد باكل النار في الافناء تشبيه معقول بمحسوس
لزيادة الايضاح او تشبيه افناد الحسد الايمان وافناد النار الحطب بافناد الاكل
الطعام واستعارة الاكل لهما بعينه وتشبيه الاول بالثاني في فساد الايضاح قوله

باب الحسد

الله ولا يحسد بعضكم بعضا لان الحسد يعظم الاذواء واعضالها واقبح المعاصي واكبرها
وسبب كل ظالم ومطلان نظامه لعداوته مبارياً لفضائل واصحاب الشرف والاموال
الذين يتم بوجودهم عمارة الارض وكثيرا ما يبغي الحاسد لازالة المحسود عن مرتبته
ويسعى في حيلة في زواله بظلم او سعاية الى من يظلم له الى غير ذلك من اسباب البغي والظلم
قال ثم اذا حسد ثم فلا تبغوا قال ذلك لعلمه بان الحسد يعقبه البغي والبغي شوم نتيجة بالحاسد
والمحسود في الدين والدنيا جميعا الا ترى ان ابليس اللعين لما حسد ادم كفر واستحق
عذاب الابد وبطلت فاهة عيش ادم ودخلت البلية في ذريته وان اول باب الطغيان
في صدر الاسلام لما حسد والامام العالم العادل المتلو عن مرتبته احاطت البلية
بالدنيا والدين وبالجملة كل بلية في العالم فهي من الحسد بواسطة او بغيرها وقد يفعل الانسان
اذا كان ظالما فاسقا مال بصيرته في غير وجهه ويحمله الظلم والفسق يجوز الحسد عليه وقد
يحمله الظلم ويصيبه فيما انه يزول ذلك الفضل بتوبتها وقال بعضهم كراهة نعمة احد بالطبع يجب
دفعها عن نفسه لدين يجب لازدفعها خارج عن حد التكليف ولكن يجب على المرء
احد امرين اظهارها بالقول والفعل وثانيهما ان كان ذلك الكراهية وارادة زوالها
ولو استحى احدهما تحقق الحسد ان عيسى بن مريم كان من مبشرات السيح في البلاد سائح والارض
يسيح سيحا اذا سار وفي هذا ومن المسيح من مريم قد رحله المحبة فقال احمد
روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فما فضله على هذا عجب كما قال هو فاخبرني من اين
عجب وقال قد رحله المحب نفسه وشبهه بالغيطة من وجه حيث غبطه بزيادة روح الله
وليس له ان يتمناها كما يريد الحسد قوله عز اسمه وصف نفسه بالعزيز الموضع الذي وصف الله
فيه فضله الله على ما قلت والحسد من وجه اخر الامانة نقيض زيادة فضل روح الله عليه
وانزاله منزلة نفسه او لان كل واحد من الحاسد والمحسود صنع نفسه وغيره وصفه وبهذا
الاعتبار ذكر وهذا الباب فلا يرد ان المحسود غير الحسد فلا يناسب ذكره وهذا الباب في بيان
المانع من صرفه على صيغة المجهول هنا من بيت الحياة اذا فتنه والمراد ان قلت هذا الذي
المواخذة بالافعال القلبية وسيجيء في باب من هم بالحسنة والسيئة انه لا مواخذة فيها
قلت هذا من الافعال القلبية والمساءة بدليل قوله فهذا روح الله ولو اريد بهذا
القول القول الفعلي لا كان من الافعال القلبية التي لا مواخذة فيها فالحاسد في الحقيقة
مسئ فصد تقريب الحكم وغيره وانما العقاب فيها مواخذة قطعا وهذا منها ثم قال ما قلت
ما قصير الظاهر ان قصيرا كان وصفا له لا اسما له فيه دلالة على جواز تخاطب الرجل بعض
اوصافه الظاهر المشتهرة به لا على قصد الاستهزاء قوله فان قال يهود الهفة كما الفقراء
يكون ذكرا من طرق العامة عندهم فقال لو لا ترجمة لكان الفقراء يكون كذا

لعمل للولد به الفقر القاطع لعنان الاصطبار وقد يقع الاستعاذة منه وإما الفقر المذموم فهو المقرون
بالصبر وقال الفقر الى سبب في الانسان اذا افتقر اذا نظر الى شدة حاجته وحاجة عياله وأي عيلة جزيلة
مع القلة وافتقه وعزهم عما يقول ما هذا الا ضنا ومرائه ومباهاة الشمة الى لم تقم على العدد فان
لم يصبر مدة حاجتي فيحمله نقص وان علم ومنع مع القدرة على الاعطاء فهي جوده نقص وان منع لتواب
الاخرة فان قدر على اعطاء الثواب بدون هذه المشقة الشديدة فلم منع وان لم يقدر وعلمه وجوده
نقص ومع هذا يضعف اعتقاده بكونه علام الغيوب اذ كيف يما لكم خزائن السموات و
الارض ومع بيت تلط عليه الشيطان ويزين كل شهات حتى يسبب الفقر والدهر وعيزها
كفرا وفريسة وانما تخلص من هذه الامور من يحترض عن الميل والمنع والاعطاء
وعلم ان كلها فعله بالنسبة اليه فهو جزله وقليل ما هم وكاد الحسد ان يغلب القدر وفيه مبالغة
في غاية الحسد في فساد النظام المقدر للعالم فانه كثيرا ما يبعث صاحبه على اهلاك النفس
وذهاب الاموال وسبي الاولاد وازالة النعم حتى كانه غير راض بقضاء الله وقدره ويطلب العدل منه
وهو حد القرك بالله قوله ان الموحد يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وهو يحسب اللفظ
اخبارا بان الحاسد منافق لاظهاره الايمان وباطنه النفاق مع المؤمنين ويحب المعنى ان يطلب الغبطة
ويترك الحسد وذلك لان الحسد وهو تمني زوال النعمة حراما واما الغبطة وهو تمني مثلها فاركا
في امور الدنيا فمباحة وان كان في امور الدين فطاعة لاجل الغبطة يتمنى هو فوقه ويرتبه والافضل
من رتبته فهو سباحظ بالنعمة وغير راض بالقسمة كالحاسد والا فالفرق لا يفرق الفرق الحاسد
عيز راض بالقسمة حيث تمنى ان يكون مثله ونصيبه للغير وتصيبه للغير فهو راض بالقسمة وعلما
واما المغبوط فقد يتمنى ان يكون نصيب الغير له ويرضى بنصيبه الا انه لما يحب زوال الكمال
اذ يتمنى مثل نصيب الغير لكن ذلك ليس كذلك في نفسه ولم يعلم امتناعه يجب اعتقاد الامكان
ولم يدل عدم حصوله على امتناعه يجوز ان يكون حصوله شرطا كالموتى ونحوه مثناه وهذا
مثل ما وعد من الكمال لنبينا القسم ويطلب منه الوفق لما فوقها قوله من نصب وتعب
ضد طلق بفتحة الايمان وسعة الرزق بالكسر هم الرتب وهي في الاسراع وفي الحمل الخفيف في
عقل البهيمة وبدها مشكها والمراد بها ما يتبع المسلم نفسه من مرتع الاسلام وحدوده والحكام
والمراد ونواهيه والتفصيل بالجمال والمداهنة والمعاشرة القوم والمعصية وذوق القرآن بتعلم
وهو من الحمية الجاهلية التي تخرج من طغيان الغضب الامارة والشيطان بنيانا نفاقها
افعله وعار عليك وعلى قومك بعدم رجوعه على ما يوجب رجوعه من الايمان وحسن ربقه من بعده
وهذا من المنصب ظاهر وإما من المتعب له فلا بد من تشبيه على اذا كان هو المباشر عليه وراضيه
والا فلا تأثم عليه قوله من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه اضطروم الفقه مع اعراب
الحاضرة الى تشبههم في العصبية والحمية والخروج من طاعة الله تعالى ومحاسن الاخلاق في

ومحامد الاعمال ومن تشبه بقوم فهو منهم قوله من نصب عصبة انه عصبانية من ان العصب الشد وعصبة
الرجل بالكسر وهي ما شد به من عمامة وغيرها قوله لم يدخل الجنة حمية خبر حمية مبتدأ محذوف
والمعار والعير وهو من اسباب الحمامة وهي المنع والدفع ومن لوازمه الغضب والحقد والعجب والكبر لهذا تشا
من تعصب مؤمنا فاعله واعتقاد الشرف عليه وإما ذم الحمية المحمودة من تسامحية في الدين الحق من كل
الاخلاق ومحاسن الاعمال التي يقاتل عليها اهل الحمد والشرف والسلامة مقصورة لحلاوة الرقة السكون
منها الواو من الواشي قوله فاسمع ما وتى اعلم ما في نفس الحمية والغضب فعال جاهلي من مار يمور
من بابي قاتل وخاف ذهبت عينه فخرت وكبر على الدم مار اصله مرتان والمصدر الدم مرطين والنار الشرف والطين
فصار بدل اللام الميمين ومقتدى المتكبرين فاعله من حمته وقال فاخرج انك
من الصاغرين ولذا كان حالهم كذلك انه منهم كان لاجل تكبره وعصبيته على شخص واحد في
الدنيا او من بني الاخرة وهو حال الملك انه منهم كان لاجل تكبره وعصبيته على شخص واحد في
ساعة واحدة فما الملك ايها المتعصب المتكبر على كثرة من ذرية ادم وكيف امتنان تكون
مع قصر مدة عبادتك وكثر معصيتك مثله والله هو المستعان قوله قال الشاه عبد الله
عزاد في الالحاد قال الكبر اذا كان السامع طالبا استحال التأكيد في جوابه والالحاد الميل
عن الحق والمراد به اما نفي الصانع او اثبات الشريك له او الاعم منهما والكبر العظمة وهو هيئة
نفسانية ناشئة من تصور الانسان نفسه اعظم من غيره واعلى رتبة منه وهي رذيلة تحت الفجور
مقابل التواضع وانما كان زائدا في الالحاد لان المتكبر يلزمه انكار الرب او اثبات الشريك له من حيث
لا يعلم وذلك لان الكبر من الصفات المختصة شانها الترقب باعتبار انه متوقف على كمال الذات
في الوجود والصفات والافعال وجميع ذلك لله تعالى لا لغيره بالضرورة فاذن لمن استحق الكبر الا
هو والمتكبر غيره فهو ذليل حاجز مضطر من جهات شتى فاذا تكبر لزم القول بانه شريك له وان لم
يقل به صريحا فلزم الالحاد بالمعنى الثاني وكذلك يلزمه القول بنفيه تعالى لان الصانع
الذي له شريك ليس بصانع فيلزم الالحاد بالمعنى الاول وإما لم يكن من باب الالحاد صريحا
حكم بانه ادناه وقد بينا وأعلم ان الكبر من المهلكات ومنشاه الجهل والغفلة وهي
من العيوب يحتاج الى معالجة علمية عملية اما العلمية فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه و
يكفيه ذلك في ان الله فانه اذا عرف نفسه حق المعرفة عرف انه ذل الاشياء وان عليه التواضع
والذلة والمسكنة واذا عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا به ولذا كان من سواه
عاجزا مضطرا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا
فاذا قطع عنه سوابغ النظر والكبرياء وبواعث الفخر والخيلاء اما العلم فهو الاشتغال بانواع العبادات
والطاعات والذلة والمسكنة لله والابتهال اليه والتضرع بين يديه وهو يقيض الامر الذي هو الكمال
والمحبة والمعاشرة مع الفقراء وغيرهم قوله الكبر وقد يكون في غير الناس من كل جنس وكل

فضاء ذلك متناقض لفهم من حيث المفهوم على انه لا يتصور ارتفاع احدهما عن الملزوم مع بقاء الملزوم مختارا وهو الكبر البالغ الى
هذه المرتبة المستفيض تحت الفعل الشنيع قوله فتقمع قاصمة جهنم بفعل الله بنفسه عزيز بطشه و
بالحراق جحيم تخيرها اشد ما كان هما من الحيوانة واحداث شعارة تلذعه فيها قوله انه الذين
يحاولون في صور الذر يعاملوا بهذه الآية مقابل الكبر هو تواضع هو ملوا بمقابل ما يقصدونه و
نقيض مطلوبهم قوله قال الشافعي رضي الله عنه ما شبعت في اكل الطعام الطيب واتم الرائحة الطيبة والكتابة
القارورة تلوى الخرقة الحادة والخفيفة الموزونة ومعنى العلام ورد في هذا ان يجعل على
كان السائل يفهم او ذلك فان تحته هذه الامور يعتبر وتكثر فاجاب عنها انه يختبر
وتكثر اولها انها انكار لكبر وتحقير الناس كما سبق وهذا في باب التجمل ان اشتمل على كمال
يعني انه تتم جميل الفعال يحب منكم التجمل والتزين بما رضيه وعده الحاجة الى الغير قرأ الامور المذكورة
ونحوها لان لم تكن فيه فوائد اخر لكنها مجتبرا لانها فان كبر الناس مقتضية اليه فلذلك الطاوس مرجح
بانها مجتبرا لان تحوب على وجه كلي ثم فرد بانها من حيث هي ليست مجتبرا ولو تبعها فوائد من هذا القبيل
فانها تصدق مع الاحوال ذلك لانها قوله ملكة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم
عذاب اليم شيخ زان وملك جبار ومعنى محال معنى لا يكلمهم انه لا يكلمهم كلام رضى بل كلام
سخط مثل احتوائهم او لا تكلموه وقيل لا يكلمهم بلا واسطة وقيل هو كناية عن الاعراض والمقت
فان من غضب على احد قطع كلامه ومعنى لا ينظر اليهم لا ينظر اليهم نظر الكرامة والعطف والبر
والرحمة والاحسان لصفتهم ومقارنتهم عنده وقلة مبالاته بهم وليس المراد نفي الرؤية لانه تعالى
يراهم كما يرى غيرهم ولا نفي تقليبه اياه لانه من صفات الاجسام وفي قوله يوم القيامة اشارة الى
ان المحاسبة انما تكون في ذلك اليوم لا في غيره لانه لا تتم من نصاب الكبر والنعمة اليهم في الدنيا الان اضافاته فيها ايجابا
والتجاوز تاكيد للحجج عليهم ومعنى قوله لا يزكيهم انه لا يطهرهم من دنس ذنوبهم او لا يثني عليهم
عليهم ومن لا يثني الله سبحانه عليه يحبه وتخصيص الثلاثة بالذكر لان الاحبار غيرهم معهم
بل لان جرمهم اعظم واشد لان المعصية مع وجود الصارف عنها اقبح واشنع والصارف الشيخ
عن الزنا انكسار شهوته وانطفاء شهوته وطول العذاب وشدته وفقر الانفاق الذي هو سبب الزنا فلا يدان
سبب الزنا ما فات وشدتها هو لان فاذا استقل ان الزنا ذاك الذي على انه عزيز بالدين ومخفف
بنهي رب العالمين فلذلك استحق العذاب المهين ويمكن ان يستدل بهذا على ان الشيخ في
جميع المعاصي اعظم عقوبة من الشاب وعلى ان الشاب بالصفة امدح من الشيخ والصارف
للملك عن الكبر جبار مشاهدة كمال عظمته تعالى عليه حتى صاغره على عباده وملائكته مع كونهم
معذبة فاقتضى ذلك ان تكبر نفسه وعبد لا يزيد من خلق ضعيف يزدرع عن الظلم والفساد ومشاهدة
ضعفه بين يدي الملك الجبار فانا قابل كذلك الملك بالكبر ان استحق عذاب الجبار ان والصارف
للفعل الفقير عن الاختيال والاستكبار فقره لان الاختيال انما هو بالغنى والمال فاختيال العباد

ومن هاهنا ذهب العظيم بصير بحقيره ومن رحمته وله عذاب اليم ولا بعد ان يكون المدح في احد
هذه الانواع مستفادا فانا قال الشاب بالصفة امدح من الشيخ كما ذكرنا وذا على ان بعض
التواضع من الغني امدح منه من الفقير كما دل عليه بعض الاحاديث واما العدل من غير الملك فهو كمن
من الملك بحسب نظر قوله لما قدم على الشيخ بصفوته بعد دخله على الملك فليس ليسمية الملك
بضم الميم وسكون اللام السلطنة وبفتح الميم وكسر اللام السلطان وبكسر الميم وسكون
اللام ما يملك واضافة الغرابة لاسية ولم يكن بادخله تكبر لتحقير الشيخ فانه تنزه
عن ذلك بل كان حفظ العز عند مالك الناس اذ كان نزول الملك عندهم لعزيز موجب الذل
وهذا شبيه بالكبر من وجه اخر فانظر الى ما ورد على الرجل الصالح من خروج خور البغوة
من يده لاحبار صيد وامر شبيه بالتكبر منه وحرمان عبد من ذلك الفضيلة والكرامة
واحد من التكبر وقد تحقق الاتيان من قلب وبما يدرئ عزم ذلك وذلك قوله في عقاب ما يوجد
الان في ملائكة وملك ينبغي كما فاذا تكبر الى اقتضى وصفات الله حكمت
عليه بكبر اذا اضافته من حيث قلة فلم يفيده على الخروج من ذلك ومنه الحكمة وزان
قصبة للدابة سميت بذلك لانها تذل لها الراكب بها خوفها الجماح وبخوه ومنه اتيته
اشتقاقا الحكمة لانها تمنع صاحبها من اخلاق الاذال واهل الرذائل بالحكمة هنا الحالة التي
لسلوك سبيل الهداية على سبيل الاستقامة وبما ملك الملك اما ارشاده ملك الذل السبيل
ويفيه عن العبد وعنه واذا تواضع رضه اقصر وجل وانما لم يقل اذا تواضع قال الله ارفع
وصفات الله على وفق قوله فيما سبق ان تكبر قال الله تضع وصفات الله للتنبيه على ان الرفع
مستحق للمتواضع من حيث حاجة الراجي الى ان الملك له بالرفع بخلاف الوضع فانه عزيز يأبى على الكبر
ما لم يذعن الملك عليه بالوضع وهو الذي سبق في رحمته غضبه ثم قال له اشغل عشاق
عشقه الله تعالى وانعشه اقصاه ما مر وضعه فارتفع وقوله تعالى اما
اخبار بما وقع من الرفع او دعاء له عليه سبيل التاكيد او دعاء له على الثبات والاستمرار فليكرا
اصغر الناس في نفسه وارفع الناس في اعين الناس لانه متى يعظم في اعين الناس ويحترم ذكر بالثنا
والخير على السنتهم قيل وفي عنه ثم ان اضافا احب عبدا بلغ موجبا لغيره فيقول الى احب فلانا
فاحبه فالى يحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول الله يحب فلانا فاحبوه فيحبونه اهل السما
ثم يوضع له القبول في الارض قوله ما من احد يتواضع الا من رفعه الله فيجدها وفي نفسه ذاه فلان يتيه
اذا تكبر ولعل من الابتدائية فيفيد ان التكبر لا ينفك من الذلة ولو كانه تنشا منها وفي
صيغة الفتح يفيد بالنون بعد الياء المفتوحة وله ايضا وجه بقال تيه بالضم بتاهة ترفع
وفي تيه يعني ان الشرف والتباهة من ذلة التواضع قوله ما من رجل تجبر او تكبر الا لذلة وجدها
في نفسه اي الذلة في الدنيا والاخرة سبب للتكبر لان العزيز عند الله لا يتكبر او وجدها في نفسه وقتا

فاللام منها او قوله ثم فالتعطف الوعون لكونه نظير عدوا وحزنا في كونها للعاقبة قوله ان التصغير وجعل
علم ان الذنب خير للمؤمن من العجب قيل حقيقة العجب استعظام العمل الصالح واستكبار والابتهاج به
والاتكال عليه وان يرى نفسه خارجا عن حد التقصير واما السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر له على
التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فهو حسن بل ندب اليه وقد مدح به ونوه بفاعله مادحا الشيخ في الاربعين بقوله
لا يزال ابن يعمل الصالحات منه مع صيام الايام وقيام الليالي ويحصل النفس استراحة فان كان من حيث
كونها عطية منه تعالى ومنه منه عليه وكان مع ذلك خائفا من رد قبولها شاكرا على اصالة الامر
منها لم يكن ذلك الابتهاج عجبا وان كان من حيث كونها صفته وفعاله به ومضافة اليه
فاستعظمها وركن اليها وارتاح نفسه خارجا عن حد التقصير بها وصار كانه غير عالم بحقيقتها
فذلك هو العجب المهلك وهو من اعظم الذنوب وقيل العجب هيئة نفسانية تنشأ من ملاحظة الكمال
الشرف والمدح به والركون اليه من حيث انه قائم به وصفة له مع الغفلة عن قياس المنعم الى العبد ان يعد
اعظم من الاكتفاء بالكمال اعظم من ان يكون فضله كالاعمال الصالحة كالصورة الحسنة والنسب
الرفيع وقيل العجب ان يرى الانسان نفسه بعين الاستحقاق لاعمالها وما يصدر عنها عبادة
او عبادة اكثر وهو زيادة تنشأ من ذلك مذموم لانه يحجب القلب عن رؤية منة الله تعالى في
صورة او عبادة اقاربه كبرا ولذا كان في عبادة نفيه عن رؤية توفيقها ومن ثم قال ذلك من
الذنب الذي لا خوف له من التقصير في العمل وبعقبه لا ذنب يرجا غفرانه مع صاحبه ولولا ذلك
ما استبعد مؤمن ان يذنب بعد ان يعمل الذنب له هذا اعني عجبه بعمله ليس فوقه فضيلة الا ان
يقلب الاعمال استحقاقا للاحسان ولو لم يذنب لدخل فيه العجب وامده قلبه عن
ربه ونسبه عن رؤية توفيقه ومعونته وصده عن الوصول الى حقيقة توحيده
واحبط عمله الذي صدر منه في مدة طويلة بخلاف الذنب فانه لا يبطل العبادات السالفة
وفيه مناسبة الهوى وفي العجب شركه بالمولى وفيهم منه ان ذا كبائر اهل التوحيد اولى بالاحسان
والذنب للمؤمن يصلحه وانه يعد له قطعا قوله من رد حسابه العجب هل قيل العجب يجعل
الانسان في العبادة وذلك الذنوب والصورة والذنب والاعمال العادية مثل الاحسان الى
الغير وغيره وهو من اعظم المهلكات واشده تحجيبا بين القلب والرب والذنب باعثه وسلم الاعمال
والافضال والاعانة والتوفيق عنه ثم فاعلم ان الاستقلال نفسه ويبطل به الاعمال والاحسان
واجرها كما قالوا تم ولا تنظر لواصد قانكم بالمن والاذى ولا تبرز المن العطاء والاذى بالتعيير باطلها
الفضل والمنة عليك الا ترى عجبه بعبادته وعماه عن منه ربه وتوفيقه قوله العجب ويجاب
منها الزين للعبد عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحبب اليه تحسين صنعه اكثر اعماله
على هذه الصفة فانهم يعملون اعمالا لا يعجبه عقلا ولا يعتادون عليه حتى يصير ملك
الاعمال طويل اعمرهم وزينها من قبيح من صفات الكمال عندهم فيذكرونها ويفاخرون بها

فالاولى ان يقال ان الاعمال الصالحة لا تكون مع العجب
زاد حسنا فانه يوجب الاذلال
لهم ان يكون

ويقولون انا فعلنا كذا وكذا اعجابا بانفسهم واظهارا لكمالهم ومنها ان يمن العبد بعبادته على الله
عز وجل ويرى له عليه فيه المنن كما قال الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا فل لا تمنوا علي اسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين قوله ان الرجل ليذنب الذنب فيدخل به
الجنة يعني به ان العبد اذا اذنب ذنبا فندم عليه واستغفر منه وتاب اليه ورجع عما كان فيه
من العجب والكبر والاعجاب بالعمل وغيره ذلك المراد بالذنب هنا الانكسار والتذلل لله تعالى
والاعتراف بالتقصير وهو مقام عال للسالكين وبعمل العمل وغيره ذلك المراد بالذنب
ما ذكرناه مقام عجز وتقصير وهو مقام عال للسالكين وبعمل العمل وغيره ذلك المراد بالذنب
العمل هنا الاذلال به واستغطائه واخراج نفسه عن حد التقصير واما السرور به مع التواضع لله
والشكر له على التوفيق لذلك العمل فليس بعجب كما مر فيترجح عنده حاله ذلك اي تضمر حاله لسبب
هذا السرور والعجب او من حاله وقت الذلة ومنهم من ان العجب يطيل الاعمال الصالحة
فلان يكون على حالة طاعة خير له مما دخل في نظيره فوله امير المؤمنين ثم سنة ذنوب خير
من ان يحسنه مع العجب بالاعمال هذا يبطل ما ذكرناه من ان العجب اعظم الذنوب وقيل العجب هيئة نفسانية تنشأ من
اعتقاد ان ذلك الكمال اعظم العادة بفتح العين وطول زمانها وكثرة اعدادها وكثرة
دوام اخضوع فاخرج نفسه عن مقام العبودية المبنية على الذلة والاعتراف بالتقصير والعجز
عن الاتيان بحق العبادة وادخلها في مهاوي العجب والهلاكة فلذلك حكم العارفون بان الصغائر
الامور المذكورة الباعثة للذلة وما صدرها افضل منها وبعلم منه ان العلم افضل من العبادة
اذ به يحصل الاهتداء الى المفاتح والمحاسن والاذلال ان يزيد بعمل جزء والمدار المنوط المرور
الذي لا خوف له من التقصير في العمل وبقدانه والذلة في مقام العبودية كما مر نعان
العجب نفسه قوله الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ويعمل سيئا من البر فيدخل به العجب
مفهوم في حالة الاولى وهو خائف مشفق احسن حالا منه في حالة عجبه فيمكن ان يراد بالعمل
العمل البر وبالخوف الخوف من التقصير او من عدم القبول والاولى ان يراد به العمل الشر او
اللغو وبالخوف الخوف من العقوبة لان التفصيل في الاول ظاهر ليس لبيانه كثير فائدة قوله
اذا قيل الليل وعليه درع البر بضم الباء والنون وسكون الراء فلنوع طويلة او كل ثوب
راسه مثله وجمعه دراعة كان او جبة او قطرا او غير ذلك فالاظهر اصدارك لعمله كناية عن خير
او صدوره عن الموحد احفظ قلوبكم ادم احفظ وزيدوا في حفظه من باب علم
وضرب واحفظه اذا سلمه واخذه بسرعة ومنه قوله العامة ان الشيطان يحجم على قلب الادم
له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل حجم واذا اغفل عز ذكر الله وسوس وفي
استحواذ الشيطان على العبد غلبته عليه واستيلاؤه الى ما يريد منه وانما ذكر المصدرين
ان لا يحبوا اما عملوا اي لا يحبون انفسهم بها ولا يتكلون عليها ولا يعتدون بها ثم ليس بهم حزن على عدم
المغفرة فانه تعليل لعدم انفسهم اي فيه وهو مثل من باب ضرب الخطاب لاهل الكتاب اذ كان
عدم مغفرة ذنوبهم مع عقوبة ثم وكل عمل ناقص في جنب عظمته ولا اقدر له في مقابل نعمته
فاذا وقع التقابل بين الاعمال والنعماء فتكاثر النعماء امقابل لها من الاعمال علم ان الحساب

من حيث تحمل الطاعات على الله تعالى
وتجبر لا بكونها في ذاتها على الله تعالى
اعني حال الذنوب حال الطاعات
صح

انما هو بالتفصيل الآتي بالعمل فينبغي ان لا تحصل بدمع كما في الفقر فحاصل الفضل الادبي عن التعجب بالعمل وتبعيد الاعداد به وعدم دخوله تحت الحساب وعدم الوزن له في مقابلة احاديث

قوله رأس كل خطيئة حب الدنيا لان كل حسان الشر مطبوعة على حب الدنيا وكل ذم ناشئ القوة الشهوية والغضبية شديد في الميل اليها ولذا قال الله تعالى مركان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ولا تكاد تخلص عنها الا العالم بمقابحها ومساوئ الآخرة وتقصيه النفس وتعديل القوى قوله ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقها راعيها احدهما اوفرها والآخر اخربها ما افسد في دين المسلم شح المال والشرف والجاه ما ذئب ضاريان المهملان المعادان باكل اللحوم في الافساد والاهلاك لقصد الاضاع لانها لا اجهما اسقل الفضل عن ذكرها وما وجه التشبيه وبيانه هم مادة الاموال الى الخلق واقاعهم اليه وبيعثه على ملازمة النفاق وامهال الدنيا والمراء والجور والمداراة معهم ومخالفة ظاهرهم لباطنه ولذلك قال النبي حب المال والجاه ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل ويولد منه جميع الامراض الدنيوية كالحقد والحسد والعداوة والرياء والكبر والعجب ونحوها قوله ان الشيطان مدبر اوانهم كل شيء من احوال المبدأ والمعاد والايمان والطاعة والمعصية والاخلاق فاذا اعياه حيلة لم يزعزه عن كانه ولم يقنع عن المال فاحذر فالمال مصيدة عظمى ومكيدة كبرى للشيطان في صد الخلق وحدهم الى الباطل واصلالهم عن طريق الحق وحملهم على الجمع من طريق الحلال والحرام بالخيانة والخديعة والظلم ومنعهم على الاعمال والاخلاق الحسنة وحدهم عن الفوائد العظيمة والذخيرة قوله من لم يصبر على ضراء الدنيا يهزى من باب علم صبر على ما ناله وعزيمة عزيمة فلان للامر اذا قوي عليه الصبر الجميل والعزائم مثل التسليم لله تعالى وتقوى هو تصبر وسعاد ان يقول انا لله وانا اليه راجعون كما امر الله وصحة قوله ضراء اي بعزيمة اقضاء فاقام الاسم مقام المصدر قوله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا العمل المراد بالنفس الروح الانساني عند النفس الناطقة المدبرة للروح الحيواني الذي به يحصل الموت ذاقه وهي ما يسوء ابدا اما سوء تما حصلت من اسباب العقاب او بحسب ما حصلت من اسباب الشقاوة فلها بدانها جنة وجحيم حسبها كما لا يخفى وهي ما من حب الدنيا وما يتولد منه وباعتبار البدن جحيم بعد الخروج عن هذا فضول من احب الدنيا ولم يصبر على ما ناله فيها وفرط منها فهو في حسرة دائما اما على الاول واما على الثاني فلانه ان يحصل فهو في حسرة لفوات محبوبه ولان حصل لم يتهنأ في حسرة على فواته واخذه منه فهو اما عند الموت وبعده كالغا نواة المريد المعتوق او بعدم واخذه منه فهو اما من اتبع بصوم ساوى في الناس كثرة ولم يتق غيظه فيه حتى على الفطر الى من وزنه فانه يوجب الحرص

ومعرفة فاذ صفته والتفكر فيه ومنع من النظر الى من فوقه من اهل الدنيا وما هم فيه من النعماء فان من نظر اليه نزع قلبه وكثر حسده وازداد غمه ولم تقنع نفسه بل يوجب زيادة غيظه لكثرة حظهم وقلة حظه ويبعثه على قبيح مثالهم وهو لا يعلم حقيقة سالهم كما قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى قوله ان قارون من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وابتغ بين ذلك سبيلا وقال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وما يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين اصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون وابتغاء الخسف بما حمل الاموال والتجبر بها لانه لا يوجب اتباعا عقوبتهم في الآخرة فينبغي للمؤمن ان لا ينظر الى اموالهم ولا مثل حالهم ومن امر ارادة عليه لانه في مطعم او مشرب او ملبس فيقدر قصر عمله وما عنده لان ضمير المذكور اما في وصفها او ضمائر كثيرين جليلة باطنه وظاهره يجب ان ينظر اليها وفي عزيمة وتذكره وان لا يغفل عنها ولا يتسلى بها فان تسلى بها فقد كفر وتضمن في شكرها الذي هو اعظم اعماله واستحق زيادة النعم وقوله ان الدنيا والمدبرين اهلكا من كان قبلكم وما اهلكاكم حبهما وصرف الهمم في تحصيلها وتحصيل ما يتوقف عليها من نعمة الدنيا وشهواتها والتفاخر فيها وفي حفظ جميع ذلك من اهلكا الامم السالفة اهلك كثيرا من السابقين لانه صرف قلوبهم وجوارحهم عن التفكر في امر الآخرة والاعمال الناضرة فيها وحملهم على الاخلاق والاعمال الرذيلة كالظلم والحسد والحقد والعجب والفخر والكبر والبخل ومنع الحقوق الى غير ذلك مما لا يخفى واما الحسد وامثاله فلصاحبه واعطاء غيرهم ما فواها الكثير ومعونة الناس والاقلال من محبوبهم واما الناس فلمساءة اخلاقه ورذائل الاخلاق والاعمال التي تغير لهم احوالهم وتنغصهم ابدا واما الناس فلفوات الاخلاق والاعمال الناضرة الموجبة للسعادة ابدا ذلك ظاهر لهم لاستحقاق الحقوق الدنيا على الآخرة وعلمها بكم كعلمها بهم لان امرهما متشابهة واثارهما متقاربة وقيل الدنيا والمدبر ضربا لخير الدنيا بين ووصفه على غيبة وقبله وقال ان احبه فهو عبد الدنيا وان مقته فهو عبد الآخرة قوله مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازداد على نفسها لفا ازداد من الخروج حتى يموت غما شبه حال الحريص بحال الدودة في انه يعمل على نفسه ما يوجب هلاكه من الاغشية والاغطية الناضرة له من الخروج من سجن الفناء والى جنة السعادة ومناظره الجهال بالدنيا واستدراجهم في امر الآخرة فيتغافل قلبه بها ويعمى في تحصيلها حتى يموت غما فوات الدنيا والآخرة اعني العمى من ورد بكر الحرص وطرف الافراط في القوة الشهوية الطالبة لفوات الدنيا واذا وقع الافراط فيها طلبت ما ضر بالدين ولا يلوي على شيء وهو مع كونه ذريعة لسبب لخيبة اخرى كالافراط في القوة الغضبية تدعو الى الحرص

اذا منع مما اراده تشبث لدفع المانع بالغضب واذا اغضب افرط واذا افرط صدر منه ما لا
يمكن وصفه فهو اما ان يموت او يقتل فلا يكون غنيا الا الذي تخلص من هذه احواله وامن فقره وحاله
والاسيء الحرص عياله لتعلقه بما لا يتعلق الا بالوهم وهو انهاء الحزن وهو نقيض الحرص وهو
غير الحرص فانه فارغ عن جميع ذلك فهو اعني من الحرص واسبابه التي ما ينفع وتعبر الحرص بما
يتضرر في الدنيا والآخرة بخلاف الحرص فهو اعني منه قوله لانفع واقلوبكم الاشتغال
بما افاءت عليكم اشتغلوا اذهانكم عن الاستعداد لما هو آت اشارة الى قول الله تعالى
وجاءه النذير وقوله بموتكم اي لانه حتما والاشتغال بما افاءت من الدنيا وقلوبكم
اولا تجعلوا شغار قلوبكم فان اشتغال القلب بالفاني من امور الدنيا يوجب ولا محالة تعلق
فهاوتعلقها يوجب حبها وحب الدنيا يوجب كراهة الموت وكراهة الموت توجب عقوبة
لان الآخرة وما ينفع فيها لا تدرك الا بالموت والاشتغال احد الضدين يمنع من الاشتغال
بالآخر قوله عن الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحرث
شهاب بن زهرة بن كلاب وهو يروي عن الزهري وهو في بعض النسخ عن الزهري عن محمد بن مسلم
والظاهر ان لفظة عن زيد من قلم الناسخ ويؤيده ان هذا الحديث ذكرتا وسندا
في باب ذم الدنيا وليس في هذه اللفظة والزهري على تقدير وجودها مشترك بين ستة
رجال اكثرها ضعيف وهم ابو هبير سعد ومعدن ابو هبير عبد الرحمن وسويد بن عبد
ومحمد بن قيس وعبد الله بن ايوب والمطلب بن زياد والاخيران ثقتان بقي شيء وهو انه في
باب الذم محمد بن مسلم بن شهاب وهذا مع كونه عزيزا مذكورا في كتاب الرجال على
خلاف غيره مما وقفنا في هذا السند فلعله نسبي الى جده الثاني وفيه ما فيه والله اعلم ما من عمل
بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسوله افضل من بغض الدنيا دل على ان العلم بمعرفة افضل
لانه اصل جميع الاعمال والاصل افضل من الفرع ويدخل في معرفة الرسول معرفة الامام
والمراد ببغض الدنيا تحقيرها واكراهتها والاعراض عن متاعها وزينتها فان الدلالة
لفظية كما بين والمعنا جوز ان يظهر انه تعليل لكون بغض الدنيا بعد المعرفة افضل الاعمال
وان في الكلام اشارة الى ان بغض الدنيا والتاسية مندرجة تحتها فبقضها افضل الاعمال لاشتماله
على محاسن كثيرة مثل التواضع المقابل للكبر والقنوع المقابل للحرص وقس على هذا
وبحكم المقابلة حب الدنيا اقبح الاعمال لاشتماله على رذائل كثيرة وهي الكبر الى
آخر ما ذكر وقد قال امير المؤمنين عليه السلام اكثر اهون وعيي من زرع وضرع وقد مر في
العراق بضم العين جمع عرق بفتح العين وسكون الراء وهو عظم اكل لحمه معقوله عرقا العظم
عرقا من باب قتل اذا اكل ما عليه من اللحم وفي الفائق انه اعظم على اللحم وهذا يجب ان يضاف
لان جمع عظم على عظام وقال ابو الفارس لم يسمع للعرق جمع قلت لكن ذكر ابن طريح ان جمعه

واما الله ما الغ الاية اشارة الى ان الاعمال الصالحة
الفاضلة هي التي انما تنفع اذا وقعت خالصة لوجه الله
والا فهي هباء منثورا

ذميم في طلبها لا يتاح اليه الا بموجبات اثم العمر فيها لا ينجو وهو مع فوت الشهوة والغضب
وانقضائها في مدة يسيرة في نظام العالم واستيلائهما على العقل وعلى ما يراه في التدبير
وعلى قوله فيما يغير محصورة موجبة للتفاوت الابدية والعقلية عن الحق وما يقرب منه مثل
العلوم الكاملة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة الموجبة للسعادة الابدية
هي شاهدة جلال الله والقرب منه اما طلب المحتاج اليه وهو الفقير الضروري من الكاسب
والمكسور ونحوهما فليس بمذموم بل ممدوح لانه لا يمكن بدونه تكميل القوى والعلم
والعمل حتى حد لقاء فقتله قبل حد لقاء وفوات قربانه وقيل في حد القتل
وقيل في حب الدنيا المذموم كونه لنساء يتزين اولاده وزوجته قصور همهم على
فاجمعوا كلهن في حب الدنيا ممكن بان يكون المراد بها الكبر وحب العلو
وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب الحلو والترش وهما شعبة واحدة تعرفه
عدم ذكر الحب المطلوب كما ذكر في اخوانها الحمد فذاك تعرف عنه بذكر شعبه وانواعه
اذا الحب لا وجود له الا في ضمن انواعه والمقصود الدنيا دنيا او دنيا ملعونة
المراد بالاولى قدر الكفاف وتحصيله من طريق مشروع ممدوح وبالثانية الزائد
عليه وهو الذي ينبغي التحرز عنه والاوجه تخصيصه بالحرام بل يبقى مع القنوع عن كثير
من المباح ايضا لانه في تسببها به وتحمل الشقوة الشهوة اليه مضمن كثرة قوله
وجعلها ملعونة للعمل الطرد والابعاد والسب وكان المراد بلعنها الغرامها او كراهتها
او اجراء الكلام على العرف والعرب والعرب تقول لكل شيء صار ملعونا والشجرة الملعونة عندهم
هي كل شجرة قاتلة او مؤذية ولعنها وكذلك حال الدنيا لان كل من ذاق شهوتها لعنها
اذا الحر يضر بها ملعون ما فيها الا ما كان فيها الى ما في الدنيا من الحالي والعمل كائنا ما كان
ملعون الا ما كان لله تعالى وهو المؤمن ومعرفة الله ومعرفة رسله والعلم باحكامه
وشرايعه والعمل بطاعته وذلك بمصيبته وتحصيل الكفاف وعبادة عباد الله
وفيه اشارة الى ان الذي ينجو من الغرور بالدنيا التي تنجو بعد الدنيا وتنفع في الآخرة وسيجيء ان شاء الله
ما ينجو من الدنيا اربعة اقسام الاول ما يكون ظاهره وباطنه لله كالطاعات
والخير الذي لله الصنف الثاني ما يكون ظاهره لله وباطنه للدنيا كالعلم لله والمباحات لله لانها
سبل المطر والفضلة الامانة الثالث ما يكون ظاهره لله وباطنه للدنيا كالاعمال
المرائي وطاعاته الرابع عكس الثالث كطلب الكفاف لقصد حفظ ماء الدين والقوة على
العبادة وتحصيل العلم والعمل به وحوائج عباد الصالحين لقصد وطن في الدنيا
بقصد تعلمهم العلم بانها مجل الموتين ومحرز الصالحين وفي حلالها حساب وفي
حرامها عقاب وخيرها مقترن بشرها وحلوها بمرتها وحلوها بمرها فلبيب

وشرها كثير ومشاعها سراب وعاشرها خراب فلذا صرفوا قلوبهم عنها وزهدوا فيها
ولم يركنوا اليها وسائر الخلق وقعوا فيها عند وجودها فكل من كان حصلها اتم واكثر كانت عنه
فيها اشد واوفر وما من احد عظمها فقد رضي فيها كسيف شره وصبح موت عاجلها
وعاجل قلبه بغيبها وهو سيلم اولها الفنا واوسطها البلا واخرها الفنا وانها تخلو في
ما لها كانها وتخلو بالموت جيرانها ولم يحجرها احد الا اشقع بها الا انها توصل اليسرا
عندها من خطبه المقدر وقضيه المقرر قوله اما انهم لم يوتوا الا بحظها اي بحظها من الحياة
بالضم والسكون الغضب وقوما قوام مقرفين بالذال المعجمة والفاء اي اصلين اللئام
كتوا اي وقروا وسكنوا اقاموا على اصل الشاركة بكلف قوله وذي من يحاربك اي عاداهم بجهد الطاقة
ما بين اليمنا والارض والشرها المكان العالي والموضع المرتفع فقال وبحكم وعلى اسم جمل يعني الرجم
كما ان الويل لمة العذاب وبعضل للعنوين يستعمل كلا منهما مكان الاخرى وما كانت اقال الكلم
عبادة الطاغوت اصله طغيوت من الطغيان وهو تجاوز الحد في تعدد صدر طوت بنح العين
قدمت الياء على الطاء القياس وقيل الطغوت في تقدير فلعوت ثم قلبت الياء الفا صار طاغوتا
وهو يذكر ويونث ويطلق على الكاهن والشيطان والصنم وعلى كل رئيس في الضلالة وعلى
كل ما يصد عن ذكر الله تعالى وعلى كل ما عبد دونه وعلى المفرد والجمع قال الشيخ ويحتمل
ان ما تضمنه هذا الحديث من ان الطاعة لاهل المعاصي عبادة لهم جار على نحو من تجوز لا اسفه
ولا تبرك كما هو حقيقة فان العبادة ليست الا التضوع والتذلل والطاعة والانقياد وهذا احتمال
اتباع الهوى والانقياد له عبادة للهوا فقال الم تر الى من اتخذ الهه هواه وجعل طاعة الشيطان
عبادة له فقال الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان وذكر بعض الرقائيا ما المائدة عليه ثم قال فاذا كان اتباع الغير والانقياد
عبادة له فاكثر الخلق عبدة المخلوق معينون على عبادة هوا نفوسهم الخبيثة الدنية وشهواتهم المهيبة
والسبعية على اكثر انواعها واختلافها جنايها وصاحبها مهم القضاء عليها ما كنون والاندال الشرهم
موصوف عابدون وهذا هو النزال الخفي بقال اضمحل الله ان يضمحل اضمحلالا وهو نقيض ثبت
وحب الدنيا هو مع جميع الرذايل من الاعمال والاحلاق وهو وان شمل جميعها المتفرع بجميع الخبرات
وتظهر انها كما هو بعد التفرق من الدنيا مع خوف قليل وامل بعيد طوال الامل من ابعد الخيال
الدنيا قاعدة بوزن الفاعلة وهي الصيرة وتجلى الاخرة وتبدا بالتوفي الدنيا والفرح بحبوطها و
عقلة في الموت بعطف على خوف وعطفه على عبادة الطاغوت بعيد والله هو يازيكردن ويازيدن
وباطل وجيزوكه ان عمل خراباد ده والله سبحانه للام وكبر الهمين بازيكردن وبيهما بازي وبكون
تخصيص الاولى بالفعل والثانية بالقول وتخصيص الشقاق بصفة الكل والقفل سببهما وهما سببان لثباتها
ورسوخها في جوهر النفس قال الشيخ فاما للطوفية المجانين فيكما في بحر النجاة في الصدف او يحتمل

كما في قوله اد خلوا فيم اي السبعية كما في قوله تعالى الا الذين استثنى فيه قال الكلبي لا ناذا اقبلت
وجنا وسيرها والله اعلم عبادنا المكرمين وذكر قال الشيخ الطرطوشي واضافتهم موضع الهمزة كحلبي ولبه
قال الطاعة لاهل المعاصي هي الطاعة لهم والانقياد لحكمهم والاتباع لامرهم وتعظيمهم عبادة لانه ظهر له
عبد الهوى اطاعة اهل المعاصي عبادة لهم حقيقة قال الشيخ ما ذكره هذا الرجل المتكلم لعيسى
على حقيقتها وقد وصف اصحاب تلك القرية بقوله ما كانوا عاملين من الحرف الخليل والاهل المعيد والعيال
والله هو الملهب والمرهب ما قبل الدنيا والحزن ادبارها هو بيته حالها وحال اهل الدنيا كما تم
حال عرق للساكن في الخيل انتهى معوذ ما فقه الدنيا وهو المغلب فالكعب كاست غالبه
امركه قال ابن السكيت وغالبة واسطها والهاوية فضاء الجبين فعال وما الهاوية فضاء الجبين فعال وما جبين قال
مرج سمر وقوله على اللهم الفيه قال الشيخ ما تقدم هذا الحديث من كون اهل النار في بؤس وعذاب
ثم يقولون عليهم في يوم القيمة صبح في وقوع العذاب في مدة البرزخ اعني ما بين الموت و
قبل الحشر في الجملة واما كيفيته وتفاصيله فلم يكلفنا بعلمها على التفصيل ولكن علما لامه
عقولنا ما ينفي عن ذلك التخبط والتخرص عن تلك التفاصيل وصرفنا الوقت فيما هو اهم واعنى فيما صرحت
هذا العذاب ويرضه عما كيفيته وما كان وعلى اي وضع حصل وهو المواظبة على الطاعات و
اجتناب المهيات للانكون وحالنا في التخلص عن ذلك والاشتغال به عن التفكر فيما يرضه
ويجلي سبكال يتخلص اخذه السلطان وحبسه ليقطع في غديه وجميع اضعف نزك الفكر
في اهل اللودية الى حلاصه وبقي طول الليلة مفكرا في انه هل يقطع ما اليكين او
وهل القاطع زيد او عمرو وقيل لتاكدنهم دل على انهم لورد والماء والنا هو اعنة
واذ كنت فيهم ولم اكن منهم فلما رايتني عيسى معهم قال الشيخ هذا ذنبهم وانه يجوز المهاجر
عن اهل المعاصي والظالمين فيهم شرا يصيبهم في العذاب ويحشر في زمرتهم والله اعلم
واقوالهم فلما تعالى ويقرة على تعيزهم قال الشيخ هذا كاية على انه شر على الوضع فيها
ولا بعيد ان يراد بعناه الصريح اعيانا والتعبير بها عن الوضع بها كما يعبر عن الوضع فيها على
صيغة المتي فيقول اي اطرح فيها على وجهي اكل الصبر اياس والمحل الكريش اي المنعم ويقال
يعول بعضنا الشيء اذا لم يغتم فيه فهو جريش قوله ما في اصطبل عبدها من امر الدنيا الاخف
من ابرة من مسئلة دال على ان اهل الدنيا لا يشبعون منها مثل الطاعم من كل ما يعد من اهل الدنيا سيرة
طلبها امرين الاول طلبها على الوجه المحرم دون الحاجة والثاني طلبها على الوجه المحمود وقال عيسى عليه السلام
تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للاخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل
فالسامة ثم لاهل الدنيا وما يرضيهم الا العمل الذي يرزقون فيها ولا اهل الاخرة وان كبر للانسان الماسي
فضل العمل للدنيا مع انها شاغل الدين وترك العمل الاخرة مع انها لا شاغل الا به دل على فضل الايمان
ولله يحرم القول بالسان فان بعض العلماء قال رجل اكب على الدنيا فان شاء يغفر الله له

والبيت وقال الفقعسي الاجلع وذلك في
وقال الفرزدق يمدح
الحلال وهو مع الاحرار
فيها سار

قوله من قولهم الخرق بخرم من الانسان الخروج والجهل بالتصرف وهو مصدر خرق من باب علم اذا عمل شيئا فلم يرفق فيه والاسم الخرق بالسكون وقد روى ان الرفق يمن والخرق شوم ومن رفقه انه يجيء عرضا حبا الانسان ويوجب فساد امره والدليل ان الانسان لا يستقر الا على اضداد يسالمه عنه ومن امانته تشابك بعضها ببعض كما لا يخفى على ذوي المسائل الشافية ومن شؤمه انه يوجب تغير الطباع على ما شاهدته وفساد امره في الدنيا ثم الخرق شؤم ان يقع في موصفه كما مر يريد الذي هو الميزة بين الرفق والخرق وهو ما كان الرفق وفقا اي اصلح واعتدل بالشدة حدا لا يفضي عمل الى الرفق ولا الشدة وفيه تنبيه على سلوك سبيل الرفق بعد الامكان قوله لو كان الخرق في خلق لرأى ما كان شيء مما خلق الله اقبح منه تقرير على الخرق لتقرر الطبع على الصورة القبيحة وسيرتها القبيح الموت وهو ضد ما خلق له ومن ضيعه اضاع مصالح الارباح قوله ان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل سوء الخلق وصف للفتور وجه فساده فان مقاساتها وتدبيرها على اهل الخلطة والمعاشرة ولهذا لهم بسبب غالبا لا سبب ورفق حقوق المعاشرة وعدم احتمال ما لا يوافق طبعه منهم وقيل هو كما يكون مع الخلق يكون مع الخالق فان صدهم عما لا يوافق طبعه من الثواب والاعتراض عليه ومعاندة واقامته في الدنيا والدين كثيرة منها يفسد العمل بحيث لا يثمر ثمرة المطلوبة به كما يفسد الخل العسل وفيه تشبيه معقول بمحسوس للاضباط واذا افسد العمل افسد الايمان لانه كما صرح به في الخبر الاتي قوله قال النبوة ان تضع يدك بين صاحب خلق الى توبته قيل وكيف ذاك قال اذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم منه الا ما وفقه الله بحسن توبته يحمل الاثم ما توفيها والاثم ما توفيها السائل سأل عن حاله وسببه مع ان باب التوبة ممنوع للمذنبين والمضرع وجعل قبول التوبة عين الحجاب الخلق الذي يمنع صاحبه من التوبة ومن التفاته عليها اذا تاب حتى لو تاب من ذنب عظيم بالاضافة الى ذنب اعظم منه لان بفضل التوبة ذنب مغفور من ذنب اكبر وهما اعظم من الاول او الاول اعظم الحجاب الخلق الذي هو اعظم الحجب وتشديد التوبة ما فاتا وفوت الموفر وعظمته مستلزمة لفوة الاثر وعظمته الاثر اعظم من الاول واذا لم تحقق تحت لحضه من هذه المرتبة بالتوبة سر هذا الخلق ورضه لعلاجات كما هو المغرب في علاج جميع الصفات المذمومة قوله من ساء خلقه عذب بسببه لان نفسه من كانت اسر وبالنهم فلا يخلون من سوء وتعذيب وبما كان هو السابق لذلك كانه عذب نفسه قوله ان السعة خلق لئيم يستطيل على من دونه ويخضع لمن فوقه السعة قد تضاد بالكرم مثلا لاعتدال القوة الغضبية وهو وصف للنفس بها على الحرية والاستحقاق والاستعزاز والحزم والتملق والطهارة الشرور عند عالم الغيب والشهادة والاقوال والافعال الفضائل اعمال الفضلاء واعمالهم الجهل وخفاء الرأي وقضاء العقل وقد يضاد بالكرم الحاصل بالاعتدال القوة الغضبية وهو وصف للنفس بها على البطش والضرب والشتم والتخويف والتسلط والغلبة والتهور وسوء الفساد وقلة القوة وسلبها الصبر والاقتصاد والاعتدال حتى

من فساد القوة الشهوية انفه وهو خلق لئيم يحبب تطيل على من دونه ويخضع لمن فوقه مطلبا لرضاه وطمعا في ماله وجاهه والاستطالة من فساد القوة العقلية والغضبية والخضوع من فساد القوة العقلية والشهوية والطاهر جرانيم بالاضافة اذ وصفه بالوصف بحسب كل موضوع يحبب في وصف الخالق والاستطالة قوله لا انفه هو ان تحكم لسوء ظنه نقل عن المبرد وتغلب ان يفسد بالكبر يفسد وبالحلم يلام فان كسرت الفاء هكذا الانف محدود فاي لا انفه هو انفكم والخطاب للشيعة كلهم والغرض من التعليل هو التنزيه في الاسوة او الغرض انكم اكرم انفسا من ان تحاسبوا الناس بحسابكم كما ينبغي العمل الى المؤمن وانكم لديوانه فيتوفى الاستقصاء والملاحاة في الناس بحسابكم قوله وقال ابو عبد الله ع الظاهر انه رواية اخرى بحذف الاسناد من كفاه الله عنه هذه ضد ما في الحديث احنفه بالحاء حيث تفضيل الرجل على المخاطب اليه والاحنف الاقتدار وهي ترك عن كفاه الله عنه بالسعة وترغيب في تركها كما هو شأن الكرام قال فاستفهم عن الجساء هو واسلاما وقال اذا مر بها باللغو مروا كراما قوله عن ابي الحسن موسى ع في رجل بينه وبين اقوام ان قضاء الظالم وقضاء المظلوم سواء الظالم المتبادي والمظلوم مثل ما رواه مسلم عن النبي ص قال المتبادي ما لم يعتد المظلوم يعني اسم سباب المتبادين على المتبادي واما اثم الاستدانة فلان الجرائم وقوع بحدوث الموهوم فوقت اله كفر واما اثم البادي فلان المتبادي هو الحامل له على الردى وان كان مفضل فلا اثم على المنتصر لقوله ص ولمن انتصر بعد ظلمه الاية لكن الصادر عنه هو السبب الاتم الا ان النزع اسقط عنه المؤاخذة وجعلها على المتبادي للعلة المتقدمة ولما اسقطها عنه مالم يعتد المظلوم كان الاثم المتبادي في القدر الزائد على المعتدى فيه فقد يكون الكفر مثل ان يقول المتبادي يا كلب فيقول المظلوم انت الكلب والشر فقد يكون الاخف مثل ان يقول يا سوء فيقول انت الردي والكلب والشر كان هذا اشد لان الردي بمنزلة الفاسد والفاسد اما ان يكون بالمثل ثم الزائد اسقط حقه على المتبادي ويبقى على المتبادي حق الله ع فيه وعلى ذلك لا يعد تخصيص تحمل المتبادي اثم الزائد بما لم يكذب ياسل ان يقول المتبادي يا سوء هو ضاد وقيل الزائد بل الاسقاط الزائد فالظاهر ان اثم الزائد على الزائد والجملة انما يكون الانصاف اذا كان بازاء فعل الزائد بل الاسقاط الزائد فالظاهر ان اثم الزائد على الزائد والجملة انما يكون الانصاف اذا كان السبب من جنس ما وقع به العين للتأديب كالاخوف والحاجل والظالم وامثالها فامثال هذه اذا ردها فلا اثم على الراد وعوداته على المتبادي واما علم قوله ان سعدا حلف عبد الله بن عامر ان لا يسأل سأله ذكر هذا الحديث في باب من يتقى شره ما تنب ولعل ذكره في هذا الباب باعتبار انه مبدأ السعة قوله من علامات شقاء السلطان الشرك والشرك

دام صياد ومثال الاكلم وكلاهما انباز كذا ويكون بمعنى شارك ويهما مصدر لشركته فالامر من باب علم اذا صرت له شريكا في الامر واقتصر الشيخ في الامرين على الاول لذكر المصدر وقال هو معنى اسم المفعول او اسم الفاعل اي مشاركا فيه مع الشيطان او مشاركا هو الشيطان والفحاش من يبالغ في الفحش وصياد وهو القول الخ قوله اذا رأيتم الرجل الايماني ما قال ولا ما قيل له فاعلموا انه شيطان ليس بكسر العين المهملة وتشديد الياء المفتوحة والالف والنون كما يفتح الدال في السلطان على الاصح كذا قاله الجوهري وغيره وساذكرهما ليس آخرين فقال ايحتمل ان يكون بضم اللام واسكان العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها اي ملقى والظاهر ان المراد به الخناق وفي المزاد ويحتمل ان يكون بالمهملة المفتوحة والساكنة والنون اي من يكون ديدنه ان يلقن الشر او يلقن فعال في كتاب الكاف فعله بضم الفاء واسكان العين من صفات المفعول وفتح العين من صفات الفاعل او رجل همزة للذي يهمز به وهمز المرء يهمزه الشر وكل لعنه ولعنه اسم كلعنة قوله او الضرم الخ عطف على كل فحاش مذكر قليل الحياء السيء في الخاش وزاد الفيومي من البذاء بالفتح والمد وهو الفحش في القول فلان بذي اللسان على التفاعل والمراد بقلة الحياء ما سيأتي الظاهري وحديثهم كما في فلان قليل الخير والعلم قد اراد ان الجنة محرمة عليهم زمانا طويلا لا تحرمه عليهم مؤبدا والمراد حتى خاصة معده القرين والاقتضاء هو شكاز القضاة مرهذا الاثر ما لهم الى الجنة وان طال مكثهم في النار كذا قاله الشيخ زين قيل يا رسول الله وفي النار شيطان قال نعم اما تقرأ قول القصعري وحلل وشاركهم في الاموال والاولاد قال الشيخ قال المفسرون شاركهم الشيطان فيها في الاموال احداثهم تحصيلها وجمعها من الحرام وصرفها فيما لا يجوز وحثهم على الخروج في اقتضائها عن الاندفاع اما بالاسراف والتبذير او البخل والتقتير وامثال ذلك واما شاركهم في الاولاد فحثهم على التوصل اليها بالاسباب المحرمة مثل الزنا وحرمانهم اياهم بعد تسميتهم اياهم بعبد المزى وعبد الدار او تقليل الاولاد بالحمل على الاجهاض والاعقال المسجعة طذا كلام المفسرين وروى الشيخ الجليل فقيه الاسلام ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه حديثا يتضمن بعض اخر المشاركة في الاولاد روى في باب الاستخارة من كتاب النكاح من تهذيب الاحكام عن ابي بصير عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال اذا تزوج احدكم فصح فانه ما ادري حملت هذه ام لا فان الله يفصل بين كل اثنين وهو بينهما وهو يفصل الام في اي الرحم فاقذر ما يكون من الانسان اعظمه وجاء واحفظهن لك في نفسها وفي مالك واذا سمعهن رنة او اطلعتهن على ريبة فاقذر منها واطيبها بحملك خلفا صالحا فانه حيث ما وجد مرتين واذا دخلت عليه فليضع على ناصيتها وتقول اللهم على كتابك ترزقنيها وفي امانتك اخذتها وبكلماتك استحللت فرجها فان قضيت في رحمها شيئا فاجعله مسلما سويا ولا تجعل له شركا في دينه ولا في خلقه ولا في خلقه ولا في شيء من امره فان فعل ذلك كان شريك شيطان هذا قال اذا دخل الرجل اذا دخل على المرأة وصلى خلفه فاحضره الشيطان فان هو ذكر اسم

فحى الشيطان عنه وان لم يذكر لم يسمر ادخل الشيطان ذكره فكان الحمار بينهما جميعا والظفة والحدة في شيء تعرف هذا قال بحثا وفحصا وهذا الحديث صيد ما قاله المتكلمون من ان الشياطين اجسام شفافة قوية تقدر على التولج في بواطن الحيوانات ويمكنها التشكل باي شكل شاءت وبه يضعف ما قال بعض الفلاسفة من انها الصور الارضية المدبرة للعناصر او النفوس الناطقة الشريرة التي فارقت ابدانها وحصلت لها نوع تعلق والفة بالنفوس الشريرة المتعلقة بالابدان محبة لها وميلا عليها لشرورها والمناداة فحى كناية على الله سبحانه قوله وسأل رجلا عن شيء فاحاله على الناس من الايماني ما قيل له ميريدية لا يوجد ذلك فانه يطمع الانسان بحصول علم او مال فيقال له وليس كرهه فاحاب الفقيه بان من شتم تلاد رجلا بعد على شتمه وهو معلوم لا يثاب له مهور لا يبالي ما قيل له وان كان يكرهه والعوام قوله فبينما نحن معه في الحديث اذ قال مثل كان الفعل والحذاء بالنشديد يضا منها والحذاء بن جمع الحذاء اما علمنا ان الكلام مكاحاتي عشرة دراهم على امور الاولى منها ذلك المقول المستند الى الجمل لا يعد لا يقال الا تعمد لعلمهم بان الكل اثنا عشر نكاحا وعقد كما يرشد اليه الاستفهام التقرير والتوبيخ في قوله اما علمنا ان لكل اثنا عشر نكاحا الا ان قوله على بذلك لا يخرج عن كونه لانه فهم ان النكاح المسرح الموطى هو النكاح الشرعي المستند الى بني الانبياء وان نكاح المتعة لا يسمى نكاحا فانه لا يصور ان ذلك لاحد وان قوله الا ان الاسم القطع مانه مشوه من الزنا لا حتمال ان يكون نكاح من لا يجوز ذلك العقول مع القطع بانه الثالثة لا يجوز مساحيه الفاسق وان كان من ولد الزنا لوجوب الغض فانه والغا فاروقه قوله الخ اخر العمر لانه كان فاسقا في مدة عمره اذ هذا الذنب اوان كان من حق الام لا يدفعه الا احد بعد طلبها او المعفو شيء منهما لم يكن معفوا قوله ان الحق لو كان مثال الكان مثال سواء لو كان شخصا محددا في هذه النشاة واما في الثانية الاخرة فالظاهر انه مثال قيمي وشبهي به صاحبه والمراد انه هذه النشاة دار التكليف ودار الكون والفساد الاخرة دار الجزاء ودار البرزخ ونظيرها صور الاحلام والاعمال ان خير اخير اوان شرا فشر قوله فقال اي يا سعيد انا منك فلا تسمعني ما يؤذيني فلا يخيبني الظاهر في المراد بالبعد البعد المعنوي لا المكاني لان تخويف ذلك كعزرائيل ما يجيء واللوم والعتاب البعد الى بعده والقرب السعيد فجعل الاول البعد والثاني طلب في اخلاص العبودية لا يصلح ان يبعد بعضه قربانه وقوله فلا يخيبني اي لا يجعلني في من الاسباب والجواب ظاهر الانطباق على الثاني ومع امكان انطباقه على الاول قوله فاذا هو اي ذلك الشيطان في صاره فقال انك بقيت عمرا طويلا قد عمرت حول ستة ثلثين سنة ملسان بذي وفعل خاص غير بهي وسيء عبر بها لصفة البذي الفحاش ومعاشر فاعل من معاشرة اذا استكبر وجاوز الحد والتعوذ التنزه عن ذي الاعمال والاخلاق وعما تفعل الغلبة عن الخوف والنية الفاسدة

الظاهر ان الصيرة الخوف كالصيرة والقرب ايضا كذا في هامش الاصل

فوجبته الفاء لي الله تعالى وحده وانتفاء الفحش بحيث الطاعة غير ملحوظ فيه سوى وجه الله وكرمه
ان السؤ يمنع الاجابة ولا شيء فيه مما روى من ان دعاء الفاسق واسع اجابة الكرامة
سماع صوته لان اجابة دعائه ليست كلية على ان سرعة الاجابة قد تكون لمن كان سوء حاله
مذمومة ولما مر كان محمودا بذاته وبعضها فضلا فرقنا بين الاجابة فتطرأ الاول وبطأ الثاني
وقد يكون النظر للاول الثاني لكراهة استماع صوته والله اعلم بخلاف كما في
هذا الزمان والله اعلم قوله ان من شرار عباد الله من يكرم مجالسة
هو الذي عرف ما يحسن من القول واستشعر به لما يجري من لسانه من انواع البذاء وبكرية
فيكرم الناس مجالسة خوفا من فحشه لعدم امنهم منه ومثله من لزم مجالسة الفحشة
ومن لزم اكرامه لاتقاء شره قوله البذاء من الجفاء من ابذى اذا استعمل فيه او ابتدأ به اي البذاء ناشئ من الجفاء
والجفاء في الاصل الجهل ثم اطلق على الغلظة والفظاظة والاعراض عن الخير ونحوه قوله ان الفحش والبذاء
والسلاطة من النفاق والسلاطة فعالة من سلط بالضم فهو سليط اي بين السلاطة
اي بحدة وحدة سليط اي حديد اللسان شديد الكلام وهذه الصفات متقاربة والمكالمات
من النفاق لان النفاق مرض قلبي بغيرة على المؤمنين وبيغة على ايذائهم واصل هذه الصفات سيئة
فانها وبغيرون في افعالهم وافعالهم من حال الى حال بحسب اغراضهم الفاسدة ويختلفون في
اقوالهم بحسب تقلب اغراضهم ويجرون المؤمنين كالمنافق اذا المنافق لا يلزم حالا واحدا
بل قد يكون صائما فاجرا وقد يكون زكيا فاجرا وقد يكون وفيا فاجرا وقد يكون غادرا ومع الظالمين
ظالما ومع العادلين عادلا قوله ان الله ليبغض الفاحش البذيء والسائل الملحف الحاء
في المسئلة الحاحا اذا الح فيها واراد بها وكره السؤال من الحاف الا على السؤال من الرداء فيبقيه الله
لذاءة همته وقصاصة عقيدته حتى لم يرض عن الفحاء الكريم وسأل اللئيم والله تعالى يحب
اشيم ان سئل وكره كل سؤاله وبغض الغضب وفي ذم الغضب وفي ذم الناس ان
عبد الاشتقاق الناس لغير مولاه بمنزلة سؤاله بجزء اليه عار اذل العين ولهذا المعنى اوجبت
ورد في المسئلة وحرمها وكرهها ما ورد من الاخبار المتقدمة على عدم السائل ولعورة واحدة
وحكمة بالسائل اذا كان ملحفا في السؤال صبرها وفي الطلب حياء على المعرفة فانه اثر بعضا وبعضنا
لفوح جرصه وعماء عن رتبة حتى استغل عن مسئلة كريم بخيل المسلحين في الدعاء الى الحق رسول
لتسليم بكيل وجهه عند السؤال ويجعل السيد والعطاء وفيه ذل القدر وعار المولاة قوله
قال رسول الله ﷺ لعائشة يا عائشة ان الفحش لو كان مثال صورة على المنبر في الحكم
اهل الملل باسناده عن ابن فارة عن ابي حمزة قال دخل يهودي على رسول الله ﷺ وعائشة عنده
فقال السام عليكم فقال رسول الله ﷺ عليكم ثم دخل النخعي فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على الاول
ثم دخل النخعي فقال مثل ذلك فرد رسول الله ﷺ عليه كما رد على صاحبيه فغضبت عائشة فقالت

عليكم السام واللعنة والغضب واللعنة يا معشر اليهود يا اخوة القردة والخنازير فقال الهادي رسول الله ﷺ
يا عائشة ان الفحش لو كان مثال انسان الرفق لم يوضع على شيء الا زانه ولم يرفع من شيء
الا شانه قالت يا رسول الله ما سمعت الذي قلوا لهم السام عليكم فقال عليه السلام اما سمعت ما رددت عليهم
قلت عليكم فاذا سلم عليكم صفوا له السلام عليكم فاذا سلم عليكم كافوا فقولوا اعلمان افعل
فيه دلالة على ان حكم الحاكم في الكلام بالنسبة الى كافة الناس والتنفيذ في حقهم
وعدم الاستحلال باللعن والطعن وغيرهما وقد كان قد لسنا الف الكفار بالاموال الطائلة
فكيف بالكلام الحسن قوله اما لك ان يكون فحاشا او بحاثا او لعانا الخ بحركة الصياح
وسكنة الصوت فان الكلام طال فقد ارتبث عليه اي اذا كان جسما لك طلمات فقد
ارتبت عليك اي وقعت عليه والارتياب امر وبين شدين واو وذكرون قوله بينما هو ذات يوم بين
ظرف بهم لا سم بمعناه الا باضافته الى اسمين فصاعدا والالف للاشباع وعامل الظرف
الواقع صدر اذا المفاجاة وذات التي تضيفه اي لسناد ذين عليه رجل من ساعات يوم من الايام
هو عند عائشة فقال رسول الله ﷺ دخل اخو العشيرة اي هو والمراد بالعشيرة القبيلة
والعرب تقول اخو العشيرة ويعنون قومه ونظير هذا الحديث رواه مخاطبون عن عروة
الزبير قال احدثني ابن عائشة ان رجلا استاذن على النبي ﷺ فقال ائذنوا له فلبئس ابن العشيرة
فلما دخل جلس الاية فقال لعائشة فطلقت لسان رسول الله فقلت له الذي قلت
ثم استطلقه القول قال يا عائشة متى الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس اتقاء
اتقاء فحشه فقال يا عائشة والله ما سمعت بهذا الرجل هو عيينة بن حصين الفزاري
ولم يكن اسلم فيه انه لاعيبة وفاسق ومبتدع والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة
وفي رواية للفحش بمعنى ليس من اخلاق المؤمن فانه ارتد وجرى الى ابي بكر وله
مع عمر خبر وفيه انه كان للمداراة مع الكفرة والصفة مباحة وفي الحج في بعض الاحوال
بخلاف المداهنة المحرمة والفرق بينهما ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدين او الدنيا والمداهنة
بذل الدين لصلاح الدنيا او لنيتها بذل له من دنياه حسن العشرة وطلاقة الوجه ولين
مروءته مدحه حتى يكون ذلك خلاف قوله لعائشة ولا من ذي الوجه من وهو مشترك بين
ذلك وحديثه هذا اصل في جواز المداراة وعليه اهل السنة والبدع وقال الغزالي
قيل هو اسلم قبل الفتح وقيل بعده ولكن الحديث دل على انه منزلة عند الله
ولا يكون كذلك حتى يحكم له سبحانه اعلم بما خبأ له وكان من الموافقة وجفاء الاعراب
وقال النخعي دخل على النبي ﷺ عشرة نفر اذن فقال ائذنوا له والا اذن قال ما استاذنت على احد مثل
فقالت عائشة من هذا ما رأيت احمق ولا اعلم ولا اعقل من هذا ما رأيت سيئ قوله
وجزع مع عمر هو انه كان له ابراخ بحال الزعم فقال الا تراخيه الا تدخلني على هذا فقال

لمعاف ان تكلم على الا ينبغي فظ الا اهل قاوة حمله فظ الراعي الخطاب ما تقتضيه العدل ولا تفعل الرد
فتصيبهم مصيبات ديا حتى تم ان يوقع به فظ الوا حيه انه تم يقول هذا المعفو له من الجاهلين
محمد لا تعفو ومعنى اتقاء فحشه لاجل القاء قبيح كلامه لانه من جهال العرب وسفهائها وساد تهنا
وكان يسمى الاحمق المطاع وقال الابهدا سنة تعليم منزه لانه ارفع من ان يتقى فحش كلامه قوله قال رسول الله
ان محمل النشر عفوية التي تخفى وشينه اخلال وبهي على الناس ظلم واعتدى بعدا على الحق واسعال
وكذب عافى وهو باغ والجمع بغاة وبغى سعى في الفساد ومنه الفرقة الباغية
لانها عدلت عن القصد وبغت الجراحة تنتج بغيا ما الكبر والمفاخرة وزنا وهي مع والجمع العبا يا
وهي وصف مخصوص المرأة فلا يقال للرجل بغية قال الازهري وقال ابن السكيت يقال بغاه يبغيه بغاية وبغيا
وهو على فاعل من محمود وهو تجاوز العدل الى الاجحاف والفرض الى التقريط ومذموم وهو تجاوز
الحق الى الباطل وتجاوز الى الشبه كما ورد الحوزين والباطلين وبين ذلك امور مشتبهات
ومن بغى حول الحمى يوشك ان يقع فيه والشاني هو المعروف عند الاطلاق ويزال باب الاحادث
وما يدل على تحصيل عقوبته ما روى عن ابي عبد الله قال ما من رجل احد ان يحمل القصاص
العفو في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم ان الباطل كان هو فوما روى
عن ابي عبد الله من سل سيف البغي قتل به ومن ذلك ان الناس لا يتركون بغيا بل انه عن اناس
او ياشد وذلك عقوبة حاضرة جليلها الى نفسه من وجوه شتى قوله
اطلبوا بحقوقهم الفوا يهم لحد والبغوا قاتلهما صيد لان عند الله الشر الناس في الاخراج من الدين
والعقوبة والتاثير في فساد انتظام الخلق في الملة ثم لو كان فيها الا الله لقتلنا والحد مل
اكثر المشركين على انكار الحق والرسول وترك التوحيد قوله وانها وبغى ان الظاهر انها
كانت على الها وممكن ان يكون اطلاقها عليها من باب الاستعارة تشبيها الها بعبادة في الاثم
وبصدد انبجيته نحو الكلب تصيدا للوحوش والحيوانات ولا قاتل الله فلانا اي لعنه الله
عاق قتلها للنبي عليه المؤمن وفيه وعيد للباغي بتحيل عقوبته وكان يحيلها جرا وجرب
في المعرب بالفتح ستوريا عاما في سنين قال وقرأت الاسال الفاضل في شأنه فهو جرب
والاسال طول ستين ذراعا والذراع ست قبضات والقبضة اربع اصابع قال وعشرة هذا
بحريبي هترا وعشر هذا الغير اكسفلين الجمل الكبير هذا يحيد بالزرع ولو
مثل الجمل الاحمر طار بعرة وفيه قوى في الصيد وهو لا يحمل به والمراد ظهر كظهر الدجاجة و
قد دل الله الجبابرة على النبي جبروا خلق الله على ما اراد نفوسهم الخبيثة من الاوامر
والنواهي وسعوا عليهم ولم يرضوا بهم وقتلهم وهم على اجمل الاحوال في الثروة والقدرة
لفسادهم وبغيهم على عباد الله في القرآن والاخبار مذكور وفي السير والاثار مطور وفيه
زجر لمن يتعدى القوة ولا اقدر من الله تعالى لان الله تعالى اقوى منه بمقتضى بغيه لعباده وهذا

قوله عجبا للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو عذا جيفة ونفا الخبر الاتي عن ابي جعفر
عجبا للمختال الفخور والمتاحا ان نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به وفي الكافي
ما لابن ادم والفخر اوله نطفة واخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه وفي طريق العامري عن رسول الله
قال قال الله تعالى حسابكم من الذنوب ومصيركم الى النار فلا تكبروا على عبادي في حب ولا نوال
فتكونوا على اهون من الذر عاتا اخرون يوم القيمة ما بالكم لا احاسبكم والمتكبرين في الذر يعلم
يوم القيمة مثل الذر يطاهم الناس ومعنى الحديث على ان في الناس كثيرا من صفات القصاص فلا لا يلقى بخصم
ان يتخطى عنه من الاخوان وفيه انتظار وان دفع هذا المرض المهلك والمع تحت اخياط العبد وعلاجه
مركب من ابزار عليزية عالية العلمية فان يعرف نفسه ويوحيد في فنائه وصفاته واعماله
وان يعلم ان كل موجود سواه ممقهور معلوم عاجز لا وجود له الا بفيض جوده ورحمته وان الانسان
محفوف من اول كيفه الا شيا واخبثها وهو النزابة ثم النطفة النجسة القذرة ثم العلقة ثم المضغة
ثم العظام ثم لحم الذي عذاه دم الحيض ثم صيره في الفرجة جيفة منتنة ويعرب منه اقرب الناس اليه
وهو فيما بين ذلك يتقلب من طور الى طور ومن حال الى حال ومن رحم الى رحم ومن بطن الى بطن
ذلك من الاحوال الشاقة له وهو لا يحمل لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا وان يعلم
انه يبقى في البرزخ وحيدا فريدا منقطعا لا يدري ما يفعل به وانه يقوم من قبره عند قيام الساعة
بين يدي العلم الخبير الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة فيحاسبه على اعماله ويسعره ما لا يدري حال الراحلة
هل هو الى الجنة ام الى النار وان يعلم ان استكمال كل شيء سوا كان طبيعيا او ارادتيا الا يحصل
الا بالكدار والضعف فان الهناصر ما لم تتكسر وتركيبها الصورة لم تقبل صورة
كمالية حيوانية او انسانية والبذر ما لم يتفع في الارض لم يقبل صورة النبات والفساد
منتقلا الى صورة انسانية ولم تخرج منه سنبلة ذات حبات وشوك وما الظهر ما لم يصر نبيا
لم يقبل صورة انسانية ولم تخرج منه سنبلة ذات حبات وشوك وما الظهر ما لم يصر نبيا
منتقلا الى صورة انسانية فالة للخلافة الربانية فمن حصل له هذه العلوم والمعارف
وامنها الها وصار من ملكة له امكن التخرز من التكبر والفخر واما العملية فهي المداراة على التواضع
لكل عالم وجاهل وصغير وكبير والمواظبة على الانكسار والتخرز والاقتداء بطريقة المتواضعين
من الانبيا والمرسلين والاهتداء بسنة ائمة الطاهرين وغيرهم من الاحبار الصالحين
فان من تتبع سيرتهم وحسن معاشرتهم مع الخلايق وعبادتهم كاف لسوء خلقه في جميع الاحوال ثم
الذي يعذب المتكبر على التكبر امور الاول الغضب فان كان فخره بما يعتبر انه ظاهر كان كما قلنا فليعلم ان
كل ما كان غير معصوم فهو طاعون لكل ما يدبر الخير وكل ما عون فهو جب الجنة منكف
ينجر به والا كان باعتبار انه كان مالا فليعلم ان المال الطيب من الكلمات التي يقع به الافتخار بل قيمة
في كثير من الاخبار وعلى تقدير ان يكون ذلك الكمال لا يكون ذلك الكمال لا يليه لانه والما فلا افتخر كما اعتبر
وان كان باعتبار ان ذلك كان خيرا وفاضلا عالما فليعلم ان ذلك الكمال لا يليه وهو من سنه

ما قيل • پير كه ندارد نشان مريد • نوميكانه خواندش محمد ازين • على انه لو حضر ابوه وقال له
الشرف الذي ناله كان له قال من يشرف بتخرجه فهو يصح عن الجواب وديود وجهه
ويستحق ان يقال له • ان افتخرت بابائه مصنوا سلفا • قلنا صدقت ولكن جرم ما ولده • تمثيل لكلام
نظره الى الاصل كان اصله الفرس او له بالنظر اليه وهو النطفة القذرة النجسة المتنة وقد اشار سبحانه
الى اصل الانسان وشبه بقوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فمن كان هذا اصله وشبه
لا يليق به التكبر والافتخار نعم ما قيل • از عدم تا بوكنار آمده • از نبود بوار وبار آمده •
الثاني الحسن والجمال وهو صفاء ظاهر البدن والثالث في الصور والاشكال اقول افتخر به
فقد علم بما بينه قدر ولما يدفع الامراض والاسقام وهو موهبة الرحمان الذي كمال يصح ان يفتخر به
اصله مما حاولوه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ولما يصير اليه في القبر حيث صورته
ولما في باطنه من لحيات المكدرة لطبيعته من الاقذار التي في جميع اعضائه والرجع
البتر في امعائه والبول الفحي وغائطه والمخاط الذي في انفه والبزاق الذي في اذنيه والدم الذي
في عروقه والصديد الذي يحتبزه الى غير ذلك من الاشياء والمفاضل فاذا عرفت هذا علم ان افتخر به
هو تخصص الامر الثالث الشوق والشجاعة فلما علم ان الذي حاصله هو اسند ذمه
وان الاسد والفيل اقوى منه وان دفع العلل والامراض تحمله اعجز من كل ما جرى اذ لم يكن ليل و
ان المعوضة لو دخلت في انفه اهلكته ولم يشد على فهمها فاذا عرفت هذه الامور حق العلم فعلم انه
لا يليق به الافتخار والشوق الرابع الغنى والثروة الخامس كرم الاباء والاقارب والعشيرة وقد اليه الاشارة
والاقتدار من جهتهم والكبر والفخر من هذين السببين اقبح لانه بامر خارج عن ذات الانسان وصفاته
فمن تكبر وافتخر فليعلم انه مغضوب عليه او قائل وهما وتغير على السلطان وعزله الفقر فليلا فقال
وان المرفة الهودية والفرنكية واصنافهم اكثر منه مالا وجاها فاذا علم هذا علم ان الكبر بهما
في غاية الجهل وقد يحكى ان رجلا من قريش اليوم ان افتخر عند عمر بكثرة فقال العدد للفخار
على اكان هذه الاشياء التي افتخرتم بها لكم او لغيركم فان قلت لكم فهذا ظاهر
لان الخلق عليه فالعاقل والكامل فيه لا فيك وان كان فضل الاباء فالفضل فيهم لا فيك فخلوا عن كونه
فضل فضله بقيت الاخوة والافضلية قلت نحن نفتخر على الناس بالعلم وهي من اعظم الاسباب واقواها
فانه كمال انساني يوهب عظيم عند الله تعالى وعند الخلائق ومصاحبه معظم عند الجميع فالمفاخرة من كمال
عليه صحيح الروايات وهذا فيما اذا كان العالم فاجرا بل انه اذا تكبر العالم وافتخر والعياذ بالله
اهل العالم اكثر من تكبر الجاهل والجهل فلان الله تعالى يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل من العالم ولان المعصية مع العلم
اقبح من المعصية مع الجهل ولان عذاب العالم اشد من عذاب الجاهل ولانه تقتدي به العالم الغير
العامل فتارة بالانكار وتارة بالكلية ولان الجاهل قد يسلم من العالم الكثرة افاته
واذا الشيطان اكثر همه على العالم ولان سوء العاقبة فوجهها امر لا يعلمها الا الله سبحانه فلا يعلم

لعل

يكون احسن عاقبة من العالم واذا العالم ينبغي ان يكون متعبدا قائما في سجوده اخوفا لله تعالى غير مفتخر
عن ان يفتخر ويتكبر عليه واذا تكبر فاز دياد الله ومخفض به واذا تكبر ممقوت عند الله ثم ومعذب في
الاخرة كما قال تعالى الذين في جهنم مثوى للمتكبرين واذا تكبر يخبر احسن حالا من اهل جهنم فاذا علم هذا
الامور سبب الخلاص من فتنة الافتخار والتكبر فليتفكر فيها ناملا صادقا انيقا وينظر اليها نظرا دقيقا اذ كر له الخلاص
من رذيلة الافتخار والتجاة من معصية الاستكبار السابع العبادة والورع والزهاد •
وهي ايضا فن عجيب وعلاجها صعب لكن من كان دانه لطيفا وطبعه شريفا ودهنه زكيا وفضله وفيا
امكنه ان يعالجها بحسن التدبير ولطف التقدير بان يتصور انه لا شيء في قوله الفخر والتكبر على
من تقدم في العلم الا في فضيلة العلم الذي قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم وقال الذين
لا يعلمون وقال رسول الله ثم ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العالم العامل ولا على
تاركه في العلم التقليل عليه يكون معذورا ولا على الجاهل والقاصر فاذا تفكر
لهما حصلته خفي نوصفة قالية موجبة لتجبر الرب وحمته ولو فرض حصول الجميع ذلك
ما العقل فاعلم الاحوال الذاهبة تتفكك وقد وقع امثال ذلك كثيرا ولو فرض عدم ذلك فعلم ان
ان كثرة وسنه تترك محيط عمله فيصير هو في الاخرة مسلوب الربح وانه هو المستعان وانا
لبطنا الكلام الان في احاديث هذا الباب اشارة اجمالية الى ما اذكره ليظهر لنا ما تلا فيها
افته الحمد الافتخار والعجب الحسب بضم الحاء وبضمتين مصدر حسب وزان نصر نصرا وكرم
ومعناه بالفارسية شمردن وكثيرا ما يطلق على ما يعد الرجل من مآثر آبائه ومناقبهم وقد يقسم
بسبب النجاعة والجود ونحوهما وقيل الحسب الكرم يكون في الرجل ولآبائه ولكن
لهم اما له شرف والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء وقيد بالمعقول الشاعر • ومن كان ذا نسب كريم
ولم يكن • له حسب كان اللئيم المذمما • واعلم ان الرجل ان حسب بعض ما يستتبع افته الافتخار
ويوجبها لا افته الافتخار والعجب بقضيته واذكار محتملا قوله • واما في الحسب الصميم فمن ترى
في المصباح صمم الشيء صمما مثال ضرب ضربا فهو صميم وصمخام مثال عطشان فهو صمخم والصمم صمخام مثل سهم وسهام
افتخر الرجل بالحسب وهو من صفات الجاهلية ولم يعلم ان الله سبحانه جعل النسب
للتعارف والتواصل ولذا شتهار بعض الاصحاب دون بعض لا شتهى كثير المشهور عند الله تقيهم
ان اكرم الرجل يحب الايمان والتقوى كما قال المعز وجل ان اكرمكم عند الله اتقيكم والعبد
الحبشي المنتخب افضل وكرم من الحر القرشي المعز المنتخب قوله • قال الحق رسول الله ثم رجل قال يا رسول الله
انا فلان بن فلان حتى عد تسعة قال رسول الله ثم انا انا ثم انا ثم انا عاشرهم في النار تكبر هذا
الرجل وتفاخر بهم النسب وعلو الحسب فرد عليه النبي صلعم بانه وابائه وابنائه كلهم في النار وكان قال يا رسول الله
ان ابائه كانوا اقيم موصوفين بوصف التكبر او باعتبار ان كلهم كانوا كفارا او باعتبار ان هذا
الرجل كان متكبرا وابائه كانوا كفارا وهو الاظهر قوله • فيما ناجى الله به موسى ثم يا موسى لا تطلق

باب القصوة

على المؤاخذة حقوق الناس ويمكن ان يخصص الذنوب هنا بالذنوب التي بينه وبين الله تعالى جمعا
بين الروايات واما تخصيص عموم الروايات بهذا الحديث والقول بان الله تعالى لا يواخذ العبد بظلم الناس بعد
اسلامه من ان الظلم وانه يرضى المظلوم بوجه اخر فبعيد **قوله** من يصح لا يهم بظلم احد بعد الله لما احتج من
اي بما اكتسب من الاثم ويحتمل ان يكون في ذلك اليوم بقرينة السابق ومطلقا على الحال وفيما بينه
وبين الله عز وجل وفيما بينه وبين الخلق يحمل على احتمال الصبر وعدم قصد ظلم احد ولا انسان وقصد تجنبه
قوله من ظلم مظلمة لاحد بجهاز نفسه او في ماله او في ولده نظيره ما سيأتي من رواية من سوء الحال من غير
عبد الله ومنه تنبيه للظالم المعروف بعدم المؤاخذة بالفعل انها لا محالة تكون وقوف ولده الله
هو منزله نفسه وبعد كسبه المقابلة خير صلاح الا ان يصل الى ولده ومقاد كرنا من شرحها وقوع
قوله تعالى حكاية ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ولانا في الاول قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى ويوجه بهذا التوجيه من عموم الاية كما يخرج منها حق العاقلة في الاب هو الذي يدخل على ولده
ويملك هذه الخصلة المسرية الى عقابه وهو الذي ظلمهم الله تعالى وما انا بظلام للعبيد **قوله** اتقوا الظلم
فانه ظلمات يوم القيمة ظلمات جمع ظلمة وهي خلاف النور وحملها على الظلم باعتبار ويمكن
معنى اوجملها لغة وفيه تحذير من الظلم على النفس وعلى الغير والمراد بالظلم اما الحقيقة فيما قيل
ان الظلمات النفسانية التي هي من ثمرات الاعمال الموجبة للسعادة والشقاوة اولا وظلمات صاحب الحيض
مع منكشف هنالك في البيهقي التي هي مثل ما يروى من الاسرار وبطون الحجابات فيحيط بالظالم
فاذا بين الظلمات منزلة حيث يكون المؤمنون في نور يسعى بين ايديهم وبايمانهم او المراد بها الشدائد
والاهوال كما قيل في قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر **قوله** ان الله عز وجل يقول ولتخش الذين لو
تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا لعله امر للذين
بالخشية والعبد في اموال اليتامى وعدم ظلمهم فيها خوفا من ان يبتلى ظلمهم الى اولادهم وامرهم الغر
السديد للايتام بان يكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم بيا بني وياولدي
ولا يقولوا ما يؤذيهم وتعتبر عند امول **قوله** ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه في مملكة جبار
من الجبابرة ان ائت هذا الجبار وقل له اني لم استعملك على سفك الدماء واتخاذ الاموال وانما استعملتك
مع مال الملك المعلوم ويعلم انه المالك الحقيقي وان كل من سواه عبد له منقاد لمشيته العلوية كلها
دفعا بالدين نعم الله تعالى عليه من الامارة وغيرها ولا طول حصر به بل يراه ذلك فوزا وفوزا اعطاه وعباده
وقال بهما ان ينظر الى من دونه ويعلم انهم ودائع الله عز وجل في ارضه وفرق ارسله ادوم فيسلطه عليهم
لامانتهم ولهايتهم وحفظ صورهم وسبب تمامية دعائهم لنفقته ورافة سواء كانوا مؤمنين او كافرين
معاهدين وان لا يظلم احدا في الظاهر او في الباطن يرضى ما لا يأتي الا من حفظه الله تعالى بلطفه وعنايته
ولذا ورد روايات متكثرة على ذم الرياسة فان لم يدع ظلامتهم الظلامة بالضم اسم ما تطلبه من الظالم
كالمظلمة بفتح الميم وكسر اللام **قوله** كل جذوة من النار يوم القيمة الجذوة الجمرة الملتهبة بفتح الجيم

ويضم الجيم وفتح حذى ومثل حذى فنزى وكسر الحيم فنكسر وجمع اثم مثل حزن وحرى **قوله** الغاشم بالظلم
اي العامل بالظلم بنفسه او اخذه غيره والمعين له على الظلم او مطلقا على احتمال العموم مع قول الرواية والراضي
مظلوما الاولى او يعني شركا في الاثم واذا كان الاثم لقليل المعين وجدوي من ظلم ما حاجة ما يوجب الدخول في النار
لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فكيف حال الظالم وحال من اعانه وحال من رضي بعده
قال صاحب الكشاف والمقوم تناول الانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم
وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزي بزيهم ومد العين الى زهرتهم و
ذكرهم بما فيه تعظيم لهم وذكر الشيعة وقد سمع بعض من الى التشيعة انه قال من مدح سلطانا جائرا
او تخفف وتضعضع طمعا فيه كان قرينه في النار وقال رسول الله من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان
يعصى الله في ارضه ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا
فقيل له يموت فقال دعه يموت واني لا اجده مثل خطأ الا انه **قوله** ان العبد
في حميم ولا يبنى زيادة المعرفة على ما حدث ما ذكر المشرقون والله هو المستعان **قوله** ان العبد
ليكون مظلوما فما يزال يدعو حتى يكون ظالما لما كان المراد من الدعاء على الظالم الا انه يرضى بظلمه
قوله من عذر ظالما فليس قال رسول الله من عذر ما الظالم ما بقيا فقد احب ان يعصى الله في ارضه
ظلم لم يعذره بسلطان فعليه من ظلمه عذرة فيما صنع عنده ولمن مات بعد مرضه من بعد اللوم
فهو مصدر عذره اي غير ملوم والاسم العذر بضم اللام للاتباع وتسكن والجمع اعذار والمعنى
بعض العذر وله عذرة بالاعذار **قوله** وان دعا لم يستجب له اي ان دعا الله تعالى ليدفع عنه ظلم من ظلمه
او يظلم الظالم له لانه بعذره صار ظالما خارجا عن استحقاق الاجابة ودخل في زمرة الظلمة
ولم يؤجره الله تعالى على ظلامته لانه رضي بظلامته **قوله** اما انه ما ظفر احد بخير من ظفر بالظلم اما ان
المظلوم ياخذ من دين الظالم اكثر مما ياخذ الظالم من مال المظلوم الخير مضاف الى من
وفيه تنبيه على ان المظلومية افضل الخيرات وبين ان المظلوم ياخذ يوم القيمة من حسنات
الظالم عوضا مما اخذ الظالم من ماله وما الحسنة المظلوم اكثر نفعه واعظم مقدارا
لان نفعه وسبب الفوز بالسعادة الاخروية وباقية بخلاف ذلك المال فان نفعه قليل في
زمان يسير وفيه تحذير للظالم من سوء عاقبة الظلم وتسلية للمظلوم بان الظالم
يسعى في مضرة نفسه ونفع المظلوم كما اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله ولا يكبرن عليك
ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك **قوله** ولا يحسد احدا من الرجال
ولامن الحلو من اهنا تمثيل والمقصود انه سال الشر لا يجد خيرا او ثوابا وعامل الخير لا يحصد
شرا او عقابا وفيه تقبيح للشر وتبعيد عنه وتحسين للخير وترغيب فيه **قوله**
احذروا اهوائكم كما تحذرون اعدائكم هو وصية من باب علم اذا احبته وعلمت
به فلما تم الطلوع على سبيل الشر واحذرها هنا تحذير الشيء ثم استعمل في سبيل فهو مذموم
هفا اي تبع هواه وهو من اهل الاهواء والهوى وهو ميل النفس الى مشتهياتها والولوع
فيها وصرف المكونة في تحصيلها موجب الضلالة عن ذكر الله تعالى والاعراض عن امور الاخرة وموت القلب

وفساد الدين والعهد من اهله والمنافق يعيد نصه كما عيد من الاعداء الفصد الفراغ من الضرر
بل ضرر اعم واعظم والحذر منه اولى واهم كما اشار اليه بقوله فليس شيء اعدى للرجال من
اتباع اهوائهم لا ضرر اعدى وعلى فرض تحققه راجع الى الدنيا الفانية وضرر الهوى شيء
راجع الى الاخرة الباقية والمرء يسعى لما كان فرق بين الدنيا والاخرة وقد عن اضافة ضرر وحمل
في تنزيل الهوى ويترتب عليه حول الحكمة فقال اولا لمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى وحقر امير المؤمنين عليه السلام شيئا فقال الهوى شر يا اي الهوى
مثال عجم القلب يلقي صاحبه في جب الهوى فهو شر يا له في الاهلاك والضرر الى شر
كثيرة ولا عذر عليه لان العالم الماهر العارف بمكايد النفس واوضاع لذاتها النفس المكارة
قد تجعل الباطل بلباس الحق فيظن الجاهل انه حق فيشتاق الى المحرمات اللسان فيما لا يعنيه
وما قيل في الشاهد والمقطع به عليهم مشارك للهوى في الاضرار والافساد بقوله وحصائد
السنتهم حصدت الزرع حصدا من باب ضرب وقتل وهو محصود وحصيد والجمع
حصدى وحصيدة موضع الحصاد والحصاد حصيد والمراد بها ما
يقطعونه من الكلام الذي لا خير فيه تشبيها له بما يحصد من الزرع وفي شبهها للسان
بالمنجل الذي يحصد به وهذا الخطاب لاعظم وضائع القلوب واتم شيء اللسان
من التسرع في الكلام فليتوقاه عند ارادة تلفظه عليه اسأل في حرزه وتوفيقه قوله
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي وقوتي
علوي لا يؤثر عبد هواي على هواه في شيء من امر دنياه الا جعلت ثلاث خصال بين عينيه
في قلبه الشاغل لا تعزب وهي الفقر والغلبة وخلاف اللذة وعدم المنال والنظر
ثانيا اجلاله وهو النزهة من التقاصير والغفلة في الفقر اي تقصيرا يهما فقر كالزمانة
فقر وفي الشاغلة وهي تقصير في اعظمة الشأن والقدر التي تقصر لديها اقدر كالزمانة
كل شأن وامر اعظم كقدرته التي تتلاشى من وقوفها الافهام عليها و
طلوع الاوهام اليها وحسا سابون وهو هذا سبب الى نهبها بهذه اهل الهوى
والاعتبار اليه والاعراض عنهم وبرانهم كما هنا قدرة والنور وساد ساعلوه وهو كونه
فوق الممكنات بالعلية والايجاد وتعاليه عن الاتصاف بصفات المخلوقين كما تقول
مرتبة الخليفة وبيس فرق الجاهلين وساعا ما ارتفاع مكانه وهو ارتفاع مرتبة من ان
يناله وصف الواصفين او يبلغه نعت الناعتين لا يؤثر عبد هواه على هواي
ان كان هوى العبد في الفعل كان هواه متقدما في الزمان والمعكس فيكون بمعنى قبله فهما
العلمين الاشتغال بامر اي وقف عليه حاله كما شاهد من اهل الاهواء
فان احوالهم متفرقة وقلوبهم متشتتة وهم في سبل الضلالة تهيمون وفي طرق

لغواية تيهون ولبث عليه دهرا اي خلطها او اكلها عليه حتى يكون مستطيرا وقد اطلق التهيئة
تحيرا في طريقها صور الحب الامر اما من باب ضرب اذا خلطه وفي النزيل والجمنا عليهم
ليبون والمتشديد مبالغة وفي الامر لبس بالضم واحبه ايضا اي اشكل والمتبر الامر اشكل
يتغلغل قلبه بها فهو دامنا وفي ذكرها وفي ذكر لطرق تحصيلها فارغا عن ذكر الاخرة
لذلك فان الله تعالى لا يتبع الهوى فيضل عن سبيل الله ولم اوتر بها الا ما قد ربت له
كما تشهد به التجربة فانك تصدق الخالق في كلامه الامن عصمه الله من اهل الاهواء المتعوذين
الدنيا ولا يجد دينا كما يطلبونها الا من عبد هواه على هواه الا استحفظته ملائكة
وطلبت منهم ان يحفظوه من الضياع والفساد والانحراف عن طريق السداد
وكفلت الحمولة الارضيون رفقة اي حملتها متحملة لرزقه فيأتيه رزقه بغير
العليم الكريم ولا تعبه من حيث لا يحتسب فلا يدل انها الاخرة فالله اذا اورد عليك
امرين في احدهما رضاك وفي الاخر ما فيه رضاه فقد ان تختار ما فيه رضاه فان فعلت
ذلك اغناك فيما بينك وبين الدنيا والاخرة فتهم من كان الله له وكذلك
من وراء تجار كل تاجر كل الحد في الدنيا فاجر بطيء سفها في تجارته والله عز وجل هو
المنفع والمفسد لهذا العبد من وراء تجارته واتته الدنيا وهي راغمة اي اتته على الرغم
اوتيه وهو ذليل عند من عرفه من باب قتل وعلم اذا كان له صوفا الرغام وهو
ما فيح التراب قوله قال امير المؤمنين عليه السلام انما اخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول
الامل اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة والما اتباع الهوى
وهو ميل النفس عن الشهوات الدنيوية واكثر ما فيها عن حدود التزهية التي اشد
جاذب للانسان عن فعل الحق وملاحظة اثاره واهوى صاد له عن سلوك اسله
وشاهده مشاهد وطول الامل وهو صرف عنان الهمة الى البقاء ونمام الغرض
الفناء وعطف القلب الى زخارف الدنيا وتفكر زهرتها وتكميل اسبابها وتصور
مفتنياتها ودوام استغاله بكيفية تحصيلها والعمل لها بعد حصولها فينذر
نسيان الاخرة ومنوياتها والغفلة عن ذكرها وفي ذكر الموت وما بعده من اهوال
الفتنة ومقاماتها ووجه حصر الخوف فيهما انهما اعظم المهلكات حتى كانه لا مهلك
سواهما وذلك لان الانسان اما سالك طريق الخير او سالك طريق الشر او واقف
بين الطريقين والاول يسمى بالرشد والهداية والثاني يسمى بالهوى والغواية ومن
البين ان الخوف من الثاني اعظم من الخوف من الثالث وفي عليه حال طول الامل وانما
اضافة الخوف اليهما الى نفسه القدسية لانه لما كان هو المتولي لاصلاح الخائف
والراعي لهم في امور معاشهم ومعادهم والاولى بهم من انفسهم كان الاهتمام بصلاحهم

تحت ما تقابل اللعنة وهو الفجور والظاهر ان اللام في لكل منوعة للمبالغة في التاكيد وعند جسم غادر ثم اشار الى ان الفجور يستلزم للكفر بقوله ولكل فجرة كفرة وهو ظاهر مع استحلال الفجور كما فعله في موقعة الحرة بعد قتل يزيد بن معاوية وعمرو بن العاص واضرابهما من رؤساء الفساد وبني الفاجر حيث انكروا ما هو من قطعيات الدين وعندوا واما مع الزمان حتى فعلوا ما فعلوا واما مع عدم الاستحلال فالظاهر ان المراد بالكفر كفران النعم وستره اكفره بحق الله بباطلها ومعصيته والحمل على الاعم يحتمل ويتبع المفرد ما ان الكافر فرد كفرة ثم اشار بقوله وان العبد والفجور ولخيانة في الناس الى سوء عاقبة اهلها بتحذير العباد لصدور جل منها وتبعيدهم عنها والخيانة مصدر خان فانه لازم ومتعد ما تمن عليه من حقوق الحق وقصد في امانة كما هو وهي ما يجعل في اهل القلب والجوارح كلها قوله قال الوجه قرئ لان الكذب على الكذبة فتلك الحسيبة الكذب هو الاخبار على الشيء بخلاف ما هو عليه سواء فيه العمد والخطاء فالاول اعم وبين الصدق والظاهر ان لام تشيع العمد والكذب عليهم تشمل افتراء الحديث عليهم وغيره حتى ما يتعلق بامر الدين ويرجع به ونسبة ضلالاتهم اليهم ونفي الولاية بينهم وبينهم منه ان الكذب عليهم يوجب بالكيفية اي الملة المستقيمة والسنة النبوية وهو يضر والايمان والخروج من النار ولعل السر فيه ان استقرار الدين والايمان في القلب موقوف على استقامة اللسان فحكم اللسان في نفسه وذلك في رؤساء الدين ما لا يليق بهم علما ان القلب بتيهم لا يستقيم في امور الدين واهله ولا تظنن ان لا يكون رئاسة فتكون رئاسة جهال العلماء مفزع على الطلب ولعل الاولى كلية على الدال والجهال عند اضمحلال وعند الصالحين من عباده لكثرة مفاسد الرياسة الموجبة لفساد الدين ولا تستاكل الناس بها فتفسد اهل الدنيا هو النهي عن اكل اموال الناس بالباطل المستفاد منه تحريم الرشا وجعلها فريضة الى عتبة الدين كما هو شان قضاة الجور وذلك يوجب الافتقار في الاخر فالمال موضع ومسؤول عليه اللعنة والمعنى المذكور وحث على الامتثال فان ذكر الوعيد عند الحاجة والسؤال عن الصادق من الناس وغيره يجر الى ترك امتثال هذه المناهي فاردف بما يدفع ذلك الخاطر بل الجوارح كلها عالما لا يبقى لها ذوق بعض الاعمال من ان الصدق يحيض انوار في الجوارح باستعمالها فساعتئذ فكون مع الصادق فان الدين امر اضعر فحمل بالكون معهم والمعية تكون بالذات وتشبث الاكذب كاذب فيكون من الخاسرين يوم ينفع الصادقين صدقهم وهو يوم القيامة كما نطقت به الائمة الكرية قوله قال كان على راس حين يا الله رسول الله ما تقول الكذبة الصغيرة منه والكبيرة وكل جد وهزل حد فالامر بعد ان ما وصفه به قال انهما فيه والا تعلم بالكبيرة منه قال فالا تحرجنا اي بغاية وبالغة وبدا قال الكلام حذا من ضرب خلاف ضرب والاسم منه الحذاء الكبيرة والاول هو المراد هنا لان التاثير جزء التاكيد وهزل شقة كلام فلا تذهب مزح ولعب والمراد هنا قول باطل والظاهر ان كل واحد من الجد والهزل يتفاوت بالصغر والكبر وتحقيق الاول ان الكبيرة والمثاني بالصغيرة جد والحاصل انه كما لا تجوز الكذب جادا

ما الكذب

كذلك لا تجوز هازلا وهو اللعب والمزاح وما يوجب الضحك من الكلام كما قال المرتضى رحمه الله والثاني تذكير الكلام ما لا يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له وروى ثلاثة مرح ولا معقول الاخاء ولا يؤمن خليلا ولا يفرط فيه فالمراد من الاخاء الاعم من الاخاء الكامل والاذى لا مرح منه والمراد من حسنات الايمان والكذب في الصغير سبق ان الاشياء فيه فانه يجر قبيحا في نفسه كثيرا ما يؤدي الى ما هو اقبح منه كما اشار اليه بقوله فانه ربما اجر الكذب في الصغير الى الكبير والخبر على الكبير الى الكبير والمعنى ان الكذب على الله وعلى رسوله ان طلقنا او على الكبير من الذنوب فان الكذب كثيرا ما يؤدي الى ذنوب كبيرة كان نصنة وهو الصدق يؤدي الى البر والبر يهدي الى الجنة اما علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله الصدق يهدي الى البر الخ الصدق يكشف الصدق عن الكبر والتفاعل كثير الصدق والملازمة والذي يطابق قوله يكشف اضفكا ما يسد فوق الكبر والتفاعل كثير الصدق والملازمة والذي يطابق قوله صلى الله عليه وآله ان الصدق يهدي الى العمل الصالح والكذب يدعو الى الفجور وهو ما يميل عن الحق بحيث يخرج عن الاستقامة في الكذب تحري الصدق اهتماما وترك التساهل في الكذب مهما امكن فانه اذا تساهل في الكذب كثر منه وجد صعبة الرجوع عنه وعادة به وكتبنا قد الاولى بالصدق فيكتبنا ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة والمثاني كذابا ما يدخله وحملة الكاذبين ولعل مضى يكتب على ظاهره فان يكتب في الديوان ان يصدق بصيغة الامر ويحتمل ان يكون فلا كذابا يعم فيها الناس وان يكون من الوصفين او معناه يحكم عليه بالكذب او يوجب هما استحقاق الوصف بصفة الكذابين وقول الامام وصفة الكذابين وعقابهم او معناه انه يلتفت الكذب فلو يجتنبون ويدعون بين الامرين والفاسق فيما كان وما يكون واضحا علما قوله والكذب يشير الى ان الكذب شر سبل الجميع الشرور ومستلزم لها في الدين والدنيا وقوله الفتنة وسبب الدماء وقتال الاموال ويجر العداوة والبغضاء والتفرق بين الاحبة اعم من ان يكون بين الزوج المفاسد والعلماء الطعم والمال الصوارف المسلل وغيرهم على تجويزه وارادة المعاملة ان يضحه بالصدق ان كذابه وهو في ذيلة مقابلة للصدق وداخله تحت ذيلة الفجور والصدق يحكم المقابلة خير البر الجميع الخيرات ومن طرقها سائر عن السنة الى الكذب فجور وان الفجور يهدي الى النار وان الصدق يهدي الى البر يهدي الى الجنة والفجور اسم جامع للشر كله وما الكون شر اسباب الشر فلعل الوجه فيه ان الشر والناصبة ملتزم بصدر الرسول سلام الله عليه وآله ومستقر بحلقها الشرور والناصبة الكذب قوله ان الكذب هو خل الايمان ان كمال الايمان بالعفة والبعد عن الكذب يخرب ايمان الكاذب ويذهب به ويرشد الى النفاق وعدم ان يتمكن في النفس صورة الحق والصدق ويعد بالخير وكل ذلك سبب الايمان ونقصانه قوله الكذب على العموم على رسوله من الكبائر من الكذب على الصغير وعلى الكبير والتشبيه بالخالق ووصفه بصفة المخلوقين واعتقاد التركيب وزيادة الصفات له ونسبة الجهل اليه وتغيير كلامه بالزائد الناقص ونسبة عالم الغيب بالاتمام اليه وعلى رواية انكار رسالته ووضع الحديث عليه وتغيير محتشاها من كلام والقطع به

ويدل على انه الكذب على امير المؤمنين واولاده الطاهرين وفاطمة عليهم السلام وقد وضع جميع ذلك قوله
ان اول من كذب الكذاب وكل كذب على رعية شهود اعظم مواضعة وكفى به
شهيدا وفيه تنفير عن الكذب وتحذير له ولما كان سبب وجوده الكذب
شهادة مقبولة وقوة تشهد عليه لسانه ليشهد في جوارحه والظاهر انه اراد بالكذب
عن عمد وفسر به الحديث قوله ان الكذاب يهلك ما لم يعلم وبهلك اتباعه بالتشهاد
الاترى ان الكذابين الاولين الذين هلكوا ما بقيت اثارة على ان الكذب فاضل وانما اهلكهم
يوم القيمة هلكوا بالتشهاد التي جعلت عليهم وكذا كل كذاب واضع للاحاديث وعزيمة فاقرأ
كذب باسم ظهور بطلانه عندهم ثم سئل به من تشبه عليه وهو يطلبه وانه هدى وهو
قوله ان اية الكذب هان يحدث الرجل بالرواية فيحكي وهو لم يسمع
فحد عوف الاعرابي ولا يحل ان يخبرك خبر السماء والارض والمشرق والمغرب فاذا سألته عن حلال
وحرام لم يكن عنده شيء وهذه مذمة لمن يصرف نفسه في القصص والحكايات والمواعيد وطلب
علم النحو والعروض والهندسة ونحو ذلك مما لا يعرف الصالح في الدين والعلوم الدينية التي لا بد
منها في الاخلاق والاحكام وتزكية النفس قوله ان الكذب ليطفئ الصائم اراد على الكذب
على الله وعلى رسوله وعلى الائمة عليهم السلام بعد الصوم كما هو بعد صيامه من الاطعام ومع ذلك فقوله
ضعيف لا يصلح للاقتضاء خاصة والمشهور انه لا يفسد وان اقتضاه عقابه قوله قال امير المؤمنين ع
لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده اراد به الايمان الاكمل فان الطعم
لان الصدق من الزلة فالكذب بناقضه والمراد به الاعتقاد الحق الراسخ فلا ينافي ذلك قوله استقرار
ورسوخه في القلب لان الكذب من اعظم الرذائل يقدح بثبوته ورسوخه وعدم استقلاله
وكما ان الكاذب ليس معدودا كذلك السيء الخلق وليس المؤمن من صلوات الله عليهم من قولهم احاسن الكذب
فانه محاسن للايمان قوله من كثر كذبه وهزله قل ورعه وقل حياؤه ومن قل حياؤه
وورعه لم يزهد في الخلق فان الخلق والورع يكونان من اهل الدناءة كما هو الكذب ومخبزته ويفترقان
من اهله قوله فانه يكذب حتى يجيء الصدق فيصدق ومن كان كذلك فالخير في مواخاته مع امكان
تطبيع الجليل الى طبعه قوله ان مما اعان فرعون به على الكذب ان الانسان واذا لسانه ما لم يكن كبيرا
بالاحسان المفضاة والافعال اللحقة فيتحرز من السنة الحاسدة والخاسئة قوله فيقول قد سمعت
فلانا يقول كذا وكذا خلاف ما سمعت منه هذا الخبر وان كان كذبا فانه وعد
لا ضرر ولا ضرار فيه حاجز لفصل الاصلاح بين الناس والظاهر انه لا اثم فيه عند اهل
الاسلام ومن هو من العامة الذين هم الكاذبون من اهل الخلاف على انه يحتمل ان يراد به الكذب على
الوجه الظالم لبطلان بحق او احقاق باطل او طلب دعية انسان لا تستحقها عضبا او ايحاء
على من علم ذلك فالمثال هذا الكذب ليس ممنوعا فيه في نفس الامر بل واجبا او مندوبا لان الكذب انما

والكفارة وقد يجب القضاء
٣

يترك لله تعالى فاذا كان كذلك تعين الاول لان لا شيء في ذلك كذبا بالاشتهار ويكون هذا من باب ليس
اصلا وهذا اعظم ثالث وسطه بين قسمي الصدق والكذب كما نطق به قوله اما قد رويتا فخل
في هذا موضع اليها الامير انكم لتأخذون هذا الامر بكل قول يوسنة وانما كان قول اناد به
وذنب اليه لو فوضه دابره والعير بالكسر الابل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة وقال سابرهم ثم بل
عمله كبيرهم هذا فعلنا لولهم انكم كانوا يظنون فضائله ما فعلوا وما كذبوا بها بالكبير
الكبير في الحذاء او الخذاء للتعظيم قيل كان لهم سبعون صنما مصطفة وكان منة صنم عظيم مستقبل الباب
من ذهب وفضة يشبه جوهرتان تضيئان بالليل وعمل الاصنام ضمير جميع المذكر العاقل الى الاصنام
من ابائهم اكبركم او باعتبار انهم سفلوة وهم يعبدون بعضهم عبادها واما ضمير الجمع في
قوله ثم ما فعلوا فراجع الى الكبير باعتبار ارادة الجنس الشامل للمتعدد وقوله ولو رضوا الى
الاصنام للتنبيه على اشتراك الجميع وعدم صلاحية صدور ذلك الفعل منه وقوله فلعلهم
حسبوا انهم بين الصفتين اي اهمزة الرجل وتحمزه في المشي كتشي الكبير فيجب ان يعلم
انما قال بل فعله كبيرهم هذا اراده الاصلاح ودلالة على انهم لا يفعلون مثل ذلك الا اذا اراده بهذا
حال القوم ورجوعهم عن عبادة الاصنام وجه الدلالة ان العاقل اذا فكر في نسبة الكبر
انها وعلم ان ذلك لا يصح الا من ذي شعور عالم قادر وعلم ان هذه الاوصاف منتفية فيما قابل
انها لا تقدر على ضر ولا نفع لا استحقاق الصنم عن شيء علم انها لا تصلح للالوهية
والعبادة ويكون ذلك داعيا الى الرجوع عنها وفيه فضل العبادة لها والعلم فيه وجوه احدها
الاولية من اصاروا الى تعظيمه بالحق والزام الحصم فليكن بعضه عن ان يذب الفعل الصادر عن
الى الصنم وانما قصده ان يعرف نفسه على سلوب ثم يحيي وهذا كما قال صاحب وقد كتب كتابا
بخط حسن وان شئت بخط الخط انا كتبت هذا وصاحبه لا تحسن الخط ولا
عيب عليك لكنه اشكل ان يقصد بهذا الجواب تقرير المدعى الاستهزاء به لا تغليط
وانما نسبه لصاحبه الامي والتعريض انه يجوز عقلا وظلا تفضيل كبير صنم او جليل نفع او
استقرار في موضعه او يخرجها الثاني انه عرفها تعظيم الاصنام حين رآها مصطفة مرتبة
وكان عظم كبيرها انه اتخذها على هذه الصفة وهو قوله فلعلهم حسبوا انهم بين الصفتين
في استهانته وكبر شأنه والفعل كما يسند الى المباشر يسند الى السبب الثالث فهذا حكاية
لما عوده اليه منهم كأنه قال اما تكذبون انه فعله كبيرهم فانه من حق من يعبد على الهة ان يعتقد على امثال
هذه الاسباب سيما الكبير الذي يتكل ان يعبد معه هذه الصفات الرابع ما روي
عن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله ثم يبتدئ كبيرهم هذا اي فعله من فعله من هذا
من باب المؤدبة اذ له ظاهر وباطن ما ذكر وظاهر اسناد الفعل الى الكبير وفهم بعض
ويراد به الباطن الخامس ما روي عن بعضهم انه كان يقف عند قوله كبيرهم ثم يبتدئ بقوله هذا فعلوه

من الكبائر المتوعد عليه بخصوصه ويتحقق هذا الوصف ما بوب ومنها يتردد بين اثنين سيما
المتعادين ويكلم كل واحد منهما كلام اخيه وذلك بعين المعاداة ومنها ان يقبل كلام كل واحد
الآخر وهو مع ذلك بمنية وزياده النميمة يتحقق بالنقل من احد الجانبين فقط وهو من شر خلق الله
كما روي عن النبي ﷺ يحشرون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذين يأتي هؤلاء بوجه
هؤلاء وهؤلاء بوجه هؤلاء وفي حديث آخر الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومنها
ان يحب لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه وان لم يقل له ذلك ومنها ان لا
يسلم على كل واحد منهما ان يرضى وان يباعده ومنها ان يخفي لكل واحد منهما في معاداته
اولى منه ان يفتي عليه في وجهه واذا خرج من عنده ذمه والذي يحضر ان يكتب او يتوعد على احد
في حضوره وغيبته ومن ذلك ما يعد ومنها ان يطري احدا ويبالغ في مدحه ويبالغ في اعطاء
حقه وان لا يأخذ له كما سيجيء في الرواية عن ابي حنيفة رح ويبالغ في ذمه وروي عنه عليه السلام
انه قال لعبد الله بن مسعود رض يا عبد الله ويا ابا عبد الرحمن مع اعداء الدين وان الغالب
والدخول عليهم ان كان للضرورة او دفع مضرة تتحقق بخلاف ما يتردد لحاجة وان كان يحتاج اليه والمدار
لغيرها هو في الزمان ومنافق تحت الوعيد قوله فالسلامة بالترك وهو لعدم ما عيوب لكل لسان
في الشر والعلانية لسانا واحدا امره الله تعالى بالصمت لما فيه من حبس جميع الخصال القبيحة
والاعمال القبيحة الا ان يكون لسانه في جميع الاحوال واحدا يقول الخير ويتكلم به
فلا يقول في السر الا ما يقوله في العلانية كما هو سبيل الجمال الا ترى انه لا يضع خدا في خد
وتقريبه من العباد واغراسهم وقد يجوز ذلك في غير من يحبه من غير عداوة كما مر في باب من يحب
شره وعين الثاني ان يكون قلبه واحدا لفاقد الحق وجده غير مشوب بالحيل والاستلوان خالي الفكر
والخطر فان ذلك يحيد عن الحق ويورث امراضا مهلكة وعلى الجملة في الحكم
الثاني ان يكون ذهنه واحدا وهو الذكاء والفطنة ولعل المراد بالذكر في الامور الحسنة
الناصحة ومبادئها وبوحدة حلوصه على الفكر في الباطل والشر وما يؤدي اليه وسيلة الوصول
اليها وبالجملة امر ان يكون لسانه واحدا وذهنه واحدا ومطلبه واحدا ولما كان التفاوت
والاختلاف امرين لا بد منهما دون النفي والثالث الامر بالمواخاة واللوم لعدم علم احديه فان الناس في
احد ذلك صنفان وكفى بخبير المحذور عن شيء لا يأتي النفس وامرها بمراقبتها واعلامه بما تعلم
بالسرائر وكفى بخبير المحذور كل احد بما عمل قوله لا تميزون رجلان على الهجران الا استوجب
المرأة واللعنة وبهما استوجب ذلك لانهما الهجران خلاف الوصل يقال هجر اخاه من باب فعل
هجرا وهجرانا هجر هذا اخر واخر هجرا اذا تركه وقطع كلامه والتقاعس عن الجميل التغافل
عما يصل الجميل اليه وان تفهم انك تعرف الامر وليست نفرته والمعان الغلبة يقال في

عان في الخطاب يعتد بديا الزاي اذا غلبه واستذكر من وفي بعض النسخ بدل الضاد ضال من العول
وهو الظلم والجور وما كان الهجرة في الاجتماع والالفة والمحبة حتى يصير واكثر واحد وهو ظالم
الدين والدنيا فكان في الفرقة اضداد ذلك من الاصرار على العداوة والعداوة ومن القطع
والهجران بذكر مساوئه وسوء عاقبته والمقصود احد هما المراد واللعنة من اجل انها الباعث
او غير قابل للعفو والاخر واستحقاق كليهما باعتبار انهما الباعث والفاسد الاستمرار القطع قوله
فالسلامة الهجرة هو قول ثلث المؤمنين حتى تكونوا عباد الله واخوانا المسلم اخو المسلم
وتعاونوا في الامور الدينية والدنيوية مطلوب الشارع موجب ان يكونوا اخوة بررة متحابين
متساندين عزيزين متراحمين كالاعضاء وصل واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولو وضع بينهم
او تقصير في حقوق العشيرة والعجزة اقتضى ذلك الهجرة فالواجب عليهم ان لا يتواعلوا عليها ولو كان
واما الهجر في الثلث فظاهر الحديث يوجب المؤمن انه معفو عنه وسببه ان التبرع اخر من عضي
حتى هو في تلك المدة مع احتمال ان يكون حكمها سكوتا عنه وانما نافاه الحقوق والفقر
لان هجر اهل الاهواء والبدع مطلوب مأمور به تطهيرا للتوبة والرجوع الى الحق فان ذلك من اعظم
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كان عند الله عبد اصعد رجل من اصحابنا خليفة سلمان فسأله
لقب عضين الى منصور وقد ذكر اصحاب كتب الرجال في مدحه وذما ثم كثيرة والظاهر ان ضمير
المنصوب في قوله فهجره راجع الى المراد منهم وكان المراد منهم قوم بكثير من هذه المعاني الى عبد الله
وارجاعه الى عبد الله وقراءة تكلم على صيغة المتكلم مع الغير وقراءة يحطم بحيث لا يكاد
بعيد قوله ان الشيطان مزين بين المؤمنين دال على ان الهجران من اغراء الشيطان وان الشيطان
مع المؤمنين وانه لا اغراء فيهم حتى يخرجهم عن دينهم فانه غاية مناه ونهاية تمناه فاذا احصل
حصلت له الراحة والفوز بالمطلوب بحكم المقابلة كان المؤلفين المؤمنين مرحوما فلذلك
قال وفرقهم اصله ابانهم قوله واذا القيا اسقطت ركبتاه وتخلعا وبانا
اي اضطربت ركبتاه او من شاهد بها الاخرى عند المشي وتفككت اوصاله وتبرأ صلاته
ستورا اهلكهم وشر هو شور لا يفيد ولا يفيد قوله الا ترى الى فضل الله
لا عفو حالقة الشعر ولكن اعني حالقة الدين الحالقة الآلة القاطعة الشعر كالموسى والمراد
بها الخصلة التي من شأنها ان تحلق وتقطع وتستأصل الدين كما تستأصل الموسى الشعر اي في
تساعض بعضهم بعضا هلاك دينهم وفساده وحسمها على الشعر عن الامور الموجبة
للتباغض والتجانب بسبب قطع الرحم وغيره مما كره وبغض الفاسق لاجل فسقه خارج بدليل
خارج قوله اتقوا الحالقة فانها تعني الرجل وما الحالقة فالقطيعة الرحم قطع الرحم
صلتها وهو زنة الاحتمال الى الاقربين والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم
والرحم في الاصل سبب الولد وعاء في البطن ثم سمي القرابة من جهة الولادة رحما ومنها قولهم

خلافة الاجنبي والمراد بامانة الرجال امانة قلوبهم ودينهم او اقاليمهم واجالهم او المراد الاعم منها
ووضع الموصول في سنة احدى وثلثين اي في سنة احدى وثلث من وماية حذف لفظ مائة لقرينة
الامن او سقط من قلم الناسخ الاول والثاني في قوله معقوق قم اياك وقطع رحمهم معلق بقوله شيروا
وسبب التشيير وهو الاهلاك والتقديم لقصد الحصر قوله واذا المجرم الظاهر تواباب الصلة الرحم
القرب الرجوع والعود والقوام الجزاء واجر المطيع لانه نفع يعود اليه وهو اهم من الاثابة والتشويب
واعظم عوده اليه في الاخرة وقد يعود اليه في الدنيا ايضا من غير ان ينقص منه شيء في الاخرة مثل الاجر المقرون
وهو المؤمن في الاخرة ووصول الرزق الموعود في الدنيا ووقع الصلة وهو ما ذكر من طول
العمر وغيره قوله وصولا للاجل من وصل ابنه القوي وغيرها والمراد بكثرة المال والثروة ما يحتاج اليه
استغنى والاسم منه الثراء والمراد الاشارة الى ان قطع صلة الرحم يأتي صاحبها عاجلا اسباب الفقر
يأتي ما حبلا بعقوله واذن المجرمين للكافرة وقطيعة الرحم تذر الديار بلاقع من اهلها اي كاملة
منها مثل الديار خالية من اهلها والديار بالكسر البلاد لانها جامعة لاهلها والديار منه
قولهم ديار بكر وديار مضر ونحو ذلك قوله ديار بيعه وديار مضر وبنو بيعه سراية شيء مما ويمكن ان يراد بالديار
صاحبها وهذا الكلام وان لفظ خبر في المعنى نهي عنها وتحريم لسوء عاقبتها في الدنيا مع
محتمل امرها في الاخرة ثم اشار الى ان قطع الرحم موجب لانقطاع النسل بأبلغ الما سبق بقوله
وثقل الرحم وان قال الرحم انقطاع النسل فاعل يثقل بتقدير يعود الى قطيعة الرحم والواو
اما للحال فيها والعطف على قوله واذا اليمين الكاذبة بتأويل جواز عطف الفعلية على الاسمية ولا
فليفيد ان قطيعة الرحم تثقل بقريبة المذكورة لا على قوله لانه لا يكاد يخفى هذا محتمل بالقطيعة
ولعل المراد بثقل الرحم ثقلها من الفرابة الى الغرابة ومن الوصلة الى الفرقة ومن التعاون والمحبة الى
التنافر والعداوة وهذه الامور من اسباب قصر العمر وانقطاع النسل كما صرح به على
سبيل التأكيد والمبالغة بقوله وان ثقل الرحم انقطاع النسل من باب حمل المسبب على السبب
مبالغة في التسبيب وفيه انه تعذر عن القطيعية سوء عاقبتها في الدنيا ايضا قوله جاء رجل فقال
اما عبد الله اما وهم فقال له كلهم عظماء واهل فضل الا انهم يعملون ويعملون فضل الزهد ان تكون
مسلما فلا تنظر اقل اليكم امرته كلهم الغيظ وعدم اجرائه الغضب وهو من فضائل الفوة المنفعة
واحسن بالتخاصة ثم امره بالوصل والاحسان اليهم حيث قال واهل قاعة زيادة بيانهم معقوق
وظلمون وتسمون حيث قال انهم عيلون ويعيلون وكيف لا يحقون الوصل والاحسان
في مقابلة القطع والعقوق فرجع عن ذلك بقوله انزيد ان تكون من ظلمهم في القطع والظلم والقطيعة
فلا ينظر الله اليكم جميعا الى يسلم عنكم وحدوا ما بقي الآخر واحسانه واعطائه الدنيا واذا
وصلت في بيانه بصيرة وسيلة ارجوهم الى الوصل ولو بر حموا حضر عدم النظر يم قال رسول الله
لا تقطع رحمك وان قطعك وكيف اذا وصلت ومقابلة الاساءة بالاكرام من صفات الكرام سيما

اذا كان الشيء قريبا وفيه مبالغة في صلة الرحم وحث عليها فاذا قطعناك وقطعها اصار الامر الى
القطع بالكلية واوجب ذلك قصر العمر وسوء الرزق وضنك العيش وانطلاق الاعداء بخلاف ما
اذا قطعناك ووصلها فان وصلك يوجب زوال قطعها والاحرى ولو مرضت ان تأتي على القطع كالاصل
والتكاسل لا لعلة قوله واذا اهل البيت اي نزلت فرقت وقطع بعضهم بعضا فيحرمهم بعضا ويمنع بعضهم
اي فحرمهم اصر مظلوما لاعمار وسعة الارزاق ورفاهة العيش وذكر من مهم الفقر الذي من شأنها
التوسعة والاخراج من الضيق كما قال ابن الرومي وكم من توافه تحيل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وذلك لان الفقر يلهيها فاثر في ذلك اذا لم يمنعها مانع وقطع الرحم من اشد الموانع وهو من صلة
الرحم اقوى في تيسير المعاش وتوسيع الرزق من المعقوق قوله قال امير الموسنين عليه السلام اذا قطعوا الارحام
حعلت الاموال في ايدي اشرار الناس لان الارحام تشمل الارحام وسواد الامة والناس قطعوها فاذا اجتمعوا
اموالهم في ايدي هذا نهم الذين اشرار الناس ولو وصلوها لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وكان
قطع الناس ارحامهم سببا لتسلط الاعداء والاشرار عليهم وعلى اموالهم قوله او العقوق والظلم
عروجل شيئا هو من شأنه لنهي عنه اذا المفسود نهي الاولى العالم منه نهي الاعلى بالاولوية ولا فكاكة تقتضي
وجعل شيئا هو من شأنه لنهي عنه اذا المفسود نهي الاولى العالم منه نهي الاعلى بالاولوية ولا فكاكة تقتضي
وجعل شيئا هو من شأنه لنهي عنه اذا المفسود نهي الاولى العالم منه نهي الاعلى بالاولوية ولا فكاكة تقتضي
وقد اقتفيا ذلك فاقتفيا في ذلك والمراد بعقوق الوالدين ترك الادب لهما والاساءة بما هو في ولا وضلا
ومحثا فيهما في اعز امنيتها الجبايرة عقلا ونقلا وقد عد من الكبائر وقد اجمع عليها الخاصة والعامة قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل ذنب يأتي
واجمع عليها الخاصة والعامة قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل ذنب يأتي
فاقصر على النار الى كيف بها يقول اقصر على ذلك اذا اكتفيت بها وفي بعض النسخ اقصر وفيه
تعظيم امر الزجر حتى انه يوجب دخول الجنة ويعم منه انه يكفر كثير امن السيئات ويرجح عليها
من ميزان الحساب قوله فقال العاق لوالديه اي لواحد منهما وفي ذلك ظاهر ان رد بر العقوق الذي الكامل منه
كانت الاقا الظاهر منه انه يوجب بطلان الايمان ولا فاقل الحمل على التأديب محتمل وليضاعف قوله فوق كان
بزيادة الالف في صيغ الباب او كونها مع حذف مضاف وهو ذو ومع احتمال الصدر قوله من نظر الى ابويه
نظر ماقت وهو الظاهر المراد له لعدم قبول الصلوة عدم القبول عليها كاملا وعدم كونها وسيلة
حسنة على العفو وفي الصلوة المراد بعدم قبول الصلوة عدم القبول عليها كاملا وعدم كونها وسيلة
للقرب منه تبارك وتعالى الا ترضيها لاعدم الخروج من التكليف قوله فان ريح الجنة توجد
من مسيرة خمسمائة عام الا ان ريح الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام لانه يختلف ذلك
بحسب اختلاف كثافة الاجسام وعدمها ولعل هذا اكثر كثافة نظائر والشاهد من كثافة عظامه واحدة كما مر ويصح
ثم الظاهر ان الرجل بسبب هذه الذنوب لا يخرج من الايمان بالكلية فلا بد في مثل الثاني ولما بانه بعمل ذلك
مستحلا او بأن لا يعد بعدها اشتدا حتى يخشى فيه الوعيد او يضرها والظاهر ان خيالا لعاق عاما جاز
اي حيا وقوله على الارض مشجرا مكبرا تحت الاوى متمايلا من جانبيه واصله من الخيلة وهي القطعة
من النخل تميل في جوانب الشاء هكذا وهكذا وكان النخل تمايل بعجب نفسه وكبر من السلطا

بالنوافل

ولم يقصد الفرائض لمنافي وقت الاداء وتقصير عن حد الكمال وغاية كمال القرب والمحبة يحصل بعد ما اذا اشتغل بالنوافل بعد الفرائض فانه يوجب كمال التوفيق وزيادة القرب ودوام المحبة وهكذا حتى يبلغ مرتبة كمال المحبة فلا يحب الا الله ولا يشتغل الا به [illegible] ومعنى محبة الله تعالى للعبد كما ذكره شيخ العارفين هو كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطأ على بساط قربه فان ما يوصف به سبحانه انما يؤخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادي وعلامة حبه سبحانه للعبد توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي الى عالم النور والانس بالله والوحشة عما سواه وصيرورة جميع الهموم هما واحدا [illegible] فقوله لا [illegible] المومنين حتى لم يصل الى حق [illegible] ولا [illegible] وصلوة [illegible] والمحبة على [illegible] سبيل السالك الغالب ان يقصد بعبادته ذاته تعالى عز وجل لا عوضا عليها ولا اجرا فان العوض والاجر غير [illegible] ومن كان عبادته للاعتبار لم يتصف بمحبة المولى الجبار كما قيل لن يصل العبد الى حقيقة الحرية وقد بقي عليه من غيره بقية ثم اشار الى شرف منزلة المحبة وبعض اثارها بقوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته ليس المراد ما يفيده ظاهر هذه العبارات من الاتحاد لاستحالته عقلا ونقلا ولا ان هذه الاعضاء محل [illegible] والاثار واستحالة اتحاد شيء من الاشياء معها امر ضروري لا يقبل الانكار ولا يدفعه من له ادنى [illegible] يخطر بالبال على سبيل الاحتمال انه اذا احببته كنت كسمعه الذي يسمع به وكبصره في سرعة الاجابة وقوله ان دعاني اجبته اشارة الى وجه التشبيه يعني اني اجيبه سريعا اذا دعاني الى مقاصده كما يجيبه سمعه عند ارادته سماع المسموعات وبصره عند ارادته ابصار المبصرات وهكذا وهذا مثل قول الناس المعروف بينهم فلان عيني ويدي وبصري وعضدي وانما يريدون التشبيه في معنى من المعاني المناسبة للمقام ويسمون هذا تشبيها بليغا بحذف الاداة مثل زيد اسد ويمكن ان يكون فيه تنبيه على انه عز وجل هو المطلع لا العبد المحبوب حين يسمعه المسموعات ويبصره المبصرات وهكذا يعني حين يسمع المسموعات [illegible] يرجع الى [illegible] وينتهي اليه فلا يصرف شيئا من جوارحه فيما لا يرضيه [illegible] اشار بعض الاولياء بقوله ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله وقال شيخ العارفين في الاربعين في تأويله هذا مبالغة في القرب وبيان لاستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه وسره وعلانيته فالمراد والله اعلم اني اذا احببت عبدي جذبته الى محل الانس وصرفته الى عالم القدس وصيرت فكره مستغرقا في اسرار الملكوت وحواسه مقصورة على اجتلاء انوار الجبروت فيثبت حينئذ في مقام القرب قدمه ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى ان يغيب عن نفسه ويذهل عن حسه فتتلاشى الاغيار في نظره حتى اكون له بمنزلة سمعه وبصره كما قال من قال جنوني فيك [illegible] لا تخفى [illegible] السمع والابصار والاركان والقلب اقول هذا قريب مما نقل عن صاحب المحبة الالهية انه قال فيها كما ان النفس في حال التعلق بالبدن تتوهم انها هي البدن وانها فيه وان لم تكن هو ولا فيه وكذا النفس الكاملة اذا فارقت البدن وقطعت تعلقها

موجودة قوتها ونورها وبقاؤها [illegible] الانوار العقلية تتوهم انها هي فتصير الانوار مظاهر النفوس المفارقة كما كانت الابدان لها وهذا معنى الاتحاد لا تصيير الشيئين شيئا واحدا فانه محال وقيل المعنى لا يسمع الا الحق ولا يبصر الا الحق ولا ينطق الا بالحق ولا يبطش الا بالحق ولا يمشي الا بما يرضى به الحق وهو الحق الاولى والمومن هو الذي [illegible] باطل [illegible] الحق وهو قريب مما ذكرناه ثم نبه على جلالة قدره وعلو منزلته عنده وكمال لطفه ورحمته عليه بقوله وما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في موت المؤمن يكره الموت واكره مساءته وقد مر شرحه في [illegible] فلا نعيده قوله لما اسري بالنبي صلى الله عليه وآله قال يا رب ما حال المؤمن عندك اي قدره ومنزلته واسري بالبناء للفاعل او المفعول [illegible] وهو السير في الليل ويكون لازما ومتعديا [illegible] يقال سريت الليل وسريت بالليل اذا قطعته بالسير واسريت [illegible] بالباء الى مفعول فتقول اسريت بزيد [illegible] سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى [illegible] مع ان المسافة بين المسجدين [illegible] ليلة كما صرح به شيخ العارفين وغيره ثم فصل شأن [illegible] عز وجل [illegible] المؤمن من اعدائه وناصره [illegible] بقوله وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى [illegible] وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر [illegible] لو صرفته الى غير ذلك لهلك [illegible] ما يفعل به من الغنى والفقر [illegible] خير له واصلح لحاله واحفظ له [illegible] والهلاك [illegible] في جميع الحالات والاحوال [illegible] ومن الموصول خبرها دون العكس لعدم الفائدة والاخبار [illegible] ومن الناس [illegible] وبالله واليوم الاخر [illegible] في محل التردد والانكار [illegible] وجعله بان [illegible] على الحكم والصلاح [illegible] عن مقام التأكيد [illegible] كما قيل في قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وانما [illegible] الفقر [illegible] كون صلاحه في الغنى وفيهما كمال الافضال كما صرح به الشيخ قوله [illegible] الموت [illegible] والكمالات [illegible] في الامر [illegible] قوله اقرب ما يكون العبد من ربه [illegible] على الجبل [illegible] في كثير من الاخبار [illegible] قال بعض العارفين [illegible]

ما شوفا شره ولا يحصل ذلك الا بعد اختبار الاباء قبل الصداقة وتوبة من الزنا في جميع افعاله
واضداده مع بقية نوعه ولا بد مع ذلك بعد الصداقة من ان يتحفى كثيرا من اسراره واحوال من يصادقه
ليس بمعصوم فلعله بعد المفارقة يستعمل الامر قليلا بوجه ما فالصداقة صنف عابر يذكر هيات
والمراد باحصاء العثرات والزلات حفظها وضبطها في الخاطر او الدفاتر لمعيفه وبعيره بها يوما
من الايام ويفهم هذا الحديث وعيره من احاديث هذا الباب ان كمال الايمان بكمال قوته بالحصانة
لفضله الضعيف وان لم يبلغ الضعيف ووجه قربه الى الكمر ان ذلك منه باعتبار عدم استقراره
في قلبه ومن لم يستقر ايمانه صعب عليه قريب من الكمر والمراد بالكمر كفر النعمة فان من راعاك حق
الاخوة من اجل رضاء الله عز وجل وقصد لذلك مناقبك لم يعاتبك فهو قريب من الكمر ويحتمل الكمر
بوقوع الضعيف ويدفع للمؤمن مراد اعروضه لاخيه ان يظن الا الى عثرات نفسه ويعلم بنقصه منها فيحمله
بالرفق واللطف والشفقة ليتركك ذلك العثرات وكمال الاخوة والصداقة وتم الرفاقة قال السراج
الله تبارك وتعالى ثم لعمل الله بتلك العثرات ما يأتي في حال الصحة والعثرة والما ما يأتي في
الدين من الذنوب فلا يعيره ولا يعيره على رؤس الخلائق ولكن يحمله من باب النهي عن المنكر وهو
عنها على الشروط والتفاصيل المذكورة في موضعها قوله ياعمر من سلم باسانه ويحتمل ان يكون
الى قلبه لانه والمسلمين دل على ان من زعم المسلمين فهو مسلم باللسان وحده فيحتاج الموالاة بين و
لعمل الجوارح بعدم خلوه سوء بما يأتي فيه وعدم ثبوت الاستقرار في القلب فان الايمان المستقر
عزيز عما قوم ان يشار الى النهي عن تشييع العورة مع الوعيد الذي يوذي مبالغة في الزجر عنه يقول
ولا تشيع عورات هم فان من يشيع عورات هم يشيع الله عورته ومن يشيع الله عورته يفضحه ولو في بيته
العورة كل ما قبح ليس الا الانسان امنة او حياء والمراد بتشييعها نطقها بما يشق
سماعه والتخصص عن اظهارها واطلاعها بفعله او بغيره والمراد بتتبع الله تقبحها بارادة اظهارها
على جلية ومن الارادة ثم اظهار عورته واعلان عوراته بأكثر من اظهاره بفضحه باظهارها
ولو في جوف بيته اذ لا مانع لارادته فهم ولا دافع لها قوله اعيه بما يكون العيب الحاصل ان يكون
بواحي الرجل وهو يحفظ لانه لعيبه بها يوما ما عيرته ملكا وعيرته بكذا فهي ملحقة
نسبته اليه بعيبه فيه موالبا والمراد بزيادة العيب الزيادة في بعض الاحوال الا في جميعها
والا فالزيادة توجب الكمر والترك اظهر والكمر فلانا وقولها قريبا ما يكون الى الكمر ايضا
قوله من اب عوننا الله في الدنيا والاخرة التأنيب ملامتك وسرزنشكردن وتأنيبه
عز وجل اياه اما على الحقيقة او يريد به المعونة على تأنيبه وعذابه قال رسول الله ما ذاع
فاحشة كان كاسبها ومرتكبها ممن لم يتب حتى يركبه الفاحشة كلها فيما اشتهر فعله
وربما يتخلص الحاسد فيحمله من الذنوب وقد يعاقب الله عبده في ذي الحاسب الحسنة
ومجنون لم يعرف باذية ولا فساد في الارض اما المولعين بذلك الذين ستروا بعورة فلم يكن

فلا يعيد القول بكفهم لان الاستزادة عليهم من المعاونة على المعاصي وشرها يزيد بقدر انما هو بحسب
معصية واما في معصية هو مثل تدبيرها فلا يعيد القول بوجوب الجاد وترك الانكار والمنع منها
ازيد عليه وانه يعيد ريثم الحاول الامر ما لم يؤد الى مفسدة اشد واما جرح الشاهد والراوية
والامناء على الاوقاف والصدقات واموال الايتام فيجوز عند الحاجة اليه لانه يترتب على الحكام عشيه
ولو رفع الى الامام ما يزيد في التعزير فيه لم يأثم اذا كانت تلك دفع معصية اشد لانكشف والجرح الشاهد
انما هو عند طلب الشهادة او يرى حاكما يحكم بشهادته وقد علم منه ما يبطلها فلا يعيد
القول برضه والله اعلم قوله من معير من مناديب لم يتب كبيره لانه يوبخ بغير ومن نهى
ولو كان معصية سيما على من لم يحل له ان يقر على منكر لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لازمان
ان كان على سبيل النصح الا اذا علم انه لا ينفعه فينبغي الاشتداد عليه على خلاف المقرر قوله قال رسول الله
الغيبة اسرع في دين الرجل المسلم من الاكلة في جوفه اي في فساد مطلقا والغيبة بالكسر اسم من اغتاب
فلانا اذا ذكره بما يكره من العيوب وكان فيه والا فهو بهتان وفي العرف ذكر الانسان بما يكره
في غيبته مما يلحق به نقصا في عرضه او نفسه او نسبه او خلقه او ماله او ولده او خادمه او ثوبه
او حركته او بشاشته او عبوسته او طلاقته او غير ذلك مما يعد نقصا سواء قصد بذكره النقص
او لم يقصد لكن لا لغرض شرعي بل لمجرد التفكه والتنقص والاضحاك ونحو ذلك وقد يكون بالقول
وبالاشارة والكتابة وبالرمز وكل ما يفهم المقصود فهو في حكم الغيبة وقد يكون في المغتاب
كما يكون في فعله وقوله وفي دينه ودنياه وثوبه وغير ذلك قوله ولا يعيد من اغتاب
فانه في حكم المعين كما مر في الاربعين ولا يذكر له في الاربعين ولا يذكر عيبه في حضوره وان كان
امتثالا لامره الا ان يقصد الوعظ والنصح والتحذير حيث لا يمكن الا به او لان يتوب الضريح بها بحال الجهة
ولا يذكر ما يدري فيه فانه بهتان وريبة ولا يذكر ما لا يدري ولا يقصد فقصا ولا يذكر عيبه لا
لقصد الاعلام لذكر والطبيب لقصد العلاج والسلطان لقصد الزجر والغيبة حرام لكل احد
والروايات باجماع الامة وقد عدت من الكبائر والمناسب لما لم يكن معصوما ينبغي ان يكون
له وعيب لنفسه شغل عن عيوب الناس ولو ورد ان خال من العيوب كلها فليس من المتقين
الذي هو فخر العيوب وكفر الكبائر واعلم ان مصادر مراجعه معدة جزئية والتي هي كلية
لان مقصود الشارع اجتماع المؤمنين والتيامهم وتعاونهم ونصحا في قلوبهم ومحبتهم والغيبة تضاد
للمقاصد كلها والتباعد والتقاطع منافية لذلك المقصد فهي مفسدة كلية وظاهر ان ذكر عيب احد
لاخر الغافل لا يعيب احدا مفسدة جزئية مع قلته هو مفسدة كلية قال الشهيد الثاني ويحرم على
اهل الزنا ذكر كثير منهم بعضهم على الخاص والعام لشدة ضرر الكبير والزنا وعضب الموالي
وبحرمها وهو مع ذلك سبب لطول الغيبة والسبب فيه اما الغفلة عن حرمتها او ورود من الوعيد عليها
واما لان من ذلك من الماس لا يحترز قبائحهم ويتأثر بهم من الرياسات ان كفها هذا النوع
من المنكر على من يرى ويعلم انه عند من اهل الصلاح الا ان ولو عنوهم في الشرب والزنا او على
الغيبة الطاعون لظهر فحشه عند العامة وسقوط مترلتهم لديهم ولو استعبر والعلوا الاذى في

لا ينافي وجوب

بين المعصيتين والاقتنية بين المعصية المستلزمة للاخلال بحفظه ثم وبين ما يتوقع مع ذلك
نحو العبد حضوره مجلس اضيافهم بل هما احل واشرف من اموالهم قوله فهو من الذين الخ
اما قول الذين لان الاية الكريمة تشمل الذين يهيئون رجلا من ذكر عيبه في حضوره وفي غيبته
وانما هو ذكر من يسمعه ويصغي به والوعيد بالعذاب الاليم للجميع قال الشهيد رحمه الله
الى موثق عن الذين يغتابون اذا غاب فهو آخر من يدخل الجنة واذا لم يتب فهو اول من يدخل
قوله سألت ابا عبد الله ع عن الغيبة فقال هو ان يقول لاخيك وفيه ما لم يعلم وقوله
عليه السلام فيه ما ذكره الله عليه فيه حد هو راجع الى الغيبة والتذكير باعتبار
الاغتياب او باعتبار الخبر وقوله لم يقع فيه حد صفة بعد صفة لامر او حال بعد الغيبة
وفيه دلالة على ان الامرة للكفاف فلا يجوز غيبته وحرم فاعله من ليل الخارج وعلى الغيبة
هي نسبة القبيح الى غيره سواء فعله ام لا فتشمل البهتان وسواء حضر ام غاب فخرج بذلك
غير المعنى المصطلح وعلى ان ذكر الامر المكشوف المشهور ليس بغيبة وسيجيء زيادة التحقيق
وعلى ان ذكر الامر المشهور الذي يهتم فيه الحد على فاعله مثل الزنا وغيره ليس بغيبة
لعطل الحدود فان اطلع الذين يرتجر بهم الحد على التعزير على فاحشة جاز ذكرها عند الحاكم
بصورة الشهادة بحضور الفاعل وغيبته ولا يجوز التعرض لها وعند
قوله سئل النبي ص ما الكفارة للاغتياب فقال ان تستغفر لمن اغتبته كلما ذكرته وفي بعض النسخ
ذكرتها بالعيب والاصل فيه وضع الاستغفار في اوفات التذكر لها فان البهت
قد يورث كفارة الغيبة ان ندم وتوبة وبنا تقدم على ما له ليخرج من حقوقهم ثم يحمل
المغتاب ليحلله فيخرج عن ظلامته وينجو ان يحلله وهو حزين متأسف نادم عند
اداء الحق فذ يحلل لنظهر من قصد الوضع وفي الباطن لا يكون قاضيا فقد فارقه
اخرى يدل على ذلك ما روي عن النبي ص من كانت لاخيه قبله مظلمة في عرض او مال فليحلله
من قبل ان يؤخذ يوم ليس فيه دينار ولا درهم فيوخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات
اخذ من سيات صاحبه فيزيد على سيآته ولا منافاة بين هذه الرواية ورواية الكتاب
لانه يمكن حمل الاستغفار على من لم يبلغ غيبته المغتاب وحكم من لم يعلمه
من لم يعتد على الوصول اليه بموت او غيبة وحمل الاستحلال على من يمكن او يتوقع
مع بلوغ الغيبة وليس للمعتذر اليه قبول العذر والمحاله وان لم يصل كان عذاره
وتوده حسنة محترمة له وفي مقابل سيئة الغيبة في القيمة ولا فرق في عدم
الصغير والكبير وبحو الميت والذكر والانثى ولم يكن الاستغفار والدعاء له
على حسب ما يليق بحاله فيغفر للصغير باضافة الوالدين والمعلم و
بحوه لذلك ولا يسقط الحد باباحة الانسان عرضه لانه عفو عما لا يجب كما ان

كان من اباح قذف نفسه لم يسقط حقه من الحد والظاهر انه يجب في هذه الكفارة اليه
كتابا في الكفارات من يهب مؤمنا او مؤمنة بما لا يرضيه بهته اثم في طينة خبال حتى
يخرج مما قال وما طينة خبال قال صديد يخرج من فروج المومسات انتهى الاقوال والاقذ
بهته بهتا من باب نفع فذفه بالباطل وافترى عليه الكذب والاسم البهتان واسم الفاعل
والجمع بهت مثل رسول ورسل والبهت بفتح الباء الصديد والصديديم المخلوط بالدم
وقيل هو الخبيث الذي كانه الماء في رقته والدم في كدرته بضم الميم الاولى وكسر الثانية جمع
المومسة وهي الفاجرة ويجمع ايضا على المواميس والمياميس قوله من ذكر رجلا من خلقه
بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه ومن ذكر من خلقه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه
دل على جواز ذكر المغتاب اذا كان مشهورا عند من يعرفها ومن جملة ذلك اذا كان معروفا بلقب
قبيح كالاعمش والقصير والاصور والاعرج ونحوها فيذكر ذلك للتعريف لا التنقيص
وان امكن تعريفه بغير ذلك اللقب فهو اولى ويحتمل ان احتمال الكراهة لمن يعرف اغتيابه
الفاسق المعلن بفسقه بذكر فسقه ذلك لا غيره من معايبه سواء استكف ذكر ذلك الفسق
ومنهم من يفسقه مطلقا ومنهم من فسقه والمستكف وجوزه في غيره وظاهر هذا الحديث
والذي يليه بعده وظاهر ما روي عن النبي ص قال من القى جلبابا يكفا فلا غيبة له ومن
الجواز مطلقا والله اعلم وانما الفاسق المعلن بفسقه فلظاهر انه لا يحزن غيبته بذكر فسقه
الا ان يقال وبها غرض صحيح ويحتمل ان يريد جواز ذلك عن المعصية فيلحق بباب النهي عن المنكر
ثم ان كان ذلك اذا لم يترتب على المعصية ولم يتب منها والا فلا يجوز قطعا وقد ذكر الشهيد ان الاغتياب
هو ذكر الرجل في غيبته بما يدوء فلو ذكر في حضوره لا يكون غيبة وانكر جماعة ان الاغتياب لا يكون
الا في المؤمن على اي وجه كان وعلى ان ذكر غير المؤمن من المعايب اغتياب وقد استدل من ابى
حرج الشاهد والراوي وتفضيل بعض العلماء والصناع على بعض والتنبيه على الخطاء في
المسائل العلمية لفساد الاتباعه احد فيها وشكاية المظلوم عند الوالي وعند من يقدر
على انصافه وتقييد على سوء الظلم ويقوى ان فعل كذا ويرجع عنه والنصح للمؤمن الخ يرجع الى
الفاسق والمبتدع فيجعله لتباعد سنه وفتح المستتر الى غير ذلك من ما يتعلق به غرض صحيح
واما سائر هذه الامور التي اغفل الفقهاء عدها فالاقوى تحريمها للتصريح بانها اغتياب الصريح
بعدم الحاجة والله اعلم قوله من روى على مؤمن رواية يريد بها ان يشينه بها او يهدم مروءته
رأيه وسفاهة طبعه ولعل السر في عدم قبول الشيطان توبة من فعل الخ ان فعله هذا
سبب خروج الشيطان من ولاية الله تعالى هو بخلاف امره مستندا فان اصله اشرف
من اصل الدم ثم ولم يذكر من فعل الدم ما يدوء ويسقطه عن نظر الملكة وسبب خروج
هذا الرجل من ولاية الله تعالى هو مخالفته امر مولى جليل من غير ان يشتد هواه الى شبهة

اذ الاصل واحد وذكر مثل المؤمن ما يوذيه ويحقره ويعاديه من الشامتين وادعاء الكمال المضاد لنقصه صفاته وهذا دليل واضح وبرهان قاطع وتكبر فلذلك لا يمثله الشيطان لكونه اشد ضلالته على ان الشيطان لا سبيل له على ولايته له لان شأنه نقض الولاية لا عن شيء فلذلك لا يمثله قوله لا تبدل الشماتة لاخيك هي رحمة الله وبصيرها بالبدل شماتة اذا فرح بمصيبته والاسم الشماتة واشمت الله به العدو ومنه قوله ثم لا تشمت بي الاعداء لا تفعل ما يجوز ويدوم وابدا وهايكون بالفعل مثل اظهار السرور والبشاشة والضحك عند المصاب وبالقول مثل الفرح بالتعزية به والمنافي هو عزا الابتداء بعلة بان الشماتة توجب قلب الحمد وفرحا مقتضى الطبع فتهيئ باظهارها للمصاب لما فيه من الزيادة له على مصيبته وايذانه والتأكيد للعدو عنده واغرائه وشيء من ذلك ينبغي ان لا يكون من صفات المؤمنين ان يكونوا متراحمين متواصلين ولان الفاعل لعلمه بانه لا بد للمقدور وملاحظته للاسباب وانه في معرض ان يصيبه سائرها يقوى ثبوتها النفسه ولا يميز بينها وغيره ولان الله تعالى قد يرحم المصاب ويعافيه عن المصيبة ويصيرها في الشامت فيعكس امر الشماتة وذلك لان في اظهار الشماتة وقوع في المصائب في امر ازاله الله تعالى به وعقوبة النبي عاجلة فيما فيه اذا علمت ذلك ويمثله يحمل العقوبة بعينه والظاهر ان قوله وقد من تحت مصيبة نزلت باخيه لم يخرج من الدنيا حتى يعمل بمثله من فعله الرواية المذكورة بالاسناد المذكور واحتمال الكون وان بعد يجوز هذا الاسناد بعيد وفتنة بالبناء للمفعول اي فتنة وهي المحنة والمصيبة والابتلاء واصله من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا احرقته بالنار لتميز الجيد من الردي والمنافي يفعل الله تعالى به ذلك عبرة وانتصار او غما وتحزنا لما صنع باخيه بسبب ما انزل الله فيه قوله فان رسول الله سماه سباب المؤمن كما مر في على الهلكة الشتم سبه بجيه سباب شتمه فهو سباب ومنه قيل للاصبع المسبحة السبابة لانه يشار بها عند السب وسمي سبابا بكل واحد من اجزائه والهلكة مثال الضلالة تعني الهلاك والمراد بها الكفر والخروج من الدين وبالشرف عليها من قرب فيه فيها فعل الكبائر المظنة والسابق به بالشرف وقربه منه والمراد بدينه العفو او اخفاء لم يتم التشبيه على الظاهر لان السامي على الاول يشرف عليها وعلى الثاني مشرف عليها قوله قال رسول الله سباب المؤمن فسوق مصدر تحقق فسوقا من باب نصر ونصر يا خرج عن الطاعة والاسم الفسق وهو اصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد ومنه فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وكذلك كل شيء خرج من قشره فقد فسق والسباب بالكسر مصدر سابه كقتال مصدر قاتل وهو اما بمعنى السب وهو ما يعد للطرفين والاضافة الى المفعول او الى الفاعل على الاحتمال وشابه بان يقول مثلا اياك بالكسر او ايا كالرفع او ما يلعنون او ما خان

او ما حمار او ما كلب او ما خنزير او يا فاسق او يا فاجر وامثال ذلك خارج عن ولاية المؤمن وعن طاعة رسوله وطاعة الائمة المعصومين وفاعل ما يوذيهم ومستحق للتأديب على حسب الحاكم وقاله كفر كان القائل المكلف من اسباب الكفر اطلاقا هلاكا بالكفر بحال او اريد به الفسق مستحلا وقال المؤمن من حيث انه مؤمن اي لاجل ايمانه او اريد به الكفر كقوله تعالى ان تالف بين المؤمنين او انكار حق الاخ او ذمه حقا عدم المقابلة واعلم ان كلمة ما المراد بها الغيبة كما قال ابو عبيد وجل والاصل بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه شبه صاحب الغيبة باكل لحم اخيه زيادة في التنفير وابرز في صورة الامر لان الغيبة كبيرة موبقة وجرمه كجرم جمع بين المال والدم في الاحترام وقد مضى ولا شك في ان اراقة دمه كبيرة مهلكة فكذا اكل ماله ومثل هذا الحديث ما ذكر في طرق العامة وقال ابن الاثير هذا محمول على من ستر وقاتل مسلما من عير زنا وقيل المنافق على جهة التغليظ لانه يخرجه الى الفسق والكفر قوله ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج اسقط المصنف من سنده طريقه الى ابن محبوب وقد ذكر انه روى هذا الحديث ساقطا في باب الغيبة عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي الحسن موسى عليه السلام ذكر من غير تعرض لما وقال لا شك قوله ما لم يعتد الى المظلوم فان في السابق ولما لم يعتد المظلوم وقد مر شرحه مفصلا فلا نعيده ومنهم من قاله اذا اعتذر وعفى عنه سقط عنه الوزر والمتبادر من الاعتذار قبل الحكم عند الحاكم وبعده ولا اعتبار بالحاكم لانه خلاف ما مر وقضاء فامت على الغير والحق بقول الحاكم وبعده قوله ما شهد رجل على رجل بكفر الا ابوء احدهما بان يشهد بكفر الحالف او الحالف بصيغة الخبر بان قال كفرا وبصيغة الدعاء بان قال يا كافر ويا عدو الله بمعنى رجع اي رجع بالكفر احدهما وصار عليه وقوله واياكم والطعن على المؤمنين اشارة الى ان مطلق الطعن حكمه حكم الكفر فالرجوع الى احدهما قطعا فان قيل اذا اريد بالكفر المعنى اللغوي كما فرضتموه ما الجواب اذ لا كذب ولا شك انه ليس بكفر فالجواب انه من باب اقرب مجاز الكفر اذ صاحبهما لا يأمن من ان يختل منه الكفر لعدم استقرار الايمان في قلبه وقد شاع في الاخبار اطلاق الكفر عليه وما في النهج جاء الساطنة يروى هنا ايضا وقيل ضمير يعود الى الخلة من السباب والى الكفر مر ما يأتي احدهما وقيل الضمير يعود الى الكفر بعضه تكفير لاخيه تكفير لنفسه لانه لما كفره بوساطة كفر نفسه وفيه ان الكفر حينئذ غير محقق ما يعد بها لعلقه بها جميعا وقيل الضمير يعود الى الكفر الحقيقي لان القائل اعتقد ان ما عليه المقول له من الايمان كفر فقد كفر لقوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وفيه ان القائل يكفر اخاه لاجل ايمانه كفر ايضا لانه توهم انه كفر بالايمان كفر حقيقي وضمير المفرد للايمان واحد الكفرة لانه وبينها بون بعيد قوله ان اللعنة اذا خرجت من صاحبها

فان وجدت مساغا والا رجعت الى صاحبها فيتحمل الامر اللعن وانه وحق على المخبر منه فانه لا يقع لطعنا
فانه اما يرجع الى الملعون او الى اللاعن فليحذر المسلم عن لعن المسلمين ولا يلعن الا من لعنه الله ثم او
او من علم قطعا انه محروم من الرحمة الواسعة لان اللعن الابعاد عن الرحمة الواسعة وليس لك ان تحكم
المؤمنين الذين وصفوا بانهم كجسد واحد وانهم منازلهم بجنبهم وانهم يحبون لاخيهم ما يحبون لانفسهم
ومن رد على اخيه ما للعن فهو في غاية التعاطم والتدابر وهذا غاية ما يود المسلم للكافر **قوله**
ولا تقبل الله من مؤمن عملا الا هو مضمر على اخيه المؤمن سوء دل على انه ضمان الستر واما مع الاعلان
نعم يرجع كماله والمراد باتمام الخطرات التي تخطر في القلب لا ان مضمره ومريد الزوال الظن به والحكم
ثم هذا ان تحصيل الظن بوجه شرعي معتبر والا فالظاهر انه خارج عن هذا الوعيد لتزكية الشارع الاحاد
الشرعية عليه مثل الشهود والقرائن والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وامثالها وهذا الحديث يحتمل
الحزم مساءة الظن لان معنى هذا هو الامر بالتحفظ والاحتياط دون الظن بالسوء والله اعلم **قوله**
ما من امرئ يطعن في عين مؤمن الا مات قبل ان يبلغ منيته وكان فيما يرجع الى خير • الطعن الفتح
والعيب والوقيعة في اعراض الناس سواء علموا ام لا وفعله من باب قتل ومن باب نفع لغة والية
بكسر الميم للحال والهيئة ولعل المراد بها منيته الكريهة نعوذ بالله منها والمعنى بالجملة بان الحديد
والحشو وان استعملا بقصد واحد عاطلا فيما هو هو وهو من ان يعقل كذلك ويحوز ان يكون المعنى
فيطاعن في الذكر والتأنيث في الافراد والجمع والمراد بالخير الجنة او الاعم **قوله** اقاذ انهم المؤمن خاء •
اثمان الاثنان في قلبه كما يهمان الحق والباطل انهمته مكذا طنته به والاسم التهمة وزان رطبة والكسر لغة
حكاها القالي في واصل الثاء وهو لعل المراد ان يقول ما البين فيه ما يكسر شانه ويوجب شينه
ويحمل ان يريد بها سوء الظن به والمعنى ظننت الماء ذاب والمعنى فاسد من قلبه وهو بعيد في قلبه للتنبيه
فساد قلبه حتى انه ينافي الايمان ويوجب فساده **قوله** ومن يهتم اخاه وهو به فلا حرمة بينهما حرمة
بالضم اسم من الاحترام وسببها باعتبار انقطاع علاقة الاخوة وزوال رابطة الدينية ثم المراد بعضهم
الاخ في الدين وعليه جانبه زايدا على عزه بقوله ومن عامل اخاه بمثل ما يعامل به الناس فهو بريء
سخط الى من يحب هو واخاه اليه وهو الله تعالى والنبي والائمة صلوات الله عليهم اجمعين **قوله**
قال العبد المؤمن بربه صنع امرئ جميل على احسنه حتى يأتيك ما يشغلك عنه اي احمل امر اخيك فولا كان وصلا
على احسنه ولا كان مرجوحا وكان حالا هو اجمالا مظنونا من غير تجسس حتى يأتيك البين من ظاهر
قال النظر في لحاظ والتجسس هو بحثه كما قال القاضي عرفا حمل الظن اسم وقال ولا تجسسوا ثم
قال العلماء اهمال المؤمن بحمل الصحيح ثم هو اكيد لما مر من حمل كلام على الشر اذا كان محتملا للخير
ولا كان بعيدا حتما بقوله ولا تظن بكلمة خرجت من اخيك سوء ولك منها مخرج حملا
فاذا خرجت منه كلمة انه وجهين وجب عليك ان تحملها على الوجه الخير وان كان معنى مجازيا بدون
قرينة وان كان كناية او تورية او نحوها ومن هذا القبيل ما سمناه علما المرية اسلوب الحكيم

كما قال القشيري للحجاج موعدك له بالبيد لاحملنك على الادهم فقال القشيري ومثل الامير يحمل على
الادهم والاشهب فابرز وعيده في معرض الوعد ثم قال الحجاج للتصريح بمقصوده انه مديد فقال
القشيري لان يكون حديدا خير ان يكون بليدا وبالجملة كما يحرم على المؤمن سوء الظن في الحكم
يحرم عليه سوء الظن به جاز تعمد الظن عليه ويحكم به من غير بينة ولما الخاطر وحديث النفس
فمعفو كما مر وما وقع في قلبه من غير قصد منهم من الشيطان ثم يحرم عليه الحكم به فهو جبان كذبه فانه اقوى الباعث
فلا يجوز قصد به ومن ثم حل الرفع من كلم كلمة ظاهرها الارادة ولها معنى صحيح لا يحكم
وان من على شفى فيه راجحة الخير لا يجوز ان تحكم عليه بشرها وان تحدث عليها لامكان ان يكون تحتمل
وجها او وجه في حلقه بكبر او ذلك ما يمكن **قوله** قال رسول الله ثم من سمع لاخيه المؤمن فلم يسمعه
فقد خان الله ورسوله حيا وميتا اي كتم عن اخيه ما يكره من سوء والنصح حسن الاقتراح فاذا لم يسمعه
بتضييع حقوقه وفرض سيرة العدل فيه وقول الصدق في امره والدفع عن عرضه وحمايته عن شره
وبذل المعونة في حاجته ومن عرضه بتحزين الفضيحة فيما اعتمد عليه وحمله وسيلة السوء واسطة
بينه وبين حاجته ومن خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله هما او الناصح المؤمن وهو يظهر النصح لهما
وبعمل بخلافه باطنا وهذه خيانة عظيمة **قوله** من اذى امير المؤمنين عليه السلام الى آخره لعل المراد بهم
الائمة عليهم السلام مع احتمال ان يريد بهم المؤمنين كلهم الى يوم القيمة **قوله** كان كمن زنا امه
ورسوله التشبيه باعتبار ان خيانة المؤمن كخيانتهما او باعتبار ان خيانته مستلزمة لخيانتهما
والفاصلة لعلها مزوم كالفاصلة اللازم وان لم يقع بعده **قوله** من استخف باخيه فلم يحفه محل الراء على
عرض اخيه ما يحمله المروة والنصيحة احتسابهما لحفظهما والراي العقل او الراي بمعنى ما اعتقد
الانسان وكان ذلك هنا محتملا ولعل الترديد انه نعمة جليلة وزلل الرجل يعدم
العمل بمقتضاه كما زال الملك النعمة وكما زالها موجب لها **قوله** عدة المؤمن اخاه نذر لا كفارة له كالنذر
نفسه او قد لزوم الوفاء به لكنه لا كفارة له وهو ما للحق به ما لحق لحظه على احتمال وهذا التشبيه
وقوله قد اخلف مخالف انه بدا له وبقيته فرض يعني ان مخالف الوعد مخالف الفرض اساء ولا يتعرض لعقابه
وعضبه واستحقاده مما الاية وقوله في الحديث الاخر كان ذنبا واجبا والموعد الاخر فلعله اذا وعد بشيء
على احتمال الوعد حرام والوفاء به واجب ينبغي للمؤمن الاعتناء واذا وعد ان يفي به وقد يحرم على
الوفاء به قوله نعم واذكر في الكتاب اب سمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا فاذن صدق
الوعد بالرسالة والنبوة وقد يعلم بالشدة الاهتمام به والبحث عليه **قوله** اتيا مومن كان بينه
وبين مومن حجاب ضرب اطنبين مومن الجنة سبعين الف مومن وما بين السورين الى آخره
سيأتي في هذا الحديث الاخر مع زيادة وهي اذا غلظ كل سور مسيرة الف عام اعلاه ابهى من الدنيا
الدنيا الف عام الاخرة ثم الظاهر من هذه الاعداد ما هذا العدد ويمكن حمله على المبالغة وبعيد
من الرحمة والجنة او على انه لا مدخل لها الاعداد نعم طول يقطع به مثل المسافة البعيدة او على

ان المراد بالجنة الجنة المعنية بدخولها من لم يحجب الحور من والديه سيعلم قوله ولم يكن توبيخا
بالنوع كما كان من ابن جرير في قوله ما يكترث اي ما يبالي والغمائم احقر من الغمام وهو السحاب سمي بذلك
اي حقير والهوى وعثمانا لانه يغم اي يغطي وليث من الشمس والمغموب من الرجال وقول
وعثمة مهزوم بالظاء وقرئه والخطم ما فيه التعذيب والعقوبة والمذكورين في جميع الخبر والمراد من الوم
غير ظاهر والظاهر ما مضى بالنصب على انه خبر كان وبهم من هذا الحديث انه لو صدر عن احد من عدول
الناس دون كان ليس لاحد ان يعتذر لما يصيبه مثل ما اصابهم ولا يدري ما الله وهو وما عليه
وان يحجر حاجم قوله لم يزل في لعنة الله حتى يلقى الظاهر ان يحمل الملاقاة على غير كاف في رفع اللعن والعقوبة
بل لابد من الاعتذار التوبة ثانية قوله من يحجل بعقوبة اخيه المسلم اي القيام في حاجته لا الاسلي
بعقوبة من يأثم عليه ولا يوجد لا يوجد بنا وقع عليه من الظلم والمحل والمعقوبة مستلزم لما ذكر او مدها
اي من لم يسر احزانه الاسلي والظاهر ان عطف القيام على العقوبة للتغيير والمناكير مع احتمال
ان يراد بالمعطوف جنس القيام في حاجته عنده عنه والسعي فيها وبالمعطوف عليه الاهانة في حاجته
وبهذا تغير به لفظ القيام وفاعل يأثم راجع الى من وضمير به يعود الى ما تضمن من معنى الذهاب او الظلم وبناء
في معقوبة من يأثم عليه معقوبة الاعداء معقوبة الظالم وان كان من اهل الايمان قوله من وصل اليه
رجل من اخوانه مستجيرا به في بعض الاحوال سواء استجار به في دفع الظلم عنه او قضاء
حاجة له عنده او عند غيره قوله من منع مؤمنا شيئا مما يحتاج اليه مما عاد احاديث هذا الباب
راجع الى ما في الباب السابق الا انها لما ورد بلفظ خاص وضع لها بابا اخر واستدل هذه الاحاديث
دلت على العقوبة بخلاف المروة وذلك الاداب والمرغبات وجعلها على الغالب لفظا والمنع من اهل الايمان
والاستخفاف كما في نظايرها مما مر كذا قاله والظاهر ان مرتبة من بابه الاضافة الى
في كثير المعقوبة فان كثيرا جدا ردت قوله حتى تسيل قوة او مرة الترديد من الراوي
منفصلة ما بعده الخلوق في بعض النسخ او مدية جمع المد وهي المد بالضم مكيال يسع رطلا وثلث رطل
اربعون يوما من ايام الدنيا والمراد الموتى او الملائكة او هما وهو ابعد لانه على ان يحق الموتى
حق الغير وحينئذ لا كفارة له او لانه تتم حجلة حقا له والاول ابعد خل في هذا الوعيد الخلف البين
ومن يعلم لانهم معفوا حق المؤمنين وافضالهم سر المؤمنين قوله فالسالقة عرقبة
الحجل عبدي على عدو ويكفي الدين الاعوز في حال لا يكفي حتى لو ظلم بالا يدري في
اي يجوز دفع المنع لا يصير كافرا حاد حاد عن الايمان من كل وجه فلا يدري الناوي او الظهور وسوله اعلم
ويمكن ان اول المنع بالمنع من احب الايمان فيصير كافرا او يراد بالجنان الجنان والمعين وهو
الجنان التي حلها فاضحى حوايج المؤمنين قوله وان يرده عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلط
عليه بحجامة شديدة وفي بعض النسخ اليوم الفتية معقولا او يعذبه بالجماع ضرب من الجبان على الاعتماد
سمي به لكثرة وسمه القائل والمراد به الجبن حقيقة واستبعاد بعض السعها بانه

لو كانت الدنيا عند شامة الميت في الغبر والدار منه ثم ولا يقيها الميت عند ذلك ولا يقيها الميت عند ذلك
مد بضم ما زهده الناس فيه ولا شك ان ترى ما وعد الله الاخرة وتزهد في الاجل الامارة ذلك الا ان يضمنه عن حسن
وان لم يضمنه وعلى الصيال الا لهم وكل خير وبكر ان يراد بها الصفات الذميمة المتفرقة فان كان واحد منها
حية فقد تنها بعد وقوعها من الانسان لا الزام وان لم يجتنبها فقد وعلى هذا لا شوجه الاستبعاد المذكور
ثم المانع في تقبيح حاله بقوله فان عذره الطالب كان اسوء حالا منه اي مع عذر الوم وقبل عذره مع عدم العذر
لان المعروض ان قادر على قضاء الحاجة ولعل وجه كونه اسوء حالا انه خالف الله وعذر مع انه لا عذر له
بخلاف تارك الفضائل فانه خالف الله فقط وعذر مع انه لا عذر له والاول اشد
ولعل مع ان به الرضا بالمكروه والميل الى الشر اضعف الله وفي بعض النسخ الى الموصول مثل ما عذره قوله
قال رسول الله ثم من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله يدخل في الوعيد كل
ما يجوز من مثل الاستهزاء بالسب والكذب ونحوها والمطل استقاد من ايجوز والرحمة
الحماية والستر والوجه الراحة فان المليح في راحة كالمستظل من حر الشمس قوله ومن روع مؤمنا
بباطل ليصيبه منه سلطان او غيره فهو في النار وروع المؤمن بغير حق ونحو ضربه حرام وفعل من
ثم لم يرفع ان كان كافرا فاسق ظاهر وان كان مؤمنا ولم يتب ولم يستدرك بقضاء ذلك الحق ان استحق او عفا
المذكور ويدل على الشفاعة بعد العقوبة ان شاء الله تعالى قوله من اعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عاليه
من الاعانة ما يؤيسه وماله وعرضه ولعل المراد بالشطر ان يعينه بكلمة واحدة قوله قال رسول الله ثم لا يحل لكم
ان تروعوا مسلما ولا شيئا يفزعه من الاحبة الباعوث للبراء المعاب
البراكز ام جمع البرء وهو الداء الطلب والتم مثل الحديث كما مر الافتاد بفتح الهمزة والفاء من
قتل وضرب سمي به لوقوعه فجأة او وحشة فالرجل من الحلم المصدر وهما مبالغة والاسم الفتية والفتيم
وهو في العرف المقول الى المعروف فيه كما قيل الا ترى الى قولك فلان يكرم ويبذل ويعطي ولكنا وكذا ويخله بالقول لم بالكنانة
ام بالاستاذ ام بالعز وكثيرا ما يكون بعد ذلك القول فعل او وعيد في المحكي عنه موجبا لاهانته
واعراضه عنه فهو راجع الى الغيبة ايضا فالتمام كثيرا ما يجيء بمعصيتين بمعصية الغيبة
والقتية ومعاداتها اكثر من ان تحصى ويحتمل ان يكون المقول اليه الاخصر والشاهد لانه فاسق وان تنها
لانه من النميمة وان بغضه لانه مبغض عند الله ثم وان لا يظن بالمقول فيه
شرا ولا يحمله ذلك على التجسس والاتهام بغض القرآن ولا يحكي ما قال اليه لانه كبيرة بله شاما الا
ان يتضمن مصلحة شرعية كاخبار الامام عن بدع الذي يوقع فسادا وكاخبار الرجل عن ظلم الذي يريد ان يتوسل به والظاهر
وقد يجب ذلك بحسب الخواطر قوله محبوبة الجنة على القتال المشاهين الاتمية القتال التمام في
حقه اذا وقع وهيا وقبل القتام يكون مع قوم يعتقدونه فيتم عليهم القتال الذي يشتمع
ويم لا يعلمون ثم ثم والقتال الذي يعلم الاخبار ثم يتم والحديث يحتاج الى التأويل الا ان يقال الاجر
الكثير الموجب للخلود في النار والكبائر ان لم تحبط الجنة فاما ان يحمل على المستحل او على ان الجنة حرام عليه

فقد به ابن استحفظه
فرصة فقتله عامر

ولا يدخلها الا بعد انقضاء العقوبة او على الوجه الذي يراه بالجنة جنة معينة لا يدخلها الفجار ابدا وقوله
قوله ان الله عز وجل امر فيما امر به بالاذاعة في قوله عز وجل واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به فاما كيف
والاذاعة قال المفسرون معناه اذا جاءهم امر مما امر به من الامن او الخوف اذاعوه وافشوه كما اذا علموا خبر سرية
رسول الله ﷺ او اخبروا بالرعب او جمع السرية من وعده بالظفر او بخوف من الكفرة اذاعوه من غير تحرز وكانت
اذاعتهم مسندة وهذا صحيح في اذاعة الجارية كانت مسنده لا يجوز
فهو عنده من يجحد حسنا حسنا المذيع والجاحد مختلفان كان في عدم الاثم وبراءة الامام منهم وقصاصه
بل مزيد الاذاعة اقوى لان ضرر الجحد يعود الى الجاحد وضرر الاذاعة يعود الى المذيع والى المعصوم والى
المؤمنين واعلم انه كان خاصا من هذا الذين على نفسه المقدسة وعلى شيعتهم وكان في تقية
شديدة فلذلك نهى عن اذاعة حسن دال على امامته وامامة ابائه وابنائه الطاهرين وقد تم امامتهم
بل عن اذاعة اخبارهم في الشرايع والاحكام والحدود لكون اكثرها مخالفة لاحكام العامة المخترعة لاوهامهم
الكاسدة وادلتهم الفاسدة ولا يجوز الاذاعة الا لمن هو معتقد بحقيته مأمون في الاذاعة وقوله
في الوجه انا نرى فان المذيع كالجاحد وقوله مانه قائل وقوله مانه لا يموت وقوله مانه شاك وقوله مانه
عاص وقوله مانه مات فعلى الذين يحاسبون عنهم لما تحدثون قوله يختص العبد يوم القيامة وسئل
فيذيع اليه شيئه المجاهرة وقوله في الباب المجهرة بكسر الاول وفاء وتشديد الجيم وواو وهاء تأنيث
للحال المذكورة البدل اي ما اذا ما ولم يبينه نداوته وطلاوته وفي هذا الحديث وما قبله
وما بعده دلالة واضحة على ان الذنب اسباب اخر غير الفاعل المباشر في المعصية وعلى ان القول الباعث للمباشر
ولذلك قال اليهودية ربي كلام كالحمام وقال اتقوا ربكم كلام افقه من بعضهم قوله
ولكنهم سمعوا احاديث منهم فاذاعوها فاختلط وعليها فصار قبائح وعليها فصار وعصيانا وفصار
الاذاعة من حيث انها سبب للفتنة قبائح ومن حيث انه ظلم للمقتول وامانة القائل للعذاب ومن حيث انه لا
يجوز عند احتمال الضرر بمعصية فخلذيع مشتمل بهذه الثلثة فخلذيع الشر شاك وقابله عند
عزاهله كاذب اهل المراد ان مذيع الشر متهم بجهل الحال شاك متريب فوله وخالطها عند اهله
وهو المذيع والمخالف كلون واما الظهار عند مؤمن فمعتمد بخبايز قوله من سمع فظاع
ما ذاعة سر او العمل او الاستفتاح بذلك على سبيل التمثيل والا فالحكم غير مختص به فخله
قال رسول الله تم طلب رضا الناس بسخط الله حمل الله حامد من الناس ذما هذا النوع
من الافات كثير منهم من غلو الامام الحق وبايع الجبابرة طلبا لرضاه كاصحاب معوية ويزيد عليهما اللعنة
ويدخل في هذا النوع كل من اعان ظالما في ظلمه طلبا لرضاه كما كان السلطان الجابر وعماله
والمتكلبين لاجله والمتكلمين على وفق مقاصده الخارجة عن القوانين الشرعية ومنهم من يستعمل
الحمية الجهلية الباطلة ومنهم شاهد الزور ومنهم من يرجح جانب احد المتخاصمين لرعاية صداقته و
منهم من يسع المال لارضاء ولاة الشبهة طلبا لرضا اهله وولاته ومنهم من يساعد الظلمة ويقوم معهم

في الغيبة وذكر عيوب الناس طلبا لرضاهم بالمواضعة والمواضعة فاتهم فقد يعتابون احدا
فيريدان يعلموا انكم وقطع المجلس استقلوه وخرجوا عنه فاياهم طلبا لرضاهم بمطلق المواضعة
والمواضعة ويرجع ذلك كله انه من حسن المعاشرة ومطلق المداهنة محبا مائلة في المعصية ومنهم السلطان
الذي لا يدفع ظلم عامله عن رعيته او ظلم الرعايا بعضهم بعضا ولو وقف احوال الناس وحديث
اكثرهم مواهدة لحصلة الذهبية الموهبة ثم صدها هو عليه والاخرة من الموهبة التي لا
مقر له منها مدينة في الدنيا والاخرة من يجحد في وقت الضرورة او من يوقع سمه الجحد فيزيد على ما له
تحت يقين بضرره اما في الدنيا فلان حامده صليم حياته وجون فظاعة معصيته
وعظما ملوم طالم او لا متوعد في امر من امور والما في الاخرة فلان كل واحد منهما سيترى من الاخر
كما نطق به القرآن الكريم قوله قال رسول الله تم من طلب رضاء الناس بما
يسخط الله كان حامده من الناس ذاما ومن التمس رضا الله بسخط الناس كفى الله عداوة كل عدو
وحسد كل حاسد وبغي كل باغ وكان الله له ناصرا وظهيرا وبغية في ذلك الفضل
ومعالجتها فاذا اختيارها اما الوقوف المال والجاه والحمد والثناء من الناس او لدفع الخوف و
الضرر عن نفسه وفي من وهذه الامور لا يصلح لذلك اذ مع ما فيه من الاعراض عن حمده تعالى والتقرب
للمعبود به لعل الله تعالى يصرف قلوب العباد عنه فيحصل من توقع الحمد منه ذاما وعداوة
فيصير حاسد الدنيا والاخرة وفي العكس طاعة الله اعداد من التزيد عاد بهما طاعة الله عقيب الناس
طلبا لحمده ثم وقوفا من عقوبته كفاه الله عدو وحسد كل حاسد بدنه والفته وبخيال
بالنفاق فيجمع كل باغ متجاوز فيحسده ويحاول ايصال السوء اليه ويقع المكروه عليا ما صبروا فيما امرهم الله به
والفاء الخبرية فيجعلهم يحبونه حامدين له عند ما كانوا مبغضين معاندين لما وبضرره عليهم
ان يتعلموا احكام الغضب واحرزها لاحكام الغضب كما ذكرناه مستقصى في الاخرة قوله من طلب
امر بمعصية الله كان فوت الناس اسرع اليه مما يحبه ذم مثالان طلب رضا المخلوق بمعصية
الخالق الاول فاقد الله تعالى بعجله ما دحاله وهذا امر شاهد مجرب فان الناس مجبولون على حب
المذمتين العامل لله الفاضل له في جميع حركاته وسكناته وهذا من جوامع الكلم في الزجر عن
المنهيات والترغيب في الخيرات قوله الا ترى لمن ذا وطاعة من يعصي الله ولا ترى لمن ذا
الله ولا ترى لمن ان يحمد حتى ترى ما ياتي الله الغزيرة ووضع ما فيه من يعصي الله ولا ترى لمن ان يقرب من
من طاعته وان المعصية وغيرها واهل المراد بما ياتي الله الائمة عليهم السلام والاعم والاشمل الطرق السوية
وبالسبب الذي بهذا المعنى لمن ان الامور المذكورة لان هذه الامور ليست من هذه الطريقة واولى
رجل هذا الوعيد لاتباع الخلفا الثلثة ثم اتباع سلاطين الجور ثم اتباع مروان من القاسطين
قوله قال رسول الله تم حسبك ان تكتموا من امري او قال امركم ما الله منهم ان طهروا الفاحشة وهي الزنا
ونقص المكيال والميزان فقد رأيت بعيني عهد الله ورسوله والحكم فيما انزل الله وفرض على الزنا

منها عقوبة تناسبه فان الاول المكان فيه يقتضي تحكم تناسبه طاعون الموت لانقطاعه والثاني المكان الذي تقتضي زيادة المعيشة تناسبه القحط وشدة الغلة وجور السلطان بأخذ المال وغيره والثالث المكان فيه منع العطاء الذي بتوسط الماء تناسبه منع نزول المطر من السماء والرابع المكان فيه نزل العدل والحاكم العادل تناسبه تسلط العدو فاخذ الاموال والخامس المكان فيه ربح فضل الشريعة وترك المتوانين العدلية تناسبه وقوع الظلم بينهم وتغلب بعضهم على بعض وفيه تنبيه على ان لهذه الامور تاثيرا عظيما في نزول هذه البلايا ووجود هذه المصائب لاسيما اذا هانها بالانهماك فيها وعدم المبالاة بها لحظ الله وعقوبته واشار بقوله اولوا الهمائم الى ان وجود البهائم رحمة للناس وسبب لوصول فيض الخالق اليهم وفي ذلك لا بقاء البهائم وقوتها بالماء والكلاء وهو موقوف على نزول المطر بالشتاء فاذا نزل المطر بهاية بحالها وحفظ النظام احوالها انتفع بها بنو آدم انتفاعا كاملا لسنة عليه حكاية الفلة والمستفاد منها وعظها للانام لانواحة ما يفوت آدم وكان عقوبة الله عز وجل فاذا تم الامر بالانهماك في الاشرار كان ذلك من تمام رحمانية الله تعالى والاختيار والعمل المراد بعهد الله هو عهده بتبعية الامام الحق والمتابعة في جميع الامور وظاهر ان ذلك موجب لعطوفة العدل بينهم وحفظ اموالهم وسائر امورهم وظلم الاعداء عنهم وان تخرق ذلك العهد والهجران عن الامام موجب لتسلط سلطان الجور عليهم واخذ اموالهم وسفك دمائهم كما هو مشاهد الان في اقطار الارض واما تحصيل التأثير بينهم وهو الفرقة والعذاب فكان المراد به تأثير بعضهم على بعض بالقدرة والطغيان ومعاونة بعضهم على بعض بالظلم والعدوان والله اعلم **قوله** واذا اختار والله الاحكام تعاونوا على الظلم لان الارض للتعاون على الظلم والعدوان والتباغض والتعاون على البر والتقوى والاحسان هو العدل فاذا ارتفع العدل وتحققوضده وهو الجور تحقق التعاون على الظلم والعدوان في النفس والمال والعرض وذلك موجب لثبات النظام المعاش وسفلانشرها **قوله** واذا قطعوا الارحام حصل الاموال في ايدي الاشرار والارحام والارحام لو وصل بعضهم الى بعض لما تمكن الاشرار من الاستيلاء على اموالهم وقطعها موجب وقوع اموال المؤمنين والابرار في ايدي الفجرة والاشرار كما وقع في صدر الاول واستمر الان ثم ارحام المؤمنين وقطعها موجب وقوع المحنة فيهم وعدم نجاة بعضهم بعضا وذلك موجب جمع الاشرار في اموالهم واخذهما منهم ظلما واذا لم يأمر وا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر تمت السلطة على كل واحد من الامرين المذكورين وعلى تركهما جميعا ووجه عدم استجابة الدعاء هو استحكام الغضب وبلوغه حدا لحكم والابرام الذي انه لا تقبل شفاعة خليل الرحمن لقوم لوط كما يدل عليه قوله تعالى يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود **قوله** لا ينبغي للمؤمن ان يحدث نفسه بالمعصية فضلا عن ان يعزم عليها المراد بالمعصية هنا ترك الاولى وفعل ما هو كبيرة كانت او صغيرة حقا لله او لحق الناس ومن جملة ذلك اغتياب المؤمن وقد ذكر تعالى ذلك

ويترجر به والمراد بالمجاهدين من اخذت منه فاقطعه واعطاه بحكمة من امر الله او خاصين ولو بحتوم التقريب والاجدر ان يكون التغيير بالقلب واللسان لا باللسان وحده والقلب بالنسبة فان ذلك اخفى وفاحشة اخرى فلذة تقدر عليه فغيره ولا تجالسه معه فان لم تقدر على القيام بحقه فان كرهت بقلبك واعتقدته بقلبك وكرهته على الرضى فان الله تعالى مطلع على السرائر فان كرهت بقلبك واعتقدته بقلبك وكرهته على الرضى فان الله تعالى مطلع على السرائر وان شهدت من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وان لم تنكره لم تنفع الغيرة على الانكار والقيام فقد رضيت في المعصية فقالت وهو سواء في الاثم كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم احد المغتابين وعلى المؤمنين عامة السامع للغيبة احد المغتابين **قوله** فاما حلت معه وتركتنا واما حلت معنا وتركته دل على انه لا ينبغي الجلوس مع من يجالس اهل المعاصي وان لم يكن هو من اهلها وهو بإطلاقه حتى على الخواطر فانه لو جرى فيها حديث المعاصي تقول لمعلمه اذا غاضبته وعزفه في الجرم كونه في طاعة الله بنصيحة ابيه وهداية جبل مشاورة المذنب من قارب المذنب ولم يكن ذلك المقارنة طاعة فهو ولي بالمؤاخذة وامره في الاخرة شديد **قوله** لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم لان من تشبه بقوم فهو منهم ومنهم من اجرى الحال عند الناس مطلوب وربما كان ذلك سببا لحرمان السعادة ثم لان الله تعالى لا يريد شهادة المؤمنين له فمن ذهب اليه فربما يحمل ويشق على الناس اما اهل الخير والصلاح واما اهل الشر والفساد والواجب على العرفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون والتالف والتودد فيما بينهم والقيام باحكام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الى الفرقة الثانية مع وجود الشرائط والاوجب عليهم المهاجرة عنهم ويجوز ذلك بظهور الجمع بين الاخبار التي يدل بعضها على منع الاعتزال وبعضها على وجوب الاجتماع وبعضها على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبطل قول من رجح الاعتزال بطلانا وقد بسطنا الكلام في سد الكتاب ثم الخ في الزجر عن مصاحبة اهل البدع قوله فالرسول الفتنة المراد على ما قيل وقوعه وفي نسبة ايطاهر او باطنا اما ظاهر ايظاهر لانه عند الناس مثلهم واما باطنا فلان النفس مائلة الى الشر وقبول الى الطبع لكل امر يهوى وتذكر اليه فتقعد لصده وما يصدر عنه من الامور المنكرة وبعكس الامر اذا كان الجليس زاهدا متورعا قائما مستديما **قوله** فان رسول الله اذا لقيهم اهل البدع من بعيد فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهنوهم الريبة لئلا يتوهم الناس موافقتهم وترك الامور وفصل الامور وعدم الاعتناء بهما والبدعة اسم من الابتداع وهو الاحداث ثم غلب استعمالها فيما هو زيادة او نقصان في الدين والمراد بسبهم الامر بكلام موجب للاستخفاف بهم قال التهانوي

مواجهتهم بذلك وعلى رجحانها رواية البيهقي عن ابي عبد الله عما اظاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة ومرفوعة محمد بن يزيد من نظام العبادة الوقيعة واهل الريبة فهي والوقيعة اللوم والذم والعيب يقول وقعت في فلان وقوعا ووقيعة اذا عبته وذممته وظلالة الحمر والبهت التحير والدهش والمراد به الزامهم بالحجة الساقطة ليسقطوا ويهتوا كما يهت الذي كفر في محاجته ابرهيم وكان ذلك تكليفا معهم في الفساد والاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم فاما اذا وقعت فهم واظهروا من بدعهم وظلمهم بها يتركون الفساد ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم ولا يكتسبون بها حتى فاسد اموال الوقف واعلم ان الخلائق الحوف وجانبوا متفاوتة منهم الكافر والاعراض عنه وعداوته وبغضه لانه ذو كان اهل الذمة والامان ومنهم المبتدع وهو الذي يرتكب البدعة ويدعو الناس اليها ومنهم اهل المعصية التي منها ايذاء الخلق كالظلم وشهادة الزور والحكم بخلاف الحق والهجو والغيبة ومنهم اهل المعصية التي لا توذي الخلق كشرب الخمر وترك الصلاة ومن لا يحترز عن المعصية فان قبلوا وتابوا والا وجب الخروج عليهم وتغييرهم لما ذكرنا ربما غلب فيما ذكرنا يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة فيا عجبا للمرء كيف يحاول الشارون للخمور والمشتغلون بالمزمار والطنبور والمؤدبون المؤمنين بالغيبة وقول الزور والعاملين بجميع انواع المعصية والفجور وهو يتكلم على فقر مراده هم وعيشهم من فساده وفسادهم حب الشهوة والرياسة وطلب المال في ايديهم من مناع الدنيا للخساسة ولا ينبغي للمسلم ان يواخي الفاجر ولا الاحمق ولا الكذاب الفاجر الفاسق والاحمق الناقص العقل من الحمق وهو نقصان العقل وفساده وقيل هو من لا يتوكل لا توكل ولا يتأمل في عواقب الامور فيضعها في مواضعها خطاء واليه يشير قول المير المؤمنين عليه السلام العاقل من ملك لسانه وقلبه والاحمق من وراء لسانه والكذاب للبالغ في الكذب المشتهر به وهؤلاء لا يتفقون في الدين ولا الدنيا فلا خير في مواخاتهم ومصادقتهم ومن يتبع المسلم ان يجتنب مواخاة ثلثة الماجن والاحمق والكذاب بحرا من باب قعد ضلب وغلظ ومجانة اي انهمك في معصية ولا يبالي ما قيل له او ملامة ماجن وقد بلغ في المواخاة الاحمق هو الذي لا منفعة فيه لانه لا يعرف موارد الكلام وحقائق الامور وانارها وهو ايدها ومنافعها ومضارها فربما يقول شيئا مثالا ويعينه انه قائم وهو صار واسئال الى بعض من صفات الكذاب المذاعية التي لم يواخه بقوله واما الكذاب فانه لا ينبغي ان يعتمد حديثه ولا يقبل اليه بحديث ومن ذلك ينبغي ان يعلم ان ما يسمع من الفساق ما يذاع من الاخبار لا يكون سره شيء كلما سمعت احدوثة عطها بالجزء اي عدها ولا تعدها واحدا الاحاديث وهي ما يحدث به صحة انه يحدث بالصدق فلا تصدق لان الكذوب قد يصدق

الا انه لا يصدق في شهادة حاله على كذب مقاله ويتبرى بين الناس بالعداوة للاقصاء عليهم ويقال كلام كل الى الاخرين فتذب النحايم في الصدور الحنة والحنيمة بالضم الحقد وفي بعض النسخ النحاما بالشين والحاء المهملة وهو البغض والحقد وفي بعضها الشحنا بالشين والحيم من شحنه بالخير يشحنه بالكسر والكل مناسب والانباط استفاضة شعبية وهذه الخصلة هي نزعة صاحبة الكذابين وهي خصلة ذمية شنيعة لكونها سناعية للظلم فاطمة للاسلام موذية لجميع الفضل والحسب والتي في الانام فاحذر القلة والنظر والانتقام كما ان الكتاب ذليل لكاتبه فقد منه لا لغيره فيتبرم صاحبه هنا من انه لا بد لكل احد ان يخاطر نفسه ويعرضها لان يزيد مواجهاته ومصادقته ولا ينظر الى مقام حاله في بادي الراي لسلامة نيته ولا ايماك ومصاحبة الكذاب فانه عن قريب يقرب لك البعيد ويباعد لك القريب الرابح كثيرا ما يطلق على الاكل للمتاع وفي المتاع يقرب الماء ويطلق ايضا على كل ما لا حقيقة له وقوله تقريبا اشارة الى وجه الشبه كما فسرناه اضافا وايماك ومصاحبة الفاسق فانه باعث جاهل هي بضم الهمزة اللقمة وجمعها المرتزق الاكل وتطييره قول المير المؤمنين عليه السلام وايماك ومصاحبة الفاجر فانه سيعلمك من فجوره اي ما لا خير فيه لانه سهل عليه خلاف الديانة فلا يحفظ حق المصادقة وايماك ومصاحبة الجبان فانه يخذلك عند حاجتك اليه ما يكون الى الله مفرك وخذلانه من باب قتل والاسم الخذلان اذا تركت نصرته واعانته وفاتر شرس وهجرته والظهار اذا خرج مضروبا على الحال وما مصدرية وضميره راجع الى التخيل والى ماله قوله فان الله قد اقسم وجل مجده عن ان يقول ايم ان تقسم والى الارض وقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم اي مهل يتوقع منكم ان تولوا امور الناس وتأمروا عليهم او تولوا عن الاسلام والرضى منه ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وتظلموا فاقطعوا الولاية وقضاتها والاقارب وفيه توبيخ بعضكم في الدين وحضكم على الدنيا ستوقفهم ذلك منكم اولئك المذكورون الذين لعنهم الله فاصمهم وقطعهم الاصمام فاصمهم عن استماع الحق وقبوله واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله وقال الذين يفسدون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ثم عهود عهد اخذه بالعقل على عباده بادلة آياته في الافاق والانفس وعهد امر كرفيه من اقامة الحجة على وجود الصانع وقدرته وفرده وعهد اخذه عليهم بارسال رسله وانزال كتبه فاقروا وقالوا سمعنا واطعنا وعهد اخذه على اهل الكتاب بالكتب المنزلة على انبيائهم بشهد في محمد ﷺ وعهد اخذه على الامم بان يصدقوا نبيا بعث اليهم بالمعجزات ويتبعوه ولا يتخذوا مواخاكم وعهد اخذه عليهم

بالولاية للاولياء ومهدا خذه على العلماء بان يعلموا الجهال ويجيبوا اماني الكتاب ولا يكتموه
وعهدا خذه على النبيين بان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وقد وقع النقض في جميع ذلك
الا قليلا لا يعتد به والضمير في ميثاقه للعهد وقال المفسرون هو اسم لما يقع به الوفاء وهو الاحكام والاوامر
ما وثقوا به عهده من الايمان والكتب وما يتقوى به من الالتزام والقبول الذي يصل به محل المنفعة
على سبيل الاستمرار من جميع ما يقطع ثم شامل لقطع رحم محمدية وقرابة الوصال او سائر الطاعات من
وقطع رحم الاقربين وقطع موالاة المومنين وقطع ما بين الانبياء والمرسلين من الوصلة والايمان على
بالايمان بعض والكفر ببعض والاضداد في الامر شامل لكل ما لا يجوز شرعا كالمتع من الايمان و
الاستهزاء بالحق واهله والقتال والنهب ونحوها قوله ولا قاعده كاسلم مكانا فاولى سواء كان
من اهل ملتك ام من اهل الخلاف وقيل بل يجب الضمان اذا لم يمكنك تهنيه عن المنكر والا وجب
واذا لم يمكن النهي والقيام الفتنة والخوف منه او من غيره وجب انكاره قلبا كما دلت عليه روايات اخر وقد
مر تفسير الاية الكريمة في باب الايمان مبسوطا يخرج الدين كلها فلا يعبده على قال امير المومنين
مر كاذبين بالله واليوم الاخر فلا يقوم مكان ربيبه اي لا يقوم مقامه تهمة وشك ولا يجلس في فراشه
بالفتوى ما هذا من الناس وقد يتلوث به باطنا لا ظاهرا وقلبه وقوله السلك والفتق من الجلابة
قال في المغرب ثوب رباعي كذا والذي الشك والقلق ومنها الحديث دع ما يريبك الى ما لا
يريبك فان الكذب ريبة والصدق طمانينة اي بياض كذا وبحيل فليتامل ريبه وهي الاصل
قلق النفس واضطرابها الا ترى كيف قابلها بالطمانينة وهي السكون وذلك لان المنكر لا تستقر
نفسه شكت في الامر وافقا اليقنه سكنت واطمانت قوله ملئه محل الوعي منه ناصه بنزع الخافض
المراد بالنفه بضم النون وكسر الفاء وسكونها اما العفونة الدبوغية او اللعنة وبالرفع فالمراد
الحانوا الهمين الضعيف وبن سيده كما سيجيء عنهم عليهم السلام في ذلك المحل وابعدهم عدم محاكاته
عنهم بطلقا ويوئيه الثاني وانت عالم اي وانت عالم انه من بصيد عنا وانه تعلم فلا حرج عليك في ذلك منه
اذ لا تكليف بالمهاجرة عنه مع عدم العلم بحاله وبا قصه عز وجل سهم عليهم السلام والتاسيم
الى ذانه المقدسة تشريفا وتعظيما لهم وليس بقاصد عز وجل حقيقة لان الحمد لا يضيفه كما وقع التصريح في
بعض الروايات وبالايات امير المومنين عليه السلام ووقع التصريح في بعض الروايات وبما بعده مذكر
الضمير في ميزه على وكر كاملا على الوصف حتى تقوم الوصفة بجاوة المجاهدة الواحدة وصفة مسلم غير
مرة في كنز اللغة وصف سنكي كذا كرم ميانه بدو وبان شتر راعاع سيكنا وكوشتن راتا
سكنته قوله من بعده في مجلس يبيه ما مام مرلانه يفيد دوام الاستقامة ومن الاضداف
ان يقبله اذا الريحتي على نفسه او عرضه او ماله او على مومن اخر وقد سئل الصادق عن عمر مع فتح
عليها ما ويبرانه فقال هو الحلال الدم واضافة صالح الى الموصول الى قوله وسلبه صالح ما من بر من فجر
اما باباه فيفيد سلب المعرفة واما الامانة فيفيد سلب الايمان لما صالحه عنه قوله طاب يحيى بن ام طويل

والثاني

بالكتابة يحيى بن ام الطويل المعروف من اصحاب الجسيرة وقال الفضل بن شاذان لم ير كثر في زمن علي بن الحسين
في اول امره الاخمسة نفس وذكر من جملتهم يحيى بن ام الطويل وروى عن العشاد وقيل عن الرماد الناس
الاثنة ابو خالد الكابلي ويحيى بن ام الطويل وجبير بن مطعم ثم ان الناس كمنوا وكثروا وقيل واية اخرى مثله وزاد
فيها جابر بن عبد الله الانصاري وروى عن ابي حمزة الثمالي انه كان يحج فلقيه الصادق عليه السلام وامر قطع يده
ورجله وقتله ومن شاء فيها عز وجليه فلا تخاكموه اي فلا تخاكموه او لا تتبرزوا له بالمجاهدة والمناظرة
ومن احتاج الى مسالتكم من خواصكم وقد حتمون اذ لا مدخل عطائه قبل الطلب كما دل عليه بعض الروايات
واذا تعينوا فوا ما كلهم في النهاية اهمل الشيء والصدر اهمله الذهب وقيل من الحديد ونحوه
وقيل الخشاش المذهب مهمل وفي الكشاف اهمل فلان ذهب من خواصه الارض وقيل ورد على الترتيب ثم توالى بعضهم
من جزاية اذا قدم لتيرب وعن النهاية هو كمكرم الزيات اذا قرب اليه سفطه وعزى وجهه قوله
قال ابو عبد الله ع الناس سنة اصناف الخ وجه الحصر ان الناس اما مومن او كافر والاهذا والا فالد
والاخير هم المستضعفون الذين لا يعرفون الحق ولا ينكرونه والثاني هم اهل النار قطعا والاول اما مومن كامل
سابق الخيرات لم يصدر منه ذنبا صلا والاول هم اهل الجنة قطعا والثاني اما ان يخلط
عمله اولا والاول هم اخوة الذين امر فوا بينهم بخلطوا اعمالكم والخرستيا عسى الله ان يتوب
عليهم والثاني اما ان يغلب حسناته على سيئاته اولا والاول هم اخوة من ذنوبه والاول
اما مات عليه وهم اصحاب الاعراف قال بعض المفسرين الاعراف سور ممرد بين
الجنة والنار وهو السور المذكور في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب قيل اي حاجة الى ضرب هذا
السور والجنة فوق السماوات والجحيم في اسفل السافلين واجيب بان بعد هما من الاخر لا يمنع من ان يكون بينهما سور وحجاب وله اعلى واسفل وعلى اعلاه رجال يعرفون كلا بسيماهم
اجلهم الله تعالى في ذلك المكان العالي ليظهر الشرف لهم وليكونوا شاهدين على اهل
الجنة والنار وهم كما قال الصادق عليه السلام شهداء على اهل الطاعة وعلى اهل المعصية كما يكونون في
الاخرة شهداء على كل الامم بما ملوه به ثم انه تعالى لما ذكر عقاب اهل النار في الجنة وعلى اعلاه ثم ذكر
نساء وحسناتهم وسيئاتهم او هم الله تعالى ملائكة درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم تاويل
امرهم الى الجنة بفضل الله تعالى اقول قال اكثر اصحابنا الوعيد هو اهل الجنة واهل النار
من اهل الوعيد وفي بعض النسخ الى الصنفين من اصناف الستة وفي بعض النسخ الوعيد وفي الباب
بدل الوعيد وفي بعضها الوعيد بصيغة التثنية قال وحتى منهم هو فاما حمزة ثم اسلم وقتل
مسيلمة الكذاب كما هو المذكور في كتب السير على المشهور واد رجه ثم في هذا الصنف
وادرجه ابو حمزة في الباب الثامن بعد هذا الباب في صنف الذين لا امر لله فيهم واهل الجنة بالرحمة
في الباب الثامن المعنى الشامل للصنفين جميعا والاول اجدا الثاني وهو ان ذلك لان الحكم
من الله الرحيم الذي حتى في امره عليهم قوله الناس على ستة اصناف الخ ثلثة قوله الايمان والكفر

لعل المراد بالايمان الايمان الكامل الذي لا يفوت شيء من المعصية والمنفيون به هم السابقون
المقربون وبالكفر الكفر بالحق والمنفيون به هم المخلدون في النار والضلال هو الواسطة بينهما
والمنفيون به على اربعة اقسام لانهم ان وفوا بين الايمان والكفر فهم المستضعفون وان فعلوا
بالايمان والمعصية وفاتوا عنها فهم المعترفون بذنوبهم وان لم يتوبوا فان تغلب المعصية على الطاعة
فهم المرجون لامر الله وان تساووا فيها اوساواها فهم اهل الاعراف وبغير الجميع وهو قوله
فهم اهل الوعيد ايضا الى ست فرق فهو في معنى الثنتين بدل الوعيد الوعيد وسئل السابوري عن قوله
وحمران او اثنا وبكير على اثني عشرة قال قلت له اتمائم المطار قال وما المطار قال الثلج الزنديد
اتمائم زيادة او من زاد به الثلج بضم الخاء يخطئ عنده به البناء ويمد عليه يقول الرجل لصاحبه تعال
لاعشتك على الثلج فمن وافقنا من علوي او غيره فولياء ومن خالفنا من علوي او غيره برئنا منه كان الولاء
بالموالفة ومن سلم لنا دينه ليس بكبير كما هو مذهب الخوارج والكبير عندهم كفر فخرج
بالاول من جحد الله او رسوله او الحجة عليهم السلام والمستضعف الذي لا امر ولا نهي ولا سنة ولا بدعة
الموالفة وهم الذين اموالهم ليستقر الايمان في قلوبهم لم يعهد بهم الجاهلية ومنها الاتباع
كان يطيقهم الزكوة والصدقات فيسألف قلوبهم وهو الثالث صاحب الكبيرة وهم الموجون لامر الله والمرجون لعلمه
عملا صالحا واخر سيئا او اصحاب الاعراف ودخل هؤلاء الكلام في مخالف الذي يحب الخير ويسعى فيه
بازدان هو الله اصل وهرمن هو الشيطان وهو وعد المستضعفين ومن بعدهم من الاضداد المذكورة
بالحقة فلا يجوز خالفهم في المخالف والتبري منهم كما يتبرى منه وزاد حماد في الحديث قال ابو عبد
حماد وهذا الحديث عن زرارة فان ارتفع صوتك في حمعة فقد وصوتك في حي كاد ليسمعه من في الدار
دل على سواد بن زرارة وانحرافه والحق انه من اصاغر اصحابنا وانه منزه عن مثل ذلك وكان قوله هذا
قبل استقرار علي الذهاب الصحيح او كان قصده معرفة كيفية المناظرة في هذا المطلب بحضور المعاند
ليس لازم الخوارج واحنافهم والحال السالفة فيها لا تنوه بل حجته والله تعالى وزاد فسئل عن
وزاد فلما كنز الكلام في ضمنه قال الصادق جعفر على الله ان يدخل حمعة على الله ان يدخل الجنة المرجون لامر الله
المستضعفين وغيرهم من الاصناف المذكورة فهم ليسوا بكفار الا الكفر الوارد ما دون الكفر الصحيح المغفرة
الناجية على الكفار لا يدخلون الجنة قال قلت لرسول الله ثم كفر ليس
عز وجل الذي هو الشرف والاحترام او في قولهم الوفاء او في كفر النار له فقال ان الله عز وجل فرض فرائض
موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان بذلك الفريضة فذلك الكفر
الاسوة له والفريضة فلا يجب ان يكون قوله فلم يعمل بها ناظرا الى الثانية وقوله وجحدها ناظرا
الى الاولى وهو يكون الكفر اعم من كفر الجحود وكفر ترك ما امر الله تعالى به وان كان تركه مقرونا بالجحود
كان كفره اشد كفر جحود واسافل الاولى من جحود ولا اقرار فهو مستضعف وقد ترجح الخ
نوع مؤمن ولا كافر وانه في المشية وامره الله ما امور كلها احسنة فلعل من ترك بعض ما امر به حسن ترك به

عباده من الطاعة بكافر ولكنه فارق الفضل منوط بخير لعل المراد بتلك الامور الامور
المندوبة فيه دلالة بحب المخوف ان ترك بعضها ليس بكفر وهو كذلك وبحب المفهوم ان
جميعها كفر ولعل وجهه انه موجب للاستخفاف بالدين والاستخفاف به كفر والحق
الفرضية بالاصولية اذ كل ان يراد بتلك الامور الفرعية مطلقا وان ترك بعضها وهو
ليس بكفر بشرط عدم الاستخفاف والانكار وفي بعض النسخ وامر رسول الله ثم ما مور وفي ان الكفر
الذي هو ضد مؤمن مؤمن بالله ويحق ورسوله والترك مسوق الموقف على الكفر وقال ابو عبد الله
متروك الترك والكفر وما ذكره من الكفر ابليس على سبيل التمثيل بالفرد الواضح فانه ابو الاباء من
الرب والكرامة وكفر دعا الى عبادة غير الله تعالى فاترك وانا انه احب واعظم من الترك فلا يرد
وداعيه وسيلحق بداعيه احب واعظم منه ومن هنا ظهر ان الترك اعظم من الكفر
دون الكفر وان جحد الصانع او اساء على وجه فهو كافر من جهة لانه من طاعة الله وطاعة رسوله وكافر
امرهما مخالفة ثم وشرك من جهة نصبه نبي عزيز بن الله والمؤمنين والظاهر انه عز وجل لم يقبل
لا بليس بعينه اسجد لادم والمراد بقوله ثم صور الله لما اسجد لادم انه ثم امر الله ما يسجود في
قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم ويشمل خطاب الملائكة له اما تاء بتا والظاهر ان الكفر
داخل فيهم ومعدود من جملتهم فمن اختار على القصر وعمل وفق الطاعة وقام على الكافرين فهو كافر
لعل المراد بالاختيار اختيار مراده على مراد الله ثم وبالاباء من الطاعة انكارها والاباء في ان انكار الطاعة
سواء كان من الاصول او من الفروع كفر والمراد بها ما ظهر ان الفرض لا يعبد ان يراد الكفر
كفر النعمة او كفر الجحود مع الاستخفاف وفي الاول قال عن عبد الله بن بكير
عن زرارة عن ابي جعفر قال ان كفر عبد سالم زنا بي حضره وسالم زنا بي حضره وروى عن علي بن الحسن
وابي جعفر وابي عبد الله عليهم السلام وكان زيد يأتيهما ويروي وسائلهم وابعد المضاد فقه وكذبه
وكفره وروى فقه ثقة وابان كثيرة واسم ابي حضره زياد وعبد الله شترة بن عبد الله بن بكير
اعين وعبد الله بن بكير الاحمي وعبد الله بن بكير المرادي وعبد الله بن بكير الهجري والكفر
الاول من اصحاب الصادق فقه والاخيران اصحاب الباقر فقه فاعلم ذلك في الموضعين ثم ان كفران
وان ذكر بين المعصوم الاثنا والمعصوم الثاني يحتاج الى تقدير اي فقالا انهم يكفرون ويحتمل ان
يكون قضاء الاول لاصحاب عبد الله وقاعل الثاني وذكر الى زرارة الاول نظله عن زرارة ما يأتي في
الجملة قال ابو جعفر فقالا انهم يزعمون انهم كفار اشارة الى مذهبهم والى انهم يعتقدون
في المحاربين ما هو احق من الترك ولعل فيه نضد يقولهم ينقض الترك وان اصحابنا على ان الترك
عباده غير الله والكفر ترك يتحول والكفر متحقق بترك الطاعة وقد تحقق ولعل المراد هو الاول
ويؤيده ما يجيء في هذا الباب من ان الكفر ضد كافر وشرك وانه اعلم فمن اجتمع على انه من ترك الطا

وأقام على الكبائر فهو كافر يضيف مستخف كافر كان قوله وتخفيف مستخف كافر لدين من كلام الباقوة والأصل
والغرض منه على التقديرين إما التنبيه على أن إباء الاطاعة والقيام على الكبائر كفر إن كان مع الاستخفاف
والا فلا والتنبيه على أن الاباء لا ينفك عن الاستخفاف فيكون هذا القول بتقدير أو بيانا للزوم
لا سيد ولله اعلم قوله فالسائل أبو عبد الله عن عمرو قول الضمير وجعل الناء هدية السبيل إما
شاكرا وإما كفورا قال أما أخذ فهو شاكر وأما ما ترك فهو كافر الظاهر يرجع إلى الانسان وأما سبيل
حال عنه أي إنا هديناه سبيل الخير وهو طريق التصديق والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة
وغيرها مما عطاه العقل ونصب الدلائل وانزال الكتاب وبعث الرسل فاما شاكرا بالاهتداء والاخذ فيه
وإما كفورا بالاعراض عنه فالمراد بالكفر الاقرار بما صور بوله وكتابه ورسله واحكامه والعمل
وبالكفر انكار ذلك بقرائن العمل والا فالكفر بجحود وكذا الشاكر مع الاستخفاف ومن الطفه تعالى
ومن لطفه تعالى على عباده وتنبيهه لهم انه مراعليهم بالتوفيق للطاعة والصلاح نوطائف جدا من
نعمه عطفيه ثم جعلها جزاء وشكرا لبعض نعمائه الاخرى ومع ذلك يعطيهم بها اجرا جميلا
ونوابا جزيلا في الآخرة قوله سألت أبا عبد الله عن قول الضمير وجعل ومن يكفر فإن الله غني
عمله قال ترك العمل الذي أقر به من ترك الصلوة من غير جحود ولا استخفاف اشار بذلك الى ان المراد بالكفر
العمل وقد مر ان الطائفة على شائع ويعمل المراد بالكفر كفر النعمة او كفر ترك الامر ومخالفة الكفر بجحود
والانكار الا ان يكون ترك العمل مقرونا بالاستخفاف او الجحود وقد الاعتقاد او بقرائن الاحوال
الموكدة والاسم راجع الى من جملة لا ينفك عنهما وبعود ذكر حكم العمل بعده وعدم السقم والشفاء والله يعلم
قوله ما عهدي بك تخاصم الناس يعمل المراد بالعهد هنا الادراك والمعرفة اي ما اعلم لك بموجب ذلك
هل تخاصم الناس فيريد بمعرفة ما شأنك تختصمهم قوله عن عبد الرحمن بن الحجاج عن زرارة قال
قلت لابي جعفر يدخل النار رجل الخ قال لا والله قلت يدخلها الكافر والله قال لا الا من شاء الله قلت
احد غير الكافر الا من شاء الله ان يدخلها وهذا واسطة بين المؤمن والكافر لما سنذكره فيه خلافا
لزرارة حيث نفى الواسطة بينهما وكانه عنك بقوله ثم هو الذي حسبناكم تكفرون وتكفرون
وبقوله ثم وقفوهم انهم مسئولون في الحجة وقيل في السعير وقد لا تنافيا على ان للمنع قائلا فلما ورد عن عليهم
قال الذي رأيت انا أقول لا وأقول الا من شاء الله وانت تقول لا ولا تقول الا من شاء الله المفهوم من قوله ع
الا من شاء الله ان غير الكافر قد يدخل النار وقد فهم من قوله ثم لا والله ان المؤمن لا يدخل النار
فضلا عن تفهيم سنه ان هذا الغير ليس بمؤمن ولا كافر فهو واسطة بينهما وان لم يات بصيغة قوله لا والله
بالاستثناء ولم يقل الا ان شاء الله لعدم احتماله لان المؤمن لا يدخل النار قطعا بخلاف قوله
لا في القول الثاني فانه يجوز فيه الاستثناء قال المستثنى منه المقدر في قوله زرارة فيدخلها
الكافر وهو احد مصدق بعد استثناء الكافر على المؤمن وغيره وغيره قد يدخل النار فلذلك
استثنا بقوله الا من شاء الله ويجوز دخوله في النار عندنا ثم واما زرارة فلما احتمل المستثنى منه

بالمؤمن ذلك الاستثناء ولم يقل الا ان شاء الله ومما قررناه ظهر ان مناط الفرق بين القولين هو هذا
الاستثناء وتركه فان الاول يوجب ثبوت الواسطة والثاني يعدمه قال احمد بن محمد بن هشام بن الحكم وحماد
عن زرارة قال قلت في نفسي شيخ لا علم له بالخصومة قال زرارة النار لا يدخلها الا كافر صادق
بدون الاستثناء واثبت الحاجة اليه الا بابطال قوله وبيان فساده ولما تكرر الكلام
وليس ثم فساد اشار زرارة واضمر انه شيخ لا علم له بالخصومة والمناظرة اذ لا بد في مقام المناظرة
واثبات المدعى من ابطال اقوال الخصم وبيان فساده فلما علم ما اضمره فضد ري ليس فساد قوله بمجرد
مسلم عنده وهو ان صغيرا المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم معرفة بالدين وهم مقرون بحكم
سيد يجوز تخليدهم وقد رتب على ذلك عذاب هؤلاء المستضعفين غير موسين عنده ولا كافرين بل هم
لا يجوز قتلهم ولو كانوا كافرين يجوز ان لا يخلدوا في النار لانتفاء اللازم مدل على انتفاء الملزوم وهو الكفر
وهؤلاء يستحقون النار وعده فيلزم ان النار لا يدخلها الا الكافر على الاطلاق ليس بصحيح دال الا بدين
الفقيد بالاستثناء كما ذكرته وهذا ما فطنه الله تعالى له قال فضالي ما زرارة فما اصول ما يعمل قال
بالحكم الاقتله اشار الى القسم الاول مما صور له في حد ذكر ما يقابله والغرض على
القدر من تقريره بان هؤلاء ليسوا بمؤمنين ولا كافرين فلت انا والله الذي لا علم له بالخصومة قال
ذلك لنصيره وزنه معلوما بما لديه ومحضوبا مما عنده وهو عليه والظاهر ان قوله لا علم له الا به
عدل عن الغائب الى الكلام رعاية لجانب المعوك كما قيل في قوله امير المؤمنين ع انا الذي سمتني امي حيدرة
وهذا الذي ذكرته في شرح هذا الحديث من باب الاحتمال والله تعالى اعلم بحقيقة ذلك المقال
قوله وذلك ان ابليس اول من ركب في حيث ترك الطاعة وبه عصى احد من امره بالسجود لادم
ويفهم من اخر الحديث ان الداعي الى عباده غير الله والعامل له شريك كان في الشرك قوله
وسئل ما بال الذي لا اسوء كافرا وترك الصلوة قد يسمه كافرا وترك الصلوة قد يسمه كافرا وفي ذلك ثم لما كان الظاهر
تساوي الزنا وترك الصلوة في الحكم لعقل كل واحد منهما منهيا عنه وهو الزنا وترك الصلوة
اولا الاول هل منهيا عنه والثاني ترك ما موربه والامر والنهي متقابلان فلذا سئل عن سبب
التفاوت حيث ان الثاني سبي كافرا دون الاول وقد اجاب ع بما مبدأ السبب والظاهر ان الثاني وهو
ترك الصلوة مستخف بها والا مر بها دون الاول وهو فعله الاستخفاف بها ان تاركها اما ان يختار
الشكوك للاستراحة التي لا قدر لها عند العقلاء لاذة تقابل لذة صلاة واما ان يختار صلاة
احزم الاصال الدنية او غيرها وعلى التقادير تركها استخفافا على انكارها او عدم الاعتناء
بها وضمير الثانية وقوله فاصدا اليها راجع الى المرة او الى اللذة ولعل المراد بالكفر وقوله
ولذا وقع الاستخفاف وقع الكفر بجحود لان المستخف بالصلوة جاحد لا كفر النعمة وهو قابل
للذكر بناء على ان الصلوة شكر فتركها كفر لان الكفر بهذا المعنى يخص بالصلوة لوجوده
في الشرائع وبشارة الخمر ايضا لان تركها طاعة وكل طاعة شكر والمراد بالداعي في قوله لعبد الله

داع الداعي المخصوص وهو غلبة الشهوة فقوله لم يغلبك عليه غالب شهوة عطف تفسير والاكل
اختياري له داع من نشأته في الله وفي رسول الله صلى الله عليه وآله فهو كافر الظاهر انا واما ومعنى والمتنوع
وان الثالث في اسماء عاد مثل الثالث في الرتبة والثالث فيهما كافر وجب قتله مع القدرة اذا كان ظاهرا كما
واما الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم فلا يجوز قتالهم من هذا الوجه وان جاز قتالهم من وجه آخر
قال قلت فمن تاب في كفر الثالث فهو كافر فاسد فحة فردت عليه ثلث مرات فاشتبه كفي وجه المتعب
كانه سئل الامام ع سؤاله عن ذلك في حال لعلمه ع بانه يسأل عنه بعد هذا السؤال فخاف الامام
خوفا من افشائه او تقية عن معين الحاضرين قوله قال السائل فما عبادة ثم عن قول الله عز وجل ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله قال الترك العمل الذي فرضه قلت فما موضع ترك العمل حتى يدخله جميع كانه طلب معرفة العمل الذي
تركه يوجب حبط العمل حتى يجتنبه وفيه دلالة على ان الذي يحبط العمل قبل الاخلاف في الاكفر الذي
يحبطه والاولى ان احباط الموازنة ولعل وجه الخلاف في الاحباط بعين عدم اعتبار ان الكفر قد
السيئات فالمعتزلة يثبتونه وجماعة من اهل السنة ينفونه قلت مرجئة وقدرية ومرورية
مرجئة بالياء او الهمزة اسم فاعل من ارجيته او ارجاه بمعنى اخرته وهم فرقة من اهل الاسلام يعتقدون
انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ثم ان ذلك لان الله تعالى ارجا عذابهم على الطاعة
واخره عنهم والقدرية طائفة يقولون بخالق الافعال وان العباد لا قدرة لهم على اعمالهم ولا يجوز الخروج
نسبوا الى الحاكم وهو الحد والقصر اسم قرية لانه كان اول تحيزهم وتحكيمهم بها فهذا العز فقط
المسلمين الكافرة المشركة فانه لا اعتداد على شيء وصف الكافرة بالمشركة للتغليب لان الكفر افراد من
الشرك واعم منه كما مر واللعن توجيه اليهم باعتبار كفرهم حيث انكروا طاعة الله تعالى واطاعوا وباعتبار
شركهم حيث اتخذوا لهم دينا غير دينه فلم يعبدوه على شيء من تعبديه ويسمى اسم العبادة
كل شيء يصح الاقرار به والتسليم فهو الايمان وكل شيء يصح به الانكار والجحود فهو الكفر الاقرار والتسليم
لله ورسوله والاولى الامر ولوازمها من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ايمان والانكار والجحود وما يقابلها
من الاعمال السيئة والاخلاق الذميمة كفر قوله قال جعفا ما جعفر يقول اذا عبادة عباد ما يأتي فيخرج من
دخله كان مؤمنا ومن خرج عنه كان كافرا المراد بالدخول العمل فيه وبالخارج المنكر سواء كان منكرا
مطلقا او لبعض ما في مرتبته وهذا هو الثالث وهو الذي لم يدخل ويخرج ويسمى ضلالا مستضعفا
كما سيجيء قوله فان الطعن ذلك وان عصيتموني كفرتم بالله تعالى المراد بالذل عند الله تعالى
طاعته على الجاهدة في الطاعات والتضرع والخضوع والخشوع والركوع وغيرها من العبادات كالوجد
وهذا به موضوع للذلة والاستسلام لعزة الله وعظمته ولا حظ لكبرياء وجبروته وغير ذلك
مما ينافي التكبر والتعظم ويحتمل ان يراد الذل عند الناس لان طاعته توجب ترك الدنيا وترك الناس
بتحويه الصنعة بين الشريف والوضيع وغير ذلك مما يوجب كلام الناس وقد نقل انه قد صنع بذلك الحال بين
اكابر الصحابة والصنعة ما السوية فنصبا لذلك الحلة والابر وضلالا مضلا قوله ومن لم يدخل فيه

ولم يخرج كان من الطبقة الذين الله بهم المشية هذا قبل قيام الحجة واما بعده فحكمه الذي في
كفر ان الموقف معه وان لم يصل اليه انذاره اما مع مقترن الطاعة ولم يسلفه الحجة والافلا
كما سيجيء في باب المستضعف قوله لو ان العباد اذا جهلوا وقفوا ولم يجدوا ولم يكفروا ولم يعاندوا
من يجد حتى يعلموا ولم يقيموا بحيث اذا وقفوا علم ان لم يكفروا في مشية الله فهو على ما تقدم
بخلاف الكافر ومن هذا يعلم ان الماضين كافرون قوله فرع فيه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن جهلها
ومن يضعف عنها كان مشركا من انكره كان كافرا سواء ان كره عنادا او انكره مع الجهل بحالها
من جهله ولم يقر به ولم ينكره فهو ضال ومستضعف والضال في المشية ومن ضعف عنها
واخر فهو مرجأ لامره الله ومن ضعف دين عن عرفه فالناس بالنسبة اليه اما مؤمن او كافر او مستضعف
قوله وهو قول من يقول الارسة لا جنة ولا نار يعني بذلك المبدأ والمعاد هو قول صنفين من الزنادقة
صنف طبايعة العالم سببا فاحالوا بوصلك الطبع الذي هو صفة حيوانية خالية عن العلم والارادة
وصنف طبايعة المسببات استغنوا بانفسهم وعاشوا عيش البهائم وصنف انكروا المبدأ والمعاد
انكروا المعاد وقالوا لصنعهم العالم والمدبر له او صنف قالوا الاجيوة بعد الموت وصنف قالوا بالتناسخ
وهو يقولون الروح بعد الموت يعود الى الدنيا في قالب آخر وهم الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر وهم
ان قوله لا تحاصر وتكون الممرجات وفناؤها وموتها استندوا الى الدهر وقالوا ان الكواكب
وحركات الافلاك وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم عدو حسنا ونبذوا لا تفسهم
الفاسدة واختراعاتها وهاهم الكاسدة على غير ثبت منهم ولا تحقيق فيما يقولون كما قال عز وجل
ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون وهم ويخمنون قال الله عز وجل ان هم الا يظنون وقال
وهذا القول في غاية البعد عن منهج الصواب بحيث لا يليق الى قائله الخطاب والجواب قوله وقال
لعز وجل عليهم ادبرهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون يعني بتوحيد الله سواء اسم بمعنى الاستواء
وما صدره فاعله اي مستو عليهم انذارهم وعدمه او خبر ما صدره والجملة بيان لان اي انذارهم وعدمه
عليهم وقوله يعني بتوحيد الله مقابلون كفروا والذين يؤمنون بما على التنازع والمانع عن الوجه الاول
من الحجر دات الى الوجه الآخر منه قوله واما الوجه الآخر من الحجر على معرفة اي على معرفة من الحق
مسائل الرسالة والولاية ويحتمل ما على العناد والحسد او الاستكبار او غيرها والوجه الاول
وهو صلة لم نستوعد استمر عدم استقرار الانذار فيه وقد قال الله عز وجل وحجدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي لكفروا بآياته وكذبوها والحال ان انفسهم مستيقنة بها عالمة
اياها وانما انكروها ظلما لانفسهم وعلوا اي تعرضا على الرسول والاضداد له والاضداد به فان اصل الاضداد
دلالة على ان الايمان هو التصديق مع العناد والتصديق وحده والاساس الايمان يعم الوجهين
التصديق والاقرار باللسان وفيه نظر لان ترجيح الرواية المكذبة صريحة فان الايمان هو التصديق
الخلو وقد ذكرنا بعضها في باب ان النكرة هي الايمان وهو مذهب المحققين من اصحابنا ثم كون التصديق

والمستضعف وهو

وهذا عهم مع الله لعين على ظاهره لانه لا يخفى على الله تعالى بل اما محادة رسوله على حقوق الاضاف
او على ان معاملة الرسول معاملة الله واما ان صورة مشيعهم مع الله وصورة شيعته معهم صورة
المحادة عين واما قوله الصلوة فاموا كسالى تثاقلوا فيها كالمكره على الفعل اذ لو قاموا نشاطا
لاتيانها ولا يذكرون الله الا قليلا اذ الذكر الذي لا يضل الا محصور من ذكر وهو ايقاع احواله اولا ان المراد بالذكر
الذكر القلبي وهو قليل الوقوع فليل بدليل ما يرد لك حال من قاموا وقعدوا وعلى جنوبهم ذكروا ومن قاموا وقعدوا ركعوا
ونحو ذلك على ان العموم مخصوص بين الاتيان والكفر بحضور من يعلمانه من يتجنب كبيرة مثلا
والا فهو لا يحضر الصلوة لكن من لم يعلم الا قرار بالجنان وعدم الانكار باللسان ومن سلك
سبيل اللطف والتوفيق فان تحقق سيلان الكفر والايمان قوله ان المنافق هو الخ ولا نسلم
ورايته بالايمان بل يحصل المراد بالمنافق فوات اصل الايمان وهو شيء بالمنافق الحقيقي ما يتحقق به
من عدم الاتيان بما ينبغي الاتيان به وان كان هذا معتقدا للحق ويتمايز الحالان كما ذكرنا مارا من الباب
الكفر والكافر فمن يرى المنافع قائلا لا اعبد الله قد يرجع هذا الامر الى خارج كسب
وان وعد اخلف وان اؤتمن خان بما يترتب عليه في عرف الكفر والمرتكب لا يسمى كافرا ولا فاسقا فيه على ان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما في الامر بالمعروف وان كان النافي من جزئيات ذلك المنكر كما
الواجب في طرف الامر امران احدهما امر غيره والثاني ان يحث في نفسه وكذلك في طرف النهي امران
احدهما ان ينهى غيره والثاني ان يكف في نفسه والمنافق والمعتقد بمرجحة المحاسن الغير وعلى هذا لا يمثل
ولا ينتهي الا للامر والنهي والمراد بالاتصاف الاتصاف بغيره ولو اكثريا او الاعم وبالروح منهم بعضه بعض
من غير تشبيه مثل بعض الغنم او كالروح الاول الموصوفة بالارض من غير عرض وظاهر بيانه من ربط الاول
اذ الصوف بها وانتهاء قوله وزاد فيه اذا رأيتم بعض هذا من الزيادة وانما ذكرتم لهما بالزيادة
والانبساط وانما صحت بشرى غير كشعر الذئب معنى وبيع في البيع وتحقيقه ولا يمكن فيه
الا بمنع الملازمة منافق فيما يريد كله واما جلس تعرى رهم ساقيه من الارض وهذه على ما به
كشعر الكلب يخرج احدى رجليه فالله سبيل قوله قال لسوء الفتة مثل المنافق مثل الذي يعمل
الرياء ليسمع به في صوته بانه هذا قليل حسن اذ كان جذع المختار غير مستقيم لكون عمله الكفر ربا
وباطنه معصوبا غايرا وصاحب ذلك سببا لعدم الانتفاع به في معنى الاصول المطلوبة منه والحرفة مثال ذلك
والمنافق قوله مما زاد خضوع الخبيث على ما في المنافق بعد ما اضافي لتساوي خضوع الفاجر الخبيث
وزيادة الاول على الثاني في مرتبات الايمان واما العكس فهو نفاق واذكار المضيف به على الاضافة
قوله قال ابن الملك يكون المعنى به مشركا كما قال الضال من قال للنواة انها حساء وللحصاة
ثم دان به المشرك كما يطلق على من عبد غير الله ثم مثل عبدة الاصنام والاوثان وعبدة المسخرين الذين
كان يطلق على من اطاع غيره سواء عبده ذلك الغير او لم يعبده وسواء كان ذلك الغير شيطانا او انسانا
او غيرهما اما اذا كان طاعة الرسول والائمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين وهي طاعة الله جل

كما نطقت به الايات والروايات وقول الشارح بهذا المعنى اشارة الى المعنى الاعم وعلى هذا كل من ادعى الايمان
ما هو حق واعتقد فيه ما هو باطل وان به سواء كان من اهل الضرورة او لا كما ظهر من المثال المذكور غير ما
كما ظهر من كفر احبار هذا الباب وغيره وسواء كان من اهل الصفاء والكدر فهو منافق لانه
اطاع نفسه وشيطانه فكانه عبدهما وابى الله قوله من ابتدع رايا فاحكم عليه و
ابغض عليه الذي ابتدع ما لم يبرأه مستند شرعي وصاحب منكر لانه ارتكب ما نهي عنه
عرف جبلة تارة اخرى وهو نفسه وهواه وان لم يقترن به سواء كان في المنافع معتقدا ما لا صول المذكورة
وسواء احبه عاجلا وآجلا او احبه عليه احدهما او لم يحبه عليه احدهما المحبة المحمودة التي هي مستلزمة
لمحبة الله تعالى قوله وقد اشار الظاهر ان من حيث الاعلام ومتعلق يطيع فيفيد ان طاعة الشيطان
من حيث الاعلام ومنكر الظاهر انه من حيث الاعلام ومتعلق يطيع فيفيد ان طاعة الشيطان
العقائد والاعمال مع عدم العلم بانها فاسدة وانها طاعة له منكر في كيف مع العلم
منكر بطريق الاولى ويحتمل ان يقال ومتعلقه منكر فيفيد ان طاعة الشيطان منكر
انها منكر ولا يقصد لانه تابع لا فرادها قوله منكر لانها طاعة ولبس منكر بعبادة اي ليدعه المنكر
منكر طاعة لغيره لقصد الانكار عبادة فالطاعة عبر الله سواء كان شيطانا او نفسا او غيرهما
او انها ناضا لا صلا لهذا منكر ما بعضه غيره ولا يحبه له فالحاصل ان الله
منكرون لانهم اطاعوا غيره سبحانه وتعالى وكذا اتباعهم يوم القيامة وعذرهم قوله وحاول
الناس من بعيد لعله على حوف قال ان الاية نزلت في الرجل الذي كون في الباحة اي من الناس من
يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين ومن كان على طرف منه فهو خارج عنه منكر ما بعضه غيره من
واهل الزلفة بالتاء في محمد وما جاء به في محل جر وغيرها وفيما شاق الى ان الاية نزلت في الذين
وابنائهم وان وقعها بعضهم الهم وانتم مقصود وفيه اصالة قوله ثم قال الذي صنعه اضاف وصنع
الاصنع خلاف الذي صنع وقول الموته ما بعض من نصب على غيره وغيرها او وجد وابعد
الرضا منه الى قوله وهم منكرون حيث فعلوهم حقيقة الايمان به وهو سلازم لثبوت الشرك
وليس تمة هذه الخصلة حتى يحبط حكما فيما شان عوامنه من خلافة على وغيرها وبرصوا بحكمه
ولا يجدوا في انفسهم حرجا وسلموا تسليما حكم به وبيلوا له والا صلوات الله عليه وبالجملة
شؤون الايمان المنافي للشرك لهم موقوف على الرجوع اليه والرضا بما حكم به والتسليم له
وهو اعلم درجة من الرضا لان اهل الرضا يرون انفسهم ويحكمون عليها بحكمه واذكان شقاق
في مذاقهم واهل التسليم لا يرون انفسهم ولا لبقية ميل يحدون حكمه احلى من العسل
معبده وهم من حيث لا يشعرون كذلك الذاكر الله تعالى اتخذ وا حجلة اوبابا مزورة
ويتبعوا احكامهم المغايرة لاحكام الله فعبيده وهم من حيث لا يشعرون ولبس الادم مختصا باهل
الكتاب قوله من اطاع رجلا في معصية فقد عبده في معصيته اما وصف رجل وعمله

او معناه باطاع فيفيد على الاولين ان المشاهد معبود لمن اطاعه مطلقا سواء اطاعه في المعصية او في غيرها كما يدل عليه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وعلى الاخيرين ان العابد من اطاعه في المعصية سواء عملها اليه او بنى بها ومدحه عليها او دعاه اليها او لم يبن كما في قوله تعالى على الاكثر ومنزل لسان العباد ثلاثة الخضوع والتذلل والطاعة والانقياد ولذلك سمي اتباع الهوى وطاعة الشيطان عبادة للهوى والشيطان فمن اتخذ الهه هواه وقال الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وصد عن اهل المعصية عن ذلك وجوها كثيرة واذا كان الطاعة لغير عبادة له فكثير الخلق يتقربون الى عباد غيرهم بما هو من امور الشيطان واهل المعصية والكفر ومن هذا هو النذر الذي يقع لغير الله سبحانه

قوله قال كذلك الضالة اخبره الخ اي قال الشاك وقد قال ابرهيم ربه لم تحي الموتى ولم اخبر احيائي ترى شيئا كاملا واذا كان فاخبر ان ترى ستأتيك يقينا بان كان ابرهيم كان شاكا واحيا الموتى فاخبر ان يريه تبعيدا للشك وكذلك الى ابرهيم كان موحدا واخبر ان يزداد ايمانا واما الشاك الاخير وهو قد اراد ابرهيم لم ينل الشك عن نفسه لانه كان موحدا بذات الرب وصفاته وقدرته على كل شيء ولم يزل في شيء قط بل اراد ان يزداد حيثيا بان يرى بعينه ما علمه بالدليل والبيان واحاصل امر كان لعلم العين مدخلا في اليقين والشاك والشاك لا خير فيه لان الخير كله ستيقا الايمان وضده الشك وهو اليقين في كل شيء انما الشك ما لم يلتئم اليقين فاذا حصل اليقين لم يجز الشك كما نص عليه قوله ان ابرهيم كان موحدا وخاصل امره كان له اليقين بقدرة الله على احياء الموتى فكان موحدا غير شاك فاذا شك الشاك في شيء او اليقين به فلا جامعه وقيل التماس ابرهيم ان يعلمه بقدرته عند الله لان الاسماء والصفات يدل على كمالها الشامل وبحر اوله وتقدم اول الموتى من عترتك عندي وقال الصدوق في كمال الدين حمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى يقول قول ابرهيم ربي ارني كيف تحيي الموتى الآية انما قصد ان يسأل ربه ان يريه عبدا من عباده الصالحين فلما كلمه قال اولم تؤمن قال بلى وقال في الكافي قيل له ابرهيم واتخذه خليلا قال وما علامة ذلك العبد قال الحي الموتى فوضع لابرهيم انه هو فاما ان يكون له الموتى قال الله ومن ذريتي قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني على الخلة ويقال انما اراد ان يكون له ذلك معجزة كما كانت للرسل وقيل كان له علم العين بالاحياء وانما سأل ليعلم كيفية الاحياء كما يتبين وقيل التماسه ان يقدرني على احياء الموتى وناداه في الحال وقال ارني كيف تحيي الموتى وقال بعضهم ارني من نفسك الشك فما شاك والتماس البيان فيما قد زاد فرارا وكتبا ان اقصر وجعل يقول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقون قال ابن ادريس في السرائر الكلام المهمل يكون بمعنى الوصية كما قيل في قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ومعنى الولاية والخلافة ومنه قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين ومعنى الامان والذمة ومعنى الضمان كما قيل في قوله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم اي اوفوا بما ضمنتم لكم من الجنة اوفي بما ضمنت لكم من ثوابي وحقوقي ولعله تعالى اشار بذلك الى ان الاكثر نقضوا

عهد الله ومعهد رسوله في الولاية والخلافة وشكوا انا لا نترك شدتهم وان كان ذلك فاستوى بعد كان امير المؤمنين عليه السلام يخطب فاذا جاء هذا شكوا وان تكلموا انكروا الانبياء يجيء بعض الصالحين وبعض سوء الظن والتهمة ومعنى الشك وعدم الميل لانه منها انكم وقلوبكم واضطراب بسبب الشك فيها عبارة عن الحق ومرضه من التخيلات بالشبهات فانها عبر بكم الى الشك فيه او الاتهام في اضاله وصفاته ولا رسوله في تبليغ رسالته او لخليفته وولايته والاضافة في كلا الامرين كما مر لبوا الظن بهم فانه يؤدي الى الشك في صدقهم والانكار لهم فتكفروا فان الشك في الشيء وما يرجع اليه رسوله الكريم وقد مر تحقيقه وباب استعمال العلم في الفقه الى ما ذكرناه فصل الشاك وبرهان الشك في رسول الله صلى الله عليه وآله قبل قيام الحجة صدره بالصيرورة والشاك قبله كان موحدا وانكر خلاف ما اقام الحجة فانه مستحيل وسيجيء بيانه واما الشاك في الله فهو كافر لان حجته اضعف والتحيير في الواضحة انكل شيء شاهد عليه وانما الشاك الى من دلائل المنبه على ما اشار اليه بقوله اذ لا واسطة بين الموسن والكافر كما مر وسيجيء تتمة وجه تعليل

قوله قال سألت اما عبد الله عن هذه الآية الخ وجل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الآية الى الذين امنوا بالله ورسوله واوصيائه ورسوله ظاهرا وباطنا ولم يلبسوا ايمانهم بشك في احدهم باطنا وان حسن الامن والسلم مهندون والظلم وضع الشيء في غير محله فالعاصي ظالم لانه وضع المعصية موضع الطاعة والكافر ظالم لانه وضع الكفر موضع الايمان والشاك ظالم لانه وضع الشك موضع اليقين وبالجملة كل من عدل عن طريق حق الى طريق باطل فهو ظالم وكان السائل سأل عن العام هل هو باق على عمومه او مخصص بعض افراده فاجاب بان الحكم باق على عمومه بدلالة ظلم الشاك والكافر على انهم ممن عنوا بالعصمة وعلى جواز تاخير البيان عن وقت الحاجة واعترض بانه لا دلالة فيه على شيء منهما اما الاول فلان الظلم حمل الظلم على ظلم النفس اولى لما ذكرته عليه من عدم الاهتداء وعدم الامن فما العرفان فاحاجة بحمله على ظلم الشاك واما الثاني فلان الآية لم تعرض فيها لتكليف بعمل وانما فيها تكليف بعدم صدور ظلم الشاك والكافر وبين الامرين والاهتداء فارق الحاجة التي هو تاخير البيان انها والجواب الاول ان ظلم النفس يتفرع الى كبائر وصغائر لا تحصره وانما نوعليه حمله على ظلم النفس الخاص فانه اذا عم جميع صورها فاحد العموم لازم سواء جعل من تعميم الخبر في انواعه او من تعميم النوع في افراده وعلى الاول بازالة الآية ولكانت خبرا فحسب وفي معنى النهي عن الظلم فهي عملية من هذا الوجه على ان الغرض في تاخير البيان بين المسائل العلمية والعملية غير ظاهر والدليل في المسئلة متأخر

قوله من شاء فليصم الخ عهده وولايته الى القطر لم يعين الى حين اجله دل على ان المراد من فضل وهو المولود على الاسلام لا قبل تولية كما هو المشهور وقال الشيخ زين الملة والدين لا قبل تولية ظاهر وفي قبول توبته باطنا قول قوي جدا من تكليف ما لا يطاق لو كان كذلك ابدا لا وجوبه عن التكليف ما دام حيا كامل العقل وهو باطل الاجماع وقال ابن المهند في شرح

عقلوا ما عقلوا النساء والرجال يحتمل توجيه التكليف عليهم فيما بينهم وبين الله وقبل استئناف
للمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا اطمئنوا وقدروا عليها فلا تحصل
وان قعودهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت وقال ارباب التاويل الموصول هم الذين
يحولون بين الباطل فظلموا انفسهم فيقول الملائكة فيم كنتم اي في اي غفلة كنتم تضيعون اعماركم
وينظلون استعدادكم الفطري وقواكم من اوديه الهوى تتهيمون فيقولون كنا مستضعفين
عاجزين لاستيلاء القوة الامارة وغلبة الهوى فيقول الملائكة المركل رضي الله عنه اي ارض الله
واسعة فتهجروا فيها حتى تهيئوا ما كنتم فيه ثم استثنى ضعفا العقول الذين رفع عنهم قلم التكليف
وهم الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج من الدنيا لضعف الراي ولا يهتدون سبيلا الى مقاصد
وقوله الناقرة في تفسير المستضعفين كمن تطبيقه على تفسيراته الكريمة ومعلى ما قيل ما اصل وانما
قال في الكشف حيلة ولا في الايمان سبيلا للتنبيه على انه لا سبيل الى الكفر ولا دليل عليه ولا
شيء ينتهي اليه فانما هو حيلة نفسانية وشبهة شيطانية وقال الحبر الاحوال لا تستطيع حيلة
الايمان للاقتدار بان لا حيلة كافية للخروج من الكفر الى الايمان ولا لاية السبيل بها لعدم الاستدراك
في الاضداد ولا سبيل واطلاق الاستيعاب ليشمل صبيان الكفار بناء على ان الاطفال يعاقبون
على انهم مع اباءهم في النار قال بعض العلماء الكرامية فهم حرها كما يؤتى في اباءهم وقال ايضا
يحتمل انهم يدخلون مدخل اباءهم في النار لقوله صلعم كل مولود يولد على الفطرة وابواه
يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء
منها ويدخلون الجنة وايد هذا هو المشهور من انهم تبع لابويهم في الجنة وحديث الناقة يؤيد
وعلى هذا يمكن ان يقال الكل من اطاع منهم وقد الناجي يدخل الجنة وكل من خالف فمثل
النار والله اعلم قوله عن سعيد ان النمط المجلي هو محمد بن جبلة قبيلة من اليمن والنسبة اليها
مثل حنفي بالنسبة الى بني حنيفة وجبلة مثال ثمرة قبيلة ايضا والنسبة اليها على لفظها قال
في القاموس وعبارته ما نقول في المستضعفين مثال الى شبيهها بالفرع انتم كلكم احدان
تكون مستضعفا اي المستضعف عند اكثر الاصحاب من لا يعرف الامام ولا ينكر ولا يوالي
احدا بعينه وقال بعض ايدريس هو من لا يعرف اختلاف الناس في المذاهب ولا يتعرض اهل الحق
في اعتقادهم وهذا وفق ما جاء في حديث هذا الباب واظهر لان العالم بالخلاف والدلائل اذا
توقف لاجل ان مستضعف ولعل قوله عند الله اشارة الى ان كان من اهل الاقامة لهذا الامر قوله
قال على سبيل الانكار فزكتم احدا ان يكون مستضعفا فيكم المستضعف من لا يكون فيه ما
يخول الباطل ويمازكتم احدا بهذا الوصف لاعتقادكم امرا حتى تعرفوا الناس
والحرى في حدوده من السفاهات على طريق الله عليه وانما خص الموالي بالذكر وهي الحارية
اولا ما ادنكته لانهن اذا علمن مع كمال استتارهن عن علم غيرهن به اولى قوله فمالهم اهل الولاية
مختلف اي ولاية فمالهم ليست بالولاية فالدين وفي كنهها الولاية في المناكح والموارث

والمخالطة لما كان الظاهر من الولاية هو الولاية في الدين الشاملة لولاية العادل ولكبار الصحابة
فاجاب بانها ليست ولاية في الدين المطلوب اذ اهلها المتامون وكافر وعلى المقتدرين ليس مستضعف
بل المراد بها الولاية في المناكحة والمخالطة والموارث ويحمل هذه الولاية مقابلا للولاية في الدين لا يجاب
تفسير المستضعف بما يقصر الاعم لئلا يلزم الاعم الذي هو الولاية في المناكحة وما عطف عليها في الولاية في الدين ايضا فيه
ومنهم المرجون لامر الله فهم اهل الشك في قلوبهم فيهم المستضعف ولعل المراد بهم من يشك في التوحيد
ولم يستقر الايمان في قلبه بعد وكان له شك في الرسول وما جاء به ومن يصدق ولم ينكر ومن يشك
حسانه وسيئاته ومن يرجئ سيئاته فان كلهم مرجون لامر الله قوله الذين وسع ولكن الكفر
على انهم من جملتهم لعل المراد بسعه هنا سعة ما عتاد ان الله تعالى يغفر غير الكفر بجامع الايمان
ولا يرضه خلافا للخوارج فانهم قالوا الذنوب كلها اكفر ومن وافق اختلاف الناس فالمراد بالمستضعف
اختلاف الناس في هذا بعضهم من كلامه الايمان والحال انه لم يكن فلم يكن معذورا ولا مستضعفا
لان المستضعف من لم يعرف الحق ولم يبلغه الحق ولم يرفع اليه الحجة كما ورد في الحديث الناس الا
المتساوين في الدرجة فان كان عرفه ولم يقبل او في الحديث الناس الا من اتبع الله تعالى ان ارباب
الذنوب من اهل الايمان الذين ماتوا على ذنوبهم ودبيرة المستضعفين سواء قوله ليس اليوم مستضعفا
المستضعف من لم يعرف اختلاف الناس ولم يبلغه الحق ولم يرفع اليه الحجة واما من عرف واختلاف
وطلبه ذلك ولم يعرف فهو كافر ومن جهل كافر قوله قوم كانوا من المشركين يعني قوما
الناس فمن قبله فهو منهم ومن لم يقبله فهو كافر قوله قوم كانوا من المشركين يعني قوما
واشباههما داخلا على العبارة قبل المؤمن حال الكفر والرجوع عنه الى الاسلام صعبه وعدم استقرار
الايمان في قلوبهم ويمكن ان يقال الافهام المذكورة افهام ينقرض ولعل ذكر هذا القسم على
سبيل التمثيل قوله ولم يوسموا بحجة لعلهم الحجة وقد يوسم بالحجة ومنه قوله تعالى ستكتب
المتقولة حول الحجة كما ذكره بعض المفسرين قوله بالفرج وهو الايمان الكامل المستقر الموجب للامن وبالكفر الجحود الموجب
لدخول النار وعلى هذا يصدق قوله المرجون على جميع الاقسام المذكورة سابقا قوله فاما قوله واما
فضل منهم لا موسوم بكفر ولا موسوم بايمان مرجح مفضلا في باب لسان والناس
باب الضلال الا يعني قوله لسان ابو جعفر الذين يطوعهم اضلالا واخر شيئا مرجح
المصنف هذا الحديث في هذا الباب يشعر بان هذا الصنف عليهم مراتب الاعراف وعلى هذا
لا يبعد ان يكون المرجون لامر الله منهم والله اعلم قوله قال الزهري قالت الموسومون
هذا القول بناء على اصلهم الفاسد من انه لا يضر مع الايمان والشهادة بالتوحيد والرسالة
معصية وان كانت قتل نفس معصومة موسومة كما لا ينفع مع الكفر طاعة بتوهم ان رجحة الاعتقاد هم انافعة
ارجاعهم الى المعاصي اي اخرجهم عنه والمرجئة بالهمز من ارجاه اذا اخره ويقولون الايمان
معطيه من ارجيته وكلاهما معنى اخر وفي كل الاية استشهاد بان الراضي بقتل حكم كالفاعل

سايرالائمة عليهم السلام فليس بواضح الا ان يقال ان لذلك حتم وحصول العلم لا يتم به ولا يبعد
مراد المؤسس عليه السلام فتكون تجوز العلامة فيما علمنا عدم انفكاكها عنه انفكاكا وانما امر بالملكة بالتحرز لانه امر الحصر
وانما يتم لو قال افعلتم يا ملائكتي ايجدوا فاوقع السجود على ما يملائكتي وذلك غير معلوم بحيث يكون الخطاب
اسجدوا بعد ذكر الملائكة نعم في قوله ثم وافعلنا الملائكة تجوز لما ذكرناه او نقول ان المناقشون هم المؤمنون
بالتوطاهر او المكرمون لصلاحها والضلال هم المعروف به ظاهرا وباطنا الا انهم احتطوا واسبل الخوف
لم يعرفوا الحجة فصاروا والله بهم اهل الاكبار الذين استوجبوا حسناتهم وسيئاتهم اوان اردت شئتهم
اذا عرفت هذا فقول الماتن الطاهر ان المناقشين غير مؤمنين تقديم اقتضاهم بالايمان وهو الاقرار
وان شاركهم في الصورة الظاهرة والمخالطة والكون معهم ظاهرا حسن في المسالة واستقام
عرض خولهم في خطاب المؤمنين وصدر بحمله مذرية الماهو مقصوده من دخول الباقين في خطاب
الملكة بناء على الصورة الظاهرة حيث كان معهم وفي زمرتهم او عدم دخوله فيهم بناء على اجراء
الملكة حقيقة لعلم عدم ورود التتمة المذكورة او وقوعها فاحاجة ما يتم دا خلون في خطاب
المؤمنين باعتبار انهم المؤمنون المؤمنون بحسب الظاهر الذين اقروا بالدعوة الظاهرة سواء اقروا
بالدعوة الباطنة ام لا ثم انه تم لما كان عالما لما مقصوده من هذا السؤال صح به وبين ان الليس كان داخلا
في خطاب الملكة باعتبار ان الملائكة من هو بصورتهم الظاهرة فيشمل الليس لانه كان معهم في
صورتهم الظاهرة ويحتمل ان يكون دخولهم فيهم من باب التغليب والله يعلم وفي وسكن انت
وما حباءه فتهدوا بالاسلام وتكلموا الا الله الا الله وان محمدا رسول الله واقروا بالقرآن وتم
ذلك شاكرين في محمد وما جاء به اي شهد على ان محمدا رسول الله واقروا بالقرآن اقرارا باللسان لا بالجنان
بقرينة تسبة الشك اليهم في الموضعين وتكلمهم بالاسلام لان الشاك في نبي مع
معتقديه وهذا من اوصاف المنافقين والمستودعين الذين لم تستقر الايمان في قلوبهم والكرام كاتبين
في اشعر وحبل شكال بضم الشين وشد الكاف جمع شكل الشكل كان جسم كان وقال الجوهري
ومنهم من نصبه الله على ترجمة على ما بيان في محمد وما جاء به الحروف الطرف والثالث في الذر على ما
لا اثبات له فيه كالذي لا يكون وظرف لخبر فان اخر بصير فرد والا فحال المستتر في اخذ عاريا خلقا
فكان احدهم اذا صيد وتجنح فيه مهما سرا وروى بدل الذر علامات سوداء وكذر اله وما شته
قال لما اصبت منذ خلقت هذين الاخيرين واطمانت به وان كان الامر بخلافه تتامه وقال
ما اصبت الا ثم اطلب فانوا رسول الله فضا الوسطى فاذا كرت اموال الناس وعرضا في انفسنا
واولادنا علمنا انه صادق وانه رسول الله وان كان غير ذلك نظرنا حاصلوا لحصول المعاقاة وكذا الكرة
والاموال دليلا على صدق الرسول وحقيقة دينه لانهم ان كل ما يوبيت ذلك بهوسا راث
وكل ما هو بخلافه هو شوم وكذلك كان شان جهال العرب ولم يعلموا ان نزول البلايا والمحن
على المؤمنين من اول ادم عليه السلام الى اخر الدهر كان اكثر من نزولها على غيرهم ولم يشاء على اصل الكلمة على الاختيار

والامتحان وقد اشار اليه عز وجل بقوله ولنبلوكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال و
الانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون اقول عليك اي الشرك
اي يقتل من شكه في رسوله الله صلى الله عليه وآله الى الملائكة الى الشرك بالله بسبب انكاره لرسوله وفي
نسخة الرواية احسبهم انك فيه مع الشرك بالله خلافا في ما هم ساقطا من جزوجهم من الشرك بالله
خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين اما خسرانه في الدنيا والاخرة فلورود البلاء عليه
عصفه وحصده بالاية واما ان خسرانه هو خسران المبين الظاهر في الخسارة فلان الخسران اعظم
من ظلمه بهذا لان الخسران انما هو فوات المرغوبات الدنيوية وفوات المرغوبات الاخروية او يقولان جميعا
وهذا اظهر وبين من الاولين منهم من عرف محمدا بقلبه فاقر به بلسانه فلم يخرج من الشرك وشك في
محمديته وما جاء به على الثالثة اقسام فمنهم من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وقربه ظاهرا وباطنا وبرئ
عنه الشك بمشاهدة الايات والمعجزات والهدايات الخاصة ومنهم من ثبت على شكه
فيه وضم عليه لعدم انقاله من الشك الى الايمان ولا نسبته الى الشرك ومنهم من انتقل من الشك
الى الشرك بانكار الرسول وقسابته وهو هذا ابو جهل حالا من الشاك فقوله اما اذا ان يكون العبد
موسنا ان يعرفه انه صلى الله عليه وآله بالطاعة يحقق وبما ظهر من ايات وجوده ومدرته وعلمه
وحكمته وسايرصفاته الكمالية والفعلية في الافاق والانفس وغير ذلك الذي هو عين النبي صلى الله عليه وآله
خصه من المعجزات العينية والاقتضاء الخارقة للعادات وغيرها مما يحقق به الكرامات في الحالية والمقوية
التوبيه والعلوم الدينية والظاهر من الاقرار الاقرار باللسان او الاعم منه ومن الاقرار بالقلب
مع الانكار وفيه دلالة على ان اصل الايمان هو التصديق والاذعان وان لم يكن معه شئ من
الاعمال وان الاعمال خارجة عن الايمان وليست فيه ماروي عنه وعن الرضا ان الايمان معرفة بالقلب
واقرار باللسان وعمل بالاركان بحمل ان يكون المراد منه الايمان الكامل والتقدير ان من الايمان له
على هذا المضاف وقد مرت الاخبار الدالة على ان الايمان هو التصديق وعلى انه العمل ايضا كما مر
ويشير الى الدرجة العليا وهي درجة الكمال او اريد ما يكون العبد كافرا من غير ان يعلم انه
امر به ونصبه دينا سواء دخل تحت الاصول والفروع ومن ذلك ان يعد الطاغوت اماما ووليا
وان ظهر تبارة ان يكره ذلك بالطاغوت ويعلم انه عدو الله امر به هو وساداته في هذا الزعم لكن حطا
في ان الذي امر به هو الله تعالى وانما امر به الشيطان فهو عبد الشيطان من حيث لا يعلم واذا ما كون العبد
ضالا لا يعرف حجة الله تبارك وتعالى عدم معرفة الحجة والا كان عالما من عدم الاعتداد بكونه محقا ومن عدم
الاعتداد بطلها لكن المراد هنا هو الثاني لان الاول كفر والحمل على الكفر ومن قدم الطاغوت على الحجة فهو داخل في
الاول اذ يصدق عليه انه كفر بالحجة والحمل في الكلام السابق اشعار به فلينامل فقال الله تعالى
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم حذف منه المعمول الاضافة للدلالة

على الحسيم فوجب طاعته اولى الامر في جميع الامور كما وجبت طاعة الله وطاعة الرسول فيها
فلا يجوز ان يراد بولي الامر السلطان لجواز ارادة لا يجوز طاعته في اكثر الامور وقد ذكرنا ذلك
مفصلا فلا نعيده او قد تركت فيكم امرين لو كان لهذه الامة مفتاك بهما لا تزال في الجنة
متفق عليه بين الخاصة والعامة وقد سرشرحه مفصلا فان اللطيف الخبير قد عهد الى هذه
الامة ان يستمسكوا بالحوض اي لن يفترقوا في وجوب التمسك بالحجية فلو كان على ترتيب الصلاة
وقد كان القرآن حجة بعد النبي بلا فصل لزم الافتراق وهو باطل لا نقول يوم مضوا انهم جزاهم الله عنا
عليهم لعمله بموضوع ذلك فوقع وضلوا واضلوا قوله قال ان بني اسية اطلعوا اللئام على كلامها
ولم يطلعوا عليهم الشرك لكن اذا حسبوهم عليه لا يعرفون اطلعوا اي جوزوا واوردوا والضمير
في لم يعرفوه راجع الى الشرك او الى مضليه والمراد بعدم معرفته انكار مجازه او كنايته وفيه
دلالة على ان سلاطين بني امية لم يوصوا ولم ينهوا عن كون ظاهر الايمان لعصمة امور سلطنتهم
والتحرز عن مخالفة رعيتهم قوله قال قلت لا وجه لهذا القيد لم يكونوا الجهل عند الله موصوفا قد
لا الايمان عنده ثم يفعله الله بعد من الايمان الى الكفر قال فضلا الله هو العدل انما وعد على
الصبا والى الايمان به لا الى الكفر ولا بد صلاحها الى الكفر به فمن امن بالله ثم ثبت له
الايمان لم يفعله الله عز وجل بعد ذلك من الايمان الى الكفر بما عن سبيل فضل الله ثابت
الايمان منه الى الكفر الا ان يشاء الفعل الخاص عز وجل والجواب عن الاول ان الله تعالى
من عباده انه دعا الناس الى الايمان لا الى الكفر فمن امن به وثبت ايمانه فقد علم
من الايمان الى الكفر ولم يرد منه لطفه وتوفيقه اما وهو يخرج من الدنيا مومنا
وقد يتوفق من قبل الموت الى الكفر انما هو اذا كان الايمان مرتدا عنه ثابت وعن الثاني
انه تعالى عادل لا يجور ولو كان الايمان والكفر من الاول الى الثاني من فعله لكان الجور والظلم
وانما فضله دعاء الناس الى الايمان لا الى الكفر وهداهم الى مسالح الاول فمن امن به وثبت
له الايمان واستقر في قلبه لم يفعله الى الكفر ولم يسلبه عنه توفيقه وان له وكيف
الرجل كما قد ثبت له الكفر عند الله ثم يفعله الله بعد ذلك من الكفر الى الايمان قال
فقال الله تعالى عز وجل الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا ولا شريعة ولا كفرا
يجوز ثم بعث الله الرسل يدعون العباد الى الايمان فمنهم من هداه الله ومنهم من لم يهده
بحيث ان الخبر والاستفهام اما الاول فظاهر واما الثاني فلان الشامل لما علم الجواب الكفر
او من ثبت ايمانه لم يفعله الله الى الكفر بسلب التوفيق عنه سال عن حال من ثبت كفره هل
فعله من الكفر الى الايمان بالهداية التوفيق واللطف لا وانطباق الجواب على الاول ظاهر
لا شك ان به تمت هذه الفقرة لعدم الفائدة الاصلية بالكلية فلذلك تركه الشارح واما
انطباقه على الثاني ففيه خفاء اذا لم يصرح عنه بما سال عنه الا انه اشار الى عذر عنه

كلبه لعنه على ما تقدم ذكره ومعرفتها والمقصد في بيانها وهو ان الله تعالى خلق الناس على نوعين من الفطرة
كونهم قابلين للخير والشر وهذا امر ثابت بالدليل وهو بديهي في الايمان والكفر وبيان الخير وهو قيام
على الكفر والشر فمنهم من هداه الله عز وجل الى الهداية الخاصة لعدم ايطاء الفطرة الاصلية وتذكير منه
الممن ارجاه ولاي شيء طاء الزيز على شيء يطلبه واستاهله والى هذه الهداية الخاصة عند ذلك اشار الشارح
والتوفيق والرحمة كما قال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والى هذه ومنهم من لم يهده الله
عز وجل لا بطالته فطرته وعدم تذكير فيادكي وراءه من مراعاة هذه الفطرة الى ان الواجب على الكبير ان يتعلم
والتوفيق وهو المراد من عدم هدايته له فقد اشار الى تقرير هذه المقدمة الى ان الواجب على الكبير ان يتعلم و
ويقصد تعلم ان كان من امره فافهم امر الاجمال هذا بيان الخاصة وكل من مرون به لم يعهده ظاهر الخاصة
والله اعلم قوله قال سمعت عمول ان الله عز وجل خلق هذا للايمان ولا قابل له وخلق خلقا للكفر
ولا قابل له وخلق خلقا بين ذلك كان اللام للعاقبة اي خلق خلقا عاقبتهم الايمان في العلم الازلي
لا ان له قابل منه وهم الانبياء والاوصياء والناجين لهم من المومنين الثابت في الايمان وخلق خلقا
عاقبتهم الكفر وعلم عز وجل الا يزال لهم منه لاستحالة تخلف علمه عن المعلوم وهم المنكرون
لهؤلاء الكرام وخلق خلقا متزددين بين الايمان والكفر مستقبلين شيء علمه فمن امن منهم كان ظاهرا
مستودعا فان شاء الله ان يتوفاه لهم الحسنى اسعدهم وافضل الهم الى الله ومنهم من لا يزال امره وهو ظاهر
بفضله وتوفيقه وحيلة فان شاء استقرارهم وان شاء ان يسلبهم اياه لعدم استعدادهم المقدر
وعناد استعدادهم الكسبي وكونهم على لاهية وتوفيقهم ساهية سلبهم وسلطهم
وربما عنهم توفيقهم وهم بالمقاتلة حال من كفرهم وهم بحيث الا يكون اللام للتعليل والغرض
لا يزال اذا كان عاقبتهم وعلمه ذلك صحة ان حملهم لذلك ولا لازوال لهم لوجوب المطابقة بين العلم و
المعلوم والمراد ضلالهم الى الخطاب او موضع التصريح به قوله الاتى قال ان العبد يصبح مومنا
ويمسي كافرا ويصبح كافرا ويمسي مومنا وهم صابرون الايمان ثم يسلبونه وليسوا بالعائدين ثم قال ان
منهم من يولد مومنا وكل واحد من الايمان والكفر قد يكون مستودعا غير مستقر وهو ما عهد وجد
وصرة اللسان الفاظ اشتد ضنان وكل صفات استقر الايمان وكل ما هو موضع فيه فاذا استقر الايمان
وكلمة الكفر استقر الكفر وكل ما هو طارف فيه واذا كان بين ذلك جاز خلاط الضياء والظلمة فيه
كان مترددا بين الاقبال الى الايمان وتخيير الايمان والكفر فان غلب الاول حسن الايمان وفيه عمن
استقر ابدا على الثاني وحال الكفر فيه كذلك وربما يصير الغالب مغلوبا وفيمن من الايمان الى الكفر
ومن الكفر الى الايمان فلا بد من مراعاة قلبه فان زاد مقبلا الى الله عز وجل شكر ويزاد
جهده وطلبه منه الزيادة الا يزيد ولذلك قال المسلمان يلاقيان فلو سئل احدهما ان هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وقد امر بالدعاء عز الحي ما نبيل استقرارها وقوله
فان لم يقبل فبالسلطة الله المقدور وهو عنه التوفيق وهو يوصف مقدورا ساوى الايمان والكفر

ما الجهان

وتوفيقه ايمان الكفر والايمان
حيث قدر الجهل
ضمير الجهل

والحيوة والثمرة فكما ان الزرع يزين الارض ويوجب حيوتها وتمرتها توجب حيوة الايمان وينوعها وثمارها
ايضا كذلك الاثنان المذكوران يزينان القلب ويوجبان حيوتها الابدية لكنها اقوى والزم من ثمرة الزرع لان ثمرة
الزرع هي الحيوة الدنيوية وثمرة الاثنين المذكورين هي الحيوة الاخروية الابدية التي لا انقطاع لها والفضل
كفضل الاخرة على الدنيا والحاصل ان التي بينت في القلوب اثبات الحسن من العقل الذي هو الحجة
النقلية والاسرار الحكمية حسن استعدادها وكمال حفظها للقوة النظرية والتي تقوم بامرها
وتديرها وتراقب جميع احوالها هو من الغالبين الذين ايدوا بالانوار الالهية المحفوظة من
والخواطر كل شيء نزعة النفس الى حد الكمال وفيه تنبيه على ان القلوب التي بها انوار حقيقية الانسانية
في نفسها وحركتها وسكونها بسبب ما يلاقي حجاب الحيوة وتنوعها الى الغفلة والقساوة واسرارها اعم
وفهم قوية وبديهية في المراقبات المتوالية عليها بحيث لا يهمها مراقبة عين ولا يضر فيها الامور
ومن ثم حياة والادمية بامثال القلوب بقلب ملوك ذكرنا انفا من راعاه فليه
فان له مقبلا على امر ومعتقدا لامر وفيه ومتوجها اليها استبشر وشكر اعظيم شأنه ومدحها
لشطاعته وان له مقبلا على غير من الامور النفسانية والوساوس الشيطانية تاب واعتذر وندم
واستغفر فان لم يقبل فتر باسلطه على الشيطان وثبات من غير ايمان **قوله** ان القلب ليرتجف الى الصدر
والحجر مجيء على الايمان فاما عند على الايمان فقرر ذلك هو الصدر وحمل ومن يومن بالله يهد قلبه
الريح بالجر ليل والتحرك والاهتزاز والدرجة الاضطراب والحجرة موضع اللقمة من جانب الحلق يعني
ان قلب من علم الله ايمانه يتحرك ويضطرب فيتأبى الصدر والحجرة تطلبا للحق وتعتقد عليه فاذا عقد
مطلوبه قر وسكن عنه الاضطراب كما هو شان كل موجود مطلوبه واما طالب غيره فهو ابدا مضطرب
لاثر على الباطل والباطل لم يزل مضمحلا وشغب مفقودا فهو ابدا مضطرب باطل والله اعلم
الاستشهاد بالاية ان من نافقوا مومن بالله يهد الله قلبه للايمان ويرشده اليه وفوضه مفوض
قوله ان القلب ليتجلجل في الحوف طلبا للحق فاذا اصابه اطمأن تحصيلا للقرار والمضمضم وهذا
مثل السابق ولعل المراد بالاية ان من يرد الله ان يهديه للاسلام لعلمه بالاسلام وحسن بصائره
للفطرة الاصلية يشرح صدره للاسلام وفق لقبول احكامه ويصرف ونرام قلبه اليه باللطف والتوفيق
فاذا اصابه فر واطمأن ومن يرد ان يضله لسبق اللطف والتوفيق له بانه لا يومن يجعل صدره ضيقا
حرجا عن قبول الايمان ولعل ارتقى **قوله** قال الناذا ان يوم الذاذ نحو النضراء قال الناضر وهو صبي في الباطن
مرالايام بحتمد الرجل لا يحيى بلام ولا واو وهذا مثل لمن يعتمد على الكلام فقد ترى كاملة يحيى الامور
تخرج من الحسنات اللفظية خطيبا مسفعا المسمع بكثير ايم وفخ القاف البليغ اوالعالم الصوت ومن لا
يضطرب في كلام ولا يلتبس عليه وجوهه المعتبرة تحسنه لفظا ومعنى لا تشمئز قلبه لما تحمله
من الليل المظلم المراد به القلب الجامع الانسان وهو من جملة العالم الذي هو مادة هذا العالم المادية للفناء
والخراب كما قبل الايمان من نضر الاخرة وبذر الايمان وساوها الحكمة والعلم الحقيقية التي الاعمال الصالحة

من جميع ذلك النعيم الابدي وفرب الحق والمنافق لما كان فاقدا لجميع هذه الامور التي هي اصول عليه
واموال الحية لفقده البصيرة القلبية التي هي مبدء المشاهدات والمكاشفات ومنتاصفة القلب
واستغنائه مضمون ذلك الانوار كان لا يحتمل مطلقا لا يمكنه رؤيتها لمعارف وهذا بخلاف القلب
العارف المطيع كما اشار اليه بقوله ومحال ان يحتمل لا يستطيع ان يصبر عليها وقلبه بلسانه لصوت
لسانه ونقص في بيانه وقلبه بزهر كما يزهر المصباح عاجتاز نور الايمان وادراكاته وصفاء ذاته
واحسان افعاله الحسنة واعماله الصالحة وتزهيه مما يوجب ظلمة القلب وثقله على الفوة
النهوية والغضبية المكدرة لصفاء سراته وهذه الامور توجب صفاء القلب وخفته
ومشاهدة ما وعد الله الغيب والشهادة وفيه دلالة واضحة على ان حسن الظاهر وطلاقة اللسان
وفصاحة البيان وغير ذلك من نور القلب وصفائه واستقامته لا عبرة بها وانما العبرة بصفاء
الباطن ونوره وبانشه وان لم يكن معه صفاء الظاهر وانما المناظر الرقيب لا ينظر الى صور ظاهرهم
وانما ينظر بصيرته باطنكم اللهم نور قلوبنا بنور الايمان **قوله** عن المفضل عن سعد بن طريف عن حمزة
لعل الراوي عن المفضل المفضل بن صالح ابو جميلة وسعد سعد بن طريف عن حمزة ان المفضل بن
صالح ابو جميلة روى عنه كما صرح به الحشائي قال ان القلوب اربعة قلب فيه صافي وفيه الايمان
وقلب مكوس وقلب مطبوع وقلب ازهر اجرد وجه الحصر ان القلب اما متصف بالايمان او لا
والاول اما متصف بجميع ما جاء به النبي او بعضه دون بعض الاول قلب المومن والثاني
فاما ان يتصف بالايمان ظاهرا لا الاول قلب المنافق والثاني قلب
المنافق فتلك هي الاربعة التي هي كهيئة السراج الهيئة الصورة شبه صافي القلب
من نور الايمان والمعارف بنور السراج لفقد الايضاح والطهور وانكاف الوجه في المشبه
الكل الان نور القلب يزيد على نور السراج وبنور السراج يرى بصر ما حوله من الاشياء
واما المطبوع القلب المنافق الطبع الختم وختم القلب كناية عن طبع اضعف في حمل الطافة ونوعيته
المانع من دخول الايمان وغيره من المعارف فيه وانما كان الطبع للقلب المنافق لان عدم دخول الايمان
مع تعرضه له بالجهاد باللسان انما هو لامر عظيم وهو الطبع المسبب عن ابطاله لاستعداده المطلوب
واما الازهر فهو طبع المومن ان اعطاه شكر ولو ابتلاه صبر فكر من اوصاف المومن وعلاماته
امرين الشكر والصبر لانهما دليلان على كمال ايمانه ومعرفته وصفاء باطنه وظاهره اذ هما ايمانان
العالم الماضي وما بعد الناكرين الصابرين واما المنكوس فهو القلب المشترك ثم اعلم ان هذه الاية
فيها شيء مكاملي وجه ما هدى من شيء سوى ما على صراط مستقيم القلب المنكوس كالكون
المقلوب وانما اضاف النكس الى قلب المشرك مع المشاركة بينه وبين المنافق في عدم الايمان
لان قلب المنافق فيه خير من الجهة لا يعتقد به بخلاف قلب المشرك فانه لا خير فيه خير من الجهة
كالكون المنكوس ولا يلزم من ذلك ان يكون عقوبة المنافق اخف من عقوبة المشرك لان الكافر

والكتاب اللوح المحفوظ والضمير في نبرأها اي نخلقها للمصيبة او للارض او للانفس والمخلوقات
وذلك اشارة الى اثباتها وحفظها هو يسير سهل على الله سبحانه وانما كان يسير الصبا على عزيز
والمقصران مصيبتنا قدرها الله تعالى لنا من غير ذنب ليأجرنا بها ويرفع درجتنا عنده والله اعلم **قوله**
قال ان الله يبتلي عباده من شيئا مما لا يسلو ولو اجمعوا على ترك الصلاة هل كونوا الذي
بالهلاك الهلاك الدنيوي وهو الاستيصال فيدل على ان وجود الصلاة سبب بقاء الانسان
والمراد النفع والهلاك غير مخصص ببعض الواجبات المذكورة وتركها مع اخذ الله والمراد ينفع
فوالله ما نزلت الاهلكم ان تركها فكم ولكم مقصود وبذا ولا قوة الا بالله علينا وتحولنا في
قوله قال امير المؤمنين ترك الخطيئة ايسر من طلب التوبة للطهور ان ترك العمل اسهل من العمل
وايضا النفس فيها عمل الخطية وبعدها هاهنا وترك مع صفاتها واسعد لذلها
اسهل من العمل مع تكدرها وتبعا للسعادة ها هو بالجملة الذنب سواد لوح النفس ووجودها
في مهاوي الهلاك فكان محافظتها اصعب وكم من بهوة ساعة اورثت حزنا طويلا
وهو الحزن بعد الموت مشاهدة سوء العاقبة ابدا وفضل التوبة فان المانع الشهوة وكثرة
الحزن بعد انقضائها تاخرا وانتهاء العاقبة منها وطلبة آثارها والموت فضح الدنيا فلم
لذي لب فرحا فمحض فاقتضى اي كشف عن مساوئ فيعني ان الموت كشف عن مساوي الدنيا ومعرفة
اذ بعدها يعلم ان يتعلق بها الى حقائها ونهايتها ومنه ومعناه انه كان حريصا في
عليها سيا ومزودا وصورتها في نظرهم باحسن الصور حتى مالوا اليها ما كمل العقل
وهي في نفس الامر كيانات مهلكة وبصائرهم مؤذية فلم يترك الموت الذي لب وعقل
بيرك تساعة او اخرا لامورين في اولها وفنا من نهاية الشهوات في بدايتها وكمال الوقوف الدنيا
ومقايلها فرحا وسرورا يوجب فرحه بالسرور فاعاله لعلمه بان الدنيا قد عرفت كثيرا من الاذكيا
وانزلتهم في منازل الاشقيا وفيهم بعد الموت ها هنا وفي الحسرة والسدامة دائمون وكن
ان يراد بلال الموت فضح الدنيا لكشفه عن عدم وفائها لاهلها بالبقا او ان موت
الامم الماضية وتركهم الدنيا وزينتها واشتغالهم باعمالهم بعد الموت فضح الدنيا عنهم
لم ويتبين التادين عبرة في ذكر الموت فانه يوجب ترك الدنيا والتحفظ منها **قوله** قال
ابو محمد اصبت ان الله اذا اراد بعبد خيرا اذا ذنب ذنبا اتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار
الذنب ويذكره الاستغفار عند ليستغفر فيغفر له واذا كان شرا اهملته الفساد والشقاوة
وعلم الله ذلك منه فاذنب ذنبا اتبعه الله نعمة لتنسيه الاستغفار منه ويتمادى بها
في الغي والضلالة وهو قولنا استدرجهم من حيث لا يعلمون واستدراجهم
باتصال النعم اليهم عند اشتغالهم بالمعاصي والاستطلاع قيل هو الاخذ على غرة من حيث لا يعلم
وقيل هو ان يتنابع على عبده النعم الا لحا الحجز والعبد مقيم على الاساة مصر على المعصية

فيزداد بتواتر النعم عليه تيها ومعصية وفرحها بالله الى الذين يعرف ويوم شقاء صدق ويحض تفصيل الى
فيزداد بتواتر النعم عليه تيها ومعصية وبذلك ما ذكر هو مستحق النعم عليه بالاعراض والنسيان وحمل ذلك على الالطاف والاحسان
العاصي فيتغلط منه وقيل هو مستحق ان يستيقظ من غفلته
ويذكر بما خيل الان يكون ذلك استدراجا ليا خذه على الغرة والشدة فيجب ان يتيقظ من سنة غفلته
وينظر الى مال حاله ويترك انهما كه في غيه وضلاله ويتوجه الى الله سبحانه ويتضرع بين يديه
ويحمل ذلك محنة ونقمة عليه فان الله سبحانه يمهل ولا يهمل ويجب عليه ملازمة الكتاب واليه
امير المؤمنين ايها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين فانه من وسع عليه في ذات يده فلم
خائفين وجلين لا مكان ان يكون ذلك استدراجا لكم وفي الخبر وقوله انه من وسع عليه في ذات يده فلم
ادانها فقد امن مخوفا ومن وسع عليه في النعمة فلم يرى ذلك استدراجا فقد امن من الفتنة ومخافتها
ويعمى عن البصيرة مال الكمال وان ذلك استدراج وانها الى المالك المنعم الرحيم من الضلال ومعقبة
الخزلان الهالك **قوله** قال هو العبد بعد الذنب فيملي له الاملاء الاستمهال الفعل الله تعالى والمراد ان الله
واستحقاقه من امهلت يعني امهلت واخرت والملك المدة ونحوها والاملاء اعظم الابتلاء اذ
قوله قال كم من مغرور فاغلم الله عليه
بعيد به عن الرحم غير محصورة ومعاصي غير معدودة
كم لا اخبار عليكم من مغرور بالنعمة ومستدرج مستور عليه ومفتون بالمعصية ممنوع
بعد ذلك الاهل الدنيا فان النعم بالنعم المتواترة ما قل عن المبدا والمعاد واحوال النفس ومن اراد
استدراجه ليترك وبتابع ما له حتى يسترجع فيها الى الدرجة العليا فياخذه منه من حيث لا
استدانت يديها والمعنون بالمعصية والدنيا شيء عليكم الناس ايها مطمعا لما ويديه او يخوفها
الى المعصية فلا يحكون شيئا كما هو المعلوم في عصرنا هذا ومنه ستر من الميل اليهم والمخالطة
قوله قال كان امير المؤمنين يقول انما الدهر ثلاثة ايام انت فيما بينهن مضى اليوم الذي اصبحت فيه
وهو يومك الذي يمضي للناس محل فيه واليوم الذي هو قبل هذا اليوم وهو يشمل كل يوم قبله وهو المراد
بالامس الماضي لا مخصوص بيوم واحد قبله واليوم الذي بعد هذا اليوم كذلك وهو المراد بالمستقبل فقط
امر بما فيه فلا يرجع اليه ابدا فان كنت عملت فيه فلا تحزن لذهابه وفرحت بما استقبلت منه المحمود الخ
والحسرة بالعمل والتفريط ويتنح حق الموضوع وقت كشف الاستار وهو وقت الموت وما بعده و
بالجملة الحسرة هي الحزن بفوات المحبوب والفرح هو السرور بحصوله واحب الاشياء هو اعظمها و
اعظمها عند المؤمن الطاعات والخيرات لانها سعداء امنا وثوابها هو باليه ابدا فاذا الذي فاته فرح
الفرح عند كشف الغطا وانما فرط فيها مع علمه بقدرها ومنا صها اشتدت حسرته لذهاب وفيها
وحرمانه عن ثوابها وفيه تحريض على محافظتها والاتيان وانها ورعاية حقوقها اوان فيوم الذي
اصبحت فيه من فيه دخره من الابتدا والعدا او النهار والغرة بالكسر الغفلة اي انت في اليوم الذي
وغفلة من ذلك لا تدري اسلمه ام لا ومن قد يبلغ لا تدري ما حظك فيه فاغتنم الوقت الذي
نقول انما هو يومك الذي اصبحت فيه الضمير راجع الى الدهر او الى اليوم على احتمال وفيه ترغيب في حفظ

وقوله يريد على مولاه بجتاء يريد الرد وتخيبها والاول اظهر قوله اعمل صوابا اعمل الخير على الكتابة
يعني ان كنتم تريدون عامله بمكارم الاخلاق فحسنوا اعمالكم عند الله حسن وانتم من اهل هذه الاية ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم فقوله خيرا لكم عند الله قبيح وانتم من اهل هذه الاية وان الفجار لفي جحيم قال الزمخشري
قريب من الحسنين وقد قرب الرحمة منهم على انهم من اهلها قطعا ولا يبعد ان يعد من سنة ان على الرتبة
بهم اسلاف الانسان وان كان محسنا فهو صالح وخير انتهى قلت ما ورد في الآية على الاحتمال الثاني
بالمفضل المرتجى بالعلم الطارف والتليد الاصل المستحدث والاسم سنة الطريقة وهو ما يسن فيتبع فيقال
فلان اخا حسنا بطرفه ولكن اقدر ذلك الى آخره قوله فاعمل العمل المرتجى ابتغ عن اساءة
المحبوب بحسنى وهو الشكر وجاز الامر بما لا يتم الا به بالكفران ولا يبدل طاعته بالعصيان والشكر
لانعامه ما استبعد السائل وهذه كلمة وجيزة لان الوفاء مضمونها مشتق بالعلم بالاخلاق والتزام
مع اعمال القلبية والبدنية طرفها قوله اصبر واعلى طاعة الله وتصبر واعلى معاصي الله كالمائدة
في فضل المعصية اكمل من المذكور في ترك الطاعة كان الصبر على المعصية اشق على النفس من الصبر على
فعل الطاعة ولذلك قال في الطاعة اصبر وابلغ في المعصية تصبر وهو تكلف الصبر وجعل
النفس على ثم من على الصبر والبيان الشافي فانما الدنيا ساعة وما مضى فلم يصر كان لم يكن
واخرا اي فليس يجد لسرور في اللذة الماضية والاخرى هو انها فانما مضى بالنظر الى السالف
والغابر سواء وما لم يات فليس بمعرفة لعدم الوجدان عدم معرفة الشيء لا يكون دليل الوجود فيه
او عدم معرفة احواله فيه لامكان التقصير فيه او عروض مانع من العمل فاصبر على ما لك الساعة التي
انت فيها بفعل الطاعات وترك المنهيات فكانك قد لفظتك اغتباط بعين بهجته شاذ
والذوق بدون بحيث كونها او اصل الحال ما يشد ويزيد فكر في هذا الكلام الوجيز
جميع المحاسن والمشاق والله هو الموفق والمعين قوله فاحذه موعظتك من الدهر فانه
قصيرة الموعظة ما يتعظ بتمامه من الدخول فيما سفه الله عز وجل وما كان كذلك شاذ ذلك والتقاعد
الدهر حاضر لغده حتى كانه وضع عنه امر ياخذ الموعظة منه سريعا من غير تروية قال الله
مع طوله نظر الى فانه قصير نظر الى وجودك وهو الساعة التي انت فيها او نظر الى انقطاعه فانك
منقطع قصير فهذا الدهر القصير لا يصلح لك اتخاذ الموعظة منه وتاخيرها عنه فرجب
عليك ايها المحبوب الغلب وكل الوجه حتى كانك تنزى نواب عملك في لوح نفسك فان ذلك
الطمع لك في احراز الطمع بدونه لك كانه مقطوع والظاهر ان قوله فان ما هو ان علة للقصر
وحاصله ان الآني من الدهر كالماضي منه وعدم قدرتك على العمل فيها والتقاعد زمانا على
العمل في زمان وجودك وهو زمان قصير فاغتنمه واعمل فيه كما ذكر والله اعلم قوله
هنا الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب الحمل المبالغة والحلال يجوز التقصر فيه
شرها من المآكل والمشارب والمناكح والمراكب والملابس وغيرها وعلى الكف منها

وربما خرج ذلك في القلب بسبب من الخوف او الحزن او المرض ونحوها الذين لم يكتب في صحائفهم
منها ما يحاسبون عليه حتى انهم يدخلون الجنة قبل هول الحساب مائة سنة او نحو ذلك لا لكثرة حسناتهم
هو الراد بالروح الراحة ونسبة التي تطرحه في نار الدنيا او لاكثر منه فانه يبعد عن الناجي بها
من طلب من الدنيا ما يطغيه ولا يرضى منها ما يكفيه وهذه الكلمة وجيزة شاملة بجميع ما يتبغي فعله
وما ينبغي تركه من الاخلاق والاعمال وغيرهما قوله ان سرع الخير فيما البر والمراد بالخير الشرعي
فعل المراد ما يرضى الله اللطف عطاؤه والاحسان اليهم وفوايده سريع وصيله الى صاحبه والدنيا انقطع
يطلق تارة على كل ما على كمال الايمان والطاعة والعفة والتقوى والاعمال الخمسة ظاهرا والمعنى الظاهر
عباد الله فاعملوا الخير في الدنيا قبل ان تنقطع اخباره ومعناه نهي عن ترك
المعاصي وحث على الاسراع عنها والكف عنها والمراد بالمرء عيسى او غيره من الناس ما عيني عنه من نفسه او غيره على الناس
مما لا يستطيع تركه او ينفي عليه مما لا ينبغي من البين ان الانسان يحب نفسه وان احب الناس اليه
فانه لا يبصر الانسان عيب نفسه ولو قلع عنه علاقة المحبة لابصر عيبه كما يبصر عيب غيره ومنه
الى نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل به واصلاحه ونفسه ولا يزال نفسه وغيره وان عجز عن
فيسعى ان يصلح ان عجز عن نفسه عيبا فهو من اعظم العيوب لان مراة النفس
والجمل عيب عظيم ومع ذلك يعده صاحبه فلا يكترث فضلا عن ان يجتهد في ازالته فكذلك المرء
هو من اعظم العيوب والعلم بان المرء غيره يذكره عيبه في الغير كالمرء يذكره في ذلك الغير عيبه
على ان له عيوبا في الصورة الظاهرة المراد بما عيبي عند من نفسه ولا يتطيع تركه الامر الاعم
سواء كان من مرض من ما في الغير ام لم يكن مع احتمال المماثلة وعلى التقديرين لا ينبغي ان يعيب صاحبه
لانه عيبه اما ان يكون مثل عيب صاحبه او اكبر منه او اصغر فان كان الاول ينبغي ان يكون في نفسه
شغل عن عيب صاحبه وان كان الاخير فهو اتم لانه يضيف الى عيبه الاصغر عيبا اكبر منه
والغير قوله قال انا سا انوار رسول الله صلى الله عليه وسلم انها انوار رسول الله يعني صار رجلا ما كان
عملك في الجاهلية صلة رحمك الظاهر في السامع انه كان حديث عهد بالاسلام لان حب الاسلام
ما قبله كان من معالم الدين التي لا تجهل وعلى التقدير الاسلام احسن ان يكون اعمالك ما لا يكون فيه
شوب شك ونفاق وقوله فحسن بعيد ان يكون تفسيرا له والمراد بالاسلام التحنيف ما كان فيه
شك ونفاق والاسلام الحسن يجب جميع ما وقع في ايام الكفر من خوف الله وحق الجار الصالح
بدليل ان المال المسلم الموجود فيه ثم الحلال الذي اسلم واما الذي لم يعرف حلاله اسلاما ما وجد
من مرام اموال الغير لان حكم الاسلام جار على الظاهر والاسلام التحنيف لا يجب ما قبله لانه لا يزيل
حسنة فيوجد بالكفر الاول وبالآخر والعمل فيهما وهو بعيد لانه على انه كافر يكلف بالفروع
كما تقرر في الاصول ويمكن ان يراد بالاسلام الحسن الاسلام الثابت الذي لا يعتريه ارتداد
والاسلام التحنيف ما عيبه ارتداد فاذا ارتد فوجد منه كفره الاول ما الآخر وهذا التفصيل من مناقشة

لان الاسلام فاجب الاول فكيف يوخذ بعد الارتداد بالاول ويحكم بعود الزايل وعن سبب ويمكن
بدفع بان السبب هو الارتداد لانه اذا ارتد احبط عمله ومن جملة عمله الاسلام السابق فاذا ابطل
اسلامه السابق بطل ما وجبه واذا بطل وجبه يوخذ بالكفر الاول الذي ضرورة انتفاء السبب بالنسبة
على انه يمكن ان يقال الذي يجب ما قبله هو الاسلام بشرط الاستمرار فاذا ابطل الاستمرار
بالارتداد علم ان هذا الاسلام لم يجب ما قبله فلا يلزم عود الزايل بل الاثم ظهر بعدم وجود
بدل الاسلام واعلم ان تفسير الاسلام بالطاعة بان يكون معه اعمال الصالحة والاسلام الصحيح
وحمل قوله وصح بعض اسلامه وصفا للاسلام غير صحيح لانه يوجب ان يكون خبر الاسلام ما قبله وهو
على الطاعة والعمل والخبر لا يكاد ان لا يدل عليه والعرف ايضا يوبى من كان مومنا حصل
في ايمانه ثم سالبته فتكفر ثم فارقه بكفره كتب له وحوسب بكل شئ كان عمله وايمانا
ولا يبطله الكفر اذا فارقه بكفره الفته فقد يكون من الشيطان وقد يكون من الشر وقد يكون
من الله تعالى لشقاوته وخذلانه والفتنة من تلك الطهارة وكمال المومنين ايسر واظهر خبثه لان يسير
والفتنة اذا استندت الى فساد في القلوب واوردتها الشقوة والغفلة التي هي سبب الشقاوة والبعد
ذكر الفتنة وفرع الكفر عليها وثم هنا للتراخي في الرتبة وفي قوله اذا فارقه بكفره دلالة على
الشرط ان يتوفى على حجة على ان الكفر الذي لم يعقبه الموت يحبط الاعمال الصالحة ودليل عليه قوله
اشركت ليحبطن عملك ثم الظاهر ان المراد بالاحباط عدم ترتب الثواب في الاخرة لان الكافر اذا
عمل خيرا خرا الله في الدنيا ان الله لا يضيع عمل عامل والحاق غير الكفر من المعاصي بالكفر في الاحباط
بعيد بل لا يبعد القول بعدم الاحباط لقوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا اللهم الا اذا غلبت المعاصي على الطاعة كما دل عليه قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه
واما من خفت موازينه فامه هاوية وعموم هذا الخبر او اطلاقه قد اعترض عليه بانه مقابل
وانكار فطري وقد يخصص بالمحلى لما مر انه لا شئ على الفطري بغير مقبول والله اعلم قوله
ان يضر وجل ضنا بيضق بهم على البلاء بهم في عافيته ويزيدهم في عافيته ويبتليهم في عافيتهم
في عافيته ويديمهم في عافيته وغافية الضنا بين الخصاصين جمع ضنين هيئة بمعنى
مفعول من الضنن وهي ما تخصه وتضن به كالمكانة منك وموضع سرك ومنه قولهم هو مني
من رجل في اخصر به واعتز بوجوده والله اعلم ان الله تعالى حكيم متوطد على كل اصله بالحكمة
فاذا علم ان بعض عباده لا يحتاج في اصلاحه الى السلاز فهم العافية وقد يعطي بعضهم البلاء
زيادة الاجر ووضع المزية واذا علم ان بعضهم يحتاج الى البلاء ابتلاه به قوله قال رسول الله ص
عن ربه اربع خصال اي وضع اثم البعض كما في الثالثة الاولى وفضل البعض وحكمه التكليف كما
في الاخرة فان ما لا يطاق والتكليف به اعني الايجاب والندب غير موجودين في هذه الامة اثم اثما الا ترى
في الاولين الاساري بعض الاحكام لها كالصلاة في احكام الطيب وقاتل النفس واعادة الصلوة

الكسر وسجدة السهو والمدارك وبخوف ذلك ومنهم من ترجم ايهما يوخذ فان الاثم و
العقوبة ولكنه تعالى تجاوز عنهما رحمة وتفضلا وهو غير بعيد والاكراه اعم من
ان يكون في اصول الدين او في فروعه واعم من ان يبلغ الوعيد حد القتل او عضو مما
لا تحمل اباحته وهذا العام مخصوص اذ لا اكراه في قتل المومن ثم استشهد في رفع
الخطا المذكور من الاية والاية الكريمة فانها تدل على المواخذة والاثم بالخطاء
والنسيان ولا فائدة في الدعاء بعدم المواخذة فكيف تكون دليلا على الرفع
المذكور فلنا ولا قال بعض المحققين القول والدعاء قد يكون للموانع والغرض منه
نسبة الكلام مع المحبوب وعرض الافتقار اليه كما قال خليل الرحمن واسمعيل عليهما
ربنا تقبل منا مع انهما لا يفعلان غير المقبول وقلت ثانيا قد يرجع بعض المفسرين عن ان الاية
دلت على ان الخطا والنسيان سببان للاثم والعقوبة ولا يمنع عقلا المواخذة بهما الذي
كالتزم تكما ان التزم يودي الى الهلاك واذن تناوله خطاء كذلك الذنب ولكنه
عز وجل وعد بالتجاوز عنه رحمة وتفضلا وهو المراد بالرفع فيجوز ان يدعو الانسان
به استدامة لها واستدامة ابها وقال بعضهم معنى الاية ربنا لا تواخذنا فيما ادى بنا الخطا
والنسيان من تفسيره وقلة مبالاة فان الخطا والنسيان اذا غلبا ما يكون من عدم الاحتفاظ
بالتوقي وهذا وان يكون داخلا في الاعراض المذكور لان الدعاء بعدم المواخذة بسببهما لعدم رجاء
بعدم المواخذة بهما لكونه مما لا يخفى على المتامل والاصر الذي شبهها العقوبة واصله
من الضيق والحبس يقال اصر يا صر اذا حبسه ويشبه عليه ويقال للمرأة بالحمل الثقيل
الذي يحبس صاحبه في مكانه ولذا كاليمين الشاقة مثل ما كلفه بنو اسرايل من
قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وخمسين صلوة في اليوم والليلة
وصرف ربع المال في الزكوة او ما اصابهم من الشدايد والمحن وقوله ربنا ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به تاكيد لما قبله وطلب للاعفاء من التكليف ما شاقة التكلم بها
الاثم السالفة لا طلب للاعفاء عن تكليف ما لا يتعلق به قدرة البشر اصلا فلا دلالة
فيه على جواز التكليف بما لا يطاق للذي انكر العدلية وجوز الاشاعرة باعتبار
انه لم يجز طلب الاعفاء عنه وقوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان معناه
الا من اكره على التلفظ بكلمة الكفر وغيرها وقلبه مطمئن بالايمان غير متغير عن اعتقاده
الحق وفيه دلالة على انه لا اثم على المكره لاجل الاستثناء من قوله ثم ومن كفر بالله من بعد
ايمانه ومن شرطية محذوفة الجزاء اي فعليه غضب الله ومعنى من كفر بالله فاستثناء
دل على ان المكره غير مخاطب بالكفر لا على انه غير اثم لانا نقول المستثنى منه في معرض
الذم والوعيد وهما ساقطان عن المكره بحكم الاستثناء فلا يكون المكره

من اهل الدم والوعيد فلا نكفرهم اما قوله وما لا يجوز كالسرقة مع بحاسة الثوب والبدن او موضع السجود او في الثوب والمكان المغصوبين او نزك الجهر والاخفات في موضعهما او نزك القصر في السفر وغير ذلك مما يعد نزكا لكنه لا يعد كبيرة وهذا العام مخصوص اذ الجاهل في كثير من المواضع غير معذور كما ذكروا في تضاعيف كتب الفروع وما اضطروا اليه سواء كان سببا الاضطرار من قبل الله تعالى كاكل الميتة ونزك التجنب في المتقرر بهما ونزك الجمار والسذاج والحرير او من قبل نفسه او من قبل غيره كمن جرح نفسه او جرحه غيره في شهر رمضان واضطر الى الافطار والطيرة هي بكسر الطاء وفتح الياء او سكونها التشاؤم بالشيء وهي مصدر يعني التطير طيرت وتخيرت ولا يعرف فعلت بكسر عينها ولا اصل فيها ان العرب اذا اراد احدهم امرا جاء الى الطير واثارها فان مضت ذهب لحاجته او رجع ثم اجروها على السوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع ونهى عنه واخبر انه ليس لها تاثير في جلب نفع او دفع ضر والوسوسة في التفكر في الخالق كالتفكر في انه تعالى كيف خلق الاشياء بلا مادة والامثال والاحوال حتى ما يتعين ولا ينفع بحب الظاهر او لاي شيء خلق بعض الاشياء ظاهرا وبعضها خفيا او لاي شيء خلق الانسان من نطفة وشاء وكيف هو الى سجانه ومن خلقه وقدر حياته اذا حصل في قلبه هذه الوساوس فقولوا لا اله الا الله والحمد لله بلسانه او بقلبه ليزول الظاهر ان ما لم يظهر يتعالى والحمد فيهم منه ان الحمد مع الافطار ويواخذ به ولا ينافي ذلك ما روي من ان الحمد ياكل الاثام كما ياكل النار الحطب لامكان حمله على الحمد مع الافطار او على التزهيد في معالجته ليحصل الاثام الكامل ان لم يكن مواخذا به ويمكن ان يكون متعلقا بالوسوسة ايضا فيهم منه ان الوسوسة موضوعة ما لم يظهر وقد صرح به الشهيد في الدروس كما نقل عنه قوله هل على الحدث عمل فقال على الله موجبها الا المؤمنين قال الاردبيلي وجوب الثواب للمؤمنين على الله سبحانه لا لعزيمة وذلك لان الله سبحانه وعد على العمل الجزئية قولا واذا تحقق العمل مع شرائطه التي من جملتها الايمان لزم الثواب وثبت وهذا معنى الوجوب على الله وجعل حملا للاشاعرة فانهم ذهبوا على انه لا يجب على الله شيء فان ثبت ذلك بالمطيع ويثيب العاصي وهذا القول يبطل الوعد والوعيد قوله فقال الزم ما لا بد لك منه فكما لا يفك مع غيره شيء لعمل المراد بالموصول الايمان وبالضمير الضمير الموجب للخلود في النار وبالنفع النفع الموجب للدخول في الجنة وبالشيء الاول العمل القبيح وبالشيء الثاني العمل الصالح ولهذا اتى في ما ورد في الاخبار من مصاحبة المؤمن بالعمل القبيح واتيانه الكافر في الدنيا بالعمل الصالح وغير ذلك من اراده بالشيء الاول

ايضا العمل الصالح ويجعل التكبير الصغير ويراد بالصغير المغفور لان العمل الصالح الصغير يجعل الله كبيرا ومثله يجري في الحديث بعد حديث بل بعد ما يشارف الاتي ومع الاختمال واضح اعلم قوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اي خذوا الزموا واحفظوا ذكر والتكرير لها لغة وفي قوله والستة فيه تغليب الى اخره اشارة الى ان الستة من حيث هي ستة ليست من الحسنة من حيث هي حسنة بل الحسنة وعدها ما عدا المغفور وعدم القبول هذا اخر ما اردنا شرحه من كتاب الايمان ولله الحمد ويتلوه كتاب الدعاء ان شاء الله تعالى ولله الحمد

رب العالمين وصلى الله على محمد

وآله الطيبين

الطاهرين

۶۴۳ ورق

اول